ديوان
الشيخ جابر الكاظمي

١٢٢٢ - ١٣١٢هـ

تحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

منشورات المكتبة العلمية - بغداد

ديوان
الشيخ جابر الكاظمي

ديوان

الشيخ جابر الكاظمي

١٢٢٢ - ١٣١٢هـ

تحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

منشورات المكتبة العلمية ـ بغداد

« الطبعة الاولى »

مطبعة المعارف ـ بغداد

١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطاهرين .

* * *

الكاظمية بلدة قديمة ذات ماضٍ عريق ومجدٍ أثيل ، اتخذ أبو جعفر المنصور أرضها المجاورة لمدينته المدوَّرة مدفناً للقرشيين وأسماها « مقابر قريش » ، ثم شاء لها الحظ السعيد أن تكون مدفناً للامام السابع موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام حينما توفى سنة ١٨٣ هـ ؛ ولحفيده الامام التاسع محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر عليهم السلام حينما توفى سنة ٢٢٠ هـ ، ثم أخذ السكن حول هذه المقابر يزداد على مرّ الأيام بعد أن أصبحت مزاراً ومشهداً للامامين ـ ع ـ ، حتى صارت البيوت حولها فى أوائل القرن الرابع كثيرة متعددة فى رواية بعض المؤرخين .

وتكاثر السكن فيها فى عهد معز الدولة البويهى ٣٣٤ — ٣٥٢ هـ ؛ لأنه أمر بتشييد المشهد الكاظمى تشييداً فخماً ؛ وأنزل الجنود حوله للمحافظة على سلامة الزائرين وأمن الساكنين . ثم تأصَّل السكن فى النصف الثانى من القرن الرابع حتى صحّ أن يطلق على المقيمين هناك اسم السكان ، وكان

من أهمّ أسباب ذلك ايصال الماء الى المشهد بحفر ذنابة لنهر دجيل فيما بين عامى ٣٧٦ — ٣٧٩ هـ .

وقد رافق توسع السكن وزيادة السكان بمجاورة عددٍ من رجال العلم والأدب للمشهد واختيارهم اياه مسكناً لهم بدافع من عقيدتهم وولائهم لصاحِبَيْ المشهد ـ ع ـ ، وبذلك ازدهرت سوق العلم والأدب فى هذه الأرض كما ازدهرت فيها الحياة العامة بكل نواحيها .

وفى اخريات العصر العباسى كان فى المشهد دار قرآن لتعليم الخط والقراءة ، ومدرسة لعلوم الدين ، ومكتبة عامرة بالكتب القيمة ، وعدد من الفقهاء والادباء عرفنا بعضهم وضاع عنّا البعض الآخر .

وكان من أوائل مَنْ عرفنا من شعراء هذه البلدة : على بن على المعروف بالفاخر العلوى الموسوى من شعراء القرن السادس ، وقد وقفنا على قصيدة عينية له يرثى بها ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ، وربما كان له أقران ومعاصرون متعددون ولكننا لم نعرف من أمرهم شيئاً حتى اليوم (١) .

ثم تتابع الشعراء فى الكاظمية جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن ؛ يحملون لواء الأدب ؛ ويؤدّون رسالة الشعر ؛ بكل أمانة واتقان ، حتى بلغ هذا التناسل الأدبى قمته العليا فى العمق والنضوج فى القرن الثالث عشر الهجرى ، حينما احتشدت الكاظمية بعدد كبير من الشعراء المجيدين المبدعين ، كان منهم ـ بل من مشاهيرهم ـ الشاعر الحكيم الأديب النيقد الشيخ محمد جابر الكاظمى ـ رحمه الله (٢) ـ الملقّب بالنادرة والمكنّى بأبى النوادر .

* * *

---

(١) يراجع : « المشهد الكاظمي في العصر العباسي » المنشور في مجلة سومر : ١١٩/١٨ — ١٢٨ و« مقابر قريش » المنشور في مجلة الأقلام : ١٤١/٢ — ١٥١ ، وكلاهما بقلم كاتب هذه السطور .

(٢) أسميناه « الشيخ جابر » مع أنه « محمد جابر » لأنه اشتهر بذلك .

وشاعرنا الشيخ محمد جابر هو ابن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد المعروف بـ « حميّد » بن جواد بن أحمد بن خضر بن عباس بن محمد بن مرتضى بن أحمد بن محمود بن محمد بن الربيع ، وينتهي به النسب الى ربيعة ابن نزار ؛ ولذلك يلقّب بالربعي ، وقد تغنى بنسبه في شعره فقال :

وانى من ربيعة غير انى ربيعهمُ اذا ذهب الربيعُ

أما والدته فهي العلوية هاشمية بنت السيد جواد البغدادى بن السيد رضا ابن السيد مهدى بن السيد صادق الملقب بالباصى بن باقر بن على بن الحسين ابن محمد بن خميس بن يحيى بن هزال بن على بن محمد بن عبدالله بهاء الدين بن أبى القاسم بن أبى البركات بن القاسم بن على بن شكر بن الحسن الأسمر بن أحمد شمس الدين بن على بن محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر ابن يحيى بن الحسين ذى الدمعة بن زيد الشهيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ـ ع ـ [1] .

وكانت هذه العلوية « جليلة معظمة مقدّسة عابدة زاهدة متهجدة ، يحكى ان صاحبي الفصول والجواهر كانا اذا جاءا لزيارة الكاظمين ـ عليهما السلام ـ يزورانها فى دارها لجلالتها » [2] .

ولد شاعرنا فى الكاظمية سنة ١٢٢٢ هـ ، وكان ابوه الشيخ عبد الحسين قد هاجر اليها من « بلد » لطلب العلم أيام الفقيه السيد محسن الأعرجى ؛ أى فى اخريات القرن الثانى عشر الهجرى أو أوائل القرن الثالث عشر ، وعلى الرغم من عدم عثورى على تاريخ وفاة الشيخ عبد الحسين فان ذلك كان حوالى سنة ١٢٢٢ هـ لأن شاعرنا يعبر عن نفسه « باليتيم الذى لم يرَ أباً » .

نشأ شاعرنا فى الكاظمية كما ينشأ أمثاله من طلاب العلوم الدينية ، ولا بد

---

(١) التبس على شاعرنا نسب والدته فجاء ناقصاً فيما كتبه مقدمة لديوانه ، وما أثبتناه هنا منقول عن كتاب « الفخار » المخطوط تأليف الخطيب الفاضل السيد مهدي الوردي .

(٢) أعيان الشيعة : ١٥ / ١٤٦ والفوائد الرضوية : ١ / ٥٩ .

أنه قد درس من تلك العلوم ومقدماتها الشيء الكثير ، ولكنه اتجه الى الشعر وألفه وأحبه منذ نعومة أظفاره ، وترنم به وهو صبيٌّ حدث ، واختار له استاذاً فى الأدب تخرَّج عليه هو الشاعر الكبير المفلق الشيخ حبيب بن طالب الكاظمى المتوفى سنة ١٢٦٣ — ١٢٦٤ هـ ، ثم كان لتردده على النجف أيام شبابه يد كبرى وأثر بارز فى صقل قريحته ونضوج فكره وبُعد غوره ، وقد أشار الى ذلك التردد بقوله :

دمنٌ قضيتُ بربعها أوطارى وخلعت فيها للشباب عذارى

وهكذا كان له من هنا وهناك ما جعل منه الشاعر المجيد والبلبل الغريد .

* * *

نال شاعرنا فى عالم الأدب شهرة كبيرة تجاوزت به حدود الكاظمية وبغداد الى النجف والموصل وايران ؛ حتى اعترف له قرناؤه ونظراؤه بالتفوق فى دنيا الأدب والسموّ فى آفاق الشعر ، وهذا معاصره الشاعر عبدالباقى العمرى يصفه بأنه « استاذ الكل فى هذه الصناعة ، وملاذ الجُلّ فى ترويج هذه البضاعة ، مكلّل تيجان مفارق أهل البراعة ، بما ينثره من الدر ، وينظمه من الشعر ، وينفثه من السحر ، فى معاقل العقول ومعاقد عقود اليراعة » .

كما يصفه معاصره الشاعر المفلق السيد حيدر الحلى بأنه « الفاضل فى فنّ الأدب ، والكامل فى النثر والخطب ، والناظم من الالفاظ مايفوق الجواهر ، والآتى من المعانى بما هو أسيرُ من المثل السائر » .

كذلك ذكره معاصره الأديب الايرانى الشيخ محمد بهاء الدين بن نظام الدولة فقال فيه : « شيخ الشعراء والادباء ، وأفصح الفصحاء والبلغاء » وذكر انّ « آثار فضله مشهورة لأكثر أهل العصر معلومة » وانه « ذو النور الزاهر ، والفضل الباهر ، والبحر الزاخر ، مرجع الادباء والاكابر ، ولو شئتُ قلتُ فخر الأوائل والأواخر » .

كما وصفه معاصره الشيخ علي كاشف الغطاء بكونه « فاضلاً كاملاً شاعراً ماهراً أديباً لغوياً عالماً بالعلوم العربية والأدبية » وان « الامراء والوزراء والملوك تطلب محادثته ، وتحب مجالسته ، وكان مع ذلك على غاية من الورع والديانة لم يُرَ في أهل الشعر والأدب له نظير ، لم يوقف له على زلة في كلمه ، ولا عثرة في قلمه ، شعاره على الدوام التقوى والأدب ، مقدماً عند الكل معظماً لفضله وشرفه » .

كما ذكره الشيخ محمد السماوي في ارجوزته فقال :

وكالأديب جابر الشهير بالكاظمي الشاعر النحرير

فقد أتى الأئمة الكراما فيما أجاد بهم نظاما

وهكذا نلمس من هذه الجمل وما كان على شاكلتها أن الشيخ جابر - كما أسلفنا - شاعر مجيد وأديب كبير .

وكانت مواهبه وملكاته الأدبية هي السبب الأول والأخير في ما نال من اعجاب واكبار ، كما كانت هذه المواهب والملكات هي السبب الأول والأخير أيضاً في تلك الصلات والروابط التي ربطته بسائر الادباء والاسر العلمية ورجال الفضل في الكاظمية وبغداد وكربلاء والنجف وسامراء والموصل وايران ، وقد انتجت هذه الصلات مجموعة قيمة من المطارحات والمساجلات الأدبية التي لو جمعت لكانت كتاباً من أنفس الكتب الأدبية المعبرة عن تلك الفترة من الزمن .

وعلى أساس من هذه الصلات الوثقى قال عبد الباقي العمري فيه وفي السيد راضي القزويني الشاعر هذه المقطوعة :

لجابر ولراضٍ قريحةٌ هي نارُ

منها بجزل المباني كم للمعاني استعارُ

تورى لها قبساتٌ يطير عنها شرارُ الخ

ويقول الشيخ صادق الأعسم النجفي المتوفى سنة ١٣٠١ هـ :

نادرة الدهر ومقول العرب   جابرُ قلبِ ليتيمة الأدب

ويقول الحاج ميرزا صادق الحمزة كلائى المازندرانى يخاطبه :

مَنْ مُبلغٌ عنى الأديبَ بأننى   رغماً على نار التجافى صابرُ
وكسرتَ قلبي وهو فيك دواؤه   فيمَ اعتذارك لى وأنت الجابرُ

وانطلاقاً من تلك العلاقات يكتب اليه الأديب مرتضى قلى خان المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ هذه الرسالة :

يا جابراً أضحى لقلبي حائزاً   أوَما رحمت لرنَّتى وعويلى
قطَّعت قلبي بالبعاد ولا أرى   عجباً إذ التقطيع دأبُ خليلِ

غبُّ سلامٍ صفتْ مواردُه فأعرب عن الودّ القديم ، وعذبت مشاربه فأنبأ عن الحب المستديم ، نخصُّ به من حلّ فى الفؤاد ، وأقام فى العين مقام السواد ، سلافة ادباء العصر ، وريحانة فضلاء الدهر ، ناظم جواهر الكلام بأقلام الأفلام ، ذا الفضل الظاهر ، والأدب الباهر ، جناب الشيخ جابر ، لا زالت أقمار فخره فى أفلاك الفخار مشرقة ، وأشجار فضله فى حدائق الأنس مورقة ، فأيم الله الذى علتْ كلمته ، وسحرت الألباب محبته ، ان الشوق الى مشاهدة ذلك الجمال ، أكثر من أن يطلق عنان العناية فيه ليجول فى هذا المجال .

فلو أستطيع من شغفى وشوقى   ركبتُ اليك أجنحة الرياحِ

ولكنّ ما منيتُ به من حوادث الدهر التى تستفرغ صبر الجليد ، وصروف أيام تشيب بوايقها رأس الوليد ، تركتْنى مقصوص الجناح ، وسلبتْ منّى التمكن فلا أستطيع الرواح ، كأنّ لها ثأراً على سلفى ، وهيأت له حرباً فصال على ضعفى وتلفى ، ولولا تعللى بالأمانى ، والتواعد بقرب التدانى ، لقضيتُ الآن نحبى ، ولم يبلغكم إلا نعيي وندبى ، لكنى احدّث وقد قنعتُ من صروف الآمال بالخلَّب ، ووثقت بمواعيد الدهر القلَّب ، وأقول :

عسى زمن بالمنحنى ولعلّما يعود فيستشفى الفؤاد المتيّما

أطفأ الله حرّ النوى ببرد المشافهة ، وأغنى عن المراسلة بالمواجهة ، لا زلت لأفلاك الأدب بدراً يستضاء بغرّته الغراء فى ليالى الدهماء » .

* * *

وعلى الرغم من هذه السمعة الأدبية الكبرى التى نالها شاعرنا الكاظمى فان أغلب شعره المتداول لا يدل على تلك الشاعرية المشتهرة عنه ، ونظن ان السبب فى ذلك أمران :

أولهما : انه كان لا يعتنى بتهذيب شعره وتشذيبه كما يليق بشعر منسوب اليه ، وإنما ينظم القصيدة أو القصائد المتشابهة ويقدمها لذوى المناسبة من دون أن يعيد فيها النظر أو يزيد التأمل ، بل لم يكن يراعى فيها سوى المشاركة فى المناسبة سواءاً أجاد القول فيها أو لم يجد .

ثانيهما : ان جلّ الشعر الذى فى أيدينا مما أصابه التغيير والتبديل أيام كان ناظمه غير مستقيم الفكر ـ كما سيأتى ـ ، حيث اعتقد بلزوم اجتناب جملة من حروف الهجاء نطقاً وكتابة وأسماها « حروف الوسوسة » مما لم نعلمه حتى الآن ، وكان هذا الالتزام هو الضربة القاضية على القسم الجيد من شعره ، لأنه كان يراجعه ويعيد النظر فيه فيغيّر كل كلمة فيها حرف أو اكثر من حروف الوسوسة ويبدلها بغيرها ؛ وان كانت بعيدة عن القوة أو الرقة أو السلامة اللغوية .

ولهذين الأمرين نجد الآثار الباقية من شعر الكاظمى لا تشير الى صحة ما كان لناظمها من الشهرة بين ادباء العراق وشعرائه ؛ إلا ما قلّ منها كـ « تخميس الازرية » وقصائد اخرى مبثوثة فى تضاعيف الديوان .

* * *

سافر شاعرنا الى ايران عدة مرات ، وكانت اولاها فى عهد السلطان

فتح على شاه القاجارى سنة ١٢٤٢ ﻫ أو ١٢٤٥ ﻫ ، وقد اعجب به أهل الأدب هناك ونال منزلة كبرى عند رجال الدولة وأكابر الناس ، ثم سافر الى ايران فى عهد السلطان محمد شاه القاجارى سنة ١٢٥١ ﻫ ، ومدحه بقصيدتين أشار اليهما فى مقدمة الديوان التى كتبها بقلمه ، كما سافر الى ايران أيضاً سنة ١٢٧١ ﻫ وزار خراسان وطهران واصفهان وبقى هناك قرابة ثلاث سنين .

وأورثته هذه الأسفار الطويلة المتعددة الى ايران ومشاركته فى المنتديات الأدبية هناك قوة على نظم الشعر الفارسى - مع صعوبته - فصار ينظم منه الشعر الرائق الذى أثار اعجاب الادباء الفرس ، وقد أشار فى المقدمة التى أعدّها لديوانه الى اجادته الفارسية نظماً ونثراً ، انشاءاً واملاءاً . وجمع من ذلك ديواناً حسناً طلبه من بعض وراثه من بعده رجلٌ من ادباء ايران يُعرف بـ « اعتماد الاسلام بن حكيم باشى » وذهب به ليطبعه فى ايران ، ولم نعلم حتى الآن من أمره شيئاً سوى انه لم يطبع .

وعلى الرغم من ضياع هذا المجموع فقد حفظت لنا بعض المؤلفات المطبوعة والمخطوطة شيئاً من شعره الفارسى ، نقتبس منه على سبيل المثال هذه القصيدة التى نظم عربيّها عبد الباقى العمرى وهى فى مدح أحمد عزت باشا :

أحمد المولى على الفضل العميمْ . حمد بى حد مر خداوند كريم
وأبثُّ الشكر مرطوب اللسانْ تاكه عاجز كرد أز شكرم زبان
ومن التسليم اهدى ما يليق واز رحيق شوق مايطفى الحريق
ومن الوجد الذى حل الفؤاد واندرون جان من آتش نهاد
وصبابات على بُعد الحبيب كزمن مسكين برد صبر شكيب
مَنْ لقلبى من مقاساة الغرام آتش هجران وى سوزد مدام
ضقت ذرعاً من معاناة العنا جز شكايتها نباشد ديدنا

آه مما ذقت من أهل الجفا　داد وفرياد ازجفاى بى وفا
حملونى فى الهوى حملاً ثقيلا　كاندرون مانه فروغزنده پيل
واستباحوا مهجتى يوم الفراق　جز فغانم نيست در ملك عراق

ومن أمثلة ذلك قوله يصف حوضاً :

اين حوض چه كوثر بجنان بيوسته　آب حيوان ازحسدش دل خسته
سنگش بصدف ماندوآبى كه دراوست　چون لؤلؤ تر در صدف نابسته

وله أيضاً :

نه أز آن نمد كلاه شد　نه از آن كلاه ملاه شد
صلهٔ قصيدهٔ من　همه به به به شد

* * *

أما نثره فقد سلك فيه مسالك أهل عصره ، وحاول الاكثار من استعمال المحسنات البديعية التى كانت متداولة يومذاك ، ولكنه - مع كل ذلك - لا يعد من الصنف الممتاز ، ونورد فى أدناه أمثلة منه ليكون القارئ على بينة من الامر :

قال مقرظاً كتاب « نفس الرحمن فى فضائل سلمان » للشيخ الميرزا حسين النورى فى سنة ١٢٨٣ ه :

« الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ، وأيده عند تفاقم الخطوب بفصل الخطاب . أما بعد : فان أعجب ما نظم فى سمط البيان ، وأعذب تحرير حار به اللب والجنان ، درر منثورة ، وغرر منشورة ، نظمها الحبر الأكبر ، والكبريت الأحمر ، المولى الهمام ، والسيد القمقام ، الغائص فى بحار الفكر والتدقيق ، المخرج نفائس لئالى العلوم والتحقيق .

فلعمر الحبيب وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، من تأملها بعين الانصاف ، وتجنب التعصب والاعتساف ، وجدها تبياناً يقصر عن ثنائه البيان ، ويخرس

دونها النطق واللسان ، وأفكار أبكار لم يطمثهن إنس ولا جان ، إن هو إلا من نَفَس الرحمن . فوالله لقد تأوهت كلمات الفصحاء بأمل ، وليت ، حين أفصح كلام الله انها منّـا أهل البيت ، تخالها أجسام كلمات الفصحاء روحا ، ولكم أعيا أقلاماً وملأ لوحا ، ما هذا بكلام الانس إن هو إلا وحيٌ يوحى » .

وقال في المقدمة التي كتبها لتخميس الازرية يمدح الأصل وناظمه :

« قد اشتهرت في الآفاق والأقطار ، وأشرقت بمعانيها إشراق الشموس والأقمار ، حتى حفظتها العلماء ، وحافظت عليها الحكماء وفضلاء الادباء ، واعتنى بها ذوو الكمال الأكملون ، وأهل الإفضال الأفضلون ، فاغتنى بها أهل العلم والأدب والفضل عما سواها من القصايد ، لما جمعته من الفوايد ، وانطبعت في القلوب والأذهان ، كما تنطبع في المرآة صورة الانسان ، لرشاقة عباراتها ، وحسن إشاراتها ، وبديع معانيها ، ورفيع مبانيها . وان ناظم قلائدها ، ومؤلف أشتات فرائدها ، العارف الإلهي ، الحكيم الصمداني ، العالم الكامل ، الشيخ كاظم الازري ، قدس الله روحه الزكية ، كما زكّى ذاته الزكية ، فهي قرآن الشعر الأزهر ، وفرقان العلم الأنور ، ومصحف الكمال الأبهر ، وكنز الأموال المترب ، وأقوم الآمال للمذنب ، وقد أحجم الشعراء عن تخميسها ، لقوة تأسيسها ، ومحكمات فقراتها ، وباهرات كلماتها ، وصعوبة قوافيها ، وعدم انقياد المطالب المعاني الحكمية التي فيها . واني وإن لم أكن من فرسان هذا الميدان ، الذي أعيا السُّباق عن بلوغ أدنى قصبات سبقه في الرهان ، ولكنني مع علمي بالقصور عن ذلك ، والفتور عما هنالك ، اقتفيت آثاره فخضتُ في غمرة غمرها ، والتقطتُ من درّها ، فأضحى نورها الهادي الى رشادي ، وقد سمّطتها بهذا التسميط ، الذي هو عن بعض حجابها مميط ، وعلّقتُ عليها هذا التخميس ، وصيّرته سنداً لذلك الأصل المحكم التأسيس ، فعاد هذا البنـــاء ، كما قال فيه بعض

الفضلاء ، أصلاً وفرعاً كدوحةٍ أصلها ثابت وفرعها في السماء ، لتعود لي وسيلةً ليوم المعاد ، وجُنَّةً واقية ليوم التناد ، والله الموفق للسداد ، وعليه الاعتماد ، وهو وليُّ التوفيق ، وبالثناء أيُّ حقيق ».

* * *

وشاءت الأقدار أن تفجع الأدب بهذا الأديب اللامع فأصيب بمرضٍ عصبي شديد وهو في أوائل الثلث الأخير من عمره ، وكان من الشدة بحيث انه سكن ستة أشهر تحت السماء في أعلى السطح مكشوف الرأس من دون أن يتكلم بكلمة واحدة ، واستمر به هذا الداء مدة من الزمن ، ثم تحسّن بعلاج الأطباء فعاد الى التكلم والاختلاط بالناس ولم يبرأ بالكلية ، ويروى انه كان يشتد عليه الداء في فصل الشتاء خاصة دون غيره من الفصول .

ولما عاد اليه الداء ثانيـــة بعد ذلك التحسن كان مظهره المرضي الوحيد اعتقاده بأن الشيخ محمد حسن آل ياسين ـ فقيه عصره المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ ـ هو صاحب الزمان المنتظر وأنه تستّر للتقية . وصار يجهر بذلك في كل مكان وينظم فيه الشعر الرائق ، وبلغ به الاعتقاد بذلك مبلغاً عظيماً حتى ألّف عدة رسائل استدل فيها على معتقده بأدلةٍ عجيبة هي أقوى دليلٍ على انحراف صحته ـ ولديّ احداها بالفارسية ـ ، ثم رتّب زياراتٍ كان يزور بها دار الشيخ ويلثم أعتابها .

وليس لدينا تاريخ معلوم لهذا الداء وتطوراته لندرك مقدار أثره على شعر الكاظمي ، ولكن الذي انتهى الى علمنا انه لما خفت وطأة المرض عنه بعد حملته الاولى سافر الى ايران بأمر الشيخ محمد حسن آل ياسين لغرض المعالجة هناك فبقي زماناً قليلاً وعاد سنة ١٢٧٨ هـ .

ويقال بأن هذا الاختلال لم يكن مؤثراً على سلوكه وتصرفاته وحركاته وسكناته مطلقاً ، ولذلك لم يكن يخشى منه أحد ولم يكن منقطعاً عن المجالس

والاجتماعات العامة . كما يقال بأنه لم يترك نظم الشعر خلال فترات المرض كلها ، ويروى بأنه قد تحسنت حالته الصحية فى أواخر عمره .

وعلى أيّ حال فقد بقى مريض المزاج ناقهاً حتى أدركته المنية فى السادس أو السابع والعشرين من شهر صفر سنة ١٣١٢ هـ بعد أن بلغ التسعين ، ودفن فى الحجرة الثالثة على يمين الداخل الى الصحن الكاظمى من باب المراد . وهناك مَنْ روى بأن وفاته كانت سنة ١٣١٣ هـ وهو التباس ينبغى تصحيحه ، كما ان من قال بوفاته فى ربيع الأول سنة ١٣١٢ هـ فقد التبس عليه آخر صفر بأوائل ربيع .

وكان له ولد اسمه الشيخ طاهر أو محمد طاهر ؛ توفى أيام كان أبوه رهن المعالجة فى ايران ؛ أى فى سنة ١٢٨٨ هـ أو قبلها بقليل ، وليس له من الذكور غيره . وكان طاهر هذا ناهجاً نهج أبيه فى العلم والأدب ، ولكن الأجل لم يمهله .

* * *

أما ديوانه فيقال بأنه لو اشتمل على كل شعره لكان فى عدة مجلدات ؛ ولكن مرض الشاعر وعدم اهتمامه بشعره قد ضيّع عليه الكثير من مسوّداته . وفى اخريات سنيّ حياته صمم على جمعه فى ديوان وكتب له مقدمة مفصلة وجمع منه بضعة كراريس ، ثم فاجأه الأجل قبل الإتمام فعادت أوراقه كلها الى وريثٍ بعيدٍ عن تذوّق الأدب ، فدفعها بكاملها الى سماحة الشيخ العم الحجة الشيخ راضى آل ياسين ـ قدس سره ـ وكان معنيّاً يومذاك بتسجيل تاريخ شامل للكاظمية ، فتفرغ سماحته لتنظيمها وجمع أشتاتها وترتيبها على الحروف الهجائية ، ثم نقل مجموعة منها الى المبيّضة ابتداءاً من حرف الهمزة الى أواسط حرف الدال[1] ؛ فكانت مجلداً واحداً

(١) أي الى أواسط صفحة ٢١٧ من الديوان المطبوع .

يتألف من ٢٥٢ صفحة بحجم ٢٠ × ١٤ سم وبسطورٍ عددها ١٩ سطراً في الصفحة الواحدة، وبقي الباقي منه على حاله .

ولما اصيبت دار الشيخ العم بالحريق عام ١٣٧٠ هـ كان مما احترق جانبٌ من مكتبة الدار ؛ وهو الجانب الذي يضم - فيما يضم - تلك الاوراق فاحترقت كلها ، ولم يسلم إلا المجلد الذي أشرنا اليه .

لذلك كان عملي الأساسي في الديوان - بعد تحقيق نصه ؛ ومقارنته بما يروى للشاعر من شعر في الكتب والمجاميع ؛ وترجمة أعلامه - هو إتمامه الى حرف الياء ، وقد وفقني الله تعالى الى هذا الإتمام بالمقدار المتيسر ؛ بعد أن راجعت في سبيله كثيراً من خزائن الكتب المطبوعة والمخطوطة في داخل الكاظمية وخارجها ؛ واستعنت بعددٍ من الأصدقاء الباحثين المعنيين بهذه الشؤون ، فكان حصيلة كل ذلك هذا الديوان الكبير الذي يعبّر أبلغ تعبير عن حقيقة هذا الشاعر المغمور .

واني لأشكر - في الختام - للأخ الوجيه الحاج محمد جواد الكاظمي صاحب « المكتبة العلمية ببغداد » جهوده ومساعيه في سبيل إحيـــاء هذا الديوان النادر ، سائلاً الله تعالى أن يوفقه ويأخذ بيده لما فيه خدمة تراثنا المجيد وتاريخنا التليد ، انه جلّ وعلا خير موفق ومعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الكاظمية - العراق :

محمد حسن آل ياسين

مراجع التقديم

أ — المخطوطة :

١ - أوراق الشيخ محمد على اليعقوبى « مكتبته الخاصة »
٢ - الحصون المنيعة للشيخ على كاشف الغطاء « مكتبة الامام كاشف الغطاء »
٣ - دمية القصر للسيد حيدر الحلى « مكتبة الشيخ محمد مهدى كبه »
٤ - الفخار فى النسب للسيد مهدى الوردى « مكتبته الخاصة »
٥ - المجموع الرائق للسيد محمد صادق بحر العلوم « مكتبته الخاصة »
٦ - مجموعات السيد محسن الصائغ « مكتبة الدكتور حسين محفوظ »

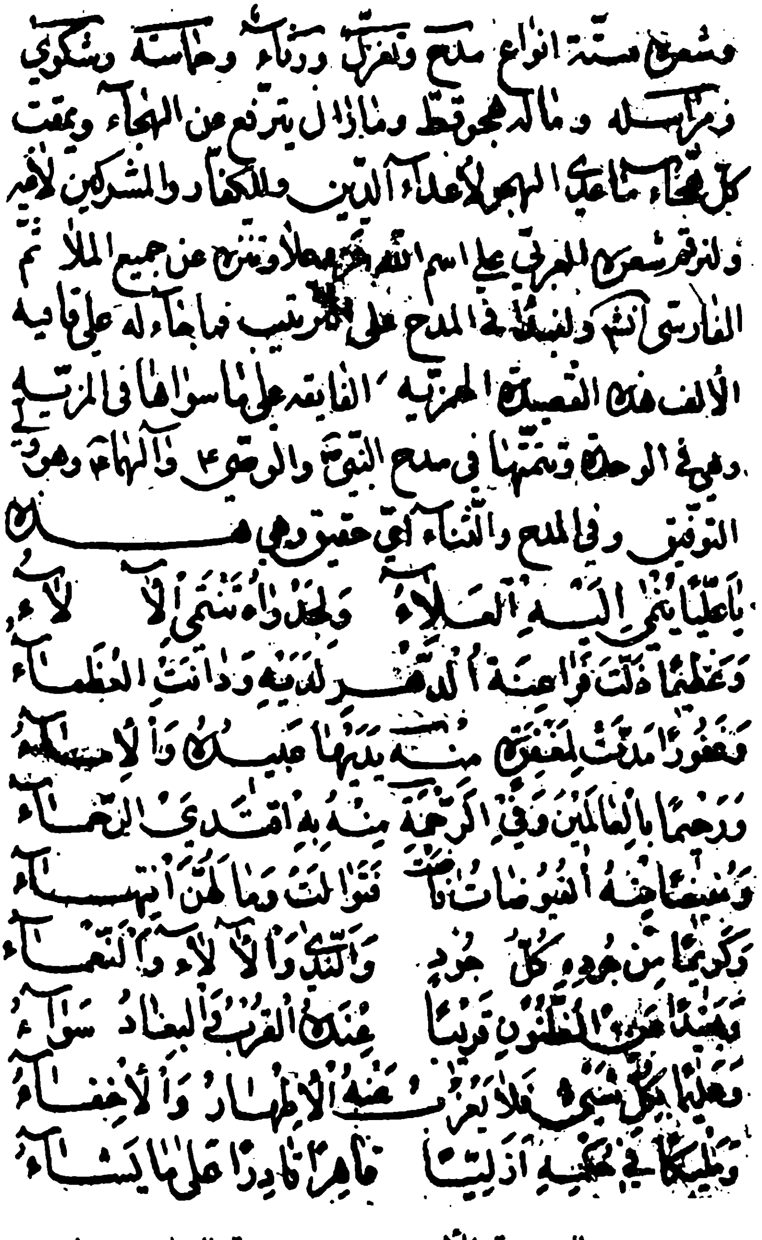
ب — المطبوعة :

٧ - أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين
٨ - ديوان العمرى
٩ - شعراء بغداد للشيخ على الخاقانى
١٠ - صدى الفؤاد للشيخ محمد السماوى
١١ - الفوائد البهائية لبهاء الدين آل نظام الدولة
١٢ - الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمى
١٣ - ماضى النجف وحاضرها للشيخ جعفر محبوبه
١٤ - مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى
١٥ - نقباء البشر للشيخ آقا بزرك الطهرانى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قد انتظمت درر حمده ونعمائه على عميم جوده وآلائه
في سلك نطق كل ناطق بالمدح والثناء عليه والشكر فيه آلة
قد انتثرت دراري شكره على عظيم مننه ونعمائه من
سمط لهجة صدق كل صادق بالحمد والشكر لديه فلا لآلئ
في ملك بجلاله وعلائه بأفق سماء علائه التي ما زالت آفاقها
مطرزة من ذاك وهذا ببهجة اشراق كل شارق وبروق كل بارق
وما زال نظم عقد حمده مضيئا على فنون غاية جوده ورفده
وأوفى منتهى الحكيم صور الانسان بأكمل صورة وقومه بأحسن
تقويم وأنعم عليه بأعظم نعمة وهو العقل القويم المستقيم وميزه
بالبيان عن الحيوان فأعظم غريزة فيه النهى والادراك والنطق
وأكرم سجية فيه العلم والتقوى والصدق فإن ذاته العلم والحسب
فالشعر بيانه رضي الله والأدب ثم أعظم الشأن لصانع
صنع فأبدع ومبدع صور فابتدع وانشأ الاشياء بمشيئته
وساسها بأمره وقدرته خفض الارض ورفعها بأمره وارادته
فوق الهواء من دون سند ورفع السماء بقوته وحكمته من دون عمد
وبنى عليها بقية الأفلاك من دون معين له في هذا أو ذاك وأودع

« صورة للصفحة الاولى من مقدمة الشاعر لديوانه »



وشعره ستة انواع مدح وغزل ورثاء وحماسة وشكوى
ومراسله وما له هجو قط وما زال يترفع عن الهجاء ويمقت
كل هجاء ما عدى الهجو لاعداء الدين والكفار والمشركين لامير
ولنرقم شعره المرتب على اسم الله تعالى وتنزه عن جميع الملا ثم
الفارسي انشأ ولنبتدئ في المدح على الترتيب فما جاء له على قافية
الألف هذه القصيدة الهمزية الفائقة على ما سواها في الرتبة
وهي في الوحدة وتتمتها في مدح النبوة والوصي والائمة وهي في
التوفيق وفي المدح والثناء اي حقيق وهي هذه

يا عليا يتمي اليه العلاء ولجدواه تنتمي الآلاء
وعليما ذلت قواعنه الدهر لديه ودانت العلماء
وغفورا مدت لمغفرة منه يديها عبيده والاماء
ورحيما بالعالمين وفي الرحمة منه به اقتدى الرحماء
ومشفعا عنه الشفاعات فتوالت وما لهن انتهاء
وكريما من جوده كل جود ولديه الآلاء والنعماء
بعيدا عن الظنون قريبا عنده القرب والبعاد سواء
وعليما بكل شيء فلا يعزب عنه الاظهار والاخفاء
ومليكا في ملكه ازليا قادرا على ما يشاء

« صورة للصفحة الأخيرة من مقدمة الشاعر بخطه »

يا من له المجد الأثيل الرفيع ... فمن لراجيه نداه سريع

ومن لمن يعدله في الندى ... إلى العافي نداه مطيع

ومن سوى الفضل أباً حرفة ... وصنعة الجود لعمري الصنيع

الندب الجواد خ

قصدت آل المصطفى راجياً ... من فضلهم فضل الإله السميع

قوم لأوصاف معاليهم ... غير إله العرش لا يستطيع

هنيت فيما رمته أنهم ... هم للمروع بالرزايا دروع

ظفرت فيما ترتجيه وقد ... نلت ذرى الفضل الحصين المنيع

عمت أياديك عموم الحيا ... وقمت في الأرض مقام الربيع

داوم على الحسنى ورب الملا ... أجرك من سعيك لا يضيع

أنت شفيع عند ربي كما ... أنت لدى آل النبي الشفيع

بقيت ما دام البقا ضافياً ... عليك ظل للمعالي وسيع

« مقطوعة بخط الشاعر لم ترد فى الديوان ، وهى كثيرة الشبه بالقصيدة ذات الرقم ٢٢٨ - يراجع الديوان : ٢٦٤ » .

ديوان

الشيخ جابر الكاظمي

١٢٢٢ هـ ـ ١٣١٢ هـ

بتحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

المقدمة

بقلم

الشيخ جابر صاحب الديوان

رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى قد انتظمت دررُ حمده وثنائه ، على عميم جوده وآلائه ؛ فى سلك نطق كل ناطقٍ بالمدح والثناء عليه ، والشكر لله الذى قد انتثرت درارى شكره على عظيم مننه ونعمائه ؛ من سمط لهجة صدق كل صادقٍ بالحمد والشكر لديه ، فتلألأت فى ملك مجده وعلائه ؛ بافق سماء عليائه ، التى ما زالت آفاقها مطرّزةً من ذاك وهذا ببهجة إشراق كل شارق ، وبرق كل بارق ، وما زال نظيم عقد حمده ؛ مضيئاً على عنق غانية جوده ورفده ، وأوفى منةٍ لحكيمٍ صوّر الانسان بأكمل صورة وقوّمه بأحسن تقويم ، وأنعم عليه بأعظم نعمةٍ وهو العقل القويم المستقيم ، وميزه بالبيان عن الحيوان ، فأعظم غريزةٍ فيه النهى والإدراك والنطق ، وأكرم سجيةٍ فيه العلم والتقوى والصدق ، فإن فاته العلم والحسب ، فالشعر - فيما فيه رضا الله - والأدب .

ثم أعظم امتنان لصانع صنع فأبدع ، ومبدع صوّر فابتدع ، وأنشأ الأشياء بمشيئته ، وساسها بأمره وقدرته ، خفض الأرضَ وأوقفها بأمره وإرادته فوق الهواء من دون سند ، ورفع السماءَ بقوته وقدرته من دون عمد ، وبنى عليهما بقية الأفلاك ، من دون معين له فى هذا أو ذاك ، وأودع فى كل ذرةٍ أو نسمة ، حكمةً حكمت له - عز وعلا - فى عظمةٍ تصغر لديها كل عظمة ، وتكبر عن التصور بالحجى وتبطل من الوهم ما توهمه .

ثم الحمد لله الذى أنشأ من نوره نورَ سيد النبيين وآله المعصومين ،

وجعلهم بعرشه محدقين ، وشق من اسمه اسم سيد الوصيين عليه وعليهم الصلاة والسلام ، وأودع فيهم صفاته ، وصيرهم دلالةً واضحة على كمال ذاته ، المنزهة عن وصف الواصفين ، إذ ليس إلا بهنّ الى معرفته من سبيل أو طريقة ، ولذا قيل : المجاز قنطرة الحقيقة ، وليس المقصود بالمعرفة معرفة ذاته عز وعلا ؛ إذ ليس بممكنةٍ للممكن وغير مستطاعة للأنبياء فكيف الأدنياء ؛ إذ لا تحدُّ الأدوات إلا أنفسها ، وإنما المقصود منها معرفة وجود ذاته موصوفةً بصفاته الثبوتية المعلومة ، وإنما عرّفته العلماء بأنه لا يعرَّف ، ووصفته بأنه فى ذاته لا يوصف ، وهذه هى المعرفة ، وقد قال حكيم الحكماء أمير المؤمنين ويعسوب الدين وإمام الموحدين : « يا من دلّ على ذاته بذاته ، وتنزه عن مجانسة مخلوقاته »(1) .

وقولهم : « كمال توحيده نفى الصفات عنه » أى عن ذاته ؛ يعنى بالكمية والكيفية ، لأنه المجهول المطلق ، ومعرفة ذاته ـ عز وعلا ـ العماء المطبق والرتق الذى لا يفتق(2) ، وصفاته هذه صفات أفعاله ـ عز وعلا ـ توجب وُجودَ [٥] وَجوده ووجوبه ؛ وتدل عليه كدلالة الدخان على النار ؛ والشعاع على المنير ؛ والضوء على السراج ؛ ونظير ذلك ، وإن لم يبصر حقيقتها البصر ، وليس عليه الفحص عن المؤثر اذا رأى منه الأثر ، وقد عرفنا ـ والحمد لله ـ بتوسط هذه الصفات الباهرات ؛ الذّوات عليهم أوفى الصلوات ، أوفى من الوقاية عن الجحود لأعظم موجود ونعوذ بالله ، وهو ثبوت صفاته الكمالية كالسمع والبصر والقدرة والعلم وما ناظر ذلك .

واذا تاه الحجى فى لجة هذا اليمّ العميق ، وسُدَّ علينا هذا الطريق ، فالذى يليق بنا المعاج الى أنور منهاجٍ يوصل الى رضا الله الرؤوف الرحيم ، ويهدى الى الحق والى صراط مستقيم ، وهو ختم أنبيائه ، المنتهى بنا الى

(1) مفاتيح الجنان : ٦٠ ، وهو فقرة من الدعاء المعروف بـ « دعاء الصباح » .
(2) كذا في الأصل ، ولعل صوابه : « والفتق الذي لا يرتق » .

واضح طريق آلائه ، العقل الأول الذى لا يدرك أمده ولا يُأوَّل ، أول مبدأ فيضٍ منه وصادر عنه ، العارج فى معراجه الى ما فوق الأفلاك ، والراقى فى معاجه الى ما لا يصل اليه الوهم والإدراك ، حتى انتهى الى قاب قوسين من الوجوب وجاوز منتهى الامكان ؛ بأدنى زمان ، الذى لزمام البرق عن زمام براقه إمساك ، المكلل باكايل الكرامة والملفَّع [بـ] لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا عليٌّ لما خلقتك ، ولا يتوحش من هذه العبارة إلا كل قاصر جاهل ، أو غر غافل ، لأن محمداً وعلياً ـ عليهما الصلاة والسلام ـ نورٌ واحد فى بدنين ، ودرة واحدة قسمها الله ـ عز وعلا ـ قسمتين[1] ، وكلٌّ ملازم لصاحبه فى النشأتين ، عالم الدهر وعالم الذر ، وكلٌّ عضدٌ لأخيه فى العالمين عالم الأرواح وعالم الأشباح ، كما أنهما كذلك فى الدنيا والعقبى ، وان علياً ـ ع ـ هو المقوِّم لنبوته ـ ص ـ ، والممدُّ لقوته ، ولنعم ما قاله علامة دهره وعلامة العلم والتقوى بعد المهديين والجعفريين فى عصره الشيخ حسين النجفى المعروف فى نجف[2] ، تغمده الله برحمته وأولاه نعيم جنته ، مشيراً الى هذا المعنى وهو قوله :

نبوَّة عيسى وهو فى المهد قد أتت ... وأحمد بعد الأربعين بمدةِ
وذاك لسرٍ وهو أنَّ قوامها ... عليٌّ فأخفاها لسرٍ وحكمةِ

وهو ـ ص ـ خاتمة الأنبياء ، وصفوة الأصفياء ، الناطق بأفصح اللغات ، والآتى بآياتٍ آياتُ غيره لديها ملغاة ، مَن لا ندَّ له فيما جاء به من الأنبياء وغيرهم ولا ضد مضاد ، وأفصح ناطق نطق بالضاد ، المبهر بالكتاب الذى جاء به من الله فصحاءَ العرب من ذوى العقول والألباب ، وبلغاء ذوى

---

(١) في الأصـــل : قسمين ، وفي الهامش : قسمتين ، وهو الأليق بالسجع الذي يتوخاه الناظم .

(٢) يراجع في ترجمته أعيان الشيعة : ٢٧ / ٢٥١ وشعراء الغري : ٣ / ١٦٢ ـ ١٧٣ . توفي سنة ١٢٥١هـ .

الفصاحة من الأعراب ، فهو أعظم آية باقية له الى يوم الحساب ، الحقيقة المحمدية ، والذات العريقة المصطفوية ، الصادق الصادع بالصدق والحق ، والذى نزهه الحقُّ - عز وعلا - عن جميع المناقص من الإفك والسحر والشعر ، لما فيه من الارتياب ، ولنقص المتفوه فيه والمتكلم به فيما لا يعنيه ، إلا الشعر الذى تأتى فيه حكمة سديدة فيها قبسات نور ، يقتبس منها العقل والشعور ، لما فيها من الدليل القطعى على وجود الموجود الأزلى ، أو تبصُّر لمعرفته فانها الكنز المخفى ، أو برهان عقلىٌّ إنىٌّ أو لمىٌّ ؛ إما من المعلول الى العلة أو من العلة الى المعلول ، فيــــه ظهور وجوده ووضوح وحدانيته وإنارة صمدانيته ، وهذا هو المطلوب لله - عز وعلا - وقد قال : كنتُ كنزاً مخفياً فأحببت أن أُعرف نخلقت الخلق لكى أُعرف . فان هذا النوع منه مرغوب ، ولدى الإله محبوب ، وقد مدحه النبى - ص - فى قوله : « ان من البيان لسحراً ومن الشعر لحكمة » ، وقد قال - ص - : « ان لله كنوزاً تحت العرش مفاتيحها ألسنة الشعراء » ، فانه - ص - أشار الى هذا النوع منه بهذه المقولة ، فاذا ليس فيه حكمة سديدة وفيه فائدة مفيدة فهو من هذا النوع يقيناً ، وهو مدح النبى - ص - والوصى وآليهما عليهم الصلاة والسلام ، وقد حث عليه أئمتنا المعصومون - ع - وقالوا : من قال فينا بيتاً من الشعر ولو كان ملحوناً بنى الله له بيتاً فى الجنة ، وهم غنيون عنه ، وفى مدح الله لهم غنية عن مدح المادحين ، وإنما هذا الترغيب لمآل الفوائد العظيمة لمن والاهم . والحمد لله الذى وفقنا الى مدحهم ومدح محبيهم ، وهو المحمود من أنواعه ، ونزهنا عن المذموم منه وهو مدح من لا يستحق المدح أو قدح من لا يستحق القدح .

ثم الصلاة والسلام على صفىّ إله العالمين ، ووصىّ ختم النبيين ، وصنو سيد الأنبياء ، وأبى السادة الأوصياء ، وأخى النبى وصهره ، ومَن فيه ظفره على الكفار وغاية نصره ، صفوة الله من كافة الأنام ، والقدوة الذى

يقتدى به كل إمام ، وعروة الله التى ليس لها انفصام ، ولى الله الذى سلك سبيل الحق فى جميع أوامره ونواهيه ، وأوضح جميع ما فيه ، صراط الله المستقيم الواضح ، والنبأ العظيم الذى شذا الحق والهدى من ولائه وحبه نافح ، آية الله التى كم أبلج بها حُكما ، وحجة الله التى كم أفلج بها خصما ، أسد الله وأسد رسوله ، الذى فلت ماضى الردى مسنونةُ نصوله ، وابن عمه ، وكاشف غمه ، غالب كل غالب ، على بن أبى طالب ـ عليه السلام ـ ، الذى أصمت بلسان سنانه ألسنة الأقران ، من كل فصيح وأعجم ، وأبطل مهج الأبطال والشجعان ، بماضى عزمه الذى هو مزبر الحتوف دون الذى فى بنانه بما أعرب فيها وأعجم ، وأبهر فصحاء البيان من العرب العرباء ببديع بيانه الذى كل لفظ منه يشتمل على جميع معانى العلوم وما فيها ارتسم ، لسان الله الناطق .... واسم الله الأعظم ، الذى عن الله ترجم ، وعنه اللوح أملى ورسم القلم ما رسم ، وعلم الروح وألهم ، فهو قوةُ قوةِ الإدراك ، ومعلم الأملاك ، والصلاة والسلام على ذريته ، والكواكب الدرية من عترته ، الذين هم كلمات الله التامة ، ومعانيها الخاصة بها والعامة ، التى تلقاها آدم ـ ع ـ فتاب الله بها عنه وأثاب ، وفيهم عرفت اصول الحق وفروعه اللباب ، وهم فصول التوحيد والأبواب ، وهم آيات الله العظمى فى العالمين ، التى أعظم من محكم الآيات ، التى هى ام الكتاب ، فى الكتاب المبين ، وهم واحد الثقلين التى ثانيها الكتاب ، إلا انها ناطقة وصامتٌ وانقطع الخطاب ، والصلاة والسلام على كافة الأنبياء الأصفياء ، والأوصياء الأزكياء ، ورحمة الله ورضوانه .

وبعد :

فإن هذا مختصر ديوان أحقر الناس ، الذى هو أقل من الذر بالقياس ـ وإن لُقب بالنادرة وكُنّى بأبى النوادر ـ محمد جابر الكاظمى عفا الله عنه ، يقول :

لما رأى بعض المعاصرين من نظمي الذي راقهم منه الاسلوب ، وأغمضوا عما فيه من العيوب ، شاقهم الى جمعه وتدوينه ، وساقهم الولوه الى الالتماس لذلك ، فالتمسوني على أن أجمع وادوّن ما هنالك ، فأجبتهم الى ذلك ، لأنه تضمن مدح آل الله وحجج الإله عليهم الصلاة والسلام ، وببركتهم أودعتُ فيه كل دقيقةٍ نادرة ، ودرةٍ ثمينة باهرة ، ووسمته بـ :

« سلوة الغريب واهبة الأديب »

وأتيتُ بإعانة الله وإعانتهم من أنواع الكلام بالمنسجم ، ومن لئاليه بالمنتظم ، عربياً وعجمياً ، لفظياً ومعنويا ، وقال الشيخ صادق سليل العلامة الشيخ محسن الأعسم[1] ـ ر ه ـ أحد العلماء الأعلام في المشهد الغروي :

نادرة الدهر ومقوَل العربْ جابرُ قلبٍ ليتيمة الأدبْ

واذا ذكرتُ أدبي فليذكر مأواي ونسبي :

أما المأوى فسكناً بلد الكاظمين ـ ع ـ وأما أصلاً فمن ربيعة .

ومختصر نسب هذا القنّ وأدبه وطرائفه هو هذا :

فأما نسبه فهو :

محمـــد جابر بن الشيخ عبد الحسين بن عبد الحميد المعروف في حميّد بن الجواد ، وللجواد عقبٌ كثير موسومون بـ « الجوادات » ، ومقرهم في « بلد » قرية من أعمال بغداد ما يقرب من اثني عشر فرسخاً عنها .

وهذا الجواد بن أحمد بن الخضر بن عباس ـ والعباس هذا أبو قبيلة وهو عمود نسبه ـ ابن محمد بن المرتضى بن أحمد بن محمود بن محمد بن الربيع ؛ الى أن ينتهي الى ربيعة بن نزار جد النبي ـ ص ـ .

فأما جده الأقرب فهو العباس ، وجده الأبعد ربيعة بن نزار الذي هو يقول فيهم من أبيات :

---

(١) توفي سنة ١٣٠١ هـ ، وترجم له في شعراء الغري : ٤ / ١٩٥ — ١٩٧ .

وانى من ربيعة غير أنى ربيعهمُ اذا ذهب الربيعُ

فأما العباس فقد أعقب تسعة أولاد : منهم من أعقب بنات ، ومنهم من أعقب أولاداً ، ومنهم من لم يعقب قط ، وأما أسماء التسعة أولاد فهم : «هزيم» و «حسب الله» و «الخضر» و «شكر» و «بدر» و «على» و «الحسن» و «المرتضى» و «الحسين» ، ومنهم علماء ومنهم امراء ، ومساكن ذريتهم منهم فى بغداد ، ومنهم فى بلد الكاظمين -ع- ، ومنهم فى بلد : قرية من أعمال بغداد معروفة ، وفى اعتدال الهواء ووفور الفواكه وحسنها موصوفة .

ولـ «حسب الله» خمسة أولاد :

الحاج محمد صالح والد عبد العزيز ، الذى هو من أهل الكمال والوقار ، ومن الدهاة فى تدبير الامور ، وذو هيبة وسلطنة عظيمة فى ترتيب الكلام ، اذا تكلم كأنه السيل وانه اللؤلؤ المنظوم .

والحاج قاسم ، وهو الذى بنى المسجد العظيم فى بلد ، والبئر التى فى الطريق وغير ذلك ، وأكبر أولاده محمد حبيب من الرؤساء .

والحاج هاشم ، وأعقابه كلهم معلومون ، ومنهم رؤساء .

وعبد الأئمة ، وولده الحاج محمد على من الكاملين ، وهو شاعر مجيد ، وله أخ له ولد كامل من أهل القلم ، مسكنه فى بغداد ، وهو المعروف بالملا فاضل .

والخامس : الحاج محمد حسين ، فانه من الرؤساء والامراء ، واخوته بتمامهم من الامراء المشهورين فى قطر العراق ، ولهم مضايف[1] عديدة فى «بلد» معظمة لا يماثلهم بها إلا القليل من أهل الجود ، ولهم اكرومة ما سبقت لأحدٍ من الناس ممن عاصرهم وغيرهم إلا النادر ، وهى : ان آل شاوى المعروفين بآل حمد الذين مقر ملوكهم بغداد ، الذين منهم سليمان بك

(١) في الأصل : مضايق .

وأحمد ومحمود وقاسم ومحمد وغيرهم - الذين مدحهم المرحوم الشيخ كاظم الازرى فى ديوان من الشعر الرايق[1] - لما جلوا عن الوطن وتطلبهم على پاشا أبو غدّارة تفرقوا وانهزموا فى البلدان[2] الى أن انتهوا الى « بلد » ، وكان بينهم وبين آل حسب الله - أعمام من يُنمى اليه هذا الديوان - مراودة ومودة ، فقاموا بمؤونة جميع طوايفهم الذين معهم مهزومون مدة أربعة أشهر ليلاً ونهاراً ، هم ، وعليق رواحلهم ؛ الى أن رجعوا الى نواحيهم وأوطانهم ، وهذه من غرايب الامور ، وقد نقلها لى واحدٌ من أولادهم وهو ولد عبد الحميد بك من دون واسطة .

والآن آل حسب الله أولادهم على وتيرة آبائهم ، لهم مضايف عامرة موجودة ، وآثارهم مشهورة مذكورة ، هذا مختصرها .

والثانى من أولاد العباس : الخضر ، وهو أخ لحسب الله ، وجد من يُنمى اليه هذا الديوان كما تقدم .

والثالث من أولاد عباس من التسعة : فهو شكر ، وأولاده الشيخ حبيب ابن درويش بن شكر بن عباس ، فان الشيخ حبيب - ره - من العلماء الأعلام ، قدس الله روحه ؛ ومن المعروفين بالتقدس ، ومسكنه بلد الكاظمين - ع - ، توفى فى الطاعون المؤرخ « رغوم »[3] ، وله ثلاثة أولاد : الشيخ على ، والشيخ باقر توفى فى الطاعون ؛ من الفضلاء ، والشيخ مهدى شاعر مجيد كامل إلا انه لا يمدح أحداً ولا يبوح بشعره .

والرابع من التسعة : بدر ، ولم يعقب إلا الحسن ، والحسن لم يعقب .

والخامس : على ، وولده عيد بن على بن العباس .

---

(١) يراجع ديوانه طبع الهند سنة ١٣٢٠ هـ .

(٢) يراجع في ذلك الجلد السادس من كتاب تاريخ العراق بين احتلالين في مواضع متفرقة منه .

(٣) سنة ١٢٤٦ هـ .

والسادس : هزيم ، ومن أولاده مصطفى وراضى ، وولد المصطفى بن هزيم بن العباس : محمد وولداه قاسم وعلى ، وقد توفى القاسم وبقى على ، ولراضى عقبٌ أيضاً ، منهم أمين ، ولأمين أولاد معلومون .

والسابع من التسعة : الحسن ، ومن أولاده الشيخ موسى من العلماء المعروفين بالتقدس جداً وأخوه الشيخ مهدى من الأتقياء ومن ذوى الكمال ، وهما ولدا محمد بن أحمد بن عبد الرضا بن الحسن بن عباس .

[و] الثامن من التسعة : المرتضى ، ولم يعقب إلا بنات .

والتاسع : الحسين بن العباس ، وهو من أكارمهم وأعاظمهم .

وهؤلاء أعقابهم الغالب فى بلد ، وهذا على سبيل الاختصار ، والتفصيل فى عهدة السعة والتصدى للاكثار .

ومرجع الجميع الى ربيعة بن نزار جد النبي ـ ص ـ ، فان لنزار أربعة أولاد :

ربيعة : وهو جد من يُنمى اليه هذا الديوان ، ومضر : جد النبي ـ ص ـ ، وانمار ، واياد ، وكلٌ منهم أبو قبيلة ، وكان لنزار من الماشية أربعة أنواع من فرسٍ وابلٍ وحُمر وشاء ، وفى ذلك يقول الشاعر شامخاً على انمار واياد :

نزارٌ كان أعلم حين أوصى ... لأىّ بنيه أوصى بالحمارِ
وأيهمُ أحقُّ بكل طرفٍ ... سبوح للمنية فى الغمارِ

• • •

فهذا مختصر نسبه ، وهذا الذى يأتى مختصر أدبه ، ومختصر نبذة من طرايفه وظرايفه :

كان هذا القنُّ ولوعاً بالشعر فى زمن الطفولية ، وحافظاً لكثيرٍ منه ، حفظ من المعلقات ـ وهو لم يفصح النطق ـ من الأفواه لا من الكتب ، ولما ترعرع صار اذا يتلى عليه شعر غير موزون أتمه من عنده وصيره موزوناً ،

ولما صار ينظم الشعر ويتكلم فى فنون الكمال صار يضبطه تمام الضبط ولا ينساه ، لما أوهبه الله عز وعلا من شدة الحافظة وحدّة الذهن .

هذا فى أيام شبابه الى أن ابتلى بالعيال ، ومع الابتلاء اذا التفت لعبارةٍ وأراد حفظها لم تعسر عليه ولم يتجاوز[1] المرة والمرتين أو الثلاث ، واكتفى من فنون الكمال فى قليل من الزمان ، واذا ذكر لديه المبتدا من كل مقصد أو من الأغلب عرف منتهاه ، ولم يأخذ الشعر ولا غيره من معلم إلا القليل من بعض الفنون .

ساح فى البلدان ، وعاشر الملوك وأهل العرفان ، واطلع على كل إساءة للزمان واحسان ، وعرف الامور ، وجرب تصاريف الدهور ، وكابد الشدائد وقاسى النوائب ، ولاقى نعيم الدهر وبوسه ، والبوايق التى فى ذهن الدهر غير مغروسه ، ولم يزل لله شاكرا ، وعلى البلاء صابرا ، والحمد لله .

وأول سياحته الى فارس وهو ابن عشرين ، وعاود ثم رجع ، ثم عاد اليها فى زمان محمد شاه ومدحه فى قصيدتين : إحداهما ميمية ، فيها من الصناعات ما يصعب أن يأتى بها شاعر ماهر شابَ فى فنه لا شابٌّ فى سنه ، تتضمن فى دائرةٍ محبوكة الطرفين ومسلسلة ومعكوسة القافية وتأتى فى الميم إن شاء الله ، وهذه القصيدة قرأها فى حضوره مواجهة ومشافهة ؛ وذلك فى سنة الواحد والخمسين بعد الألف والمائتين ، وهى غريبة فى بابها . والثانية : النونية التى اشتهرت فى البلدان ، وسارت بها الركبان ، ولكنها ما قرئت عليه ، والناس معتقدون انها هى التى قرئت فى حضوره ، وهى التى أولها :

اعقل قلوصك هذه طهرانُ هى روضة ونعيمها الرضوانُ

وهاهنا اشارة دقيقة الى أنها جنة يتنعم بها كل أحد لأن بوّابها وهو النعيم

(١) فى الأصل : يتجاور .

فى وسطها لا فى بابها فلم يمنع نعيمها عن أحد أبداً ، والناس يروون هذا المطلع :

أنخ المطية هـــذه طهرانُ الخ . .

على ما هو سابقاً ، وقد تغير ، وستأتى - إن شاء الله - فى النون ، وهى من جيد الشعر .

ومال طبعه الى نظم الشعر الفارسى مع صعوبته وعدم الضابط له وانفصال الرابط عنه لاقتضاء لغتهم ، والدقايق الذوقية التى فيه لا يمكن تقريرها ، وعلى فرض التقرير لا ينغمس فى الذهن تصويرها ؛ إلا بصعوبةٍ لأهل الفطرة على لغة الفرس ، ومن هذا النمط ما شاء الله ومن فضل الله وبركات محمد - ص - وآل محمد - ع - برع فى نظم الشعر الفارسى وفى رسم الخط الفارسى ؛ على وجهٍ لا يقبله العقل ولا يصدقه النقل أن هذا النظم والرسم لعربيٍ قح ، وأنكر عليه وكذّبه حذاق هذا الفن الى أن اتضح لديهم ووضح عليهم صدقه ، واذا رقمنا شعره العربى إن شاء الله رسمنا شعره الفارسى إن شاء الله ، وفيه غنية عن البينة والشاهد على سموه عن نظم الأغلب من كل غائب وشاهد ممن نظم الشعر بالفارسية ، وهذا قول جهابذة هذا الفن من الفرس .

وأما فى الرسم فهو مجيدٌ فى ستة أقلام منه من دون تعليم إلا اليسير ، وإنما أغلبه اقتبـاس من المعاشرة والنقل ، وعلى أى فرضٍ هو من الغرايب ، وما ذلك إلا من فضل الله ولما أنعم الله به عليه وأسداه اليه ، والحمد لله من رسوخ العقل والوصول الى المقصد ، فى حدّة فهم وذكاء ؛ وشدة إدراك مرهف الامضاء والمضاء ، ومن منن الله ما التفت الى شيءٍ أحب اقتباسه إلا اقتبسه ؛ وبنى عليه وأسسه ، ومع هذا كله ، وما جمعه من الكمال بالعربية والفارسية التى ما اقتبسها أحد من العرب قط إلا علاّمة دهره ؛ وعلاّمة العلم والكمال فى عصره ومصره ؛ ممن ضارعه فى هذا الفن ؛ الشيخ بهاء الدين العاملى لا غير ، وذلك بعد سيره فى ملك فارس وبقائه فيها ما يقرب من ثمانين أو تسعين عاماً ، فانه أتى مع والده وهو دون البلوغ ، وبقى فيها الى

أن جاوز المائة ، وتوفى فيها فى المشهد المقدس الرضوى ، قدس الله روحه ، ولم ينطق أحد بالشعر الفارسى سواه من العرب وهذا القن ، وإن نطق أحد بخمسة أبيات أو عشرة أبيات من كافة العرب من الأفراد النادرة ، وأندر منه ما نظمه . وأهل التمييز تقول : ليس قوة شعر الشيخ بهاء الدين كقوة شعر هذا القن الذى ينتمى اليه هذا الديوان فى تمام المسالك منه .

ومع هذا الآفراط فى الكمال والرسم ، والنثر والنظم ، والخط والربط ، هو قليل الحظ ضعيف الطالع جداً ، لا يزحم روحه فى حصول الرزق إلا فى عزٍ وسهوله ، فان حصل فى ذلٍ عاف محصوله ، لأنه ليس كبعض الشعراء يتتبع الصلة ويعاتب على حصولها ، ويلح على وصولها ، وفى أغلب الأوقات يرجعها ، وفيما يقتضى أخذها تمنّع فلا يهلع ، وان لم تمنع لم يضرع لأخذها ، ولولا نظر المعصومين من آل سيد النبيين - ع - لعسر عليه حصول قوته ، ومن أغرب الغرائب نطقه فى الشعر وهو بما هو عليه من هذه الصفة ، فان الشعر لا يتأتى إلا بالمرغبات من الصلات الوافرات ، أو بأمثالها مما يهشُّ اليه الطبع لا المنفرات ، وان هذا القن ما زال فى معزل عن المرغب ، وعزلة عن المحبب فى الشعر ، وأغرب من هذا التزامه فى الألفاظ والمعانى بما لا يلتزمه غيره ، فهو بهذا الالتزام وفى تلك الصفة التى تفهّه الطبع وتودى بالأفهام ما هو إلا من المنن الإلهية ، ومن قال انه إلهـام من الله السلام ومن نظر محمد - ص - وعلىّ وآلهما - عليهم الصلاة والسلام - لم يبعد عن الصواب ، وما له لم يلهم وهو ما زال مادحاً لهم - ع - وعائذاً بهم دون الأنام ، ومتوسلاً بهم الى الملك العلام عز وعلا ، ولا بدع إن أيده الله وسدّده وإن عصاه ، فان رحمة الله لم تضق عن مثله ، إذ هى عامة للطائعين والعاصين ، وإن اقتضت الاختصاص بالعاصين فى آية : « لا تقنطوا »(1) ، ولكن

(1) في الأصل : لا تسرفوا ، وهو يقصد قوله تعالى في سورة الزمر - ٥٤ - : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا .. الخ » .

من جهة ان كل شيء مفتقر الى رحمة الله عز وعلا ، وان حسنات الأبرار سيئات المقربين تقتضي العموم . ثم انه منتسب اليهم في الشعر بأنه مادحهم ، ومنسوب اليهم بأن امّه منهم ـ قدس الله روحها ـ ، علوية وأيّ علوية ، عقمت النساء بمثلها في نساء امّة جدها إلا جدتها ـ ع ـ وامهات أجدادها والفرد النادر من نساء امّة جدّها ، وهي في علو مقامها على أغلب النساء كعلو مقام جدتها ـ ع ـ على نساء كافة امة أبيها ـ ص ـ وكافة نساء امم الأنبياء ، ولا يمكن أن نستقصي أوصافها ، وانها أرقُّ فؤاداً من الزجاج ، وأشفق على الناس البعداء من الامهات عليهم والآباء فكيف بالأقرباء ، وانها الى أن ماتت ـ ره ـ ما غفلت ولا ذهلت عن تعقيبات الصلوات الخمس وعن نوافلها وعن صلاة الليل صيفا وشتاءاً ، ولا أهملت صيام الثلاثة أشهر فقراً وغناءاً ، وهي من بيت مجدٍ عظيم ذي ثروة عظيمة ونعمة عميمة وسيمة ، ثم كبتْ بهم الأيام ؛ وقعد بهم الزمان بعد القيام ، وقد شاهدنا بقية آثارهم في زماننا ، ومع هذا لم تزل بالحمد والشكر لله عز وعلا ، وما تبدلت أطوارها ؛ ولا تغيرت خفيتها ولا جهارها ـ قدّس الله روحها ـ .

وأما أصلها الأصيل وفرعها المستطيل في الحسب والنسب فهي بنت السيد جواد المشهور والمعروف بالبغدادي ـ قدس الله روحه ـ ؛ فانه من أعاظم السادة الأكارم وذو ثروة عظيمة وكرامات معلومة في العراق وفي بعض الآفاق ، ولد السيد رضي ولد السيد مهدي ولد السيد صادق الملقب بالباصي ولد السيد باقر ولد السيد علي ولد السيد حسين ولد السيد محمد ولد السيد خميس ولد السيد يحيي ولد السيد هزّال ولد السيد علي ولد السيد محمد ولد السيد عبد الله الملقب بالبهائي ولد السيد أحمد ولد السيد يحيي ولد السيد زيد ولد سيد الساجدين وإمام العابدين عليه وعلى آبائه المعصومين الصلوات والسلام من إله العالمين أبد الآبدين .

هذا نهاية ما تنتمى اليه والدته وهو نهاية المجد :

نسبٌ كأنَّ عليه من شمس الضحى   نوراً ومن فلق الصباح عمودا

وجفَّ القلم .

* * *

وأما من شهد له بالتأييد فكثير :

منهم : واحد الدهر فى الحكمة والشعر الحكمى المشهور ، فانه آية فى فنه وهى الحكمة وآية فى الشعر أيضا ؛ وهو الحاج ملا هادى السبزوارى عليه الرحمة .

ومن[1] شهد له أيضا بالتسديد : السيد الأمجد العلامة السيد محمد تقى القزوينى فانه فى الحكمة والفقه والاصول وفنون الكمال لعله يرجح على الحاج ملا هادى ؛ وإن لم يرجح فى الحكمة ، وله يدٌ مباركة فى الدعاء تقصده الناس من أقاصى البلدان ، وما أحد أخذ منه دعاءاً لمقصدٍ إلا وحصل ؛ أو لمرضٍ إلا وشُفى ، وهو ذو كرامةٍ ومن المشهورين ، وله مقام عظيم فى قزوين تزوره الناس فى ليالى الجمعة ، فانه قال فيه :

فلانٌ ذو الرياستين ، وأمير الكلام فى اللسانين ، والذى له بصيرةٌ فى الشعر يقول : انه ذو سلاسةٍ فى الشعر العربى والفارسى ؛ وانه سهل ممتنع .

وقد أشار الى ذلك عبد الباقى أفندى الموصلى المشهور ، فانه أحد الشعراء الأفراد ، وهو كهية بغداد ، وانه من النوادر ، انتهت اليه وزارة حكومة بغداد ؛ وهو على ما هو عليه من التواضع مع الأدانى والأمجاد ، فانه قال فى كتابه الموسوم بـ « الباقيات الصالحات » الذى بُصِمَ وسار فى البلاد ؛ مقرّضا على تقريض هذا الفنّ ؛ فى قوله بعد كلام :

---

(١) في الأصل : ومن .

« للشيخ جابر الكاظمي ، روى عنه سلسال السلاسة كلُّ ظمي »[1] .

وعمدة مَن شهد له : واحدُ الأزمان من دون مبالغة أو مين أو تملق فى اللسان ، وإنما هو واحد الدنيا فى هذا الزمان وفى كل زمان ، الكوكب الأزهر ، والقمر الأبهر ، والنور الأنور ، السيد حيدر ، المكى المدنى العلوى البابلى ، لا بَلىَ ولا بُلى ، فانه سيد مَن ساد ، وفى الشعر أجاد ، روحى له الفداء سلمه الله ، وشهادته ـ سلمه الله ـ بألف ألف شهادة ، وفيها عن كل شهادةٍ لغيره زهادة ، لأنه الآية العظمى فى الشعر ، واليه انتهت نوبة الأدب ، من لدن آدم ـ ع ـ الى الآن فى جميع العرب ، وأوضح شاهدٍ له بالتسديد أنه لم يقتبس الفنونَ من أحد ، ومن لم يقتبس من أحدٍ لابد أن يعود اقتباسه من تسديد الأحد ـ عز وعلا ـ ومن محمد ـ ص ـ وآل محمد ـ ص ـ ، فان الله قد يؤيد ويسدّد ـ لمصلحةٍ فى الامور التى فيها رضاه ـ مَن لا يرضاه ، وإن أصرّ على الذنوب وعانده وأسخطه ونعوذ بالله ، فلا يستبعد أن يؤيد ويسدّد مثلَ هذا القن الذى ليس من صفته الاصرار فى الذنوب ، فان صدرت منه وتذكّرها سالت دموعه من عينيه كالذّنوب ، ولم يزل رحوما لمن هو دونه فى المنزلة ، لاسيما فى الشدائد ، ويلهج دائما فى هذا البيت :

من كان يرجو عفوَ مَن هو فوقه   فليعفوَنْ عن ذنب من هو دونهُ

وله من هذا النمط ما شاء الله نظما ونثراً .

ومن نثره هذه العبارة الرشيقة الرقيقة ، يقول :

---

(١) في الباقيات الصالحات : ١٦١ جاء ما نصه : « لجناب استاذ الكل في هذه الصناعة ، وملاذ الجل في ترويج هذه البضاعة ، مكلل تيجان مفارق أهل البراعة ، بما ينثره من الدر ، وينظمه من الشعر ، وينفثه من السحر ، في معاقل العقول ومعاقد عقود البراعة ، شيخنا أبي المفاخر ، المولى محمد جابر ، الكاظمي ، لا زال راوياً عنه مسلسل السلاسة كل ظمي » .

لئن غلبني هواى ، فعصيتُ مولاى ، فكم من محاذر ، وذى جناح طائر ، أضحى صيداً لسنّور ماكر ، وكم من عدّاءٍ سائر ، أمسى بين نيوبٍ وأظافر ، لليثٍ ظافر ، أوكم من أسدٍ هاصر ، عاد رهنَ سلاسل جبانٍ غادرٍ ، فكيف لا يغدو ضعيفُ قوىً كجابر ، فريسةَ لمحتال للأقيال كاسر ، وما ذاك إلا للغرور بعفو غفور .

وله فى هذا المقام بيتان ؛ وهما :

اذا آدمٌ جاء فى هفـــوةٍ ومن ترك اولاه لم يسلمِ
فما سالم ما سوى الأصفياء من الذنب فى الناس من مسلم

ونستغفر الله من هفوات اللسان ، ومن خطرات الجنان .

وله من القضايا الشوارد ، والنوادر والفوائد ، ما لا تسعها هذه العجالة ، وهذا ما تيسر منها ، وما أوردها إلا للاعتراف بأنعم الله عليه ، والاقرار بمراحم المعصومين لديه . انتهى .

وقد وصل هذا القنُّ الى ما وصل من دون تربيةٍ لأنه يتيم لم يرَ أبا ، ولم يزل من التربية مُتربا ، واليتم للتربية داءٌ دوىّ ، ولكن كما قيل : ما زال هذا الدر اليتيم مثل دُر نظمه يتيما ، وفى سلك الكمال نظيما ، وما اجتمع لأحدٍ كما اجتمع له من الاجادة فى العربيـــة وفى الفارسية من العرب قط .

وشعره ستة أنواع :

مدحٌ ، وتغزلٌ ، ورثاءٌ ، وحماسة ، وشكوىً ، ومراسلة .

وما له هجو قط ، وما زال يترفع عن الهجاء ، ويمقت كل هجّـاء ، ما عدا الهجو لأعداء الدين وللكفار والمشركين لا غير .

ولنرقم شعره العربى على اسم الله عز وعلا ؛ وتنزّه عن جميع الملا ، ثم الفارسى ـ إن شاء الله ـ ، ولنبدأ فى المدح على الترتيب :

حرف الهمزة

[١]

فما[١] جاء له على قافية الألف : هـذه القصيدة الهمزية ، الفايقة على ما سواها فى المزّية ، وهى فى الوحدة ، وتمتها فى مدح النبي - ص - والوصي - ع - وآلهما - ع - ، وهو ولىُّ التوفيق ، وفى المدح والثناء أىُّ حقيق ، وهى هذه[٢] :

يا علياً يُنمى اليه العلاءُ ... ولجـدواه تنتمى الآلاءُ
وعظيماً ذلت فراعنة الدهـ ... ـر لديـه ودانت العظماء
وغفوراً مدّت لمغفرةٍ منـ ... ـه يديهـا عبيدُه والإماء
ورحيما بالعالمين وفى الرحـ ... ـمةِ منه به اقتدى الرحمـاء
ومفيضا منه الفيوضات فاضت ... فتوالت وما لهنّ انتهـاء
وكريما من جوده كل جودٍ ... والنـدى والآلاءُ والنعماء
وبعيداً عن الظنون قريبا ... عنده القربُ والبعادُ سواء
وعليما بكـل شيء فلا يعـ ... ـزبُ عنه الاظهار والإخفاء
ومليكـا فى حكمه أزليا ... قاهراً قادراً على ما يشـاء
وقديما فى مجـده سرمديا ... فانتهـاءُ المـدى لديه ابتداء
وكبيراً بالكبرياء تردّى ... وله لا لغـيره الكبرياء

---

(١) في الأصل : فما .

(٢) نشرت في مجلة الدليل النجفية : ١ / ٤٢ ، وفيها كثير من الخطأ والتصحيف .

وحليماً بمن عصاه وآوى لسواه وحاق فيه الشقاءُ
وعفوّاً حدا الى رحمةٍ منـ ـها الى ظِل نعمةٍ ايواء
وحكيما عن وصفه كل عقل ضلّ حتى تاهت به الحكماء
وجواداً عمّ الوجودات منه أيُّ جودٍ عُفاته الكرماء
وعميما بكل فضلٍ عظيم مستديم حفّت به الآلاء
مجده فى الآفاق سار ولكن وقفت دون شأوه الآراء
بهرَ العالمين منه بهاءٌ وسناً - عزّ شأنه - وسناء
ضلّ من يطلب الدليل عليه وعليه قد دلت الأشياء
دون مَن يعبدون قومٌ سوامٌ عميت عينهم وبالعجل جاءوا
عميت عينُ من رأى لك ندأ وله من سنا هداك ضياء
عميت عينُ من تعامى ضلالاً فعمى حيث فاته الاهتداء
سفهت منهم الحلوم وضلت فيه آراؤهم ودام العماء
فلهم من ضلالهم ظلماتٌ ولهم من ظِلال غيٍ غشاء
فوق أبصارهم قذىً وحجابٌ وهى معْ ذلك القذى عمياء
أوَ ما ينظرون حكمته فى بشرٍ رُكّبت به الأعضاء
هو دون السماء صنعاً ولكن دونه الصنع كله والسماء
أولم ينظروا السماوات قامت ثم دارت ودام منها البناء
أولم ينظروا الكواكب فيها لم يُغيَّر سيرٌ لها واهتداء
أولم ينظروا الى الأرض قرّت فى فضاءٍ أحاط فيها الهواء
ما لها ماسك(١) سوى الأمر منه ولكلٍ لأمره إصغاء
أولم ينظروا الى كل ذَر فيه صُنعٌ به العقول هباء
أولم ينظروا الى الصنع طراً كيف تمت بنظمها الأشياء(٢)

---

(١) في هامش الصفحة بخط الناظم : « قابض » .

(٢) في الهامش بخط الناظم : « لم تغير عن نظمها الأشياء » .

ولصمّ الصلاد أقسى فؤاداً شقها ألينُ الوجود الماءُ
مبدع الصنع أودع التربَ ما عنـ ـه تضيق الأفكار والآراء
وعلى أمرِ قادرٍ هذه الأقـ ـدارُ تمضى قسراً ويمضى القضاء
دائم المجد ينتهى كل مجدٍ وهو باقٍ ومجدُه والعلاء
أوجد الموجودات إذ لا وجود معه غـيره ولا إنشاء
وهو الآن مثلما كان قدماً إذ فنـاء لما سواه البقاء
إنما الممكنات ترقى الى الإمكا ن أنى الى الوجوب ارتقاء
لا تراه عينٌ وما من حجابٍ عنه كلا وما عليه غطاء(١)
صير الناسَ معْ تعدُّدهم كالـ فرد بعضٌ لبعضهم أعضاء
وبأمرٍ منه ونهيٍ على أمـ ـرٍ ونهيٍ « نعم » تسير و« لاء »
يا عليما فى كل ما أنا فيه وبصيراً لم يخف عنه خفاء
إننى قد مددتُ طرفى لمولىً يقظٍ ما لطرفه إغضاء(٢)
وبفقرى أممتُ جودَ غنيٍّ أمّه الأغنياء والفقراء
فلك الحمد دام والشكر يقفو ولك المدح كله والثناء
أنت يا من عُدتَ الجميل ولم يسـ ـبق جميلى جميلك الابتداء
عُد لبثّ العوائد المتوالى لىَ من فيض فضلها الآلاء
جُد لعافٍ قد مدّ كفاً لكافٍ ليس عنه غنىً ومنه الغناء
أنت كم جدتَ لى بنعماء مناً أردفتها من بعدها نعماء
ان دائى أعيا الطبيبَ ولابدْ دَ له من دواً وأنت الدواء
ان ممن أنشا وجودى قوامى وسقامى منه ومنه الشفاء
لا تكلنى الى القضا فيه يا من بيديه القضاء والإمضاء
لا ولا للأقدار فى كل أمرٍ فلقد أبطل التيممَ ماء

---

(١) في الهامش بخط الناظم : « وما عليه غشاء » .
(٢) « « « : « ما لطرفه اغفاء » .

جد لعاص عصاك لا عن جحودٍ ... لك لكن هفت به الحوباء
بالأُولى ما عصوك طرفة عينٍ ... لا ولا غفلةً هفوا ثم فاءوا
هم قوام الدنيا بهم ثبت الدي ... ن وقرّت أرضٌ وقامت سماء
وهمُ صفوة الاله وآل ال ... مصطفى والأئمة الأُمناء(١)
سادةٌ سادت النبيين مجداً ... بنبي سادت به الأنبياء
وهمُ رحمة الاله ومنهم ... أصفياء الرحمن والأوصياء
كلمات الرحمن هم والمعانى ... وصفات الاله والأسماء
لا يضاهيهم الوجود بمجدٍ ... لا مضاهٍ له ولا أكفاء
لهم المجد كله والذى فى الن ... ناس منهم وهم له أولياء
لسناهم شمسٌ لها الشمس عشقاً ... مثل حربائها هى الحرباء
فيهمُ آدمٌ يباهى بنيه ... وتباهى أولادَها حوّاء
هم شموس العلا ومنهم شموس ال ... أُفق والشهب كلها أضواء
وهمُ مبدأ الفيوض ومنهم ... تنبت الأرض أو تدرُّ السماء
أو جنينٌ قد جاء أو مات ميت ... أو ضحىً ضاء أو دجت ظلماء
ليتنى لم أمت فتبصر عينى ... دولةَ الحق ما عليها غطاء
ولعهد الشباب يرجع دينُ ال ... حق فيها والملة البيضاء
ويعود الزمان غضاً كما فيـ ... ـها تسود الشريعة الغرّاء
وبها ختمهم إمامٌ همامٌ ... ليس إلا لحكمه إصغاء(٢)
ملكٌ تسجد الملوكُ لديه ... وتدين الغبراء والخضراء
وعليه الأملاك تنزل بالنص ... ر وقد أذعنت له الأمراء
هو نور الله الذى من سناه ... ملأ الأرضَ والسماءَ سناء
وهو عين الفيض القديم ومنه ... مُتعت فى وجودها الأشياء

---

(١) في الهامش بخط الناظم : « الأصفياء » .
(٢) في هامش الصفحة : « امضاء » .

قد أصاب الوجودَ منه وجودٌ وأمدٌ البقاءَ منه بقاءُ
أنكرت ذاته اناسٌ وهل تُسـ ـتر من بعدما اضاءت ذكاء
فاذا فى ثبوت علياه فُهنا سلقتنا بالألسن الاعداء
سفهوا من به أقرّ الا إنـ ـنهمُ فى الغـوا همُ السفهاء
ما لنا كلما دعوناه عنا صكٌ سمعاً ودام منا[1] النداء
فليغث دين جده وليغثنا اننا بافتقار غوثٍ[2] سواء
قد ظمئنا وقد قصدنا خضمًا تتوالى من فيضه الأنواء

[٢]

وقال ـ رحمه الله ـ فى مولود النبي صلى الله عليه وآله :

أسنا الشمس فى بروج السماءِ أم سنا وجه خاتم الأنبياءِ
وجنان الفردوس فاح شذاها أم شذا عطر[3] سيد الأصفياء
وعلى الموجودات جدواه سالت فاغتدى الصخر سائلاً كالماء
وشموس الآيات ابهرت الأبـ ـصار أم هذه شموس سماء
أين نور الاله من نور شمس هى منه من جملة الأضواء
فيه أضحى مبشراً منه مجدٌ كلٌ من فى الغبراء والخضراء
ولد المصطفى فأضحى بيمن وحبورٍ مَن فيهما وصفاء
ولهيب النيران اطفئ لما سال فضل[4] الإله بالأنواء
وانطفت فيه نار فارس لما فاض طوفان جوده فى الفضاء
ومحا الرشدُ ظلمة الغيّ حتى أبصر الدهرُ بعد طول العماء

---

(١) في الأصل : « ودام منه » ، والصواب ما ذكرناه .
(٢) في الأصل : « غيث » ، والصواب ما اخترناه .
(٣) في هامش الأصل : « طيب » .
(٤) « « : « فيض » .

شملته نبـوةٌ وهو فى الأبـ   ـطح سارت بالنور فى البطحاء
وأضاء الاسلام نوراً فزالت   ظلمة الجاهليــة الجهلاء
هو مذ جاء بعد كل نبيٍ   جاء فى آى جملة الأنبياء
فهو أسمى الأديان ديناً وأسنىٰ   مَن أتى فى شريعة غرّاء
رحمةٌ صاغه الإله وفيه   شمل اللهُ جمـلة الأشياء
وبه لابن عمـه اسد اللـ   ـه عليٍ أولاه كلّ علاء
خصه فى مناقبٍ ضاقت الأعـ   ـداد عنها فى العد والاحصاء[1]
وبه أوجـد الوجودَ ونبّـا   فيه ذو العرش جملة الأنبياء
وبه انشا الاله[2] عالين لا تفـ   ـتر آناً عن حمـده والثناء
واصطفى الله آدما ثم صفا   ه وفيه عفا عن الحـوباء
وبـه هذّب الاله وزكّى   أىّ ذاتٍ من امه حـواء
وله منهما اصطفى أىَّ امّ   وأبٍ فاق أمجـدَ الآباء
خلق الله منه أنوارَ قدسٍ   مشرقاتٍ فى عرشه بالسناء
فتراءت منها شموس علاءٍ   كل نورٍ منها ارتدى بالضياء
غاض فيهم طوفان نوح وأسرى   ثم أرسى سفينـه بالولاء
وعلى ابراهيم أضحت سلاماً   نارُه باسمهم عقيب اصطلاء
وبهم أيد المهيمنُ موسى   بالعصا ثم باليد البيضاء
وبهم أحيا الميت عيسى وشافى[3]   أكمهاً بعد أبرصٍ من داء
وابن متّى ذو النون قد نبذته الـ   ـحوتُ فى فضلهم بقرب الماء
اعفُ فيهم عن الموالين طراً   واعفُ عنى وشافنى[4] من دائى

---

(١) في هامش الأصل : « ضاقت الأعـ   ـداد وسعاً بها عن الاحصاء »
(٢) في الأصل : « الله » وسلامة الوزن تستدعي ما اخترناه .
(٣) كان ينبغي أن يقول : « وأبرا » .
(٤) كان اللازم أن يقول : « وعافني » .

أوَ يرضون أن يعذَّب عبدٌ دانهم في الولاء دون امتراء[1]
أو كريماً ترى يصدُّ عن العا في الجدا وهو أرحم الرحماء
جُد لعافٍ لم يلف غيرك ملجئً معْ ولاء الأئمة الامناء[2]
واغثنى فيهم بأرأف خلق الـ له منهم وصفوة الأصفياء
أرأف العالمين من آل ياسيـ ن اولى المجد خاتم الاوصياء

[٣]

وقال - رحمه الله تعالى - في مدح النبي (ص) والوصى والآل (ع) :

للنبي المصطفى صدق ولائى وهو العدَّة في يوم اللقاءِ
سيد الرسل الذى قد سادهم في معاليه وأزكى الأنبياء
رحمة الله التى قد شملت كل دانٍ في الوجودات ونائى
ضاء وجهُ الأرض فيه والسما قد أضاءت من سناه فى ذكاء
أسمح الناس وأنداهم يداً لفَّع الدهر نداه بالغناء
مفردٌ لولا الذى شاطره في علوم باهراتٍ وعلاء
صنوه الندب عليُّ المرتضى صفوة الله ونور الأصفياء
ويد الله التى قد ضمنت رزقَ أهل الأرض طرآ والسماء
هو نور الله منه شهب قد أضاءت للبرايا بالسناء
فئة عنا بهم زال العنا وانمحى كلُّ ضلالٍ وعماء
كم على الدهر أفاضوا أنعماً ونعيما باقياً طول البقاء
فاغتذى من رفدهم أهل السما واغتنى أهل الثرى أىَّ اغتناء
فمن الله عليهم دائماً صلواتٌ كل صبح ومساء

---

(١) في هامش الأصل : « مراء » .
(٢) » » : « وولاء الأئمة الامناء » أو « أو حمى غير سادة امناء » .

[٤]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح أمير المؤمنين (ع) :

بمجدك يا أبا الحسنين أضحى على النوب العظيمات اعتلائى
وقد علم الإله بأن حبّى صفا لك وانتهى صدق الولاء
ولو علم الزمان لمن ولائى والجائى له زال ابتلائى
وقد علم العدوُّ بكل هذا وما كفَّت يداه عن الشقاء
ولم يرهب حساماً فى يمين رهين قضائها صرفُ القضاء
حسامٌ لو رميتُ به الليالى وقد حملت بداهيةٍ عياء
لأسقط حملها رعبٌ لرعدٍ وبرقٍ من صليلٍ وانتضاء

[٥]

وقال ـ رحمه الله ـ فى تعمير حضرة الجوادين (ع) ويمدح جناب الشيخ عبد الحسين[1] والسلطان ناصر الدين[2] :

أضحت بساحتها الأملاك قائمة تدعو لمبتهلٍ لله بكّاءِ

---

(١) هو الشيخ عبد الحسين بن علي الشهير بشيخ العراقين الطهراني ، الذي كان من أعاظم علماء عصره . أرسله ناصر الدين شاه الى العراق للاشراف على تعمير العتبات المقدسة ، فوصل سنة ١٢٧٠ هـ للقيام بهذه المهمة ، وبعد انتهاء مهمته في سامراء وكربلاء قدم الى الكاظمية سنة ١٢٨١ هـ فأحدث بعض الترميمات وبعض التعميرات الجديدة في المشهد الكاظمي ومنها تذهيب الأيوان الكبير في (طارمة) باب المراد ، الذي كمل تذهيبه سنة ١٢٨٥ هـ ـ وقد ذكرنا تفصيل ذلك كله في كتابنا « تاريخ المشهد الكاظمي » ـ . توفي ـ رضوان الله عليه ـ في ٢٢ شهر رمضان سنة ١٢٨٦ هـ في الكاظمية ونقل الى كربلاء فدفن فيها .

راجع في ترجمته : مستدرك الوسائل : ٣ / ٣٩٧ والكرام البررة : ٢ / ٧١٣ .

(٢) هو أحمد ناصر الدين بن محمد بن عباس بن فتح علي القاجاري ، أحد ملوك ايران . ولد في صفر سنة ١٢٤٧ هـ ، وولي الملك في ١٨ شوال سنة ١٢٦٤ هـ في تبريز ، وقتل يوم الجمعة ١٧ ذي القعدة سنة ١٣١٣ هـ في مشهد السيد عبد العظيم الحسني قرب طهران ، ودفن هناك ، وكان أديباً شاعراً له ديوان شعر بالفارسية ، وله كتاب « رحلة » يصف فيها سفره الى اوربا وهو مطبوع . أعيان الشيعة : ٩ / ٤٦٣ ـ ٤٧٣ .

وكم من الملأ العالين من فرَقٍ تؤمها كل إصباحٍ وإمساءِ
بها أصاب الأماني كلُّ ذي أملٍ منا وعنا أزالت كلَّ غماء
فللهدى من سنا سينائها قبسٌ وللندى من ثراها أيُّ إثراء
كأنها الطور فيها النور متقدٌ ومرقد الطهر موسى طور سيناء
موسى الذي خصَّ ذو العرش العظيم به موسى بنور يدٍ - كالشمس - بيضاء
لولاه لم تلقف السحرَ العصا أبداً كلا ولم تمسِ أفعى عند إلقاء
إمام حقٍ له أسدى الإله علاً أسدى به من قديم أيَّ آباء
فمنه كل نعيمٍ في الوجود ومن جواده شملتنا كلُّ نعماء
جوادكفٍ على هام الوجود همى جوداً ففاض بغبراء وخضراء
تنمو فواضله في العالمين كما في الروح للناس تنمو كلُّ أعضاء
هما سماءا علاً ، شمسا ضحىً ، قمرا هدىً ، خضمّا ندىً فاضا بأنواء
ما خامر الضرُّ مسروراً بقربهما والمرء ما بين ضراءٍ وسراء
من معشر نشر الرحمنُ مجدهم كما طوى حبهم في طي أحشائي
قد صوَّر الله من نورٍ عناصرهم وجملة الناس من طين ومن ماء
لو قال موسى بهم ياذا العلا أرني أنظرْ لنورك جهراً دون إخفاء
ما ردَّه الله مأيوس المرام ولا أجاب عنذاك في «لن» منه أو«لاء»
وقال: انظرْ لأنوارٍ تضيء سناً فهم سنائي وهم أزكى أودائي
وهم عظائم آياتي العظام بنو الـ هـدى وآلائيَ العظمى ونعمائي
أهـل العباء وأصحاب الولاء وآ ساد الإباء الاولى قاموا بأعبائي
فان أسمائي الحسنى(١) حقائقهم وهم صفاتي التي ضاءت وآلائي
وان حبهمُ حبي وبغضهمُ بغضي وأعداءهم أشرار أعدائي
لهم حقائق ما لله من حكم وللنبيين منهم بعض أسماء

(١) في الهامش : العليا .

فما أتت أنبياء الله قاطبة إلا لإنبائنا عنهم بأنباء
هم الهداة لأهل العالمين كما هم الحماة الى الداني أو النائي
تولى الهدى والجدا للناس أنعمهم فالناس ما بين أنوار وأنواء
ومن وجوهٍ أضاءت في الوجود لهم ضاء الزمان وزالت كلُّ ظلماء
أسماؤهم أشرقت فوق السماء كما في الأرض أفعالهم ضاءت بلألاء
وجاوزت قببَ الأفلاك في قمم قبابُهم حين جازت شأو جوزاء
فكللت في علاها فرق قمتها وظللت عرشها العالي بأفياء
قامت به « ناصر دين الله » واطّأدت لها قواعد فاتت أعينَ الرائي
نصير حقٍ معين الدين ناصرُه بعزمةٍ تشمل الدنيا بإمضاء
يلوذ كالملك منه العدل في ملكٍ مهما دهته يدا جورٍ بدهياء
زها به الدهر إذ أضحى به بهجاً كما زها بعقودٍ صدرُ عطلاء
فانظر لماضيه نارٌ حلَّ من يده يماً فكيف قرار النار في الماء
به الهدى ثبتت أعراقه وبه عن ناظر الغيِّ زالت كلُّ أقذاء
وفيه جذّت اصول الظلم ثم غدت يد الضلالة فيه أيَّ جذّاء
وكم لعامله من طعنةٍ نفذت بصخرةٍ من فؤاد الغيِّ صماء
كم كعبةٍ للهدى قامت قواعدها بأمره فعلت عن كل علياء
أقام أركانها « عبدُ الحسين » كما أوى العلا في حماه أيَّ ايواء
سماء علمٍ أضاءت شمسها فمحت من العلوم غواشيها بأضواء
كم أوضحت بذكاءٍ كلَّ غامضةٍ وكم أزالت دجاها غرُّ آراء
فهي الضياء لداجي كل مبهمةٍ وهي البهاء لأحكامٍ وإفتاء
تعشقته المعالي الغرُّ منذ بدا بغرةٍ مثل قرن الشمس غراء
فواصلت مجده العالي وواصلها وباعدت في هواه كلَّ أهواء
وكم له من يد عمت ندىً فغدا بقاء كل علاً فيها ونعماء
فقل لمن قصد الزوراء معتمداً قطعَ الفدافد يطوي كلَّ بيداء

إن صرت غربىٌ بغدادٍ وشمت سنا الـ ـوادى المقدس مأوى كل آلاء
قل للمنيبين رشداً من مؤرخه (نادوا المهيمن هذا طور سيناء)[1]

١٢٨١ هـ

[٦]

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ عندما زار مشهد الإمام الرضا (ع) فى ايران :

ثنينا عطف محمود الثناءِ لمغنى سبط ختم الا نبياءِ
لربع هدايــةٍ لله فيه مواهب رحمةٍ لذوى الولاء
لمغنىً فيه للرضوان مأوىً وفيه للرضا أسمى بنـاء
لمغنىً من ثراه الجود أجدى ثراءاً واغتنت كفُ الغناء
لمغنى تلثم الشمس اعتماداً ثراه فى الصباح وفى المساء
لمغنى فيه غفراناً شهدنا وعفواً للإلــه بلا امتراء
لربعٍ مربعٍ فى روض جودٍ به دوح الأمانى فى نمـاء
رعت بنعيمه الآمالُ منا كخمص البهم من نَعم وشاء
ثرىً كحلُ البسيطة [2] من ثراه ومنه كحل باصرَتى ذكاء
به وفدت أمانى الناس ظمأى وآبت بالروا بعد الظماء
به حمد الإله يفوح[3] مسكاً وتعبق فيه غاليــة الثناء
به الأملاك قد خفضت جناحاً وكم رفعت أكفاً للدعاء
وكم شافى لقاه فؤادَ صبٍ وداوى لثمــه إعيـاء داء
أشـار بنوره لهدىً منير إشارات الضياء الى ذكاء
الى شمس الشموس وما سواه أنيس فى الأسى للأصفياء
الى شمسٍ حبا طوساً بشمس تفوق الشمس باهرة الضياء

---

(١) يقصد بتاريخه مبدأ الشروع في العمل .
(٢) في هامش الأصل : « كحل البصيرة » وهو الصحيح .
(٣) » » : يضوع .

فأشرقت العوالم من سناه[١] بشمس لا تغيب مدى البقاء
فعج فيه لمقصود الأماني ومحمود الملا دانٍ ونائي
لأولى من تولى الحمد حقاً وأعلا من تقمص في العلاء
لمن ضمن الجنان وصفو عيش لمن قد زاره يوم اللقاء
لمن آوى مزايا الرسل منه لظلّ علاً سما قمم السماء
لمن آوى العلا منه علاءاً فأضحى من علاه في علاء[٢]
لأحجى الناس في أمرٍ ونهي وأجدى الناس في «نعم» و«لاء»
الى جدواه مدّ الدهر[٣] كفاً فأضحى منه أغنى الأغنياء
وكم للعسر جيشٌ عناً بأيدي غناه عاد ملويّ اللواء
اذا عاداه قومٌ حط ثقلاً بعقر فنائهم ركب الفناء
وكم من ماردٍ منهم بشهبٍ شويت فؤادَه فغدا شوائي
ولولا أن انزّه عنه هجوي سللت عليهمُ سيف الهجاء
وكم علج لمروانٍ ورجسٍ ابرمكَ معْ عبابسة الغواء
وكم شاء العدا إطفاء نورٍ فأضحى فهو[٤] متقد الضياء
ونور العقل أشرق من إمامٍ به قد أبصرت[٥] عين العماء
براه الله من أنوار قدس وباقي الناس من طين وماء
عليٌّ الندب وابن الندب موسى سليل ذوي الهدى أهل العباء
إمامٌ من إمام من إمام وما لله فيه من بداء
وثامن سادة سادت بمجدٍ سما أدناه[٦] مجدَ الأنبياء

---

(١) في هامش الأصل : هداه .
(٢) » » : فأضحى المجد منه في علاء .
(٣) » » : الجود .
(٤) » » : وهو .
(٥) » » : وفيه أبصرت .
(٦) » » : علت علياه .

عقولٌ للعقول بها اعتصامٌ وفيها للهدى أيُّ اهتداءِ
صدورهمُ لعلم الله مأوى وليس له سواها من وعاء
أماط الله حجبَ العلم عنهم فبان وضوحه بعد الخفاء
سموا أهل السما والأرض مجداً وعلماً فى ابتداء وانتهاء
لهم فى ذا وذا بابٍ وجدٍ هما بابا الهدى أى اقتداء
وكم لهم بأفلاك المعالى مناقب كالكواكب فى السماء
وان الله صوّرهم اليه براهيناً تضىء لعين(١) رائى
أيادبهم مشارع للأمانى وأيديهم ينابع(٢) للغناء
فيوضٌ فى الجهات الستّ سالت فضاق ببعضها وسع الفضاء
لجودٌ قامت الأشياء فيه ومجدٌ لا يقوم به ثنائى
ليوثٌ منهم أسد المنايا تهاب ضوارياً عند اللقاء
أبى لهمُ سوى غابات قدسٍ لغايات العلا صدقُ الإباء
ألا يا من ملوك الأرض أضحى لهم من جوده أىُّ اغتناء
قصدتُ الى حماك ولى أمانٍ تُذاد عن الغنى ذود الإماء
تؤوب من اللئام بلا اغتنامٍ وترجع(٣) عن غناءٍ فى عناء
ذوت أغصانها فى جدب عامٍ(٤) ذوى ظمأً به نبتُ العراء
لئن خفّت قلائصهنّ حطت بمجدك ثقل مجهودٍ عياء
وها هى وفّداً أضحت بمغنىً نداه الدهرَ : حىَّ على الثراء
لفيض الله قد آوت فروّت ظماها لا الى ماء السماء
لمغرس حكمةٍ ورياض علمٍ ومنبت عصمة وحمى ولاء

---

(١) في هامش الأصل : لطرف
(٢) كذا في الأصل ، والصحيح : منابع .
(٣) في هامش الأصل : وتبدل .
(٤) « « : جدب عدم .

ومعهد رأفةٍ وعهاد جودٍ ومأوى منـــةٍ ودواء داءِ
ومصدر فيض يمّ قديم فيضٍ ومورد سرح آمال الغناء
وثوقى منه فى عدةٍ اعدّت لدائى عُـــدّة وبها دوائى
وكم لى فيه من مِدَحٍ توالت فأين يضيع لى حقُّ الثناء
متى أُلفى زماناً فيـــه ألقى شفائى فيه من أهل الشقاء
ألا يا من كصرف الدهر أضحى يدين لأمره صرفُ القضاء
ويا عوناً لناصره وملجىً وغوثاً للولى على التنائى
مودّة «ناصرالدين»(١) المفدّى صفت لك وهو أهلٌ للصفاء
أقام لكم قباباً شاهقات سمت فيها سماوات العلاء
فأولاه المهيمنُ منه مناً ممالكَ رفعةٍ أبـــد البقاء
هو الملك الذى ملك الرعايا بعدلٍ لا ببيعٍ أو شراء
فلازمه من الرحمن نصرٌ ووازه مؤازرة الإخاء
فجد فى نصره أبداً وجُد لى بما أمّلته وأجب دعائى
فكم حمد الوجود جداك حتى وفى حمـداً وفاء الى الوفاء
فما زالوا لما أسديتَ فيهم لجودك مثل عبدك فى ثناء

[٧]

وقال ـ رحمه الله ـ من أبياتٍ فى مدح الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام :

سناهم عمّ نوراً كالدرارى نخصّ ضياؤه أهلَ السماءِ
وبغدادٍ وسامرّا فطوس فيثربَ فالغرىّ فكربلاء
إذا شدّوا على الأعداء شدّوا مآزرهم على صـدق الإباء
وإن نضت الأكفُّ نصولَ بيضٍ نضوا قضباً من العزم المضاء
مواضٍ إن مواضى الموت سلت فللنَ حدودَها قضبُ الفناء

(١) يعني به ناصرالدين شاه ملك ايران الذي سبق منا ذكره في مطلع القصيدة الخامسة .

[٨]

وقال ـ رحمه الله ـ مؤرخاً عام تزخرف أيوان باب المراد من الحضرة الكاظمية بالزجاج :

وأيوان صفا مرآه حتى ... على الأفلاك فُضّل بالضياءِ
وفي مرآته التكوين طراً ... تراءى للعيون بلا غطاء
فزخرفه وزيّنه كرامٌ ... سموا بعلائهم قمم العلاء
وفيه سعى أخو كرمٍ همامٌ ... حوى شرف التكرّم والوفاء
محمدٌ الحسين أخو المزايا ... سليل الأكرمين ذوي الإباء
أتمّ بقيةً منه كريمٌ ... به تمت بقاياً للحباء
به شرعت[1] لباب الله بابٌ ... لجنات الخلود بلا مراء
به شرعت لبابَيْ كلّ خير ... به بابُ التفضل والعطاء
الى حرم به ربُّ البرايا ... من الداعين يسمع للدعاء
وفيه الضرُّ يُكشف والأماني ... تنال وتنجلي كرَبُ البلاء
وتنجو الناس من غمٍ ويُشفى ... أخو ألمٍ به من كلّ داء
لموسى والجواد السبطِ سبطيْ ... رسول الله خير الأنبياء
سليليْ حيدرٍ أزكى البرايا ... بأجمعهم وخير الأوصياء
سليليْ خيرِ خلق الله طراً ... وخير الخلق أصحاب العباء
سليليْ أرفع الثقلين مجداً ... وأكرمهم وأزكى الأصفياء
هما نجما الهدى بحرا الأيادي ... هما بدرا العلا شمسا السناء
به للعالم النوري عكسٌ ... كعكس العالم الأعلى بماء
صفا كضمير مشرعه فأضحى ... يضاهي الشمس نوراً بالضياء
وأقصى الوجد زال فأرخوه ... (أراه شبه مرآة السماء)

١٢٨٨ — ٤ = ١٢٨٤ هـ

(١) تأنيث الباب في هذا البيت وتاليه خطأ بلا ريب .

[٩]

وله من أبيات :

وللصفَّين فى صِفين نارٌ يؤجج وقدها عزمٌ مضاءُ
وكم لهم حَنينٌ فى حُنينٍ حنين النيب أعطبها الظماء

[١٠]

وقال - رحمه الله - مقرضاً على قصيدة عبد الباقى العمرى[١] فى مدح النبي (ص) وآله (ع) وصحبه ، وهى :

أهىَ زُهرٌ بروجها الآراءُ[٢] أم شموسٌ بنورها يُستضاءُ
أم لعبد الباقى غوالى غوالٍ أم لئالٍ لضوئها لألاء[٣]
مبدعٌ بالأفكار صوَّر أبكا رَ معانٍ لها استقام[٤] البقاء
دررٌ مذ سما سناها الدرارى حسدتها على علاها السماء
فهى السائغ الفرات الذى منـ ـه أصابت بقاءها الأشياء
تتمنى من ذلك العذب لو أجـ ـدى التمنى مزاجها الصهباء
فلروح الكمال منه غذاءٌ ولجسم الإفضال فيه نماء
ولأفكارنا به قبساتٌ ولآرائنا به أضواء[٥]

---

(١) وقد وردت في ديوان عبد الباقي : ٦٧ وأعيان الشيعة : ١٥ / ١٦٠ مع شيء من الاختلاف والنقصان فيها ، والقصيدة المشار اليها في المتن تخميس عبد الباقي لهمزية البوصيري . وعبد الباقي العمري الموصلي أشهر من أن يعرف ، وله ترجمة مفصلة في آخر ديوانه : ٤٤٨ — ٤٥٣ ، توفي ببغداد سنة ١٢٧٨ هـ .

(٢) وفي الديوان المطبوع : « أبدور بروجها الآراء » .

(٣) في الديوان المطبوع أيضاً :

« أم لعبد الباقي عقود لئال في البرايا لضوئها لألاء »

(٤) في هامش الأصل : « استدام » ، ولم يرد هذا البيت في ديوان عبد الباقي .

(٥) « « : « ابراء » .

يا هماماً بالشعر حاز مقاماً قصرت عن بلوغه البلغاءُ
إنَّ ما قد سمَّطتَ سمط لئال قلدتْ فيه كاعبٌ عطلاء
قد ترجَّته عقدَها كلُّ بكرٍ وتمنَّته وشيَها لميـاء
كم معانٍ أذهبتَ[1] عن وجهها الحجب كما يُذهبُ[1] الظلامَ الضياء
ثم قد صنتها عن الناس طراً مثلما صان ذاتَ خدرٍ خبـاء[2]
وعن الفضل كم كشفت غطاءاً فتبدَّى وما عليـه غطـاء
قد مدحت النبي أزكى البرايا وذويه الاولى هم الأوصياء[3]
وعلى بعض ذلك المدح كلُّ الـ ـمدح نزرٌ من الملا والثناء
جسدَ ذاك الأصل فردٌ[4] وذا التسميط روح فوصفها اعياء
قل وما أنت بالغٌ مدح ندبٍ بالغٍ فى نظـامه ما يشـاء

[١١]

وقال[5] ـ رحمه الله تعالى ـ :

طرّزى الأفق بالسنا يا سماءُ واملأى الأرض بالضيا يا ذكاءُ
واقبسى النور من ذكاء علومٍ قبست من ضيائه الأضواء

---

(١) في هامش الأصل : « رفعت — يرفع » .
(٢) « « : « حياء » .
(٣) « « : « الأصفياء » .
(٤) « « : « أنما ذاك الأصل جسم وذا . . الخ » .
(٥) لم يرد ذكر الممدوح بهذه القصيدة في نسخة الأصل ، والمستفاد من سياقها انها قيلت فى مدح السيد علي بن السيد رضا بن السيد محمد مهدي المشتهر ببحر العلوم ، وذلك بقرينة ذكر جده السيد المهدي وكتابه « المصابيح » ، وأبيه الرضا ، وأخويه التقي والحسين . وقد ولد السيد علي حدود سنة ١٢٢٤ وتوفي سنة ١٢٩٨ ، وطبع له من مؤلفاته كتاب « البرهان القاطع في شرح المختصر النافع » في ثلاث مجلدات ، وقد فرغ من تأليفه سنة ١٢٧٣ هـ . يراجع : الذريعة : ٣/٩٩ .

في سماء العلا أقام سناه فأقام الهدى وزال العماءُ
فأضاءت من وجهه شمس قدسٍ في الجديين بُثَّ منها الضياء
واهتدى العالمون منه بنورٍ للمضلين في سناه اهتداء
فظلام العراق فيه نهارٌ مشرقٌ والغبراء فيه سماء
فاكتسى المجد منه مجداً ونوراً باهراً يستضيء فيه العلاء(١)
طالعت أرضه طلائع نورٍ رفَّ منها على البهاء اللواء
لفع الدهرَ منه وشيُ صنيع ما رأتْ مثلَ صنعه صنعاء
طرّة النصر فوق غرّة وجهٍ منه ضاءت فغُمت الأعداء
فيه أضحى العراق يزهو ببُرْد من ضياءٍ ماست به الزوراء
ذاك أزكى الارومتين « عليٌّ » عرَّقتْ فيه سادةٌ أزكياء
قد غذته لبانَها محصناتٌ ونمته الى العلا علماء
ساد فيهم وفى معالٍ لعليا ء هى الأمهات والآباء
يا قصياً عن المشابه مجداً وعلياً به تسامى العلاء
أنتم في العلوم زهر نجومٍ وأبوكم(٢) أبو النجوم سماء
من «مصابيحه(٣)» المصابيح أضحت مشرقاتٍ من نورها يُستضاء
قد أضاءت للعلم منها شموسٌ مشرقاتٌ لكنها آراء
مجده روح كلِّ مجدٍ ولولا مجده لم يدمْ لمجدٍ بقاء
ملأ الخافقين غرُّ مساعٍ ضاق عن حصر بعضها الاحصاء
وبنى بالعلوم كعبةَ مجد قام في العلم(٤) ركنها والبقاء

---

(١) في هامش الأصل : فيه الضياء .
(٢) يعني به جد الممدوح : السيد محمد المهدي المشتهر بـ « بحر العلوم » المتوفى سنة ١٢١٢ هـ .
(٣) المصابيح في الفقه عدة مجلدات ، وهو من مؤلفات السيد المهدي السالف الذكر .
(٤) في الهامش : في الجد .

فاصطفاه الإسلام لما اصطفته لعلاها الشريعةُ الغرّاء
فأقام الهدى بمسعاه حتى قام عرش العلا وشيد البناء
وحماه آوى المعالى فأضحى للمعالى فى ظله ايواء
وأعار الجدوى جداه فأجدى من نداه ومن ثراه الثراء
وبنشرٍ له طوتْ كلُّ جودٍ للبرايا من جوده الآلاء
فيه قد بُشرت عفاةُ البرايا مثلما بُشرتْ به الأغنياء
ما جدٌ فازت البرية فيه وبه للعلوم صحّ الولاء
قد أضاء الدجى بنور ذكاءٍ منه من ضوئه أضاءت ذكاء
فالى مجده انتهى كلُّ مجد والى جوده تناهى الثناء
بشر الجود باللهى بعدما ان قد قضى وانقضى ومات السخاء
وإذا ما اكفهرّ للدهر وجهٌ بيضته يدٌ له بيضاء
وأضاءت فيه مقابيسُ علمٍ قبس النورَ من سناها السناءُ
كم أشارت اليه كفُّ المعالى والى شخص مجده الإيماء
كافل العلم والعلا وبنوه بعده هم لذا وذا كفلاء
قام منهم مقامَه كلُّ ندبٍ فى المعالى وهم لها أولياء
هم درارٍ من أفقه مذ أضاءتْ عمّ منها أفقَ السما لألاء
أخلقت جدّةَ الشموس سناءاً منه زُهرٌ تبقى ويفنى البقاء
فهمُ للعلا سماءٌ وللعلـم شموسٌ وللهدى أضواء
سادة منهم النبيُّ ومنهم حيدرٌ والأئمة الأوصياء
والرضا والتقى ثم الحسين(١) الـندب منهم وقد تناهى العلاء
هم فيوض الله التى فى جداهم ضاقت الأرض كلها والسماء

---

(١) الرضا هو والد الممدوح وقد توفي سنة ١٢٥٣ وترجم في الكرام البررة : ٢ / ٥٧١ ، والتقي أخ الممدوح وقد توفي سنة ١٢٨٩ وترجم في الكرام البررة : ١ / ٢١٧ ، والحسين أخو الممدوح أيضاً وقد توفي سنة ١٣٠٦ هـ .

وشموس القدس التى من سناهم ضاء هذا الوجود لما أضاءوا
منهم مذ أضاءت الشمس وجهاً ضاء وجهُ الدنيا فضاءَ الفضاء

[١٢]

وقال رحمه الله ـ(١) :

دوح الأمانى أورقت الحاؤها وبالتهانى أغدقت أنواؤها
وأينعت أغصان دوحة الهنا إذ بالحبور أخصبت حصباؤها
وأضحت الغبراءُ خضراءَ وقد تاهت على الخضرا بها(٢) غبراؤها
وغنت الورق على الدوح وكم على غناها طربت غنَّاؤها
رقَّصت الأغصان فى أوراقها إذ غرَّدت فى روضها ورقاؤها
والدهر راق إذ صفت ببهجةٍ به الليالى وبدا صفاؤها
وألبسته دعةً يدُ الهنا فطرَّزتها بالثنا آلاؤها
وحلت الأفراح منه مهجةً كانت على وقد الأسى أحشاؤها
فامتزجت بروحه البشرى وقد دَّبت بأقصى روعه صهباؤها
ومذ صفا رونق مرآة الصفا أفئدة العيش صفت أصداؤها
وبان للأرواح فيها صورٌ يلوح من غرَّتها لألاؤها
فأبصرتها مذ بدت عين الوفا فزال عن عين الوفا عماؤها
وفاح عطر الانس(٣) حين أقبلت أبكار عيشٍ عَطرٌ رداؤها
وساعدتها راحة اليمن على نيل أمانٍ قادها ايماؤها

(١) الظاهر انه قال هذه القصيدة بمناسبة عرس الشيخ علي نجل الشيخ عبدالحسين المعروف بشيخ العراقين الطهراني المترجم في هوامش القصيدة الخامسة السالفة الذكر . وقد ذكر الشيخ علي هذا في الكرام البررة : ٢/ ٧١٥ .

(٢) وفي نسخة : « على خضرائها » .

(٣) « « : « الصفو » .

وأقبل الإقبال بالحبور إذ حلّق عن روح الحبور داؤها
وكم لأيام الصفاء من يدٍ عمّت بصفو أنعمٍ نعماؤها
وبالنعيم بعد بؤس قد[1] حبت فصحّ بعد يأسها رجاؤها
وساحة الدهر اغتدت فى راحةٍ زال بها عن العلا عناؤها
أفراحها ضفت على الأقطار إذ على الدهور ظُللت أفياؤها
فى عرس ذى العلا (علىٍّ) الذى حمى المعالى فاحتمى خباؤها
ندب به المجد علت أركانه وكعبة الفضل سما بناؤها
إن سار سارت معه ركائبٌ من المعالى لم يُقد إباؤها
وإن أقام منه سالت ديَمٌ بالعلم والجدوى همت أنواؤها
ضاق ببعض فيضه وسع الثرى وساحة الدهر امتلا فضاؤها
علياؤه الشمس وكلُّ رفعةٍ[2] إذ عشقت سموّها حرباؤها
وما سمت من رفعةٍ إلا انتهى الى «علىٍّ» ذى العلا علياؤها
ففيه (روح) المكرمات ابتهجت وانتهجت نهج البقا أعضاؤها
وفيه (هام) المجد قد سما علاً و(غرّة) الندى بدا بهاؤها
وفيه (حاجب) المزايا قد غدا مزججاً راقت به لميـاؤها
وفيه (عين) العلم قرّت فانمحت بماء مزن فيضه أقذاؤها
وفيه (أنف) البأس أضحى شامخاً فى منعةٍ قد شمخت قعساؤها
وفيه (ثغر) الدهر أضحى باسماً يفترّ والدنيا زهت أرجاؤها
وفيه (جيد) الجود أضحى زاهياً فى منن من جوده نماؤها
وفيه طال (ساعد) المجد علاً و(راحة) الجود همت أنواؤها
وفيه كم أضحى (فؤاد) سؤددٍ بفرحةٍ ملءُ الفضا سرّاؤها
وفيه (صدر) الفضل أضحى لجةً للعلم عاد مورداً رواؤها

(١) وفي نسخة: «كم حبت».
(٢) « : «مدحة».

وفيه كم من (بطن) صحف طرّزت[1] قومٌ عليه فى العلا ثناؤها
وفيه كم حازت من العليا له ب‍(رجل) سبقٍ قصباً أنضاؤها
وفيه كم من (قدمٍ)[2] لمجده رسا على هام العلا ايطاؤها
تصوّرت به المعالى فاحتيت إذ فى نسيم مجـده احياؤها
يثنى الملا على أياديه وما زال الثنا ولم تزُل أنداؤها
كما العلا أثنت على والده ولم يزل لمدحـه انثناؤها
ندبٌ حوى من كل فضلٍ لبّه وكلّ علياءٍ سمت سماؤها
وكم سما حضيضها أوجَ السما فجاوزت جوزاءه جوزاؤها
فتىً اليه ألقت الصيد العصا لرفعةٍ لم يُدرك انتهاؤها
لذات قدس أُعطيت ما طلبت فمن عطاء ذى العلا عطاؤها
« عبدالحسينٍ » المرتقى فى سلمٍ من العلوم للعلا اسراؤها
كم فى « العراقين » له مناقبٌ فى الخافقين أشرقت ذكاؤها
ضمته أفواف[3] معالٍ جمةٍ فضمّ جمّ علمه[4] رداؤها
ومهجة الفضل غدت فى بهجةٍ به وعنه ذهبت أسواؤها
علمت السحبَ انسكاباً كفّه فعاد فى الجود به اقتداؤها
والدهر قد مدّ يدى عافٍ الى يمناه مذ عمّ الملا آلاؤها
وشّى بروداً اصنيعه الثنا أنّى توشّى مثله صنعاؤها
لم يصبُ للدنيا وإن تزينت ولم تمله أبداً أهـواؤها
أسهر فى نيــل العلوم مقلةً ما مسّ أهداباً لها إغفاؤها
قد ارتضت أقواله أهلُ النهى وطـابقت آراءه آراؤها

---

(1) وفى الهامش : « كتب زينت » .
(2) « « : « من أخمص » .
(3) « « : « أثواب » .
(4) « « : « جم جوده » .

فالتام صدعُ العلم فيها وبها | من الصخور انصدعت صماؤها
كم كابدت من شدةٍ روح العلا | من قبله أضحى به اقصاؤها
كم روح فضل فنيت فلم يعدْ | إلا بنفث علمه[1] بقاؤها
إن المعالى تبتغي سموّه | وما سوى سموّه ابتغاؤها
كم من قبابٍ للهــدى شيدها | فقام فى تشييده[2] بناؤها
كم حسنات كتب الله له | أعي سوى منشى الملا املاؤها
للذّة أبدلها فى خــدمةٍ | أبدل أىّ راحــةٍ عناؤها[3]
هى السماوات زهت بزهرها | والشهب الزهر بها حصباؤها
إن الوجود كله هنّ وقــد | أحطنَ فى أرجائه أرجاؤها
فأرضها أرض الوجود وسعةً | وسقفها ـ وهو السما ـ سماؤها
وكم ثواقبٍ بها قد أوقدت | عاد نهاراً مشرقاً مساؤها
فانها الجنة وهى جُنــةٌ | يؤمن من نار لظىً لقاؤها
مراقد الفراقد الاولى حبا | فراقـد السما سناً سناؤها
أبناء أزكى الرسل كم معضلةٍ | زالت بنور وجههم ظلماؤها
كم بثّ فيض كفهم من نعمةٍ | أعيي الوجود كله إحصاؤها
وكلما اعتلّ ندىً أو سؤددٌ | أو رفعةٌ فمنهم دواؤها
كم من جداهم ديمة تهللت | فانهلّ فى الست الجهات ماؤها
فلم تشر كفُّ الثنا لمدحةٍ | إلا الى مجــدهم ايماؤها
وليس من اكرومةٍ إلا اغتدى | على علاهم خافقاً لواؤها
ذات الـكمال قد حوت كمالها | منهم وتمت فيهم أعضاؤها
ومن نداهم روح كل نعمةٍ | إذ قوّمت قام به نماؤها

(١) في الهامش : « مجده » .
(٢) » » : « في تأييده » .
(٣) في نسخة : « جناؤها » .

وصالح الأعمال غير صالح ما ليس أن يُصلحه ولاؤها
قد ملأوا وسع الوجود منهم مكارماً فوسعه وعاؤها
تفضل أرواح العلا(١) أجسادهم في عصمة تشمخ كبرياؤها
لجبرئيل الوهم لا يرقى الى أدنى الذى قد ارتقت علياؤها
قد أبّـد الله لهم مناقباً في الدهر ما دام البقا بقاؤها
شموس قدس كم أعار نير السَّـ ـما مدارع السنا سناؤها
بهم ختام كل علياءٍ علت وفى ابتداءٍ منهم ابتداؤها
كم فاز فى بشرى بعرس ابنٍ له عبدهم لم يؤذن انقضاؤها
زفَّ له النهى عروساً راقها حسنُ الثنا فراقه بهاؤها
حجالها مرادق الحجى لها وكل معنىً رائق رداؤها
تصغى الى الفضل الأنيق اذنه ولم يعد لغـيره إصغاؤها
فهنّ فيه الندب «مهدىٌ» الهدى نور المعالى وبه اهتداؤها
وهنّ فيه «أحمد» الذات الذى محـامد العلا له انتهاؤها
وهنّ فيه رَحمه «الرحيم» الذى من رحمه العلا له انتماؤها
وهنّ فيه «الكرم» الذى به يد الكرام قد همت أنداؤها (٢)
وهنّ فيه كل من فوق الثرى إذ راق للناس به صفاؤها (٣)
داموا بصفو عيشهم ما غرّدت على ذرى دوح الهنا ورقاؤها
شموس فضلٍ هم وأكفاء علاً وما الشموس فى العلا أكفاؤها

[١٣]

وقال مادحاً :

تراه لحلّ المشكلات كأنه عطاءٌ وتلك المعضلات رجاءُ

---

(١) في الهامش : « الهدى » .
(٢) وفي نسخة : « سحب الكرام قد همى عطاؤها » .
(٣) وفي نسخة : « اذ بالصفاء قد زها فضاؤها » .

وفاق اولى الجدوى بجودٍ كأنه   رخاءٌ وآمال الأنام غلاءُ

[١٤]

وقال ـ رحمه الله ـ فى قدوم صديقٍ له من الحج :

أشرقت فى قدومك الزوراء   واستضاءت بنورك الأرجاءُ
طالعت أرضها طلائعُ نورٍ   فبسيط الغبراء فيك سماء
بسماها بدت نجومُ سعودٍ   قبست منك نورها فاستضاؤا
وأياديك « كعبةٌ » قد أقامت   للمعالى « طافت » بها العلياء
وبنيتَ الهدى بـ « سعيك » حتى   قام « ركن » الهدى وشيد البناء
واستعار الندى نداك فأثرت   بنـــداه الثرى ومنك الثراء

[١٥]

وقال ـ رحمه الله ـ (١) :

هبطت دون شأوكَ الجوزاءُ   وتعالت فى مجدك العلياءُ
فى علاك الامور نيطت وقامت   فى هداك الشريعة الغراء (٢)
والمعالى فى عرش مجدك ضاءت   وأنـــارت بنورك الآراء
حزت ما فى الملا من الفضل بدءاً   وانتهاءاً ما بعد ذاك انتهاء
لك فى قنة العلاء مقرٌّ   وبأقصى هام المعالى بنـــاء
فى البرايا نثرتَ غرٌّ مزايا   نظمتها بمـــدحك الشعراء

---

(١) المستفاد من سياق هذه القصيدة انها قيلت في مدح الحاج السيد ميرزا علي تقي الحائري الطباطبائي ، حيث ورد اسمه فيها مشفوعاً بالمدح والثناء على علمه وفضله ، وسوف تأتي في حرف الدال قصيدة اخرى في مدحه ، وقد توفي الممدوح سنة ١٢٨٩ هـ وهو من آل صاحب الرياض كما ينسب في أكثر الكتب .

(٢) وفي رواية :

في علاك الاسلام قام ولاذت   في ذراك الشريعة الغراء

وغلا جوهر الثناء ولكن	أرخصته من جودك الآلاء
كم بعقدٍ قلدتَ جيد المعالى	فهى لولا در الثنا عطلاء[1]
بسطت ذات جودك العذب كفاً	فى الملا دأبها الندى والعطاء
وانتمت للفيوض منها يمينٌ	قد نمت من نميرها الأنواء[2]
ويسار فيها غنىً ويسارٌ	لقطين الثرى ومنها الثراء
أى كفٍ بالوكف من جانبيها	فازت الأغنياء والفقراء
ولك الغرّة التى فاقت البد	ر ووجهٌ بنوره يستضاء
ذات قدس تركبت من صلاحٍ	وسماحٍ زهت بها[3] الغبراء
فاذا ما جمحن غرُّ المعالى	قادها من يمينها ايماء
عمَّ منها الزوراء ضوءُ صباحٍ	قد أضاءت بنوره الأرجاء
ملأ الخافقين جوداً ومجداً	ضاقت الأرض فيهما والسماء
يا إماماً للناس فيه اقتداءٌ	وضياءٌ للنجم فيه اهتداء
ضلَّ من قال أنت يمٌّ خضمٌّ	إنما اليمُّ من نداك نماء
إن نور العلوم أودعه اللـ	ـه فؤاداً اميط عنه الغطاء
كم دفينٍ للعلم والحكَم الغرّ	ـرِ له صدره الرحيب وعاء
كم تصدّى للمعضلات برأيٍ	غير خافٍ للعلم عنه خفاء
علمٌ فى الندى منادىً وهل يصـ	ـلح إلا [له][4] الندى والنداء
فى « علىّ النقىّ » قد عُصم المجـ	ـدُ وبُث الندى وقام العلاء
طرز العزُّ ثوبه[5] وقديماً	طرزته الأجداد والآباء

---

(١) في هامش الأصل :

كم عقود منه بجيـــد المعالي	فهي لولا فيض الندى عطلاء

(٢) في الهامش : « الأشياء » .

(٣) في الهامش : « زهت به » .

(٤) زيادة يقتضيها السياق وسلامة الوزن .

(٥) في الهامش : « درعه » .

ورث العلم والعلاءَ كريمٌ (من كريم آباؤه كرماءُ)
أعجز الناسَ وصفُ بعض صفات وقف المدح دونها والثناء
غير انى أقول قولاً صحيحاً هو للدهر داؤه والدواء
دونه غادة تهادى دلالاً وبها عن سوى علاه إباء
يممت بالثناء كفواً كريماً ما له فى علائـه أكفاء

[١٦]

وقال ـ رحمه الله ـ فى منظومة للسيد باقر بن السيد حيدر (١) ـ ر ه ـ :

منظومة فى النحو نظم عقدها ندبٌ تنال به العلومُ علاءا
جيد العلا والعلم راق (٢) بدرّها فحكى الدرارى رفعةً وسناءا
للباقر بن الطهر حيدرة الذى من نوره وجه الزمان أضاءا
فيها يصان عن اللسان عثاره ويروق فى حسن البيان بهاءا

[١٧]

وقال (٣) ـ رحمه الله ـ :

شمس مجدٍ زُفت لبدر علاءِ وكذاك الأكفاءُ للأكفاءِ
وسعادٌ بوصلها أسعدتنا (٤) وأُميمٌ أمّت ببشر اللقاء
فى زمان أرقّ من خاطر الصـ ـبِ وأشهى من قبلة الحسناءِ

---

(١) وقد توفي سنة ١٢٩٧ هـ (كما في نقباء البشر : ١ / ٤٤٦) أو رجب ١٢٩٠ كما في الذريعة : ٧ / ٢٣٤ وقد ترجم فيها السيد باقر المذكور وسميت ارجوزته بـ « خلاصة النحو » ورويت أبيات منها .

(٢) في الهامش : « زين » .

(٣) الظاهر ان الممدوح بهـذه القصيدة هو المرحوم الحاج عبد الهادي الاسترابادي المشرف على عمارة الصحن الكاظمي في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ـ وهي العمارة الباقية حتى اليوم ـ . وقد مدحه الشاعر بها بمناسبة زواج ابنه الحاج محمد . توفي الأب في شهر رجب سنة ١٣١٦ هـ وتوفي ولده المذكور بعده بأيام .

(٤) وفي نسخة : (أسعدتنا بعد الصدود سعاد) .

زمنٌ للغموم والبؤس داءٌ ولسقم النعيم(١) أى دواءِ
وحبور تطفى به حُرق الوجـ ـد وتشفى الملا من البرحاء
كم أراح الأرواح من ألم الهـ ـم وأودى بأكبد البأساء
يوم عرسٍ قد قارن المشترى بالسـ ـعد لألاء غرةٍ غراء
وعلى ساحة الثرى من نثارٍ(٢) للثريا مبدَّدٍ فى الفضاء
نثرته على الرؤوس وما إن نثرته إلا لنيـل الثراء
ولقد عطر النواحى عبير من شذا البشر(٣) فاح فى الأرجاء
والبرايا تفتر كالدر فى سَرْ راء أودت ببهجة الضراء
خصَّ منها «الهادى» بأنعم عيش عم بالصفو كل دانٍ وناء
أروعٌ راع كل ليثٍ وراعى للعلا باللها ذمام الإخاء
شكر الدهر منه بيض أيادٍ(٤) من نداها اخضرار عود الرجاء(٥)
وغوادى جودٍ كجود غوادٍ كم أفاضت غنىً على الفقراء
وفعالاً غرا بها قد أزالت غرة الدهر غبرة الغبراء
رادفتها مناقب أبت الحصـ ـر وأعيت مصاقع الفصحاء
ومعالٍ تسير فى الأرض كالشمـ ـس ومجد سما هضاب(٦) السماء
شرف باذخ ومجد أشمٌ(٧) وندى مفعم وصدق إباء
كلما تاجرت معاليه أضحى نفعها(٨) كل مدحة وثناء

(١) وفي نسخة : (ولسقم السرور) .
(٢) وفي نسخة : (وعلى منكب الثرى كم نثار) .
(٣) وفي نسخة : (شذا الصفو) .
(٤) وفي نسخة : (بيض عطايا) .
(٥) وفي نسخة : (عود العطاء) .
(٦) وفي نسخة : (سما نجوم) .
(٧) وفي نسخة : (ومجد رفيع) .
(٨) وفي نسخة : (معاليه أربت × وربت) .

إن جدواه مرتع للأمانى ... ونداه مرعىً لسرح الرجاءِ
لم يزل فى حبور عيش مقيمٍ ... صفوه دائم(١) دوام البقاء
فليفز فى زفاف غصن معالٍ ... وليهنَّى فى عرس غرس الثناء
عرس خدن العلا(٢) (محمدٍ) الندْ ... ب سنا الحمد نور كل سناء(٣)
فرع مجدٍ زكا اصولاً ونبعاً ... راق زهواً فى دوحة العلياء
جاز أقصى العلا جنيناً وطفلا ... قد شأى فى ذكاه(٤) كلَّ ذكاء
رضع المجد واغتذى بالمزايا ... وارتدى بالعلا وبرد الاباء(٥)
وترقى لأوج عرش معالٍ ... دون علياه عرش كل علاء(٦)
وله الشمس فيه وافت فأرخ ... «شمس مجدٍ زفَّت لبدر علاء»

١٢٧٢ هـ

[١٨]

وقال ـ رحمه الله ـ :

قد زهت فى سعودك الزوراءُ ... وأضاءت بوجهك الظلماءُ
عيشها كان فى غيابك مرًّا ... فصفا وردها وطاب الماء
غاب عنها النعيم مذ غبت عنها ... ثم مذ أُبت آبت النعماء
أنت روح لجسمها وبسير الرْ ... رُوح فى الجسم تُنعش الأعضاء
قرَّ قطر العراق عيناً كما ازوَرْ ... رت لبشرٍ عن بؤسها الزوراء
فيك أقطارها زهت مثلما فيـ ... ـك زهت قسطنينُ والأرجاء

---

(١) في نسخة : « عرس مقيم × دام في صفوه » .
(٢) « : « سامي الذرى » .
(٣) « : « بدر افق العلاء » .
(٤) « : « في ذكاء قد فاق كل ذكاء »
(٥) « : « وارتدى عزه ببرد الاباء » .
(٦) « : « منه أدنى الحضيض هام السماء » .

إن سلطانها رأى هاشماً أقـ ... مار سعدٍ بنورها يستضاءُ
فتنقَّــاك منهم أيَّ ردءٍ ... تنمحى فى ضيائه الظلمــاء
ولك الصدر وسِّع الصدر فيها ... ووفى والوفاء منـه إخاء
بك قـد سرَّت(١) الممالك كالزو ... راء عيناً وسُرَّت العليـاء
هى بحر وأنت درَّة بجـدٍ ... أنت بدر أضاء وهى سماء
لا بل البحر أنت وهى ثراه ... حيث فى الجود أنت وهو سواء
إنـ دار السلام خلد فيها ... كوثراً(٢) من ندى يديك العطاء
جسَّ نبضاً لها العلا فرآها ... أعطب الهجرُ جسمها والجفاء
ورأى ما لدائها مـن دواءٍ ... غـير لقياك وهو نعم الدواء
فأتاها الشـفاء مذ جاء نشرٌ ... منك فيـه لـكل سقم شفاء
فاستقم ما بقيت فيها ببشرٍ ... تتوالى مـن جودك الآلاء

[١٩]

وقال أيضا :

بأباب الحسين آب الصـفاءُ ... وبه قـد أضاءت الزوراءُ
فيه قرَّ العباس طرفاً وفيـه ... قــد توالت لآله النعماء
راح فى كعبة المهيمن يسعى ... مثلما قد سعى لك(٣) الأصفياء
ثم قـد آب بالنوافل منها ... تتــوالى منها له الآلاء
يقطع البيد بالرواسم شوقاً ... لنبيٍّ علت به الأنبيــاء
والى سادة زكت من ذويه ... قد زكت فى ولاهم الأزكياء
وثنى بالعنانـ نحو ولىٍّ ... ولمولىً قامت به الأشـياء

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب « قرت » .
(٢) في الأصل : « كوثر » ، والصواب ما ذكرناه ، ويكون العطاء فاعلا لـ « خلد » .
(٣) كذا في الأصل ، ولعله « له » .

والى سيدٍ زكا من بنيه فزكت منه تسعة أمناءُ
خال فيه القصوى من الفضل طرّاً وبنيه الاولى هم الأولياء
فيه قد قرت العيون جميعا بُعداء الأنــــام والأقرباء
دم بعيشٍ مدى الزمان مقيم لم يبارح منه الدوامَ صفاء
مع ذويكَ الذين هم للمعالى ذروة قد علت علاً وسناء
ولك الدهر لم يزل فى خضوعٍ وخشوعٍ ودام منك البقاء

[٢٠]

وقال ـ رحمـــه الله تعالى ـ يمدح بهاء الدين نجل نظام الدولة (١) أصلاً وتخميسا :

وُجودُك كل مكرمةٍ لديهِ وَجودُك تنتمى الجدوى اليهِ
وهل جدوى سوى جدوى يديه ألا يا من غدا قطباً عليه
تدور رحى المكارمِ والعلاءِ
لقد سدتَ الملا فضلاً ونبلا وأحرزت العلا جزءاً وكلا
وأنت من الملا بالفضل أولى بهاءُ الدين أنت علاً وفضلا
وما للدين غيرك من بهاء

[٢١]

وقال ـ رحمه الله ـ (٢) :

وافت كشمس ضحىً بأفق سماءِ وتمايدت كتمايد الحسناءِ

---

(١) هو الشيخ بهاء الدين صدر الشريعة بن نظام الدولة علي محمد بن أمين الدولة عبدالله خان بن الحاج محمد حسين خان الاصفهاني ، من الادباء الأفاضل ، توفي بطهران ، وله بعض المؤلفات ومنها ما هو مطبوع . يراجع نقباء البشر : ١ / ٢٣٢ وديوان عباس الملا علي هامش صفحة ١٠٥ .

(٢) هـــذه القصيدة ـ كما يستفاد من سياقها ـ في مدح آقا خان زعيم الاسماعيلية في الهند ، واسمه السلطان محمد شاه الممدوح في ديوان السيد جعفر الحلي : ٢٤٥ .

فى حسنها الآراء قد بُهرت وقد ... فتنت فأضحت فتنة الآراءِ
لمياء قلدها الثناءُ قلائداً ... فاقت قلائدَ غادةٍ لمياء
هى بنت نظمى قُلدت عقد الثنا ... من يمّ نظم فاق يمَّ الماء(١)
لم يدر مَن يرنو لدرّ عقودها ... أعقود درٍّ أم نجوم سماء؟
عربية عشقت علاك وإنما ... للهند حنَّت وهى فى الزوراء
جاءت تهنّى العالمين بعيشهم ... فى عرس سبط علاً من الكرماء
زُفَّت له بكرٌ وآراء الحجى ... زَفت له كالشمس بكرَ ثنائى
بالشوق تعبر كلَّ يمّ غامرٍ ... للقاء يمٍّ غامر(٢) الأنواء
يهدى الى الدانى اليه جواهراً(٣) ... ويسوق فيضَ غمامه للنائى
هذا أقاخان الذى أوصافه ... سارت مسير الشمس فى الغبراء
إن العلا صعبُ القياد جموحه ... والى علاه يُقاد بالايماء
يُهدى الى مجد سداه مثلما ... يُهدى الى رشدٍ سناه ذكاء
أعراقه طابت شذاً فنسيمها ... قد فاح مثل الطيب فى الأرجاء
وله العطايا البيض من جسد الندى ... حلت محل الروح فى الأعضاء
جعل الإله حسامه ويمينه ... وِرد الحِمام ومورد الأحياء
صحب السداد ولا يزال مسدّداً ... فى مورد(٤) الضرّاء والسرّاء
لمم الذنوب كأنما أمواله ... وندى يديه مستجاب دعاء
فلتغبط الحضّار فيه غيَّبٌ ... وليحسدنَّ السمع عينَ الرائى
شمسٌ وليل الهند عاد بنوره ... صبحاً وصبح الفرس ليس تنائى(٥)

---

(١) وفي نسخة :

هي بنت نظمي عقدها من لؤلؤ ... أصفى سناً من لؤلؤ لألاء

(٢) وفي نسخة : « فاض بالأنواء » .

(٣) » : « اليه صنيعه » .

(٤) في الأصل : « في موردي » ، والياء زائدة بمقتضى استقامة الوزن .

(٥) كذا في الأصل ، وتنأ فهو تانيء : اذا اقام في البلد وغيره ، والاسم التناءة .

شُقيت «محلاتٌ» لهجرته كما — سعدت به «بمبيُّ» بعد شقاءِ(1)

كانت «محلاتٌ» مُحلاةً به — فغدا قلادة «بمبي» العطلاء

نقل الرواة مناقبا عن مجده — قرّت بهنّ نواظر العلياء

من معشر خلق الوجود لهم كما — فى حبهم قد زال كل بلاء

فهمُ همُ لججٌ طفحن وغيرهم — آلٌ يخيّل فى وسيع فضاء

أنوارهم ظهرت وأشرق نورها(2) — فأماط للتوحيد كل غطاء

ومحا دجى ليل الضلال ضياؤها — فنفى عن الأبصار كلّ عماء

خضعت جبابرة الملوك لعزّهم — ذلاً ودانت جملة الأشياء

قل للأعادى : حاذروا من سيفه — يوم النزال(3) فذاك يوم فناء

وكذاك قل لعفاته(4): منه ارقبوا — يوم العطاء فذاك يوم غناء

فالمجد إرثٌ من أبيه وجدّه — ووراثة الآباء للأبناء

يا ايها الملك الذى مَلك العلا — بندىً له مُدّت يد الامراء

هُنّيت فى عيد الربيع وهنيت — فيه وفود نداك بالآلاء

عيدٌ يعود حبوره لمحمدٍ — ولحيدرٍ وبنيه والزهراء

عيد به أمسى الضلال بظلمةٍ — وبه ارتدى دين الهدى بضياء

حزت الحبور كما به حزت العلا — جمعا وفزت برفعة قعساء

وحكاك هديا من فروعك أزهرٌ — ندبٌ علا مجداً على الكرماء

أعنى «على شاه» الذى زهت العلا — فيه وشاهت أوجه الأعداء

وأخوه ذاك المرتقى لسموه — فى العلم أعلى قنّة الجوزاء

ندب كأنّ ذكاءه صعد السما — لحوت ذكاةٌ منه أىّ سناء

---

(1) محلات وبمبي : مدينتان معروفتان في شبه القارة الهندية .

(2) وفي نسخة : «ضوؤها» .

(3) في الأصل : النزل .

(4) « : لعفا به .

وكذاك «جنكي شاه» محمرُّ الردى | منه ارتدى بالصعدة السمراءِ
وصغيرهم وهو الكبير لدى الملا | ولدى العلا هو أكبر الكبراء
هم أربع فى المجد أركان العلا | وبهم اقيمت كعبة العلياء
فليروِ عنى مدحهم «حسنٌ» وهل | يروى سوى حسن ظما الأصداء
إنى لئن قصَّرتُ فيما قد مضى | فشفيعهم هو شافعى ومنائى
أو ان هول اليم أقعد همتى | فلقد أقام نداه ركن ثنائى

[٢٢]

وقال ـ رحمه الله ـ مهنياً الحاج محمد جعفر كبه (١) فى قدومه من مشهد الرضا ـ عليه السلام ـ :

أشرقت فى نعيمها الزوراءُ | وتوالت لأهلها الآلاءُ
يوم منها قد حلَّ روضاً جميماً | جعفر الفضل رشحه الأنواء
غاب عنها فغاب عنها نعيمٌ | غبَّ عيشٍ قد غاب عنه الصفاء
واليها مذ آب آب بصفو | كل عيشٍ وغاب عنها العناء
قد مضى طالبَ الرضا وقديماً | من رضا الله فاز فيما يشاء
وأتى والرضا من الله يتلو | منه مجداً زهت به الزوراء
وبه المكرمات قرَّت عيوناً | مثلما فيه سُرَّت العلياء
قد أرانا للصفو وجهاً منيراً | فيه زالت عن وجهه الظلماء
راح يطوى الفضاءَ منه بعزمٍ | لا يضاهيه من حسامٍ مضاء
وأتى ظافراً بكل مرام | قد تسرَّت عن مجده الأسواء
كل جودٍ فى كل شرق وغربٍ | فاض منه ففاض منه الفضاء

---

(١) هو الحاج محمد جعفر بن الحاج حسين بن جواد من أسرة «كبه» البغدادية المعروفة، المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ . وجدت له صورة مع جماعة من وجوه الكاظمية وبغداد تاريخها ١٣١٢ هـ .

فاغتدت كل بقعةٍ منه لُجاً (١) ... عُمِنَ فيها الآمال وهى ظماء
لم يزل منه مترفاً كلُّ فضلٍ ... فى حنوٍّ لا يعتريه جفاء
كيف تدنو الى أخٍ من أخيه ... جفوةٌ وهو منه شُقُّ الوفاء
ذو يدٍ فى الأنام بيضاء سالت ... وله مثلها اليد البيضاء
فى ثنائى عليه لم أرجُ جوداً ... لى منه الرضا ومنّى الثناء
أسدٌ باسل ببأسٍ وفضل ... لا تضاهى علياءه النظراء
أنا بالله والهداة وفيه ... لذتُ فلتصنع العدى ما تشاء
فلتهنْ الزوراء فى روح فضلٍ ... ذى معالٍ له هى الأعضاء
هى فيه الفردوس أضحت بصفوٍ ... راق منها نضارةٌ وصفاء
بيديه جنانها ولديه ... من صفاها النعيم والآلاء
من كرامٍ سادوا بمجد وجودٍ ... فيه أهلُ الثرى ـ بقسم ـ سواء
كلما رام أن يرثُّ علاهم ... جددت بهجةً له الأبناء
واذا منهم وهى ركنُ فضل ... بأيادى الأبناء قام البناء
ليس يرضى الاله يهوى بناءٌ ... لقويم الهدى به ايواء
لهم الله شاديبتا (٢) وأنّى ... للذى شاده الاله فناء
فلتهنّى ذووه إن ذويه ... فيهم قد تهنّت العلياء
هم بما حصّنوه من كل فضلٍ ... كرماءٌ وللعلا أكفاء
دام والعزُّ من بنيه بصفوٍ ... مستقيم لهم ودام البقاء

[٢٣]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح الحاج على القاموسى (٣) فى قدومه من الحج :

---

(١) في الأصل : لج ـ بالرفع والتنوين ـ .
(٢) وفي نسخة : مجداً
(٣) هو الحاج علي بن الحاج محمد بن الحاج علي القاموسي البغدادى ، تاجر معروف بالتدين ، توفي في ٢٠ شهر رمضان سنة ١٣١٨ هـ أو ١٣١٩ هـ .

يا عليــاً رقت به العلياءُ لمراقٍ من دونهن السماءُ
وتسامى الى سمــاء معالٍ وقفت دون شأوها الآراء
طاف بيتاً لله شيدت ذراه فاغتـدى دونه يحوم العلاء
مثلما طاف فى حماه كـرامٌ طاف فى الأرض مجدها والسناء
ماجدٌ إذ دعاه مولاه لبّـا ه ولبّـت دعاءه الأعضاء
ولكم حجٌ إذ دعته عفاةٌ فى خطوب زالت به الغمّـاء
ولباريه روحَـه ساق هدياً حين ساقت أرواحَها الأصفياء
وأتى محـرماً لختم النبيـ ن الذى دون شأوه الأنبياء
كل فضلٍ له انتهاءٌ ولـكن ما لفضلٍ قد خُصَّ فيه انتهاء
ثم وافى الى بنيه الاولى قـد قامت الأرض فيهم والسماء
ولأوطـانه أتى فى حبورٍ لم تبارح صفاءه النعــماء
دام ما دامت السماوات فى عيـ شٍ مقيمٍ لا يعتريه فناء

[٢٤]

وقال فى وصف الشّعر :

ليس زهر الربيـع ألطف مما أنبت الفـكر فى رياض الثناءِ
أين زهر الربيع من زهر معنىً رقّ لفظاً وراق عين الرائى

[٢٥]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح جناب الميرزا هداية الله المستوفى :

شمس الهداية أشرقت بسناءِ إشراق شمس الافق وسط سماءِ
فأضاء وجه الرشد من أضوائها والشمس تقرى البدر بالأضواء
وبدا ضياء « هداية الله » الذى وافى غنائى فيـه بعد عنائى
كـم معجز بين الأنام لعلمه بهر الحجى منـه بلمع ضياء
كم ليل عسرٍ زال فيـه وانّما بنداه ضاء سنا نهار رجائى

وقد اهتديت الى صفات كماله وجماله من نوره بذكاءِ
وافى لأنوار المهيمن قاصداً وبقصدهم إدراك كل غناء
آل النبي بنورهم يُهدى الهدى أبداً ويُمحى ليل كلّ عماء
فهم العقول وللعقول برشدها رشدٌ يميّز جملة الأشياء
وهم الحماة بظلهم أمن الملا بمعادها من شرّ كل بلاء
يهنيه منهم فاز بالفيض الذى فاضت سواجمه على الغبراء[1]
ظمأت مآربه فيمّمهم ومَنْ يظمأ يؤمّ اليمّ فى الاظماء
فتروّت الآمال من أنوائهم وكم ارتوى فى عذبهنّ ظمائى
من جودهم ما زال ورد الجودان يظمأ وورد المجد والعلياء
وعليه ما دام البقا من مجدهم ظلٌّ يدوم مدى دوام بقاء

[٢٦]

وله أيضا ـ رضى الله عنه ـ :

يا أهل « يزدٍ » فزتمُ بحلاوةٍ هى كالوصال يعود بعد جفاءِ
كادت تكون على المذاق للطفها كحلاوة[2] التقوى بغير رياء

[٢٧]

[وكساه الشيخ محمد بن الشيخ على بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء عباءةً فاخرة فأنشأ ارتجالاً :

ان خير الورى محمد مَنْ فى مثله بعده عقمن النساءُ
شملتنى منه العبا فحبتنى بفخارٍ يدوم تلك العباء
أنا من أهلها وقد شملتنى نسبةً حيث جدتى الزهراء][3]

(١) ورد الشطر الثاني في نسخة « قد فاض في الغبراء والخضراء » .
(٢) وفي نسخة : « على المذاق عذوبة ـ كعذوبة . . » .
(٣) لم ترد هذه المقطوعة في الديوان ، ونقلناها من أعيان الشيعة : ١٠٥/١٥ .

[٢٨]

[وله - رحمه الله - فى تقريض كتاب « البشرى فى الصلوات الباهرة » للميرزا محمد بن داوود الهمدانى الملقب بامام الحرمين :

سطعت كواكب افق كلّ علاءِ | بسماء علمٍ فوق كل سماءِ
بكتاب فضلٍ جاء فيه محمدٌ | قد انزلت آيا ته بسناء
ضاءت به اسماؤها وصفاتها | بسنا هدىً قد فاق نور ذكاء
قد لُفعت بالحمد والمجد الذى | يُنمى الى علياه كلُّ علاء
آل النبي بنو الوصى ذوو العلا | والعلم أى أئمةٍ أمناء
مذ أشرقت أسماؤهم بسنا الهدى | وبدت أشعته لطرف الرائى
وأزال أقصى الغيّ قلت مؤرخا | (أوصافهم تمت مع الأسماء)][1]

١٣٠٧ - ١٠ = ١٢٩٧ هـ

[٢٩]

وقال - رحمه الله - يرثى :

بمصاب الحسين ضاق الفضاءُ | وتوالت برزئه الأرزاءُ
فُقدَ الصبرُ فيه مذ وُجِد الحز | نُ أيبقى صبرٌ عراه الفناء
أين يبقى صبرٌ بقلبٍ وصبرٌ | عنده الصبر وهو مرٌّ وداء
يا لدهرٍ مرّاً غدا الحلوُ منه | لا ترى الحلوَ منه والداءُ داء
دون سمّ الحمام سمُّ الأفاعى | كم قضت فيه حيةٌ ملساء
لو رأتك الخطوبُ صبحا منيراً | لبدا للعينين منه الخفاء
لم يدم للخطوب سلمٌ ولكن | دام حربٌ لها ودام العناء
كل يومٍ نرى لهنَّ حساما | مصلتا بالفرار منها الفناء
كم لليل الأرزاءِ من ظلماتٍ | عندها الصبحُ بالرزايا مساء

---

(١) لم ترد هذه الأبيات في الديوان ، وهي مثبتة في فصوص اليواقيت : ٥٢ .

كم لها فى الملا رزايا عظاما | شدةُ الخطب عندهن رخاءُ
وأشدُّ الأرزاءِ رزءُ حسين | من له اغتم واستشاط القضاء
فقدَ الدهرُ منه شمسَ معالٍ | فالثرى بعد فقدها ظلماء
أصبح المصطفى عليه مُرَزّاً | وعلىٌّ وآلُهُ الامناء
نبعةٌ من محمدٍ هصرتها | أبؤسٌ وهى غضّةٌ خضراء
كم له فى الأنام من مأثراتٍ | ضاق عن بعض حصرها الاحصاء
لم ترَ العينُ مثله فى البرايا | أترى الشمسَ مقلةٌ عمياء؟
ليس ترقى منه النجومُ مقاما | أين للنجم من علاه ارتقاء؟

[٣٠]

وله فى الرثاء:

قالوا: محمدُ قد قضى، قلنا: قضى | حقا حقوقَ العلم والعلياءِ
قالوا: ارثهِ، عجبا لمن قال ارثه | أفتىً رثى حيا من الأحياء؟
ما مات من عاشت مناقبه التى | بهرت وقد جلت عن الاحصاء
ما مات أصلٌ يانعٌ بفروعه | وهم بنوه أكرم الأبناء
أيموت أصلٌ والفروع نضيرةٌ | تزهو نضارتُها على النظراء؟
انّ السلوّ لنا بختم بنى الهدى | وسلوّهم فيه عن الأرزاء
لولاه أودى بالأنامِ مصابُه | وقضى الحمامُ على الملا بفناء

[٣١]

وقال - رحمه الله - يرثى مهدى قلى ميرزا أخ احتشام الدولة ابن نائب السلطنة عباس ميرزا، وهى هذه:

[يا ابن عباسِ شاهَ أودى القضاءُ | فقضى البأسُ والندى والعلاءُ] (١)

---

(١) لم يرد هذا البيت في الديوان، ونقلناه من مجاميعنا الخطية.

أىّ جُلّى دهت فجلت رزايا   ها وحلّ الأسى ودام البلاءُ(١)

ونحانا(٢) جيشُ الردى فدهتنا   من دواهيه طخيةٌ عمياء

ولنهبِ النفوس(٣) فى كل يومٍ   لسراياه غارةٌ شعواء

وأقامت بنا صروفُ الليالى   واستقام العنا ودام الداء

والمنايا أعيا دواها على النا   س على أنْ لكلّ داءٍ دواء

لا يدوم البقا لحى وإن دا   مَ بقاه جرى بذاك القضاء(٤)

هل صفا العيش لامرىءٍ والليالى   تارةً راحة وطوراً عناء(٥)

ليس يمحى ما أثبتته يد الرحـ   ـمان والله فاعلٌ ما يشاء

قد دهانا رزءٌ به الصبر قد هُدْ   دَ ومن عزمنا تداعى البناء

أثكل الملكَ والملوكَ همامٌ   بعده الملكُ والملوكُ هباء

إن يوما فيه نوى الظعن عنا   ظعنت عن حياتها الأحياء

بدر تمٍّ قد حجّبته المنايا   بعدما تمّ نوره والضياء

شمس سعدٍ فى اللحد غاب سناها   بعدما أشرقت به(٦) الأرجاء

فسماء العلاء أرضٌ وبطن الـ   أرض ـ إذ قد حوى سناه ـ سماء

ومساء الأموات فيه صباحٌ   وصباح الأحياء حزنا مساء

وعيون العلياء أجرت عيونا(٧)   لنواه وحقّ منها البكاء

وسرير الملك المصون عليه   جزعا منه ذابت الأحشاء

وفؤاد التاج المكلل حزنا   قطّعته بسيفها الضراء

---

(١) في نسخة : « أي خطب دهى فهدت رزايا ـ القوى بالأسى ودام البلاء » .

(٢) » » : « قد نحانا » .

(٣) » » : « ولنهب الأرواح »

(٤) » » : « بقاه فللقضاء القضاء » .

(٥) » » : « تارة شدة وطوراً رخاء » .

(٦) » » : « اشرقت بها » ، والضمير في الأصل يعود لـ « سناها » .

(٧) » » : « وعيون العلا أسلن عيوناً » .

ولغمٍّ جسم الممالك إذ عنـ ... ـه نأى الروح قد عراه فناء
ولقد حلَّ فى صميم « احتشام الدّ ... ولةِ » الحبرِ من أساه عناء
ملكٌ لم تمل لغير هوى المجـ ... ـد وحبٌّ العلا به الأهـواء
إن تردَّى امرؤٌ بفاخر[1] بردٍ ... فله الفخر والعلاء رداء
ملأت سـاحة الممالك منه ... مكرماتٌ يضيق فيها الفضاء
أصيدٌ بالعلا تردَّى وليداً ... فنشا وهو بردُهُ الكبرياء
فمعاليـه للمعالى نفوسٌ ... وأياديه للنـدى أعضـاء
أروعٌ روَّع الحمام فأودت ... بالمنايا من بأسه البأساء
أفجعته وهناً صروف الليالى ... والليـالى فى طيها الأرزاء
بأخٍ بينـه وبين المعالى ... حيث لا يوجد الاخاءُ إخاء
وله المجد والندى والمزايا ... أصفياءٌ إن عزَّت الأصفياء
كم محا رأيه ظلاما بنورٍ ... من ذكاه قد استمدت ذكاء
بجميع الدنيا وأركانها الأرْ ... بع لو يُفتدى لقلَّ الفداء
كان يرجو دفع المنيَّـة فيه ... فدهته وخاب فيـه الرجاء
يا مليك الدنيا ومالكها بالـ ... ـعدل إذ فيه تعمر الأرجاء
لا دهاك الحمـام يوماً بسوء ... بل تعامت[3] عن شخصك الأسواء
أأُعزيك إذ أُعزيك يا من[4] ... عن معاليـه ضلت الآراء
أم اسليك إذ أُسليك يا من[5] ... فى معانيـه تاهت الحكماء
أبنى الصيد والكرام الأولى قد ... أربعت فى نداهم الغبراء

---

(١) في نسخة : « بأفشب برد » .
(٢) وفي نسخة : « في جميع الدنيا . . . لو يفتديه قل » .
(٣) » : « بل ترامت » .
(٤) » : « أأعزي فيمن أعزي هاماً » .
(٥) » : « أأسلي فيمن أسلي حكيماً » .

وبكل الملوك جزءٌ من الجو ... د وفيكم قد تمت الأجزاءُ
لم يمت من قضى ومثلكم يا ... آل كسرى من بعده خلفاء
قد سلونا فيكم ولولاه قلنا ... قد تنائى قلبى وعزَّ العزاء

[٣٢]

وقال(١) ـ رحمه الله ـ :

دع الأيامَ تفعلُ ما تشاءُ ... ولا تجزع إذا نزل القضاءُ
فبعد نوائب الأيام بشرٌ ... وبعد شدائد الدنيا رخاء
وبعد مرارة الأيام شهد ... وبعد كدورة الدنيا صفاء
فكم حزنٍ يرادفه سرور ... وراحاتٍ يرادفها عناء
فليلُ الدهر يعقبه صباحٌ ... وبعد ظلامه يأتى الضياء
وكم نأت المنية بالأمانى ... وكم فى قصده خاب الرجاء
فلا يجدى البقاءُ إذا المنايا ... يداً مدَّتْ بقبضتها الفناء
بسيف الدولة العلياء خانت ... منيته وقد عزَّ العزاء
سليل اجلَّ مَلكٍ فى البرايا ... وأكرم من له يُنمى العلاء
« على شاه » الذى قد طال مجداً ... تمنَّت شأوَ رفعته السماء
لجود يديه أذعن كلُّ جودٍ ... كما لتُقاه دان الأتقياء
تفدَّى نجلَه القاجارُ طرّاً ... وقلَّ من الكرام له الفداء
فتىً بالمجد أنور من ذكاءٍ ... إذا طلعت وشعَّ لها ضياء
فعزّ به « أبا الفضل » الذى قد ... همى جوداً يضيق بها الفضاء
همامٌ للمعالى الغرّ أضحى ... أخا قد صحَّ منه لها الاخاء

---

(١) المستفاد من سياق هذه القصيدة انها في رثاء أحد أبناء علي شاه أخ ناصر الدين شاه ملك ايران المار الذكر ، وكان علي شاه قد أعلن الثورة ضد أخيه وفر بعد فشله الى العراق وعاش فيه عيش الملوك بما كانت تدفعه الحكومة العثمانية له من الأموال .

فتى أندى ملوك الأرض كفا | تجود ولا يفارقها العطاءُ
مصابٌ طبق الأقطارَ طرّاً | ولُفعَ بالأسى فيه العلاء
فـ. نصرالله ، فيه قد ترزّا | وبالأرزاء لفّعه القضاء
همامٌ فيه يُسلى كلُّ حزنٍ | وليس به لكلّ أسىً بقاء
فلا نزلت بساحته الرزايا | فأضحت للخطوب هى الوعاء
فلا نابت علاه بعد هذا | نوائبُ قام فيها الأصفياء
وروّى الغيثُ تربا ضمّ يما | تروّت فيه أكبادٌ ظماء

[٣٣]

وقال ـ رحمه الله ـ من قصيدةٍ وقد ذهب باقيها ، وهى :

وخصٌ صميمَ أفئدة المعالى | فوزّعها وعمَّ بنى العلاءِ
مصابٌ فلّ جيشَ الصبر عنّا | وهدَّ قوى التجلّد والعزاء
قضى من للمعالى الغرّ أبقى | جفونا لا تملّ من البكاء
قضى ماضى العزائم إن ألمت | دواهى الدهر بالداء العياء

الى أن يقول :

برغم المجد عنه قد صبرنا | كما صبر المكظّ على الظماء
مضى عنا وقد أبقى مزايا | له أبت الفناء مدى البقاء
طوت بردَ الصفا والعيش عنا | أناملُ رزئه طىَّ الرداء

[٣٤]

وله من أبيات :

خطوب الدهر ليس لها انتهاءُ | وليس لدائها أبداً دواءُ
فلا تضرعْ لنائبةٍ ألمّت | ولا تجزعْ إذا نزل البلاء
ولا تعبأ بأرزاءٍ أظلّت | فبعدَ ظلام داجيةٍ ضياء
تجود بما تشاء على البرايا | من البلوى وتمنع ما تشاء

فصبراً بعد عسر الدهر يسرٌ وبعد شدائد الدنيا رخاءُ

[٣٥]

وقال - رحمه الله - يرثى أُمَّ الوالى ابن فرمان فرمان :

ما للنفوس سوى الفناءِ لا يُرتجى طول البقاءِ
خيلُ الردى غاراتها فى الصبح تترى والمساء
لم تنجُ أهل الأرض منها لا ولا أهل السماء
أوهت رزاياها القوى من هؤلاء وهؤلاء
شرعٌ بذلك كلهم قسمت عليهم بالسواء
نوبٌ يثورُ غبارُها فى كلِّ فجٍ أو فضاء
أردت ملوك الأرضِ بل أودت بكلِ الأنبياء
وقضت على الجمِّ الغفير من الرجال أو النساء
وأتت لأعلاهن مجداً خيرهنَّ بلا مراء
فقضت على رغم العلا ومضت الى دار البقاء
امّ الأكارم والمكارمِ والمعالى والعلاء
امّ الذى بنواله قدعمَّ من دانٍ ونائى
والى الولاة حمى الحماة ندى العفاة غنى الغناء
قل للمعالى بعدها فلتدَّرعْ ثوبَ العزاء
فلرزئها يبكى التقى بدمٍ فيهجن(١) بالبكاء
والمجد ينعاها كما تنعى القصائدُ فى الرثاء
صبراً أخا العلياء منْ فاق البريةَ بالعطاء
دمْ سالما أبدَ الزمانِ وسالما من كلِّ داء(٢)

(١) كذا في الأصل ، ولعله « فيجهش » .
(٢) في الهامش : « وآمناً من كل داء » .

وقال ـ رحمه الله ـ :

إن النجيبة وابنة النجباءِ أمست جوار أئمةٍ أمناءِ
وغدا لها قلبُ العفاف بحسرةٍ وتوجُّع وتفجـــع وعناء
قد جاورت آل الهدى وبظلهم أضحت وأمست فى سناً وسناء
فئةٌ بهم تنجو الأنامُ وينجلى عنا ظلامُ الخطب والأرزاء
وبهم نجاةُ العالمين وفضلهم فى العالمين حمىً من البأساء
ولهم يؤوبُ المجد طراً والعلا والفضلُ منهم فاض فى الأرجاء
وهم البدور وفى أكفهم التى ُطلن البحور أزمةُ الأشياء
كم آيةٍ [ما] ضارعتها آيةٌ لاحت بأرضٍ منهم وسماء
دامت بظلهم النجيبةُ فى حمى عزٍّ وفى فضل وفى نعماء
صبراً محمدُ إنها قد أصبحت فى الخلدِ فارهة بلا أسواء
آوت لرحمةِ راحم متفضل ولفضل مولىً أسمح الكرماء
وعلاك ملجىً الأنام ولم تزل مأوىً لأهلِ الفضل والأدباء

[٣٧]

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً هذه الأبيات :

بروحى فتيـة جلبوا المنايا الى روحى وساروا بالخطايا
ومـذ رحلوا ومن رمقى بقايا سألتهمُ وقد حثّوا المطايا
الى أين السرى ومتى اللقاءُ
عهدُتكم لدى الأزمات ألا وعهدى أن يراعى الحبُّ إلا (١)
فإن راعيتم عهداً تولى خذونى أو خذوا روحى وإلا
قفوا نفساً فساروا حيث شاءوا

---

(١) ـ ألا ـ الأولى : آلة الحرب ، والثانية بمعنى الذمام .

وقد جدّوا فعاد القربُ بَينا وما وفّوا غريم الحبّ دينا
ولا ردّوا جواب متى وأينا ولا قالوا نعودُ فقرّ عينا
ولا التفتوا إلىّ وهم ظباءُ

ولا وهبوا الحِمامَ وهم منونٌ ولا آووا حماى وهم حصونٌ
ولا نظروا إلىّ وهم عيون ولا عطفوا علىّ وهم غصون
وشأن الغصن عطف وانحناءُ

[٣٨]

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً فى النسيب :

بفؤادى أفدى وروحى نائيـ ن بهذا وذا وقلّ الفداءُ
جعلوا بالنوى نهارى ليلاً ونهارُ المتيّمين مساء

[٣٩]

وقال فى الهجاء :

إنْ فتىً ضلة وظلماً هجانى فتغاضيتُ أيّما إغضاءِ
لا لعجزٍ ولا مخافة إثم فى أثيم جزاه شرّ جزاء
بل لأنى رأيتُ تقصر عنه فى هجائى له حروفُ الهجاء

[٤٠]

وله ـ رحمه الله ـ معاتباً :

أبدلتَ صفو مودّتى بعداوة ومحبتى بالبغض والشحناءِ
ولمنتهى صدق الصفاء بمنتهى عدم الوفاء سمحتَ فى ايوائى

[٤١]

وقال ـ رحمه الله ـ فى الشكاية من الدهر :

لقدكنتُ أنأى عن أسى الدهر من أسى أخ الحبّ عن لمياء ذات وفاءِ
فأضحت صروف الدهر أدنى لمهجتى وأقرب من أمّارتى لشقائى

حرف الباء

[٤٢]

قال ـ رحمه الله ـ فى المناجاة :

لئن أنت لم تغفرْ إلهى خطيئتى   وكنت على ما قد جنيتُ معذّبى
وقفتُ وقوف العفو فى باب حطة   تحطُّ به الأوزار عن كلّ مذنب
وما هو الاباب رحمتك التى   أحاطت بمثلى مُبعدٍ ومقرَّب

[٤٣]

رجوت الله ربى فهو حسبى   ولا أرجو سواه هو المجيبُ
أجبنى سيدى واسمع ندائى   فانك تسمع الداعى قريب

[٤٤]

أيطلب الإنسانُ من باخلٍ   رزقاً ولا يطلب من واهب
فعاطشٌ يسأل من عاطش   وساغبٌ يأمل من ساغب
ومعدمٌ يسأل من معدم   وطالب يطلب من طالب

[٤٥]

لا يعرف الرحمة حقاً سوى   مثلى إذا استولت عليه الذنوبْ
وكلما تاب الى ربّه   آب الى الذنب وعنه يتوب
فهل كريمٌ مثله أو فهل   مثلى لئيمٌ زيّفته العيوب

[٤٦]

إلهى إذا لم تعفُ عن مذنبٍ لجا   الى فضلك الطامى فمن يغفر الذنبا (١)

---

(١) وفي نسخة : « اليك من الأوزار من يغفر الذنبا » .

تعاليت من ربّ رحيم وخالق كريم رؤوف لم يجيء فيضه غِبا (١)
إذا ازددت بعداً منك فضلاً ومنّة عليّ تزدني منك يا راحمي قربا (٢)

[٤٧]

أقول لروحي إذ تراءى لطرفها كتاب ذنوبي والخطايا كتائبُ
رويداً لو ان العفو غالبَ ... (٣) ليغلبه فالعفوُ لابدّ غالب

[٤٨]

يا ربي مالي عمــلٌ صالح سوى الرجا فيكَ وأني أتوبْ
ثم ولائي لولاة الهــدى ونيّـة الخير بغيب الغيوب
وفي مصاب السبط قد صيّـرت جفونُ عيني لذنوبي ذَنوب
وليس تُمحى بسوى دمعها صحائفٌ سوّدتهـا بالذنوب
وما رجائي يا إلهــي سوى عفوك عن ذنبي وستر العيوب
فــلا تخيّـبني وأنت الذي تعلم بالسرّ الذي في القلوب

[٤٩]

وأجاد إذ قال معرّباً له عن الفارسية :

إلهي أنت ترحم كلّ عبـدٍ هفا وعصاك عن جهل وأذنبْ
فحـاشا أن تعذّب غيرَ عاص تيقّـن ان عفوك منه أقرب
بنارك إن تعــذبني لذنبي فمـاذا ذنب نارك بي تعذّب

[٥٠]

وقال ـ رحمه الله ـ مناجياً ربه ومتوسلاً بالامام صاحب الزمان وبأجداده عليهم السلام :

---

(١) وفي نسخة :
« تعـاليت من رب حليم بمن عصى كريم لدي الدنيا رحيم لدى العقبى »
(٢) وفي نسخة :
« اذا زدت بعداً عنك يا رب منـة عـلي يزدني منك لطفك بي قربا »
(٣) كلمة مطموسة في الأصل .

قل لإلهي يا إمامَ الملا عبدك يشكو ضرُّ أمرٍ مريبْ
أشكو اليه واليكم فما غيركمُ يكشف ضرَّ الكئيب
إن رام تعذيبي فحتى متى أو رام تأنيبي فانى أنيب
أو رام أن يعرفه الناسُ بي بأنه الساتر جمَّ العيوب
قد عرفته الناس بي انه - فضلاً - على أهل المعاصي يتوب
أو قصده أعرف نفسي فقد عرفتُ والعفو اليه يؤوب
أو قال في هذا دوائي فقد أمرضني وهو المشافي الطبيب
إن كفَّ عني الفضل انى امرؤٌ لي في عمومٍ من عطاه نصيب
صحائفٌ إذ سُوِّدت بيَّضت وجهي الذي سوَّدته بالذنوب
ندمت عن كلِّ الخطايا وقد فوَّضت أمري واليه أتوب

[٥١]

وقال - رحمه الله - في مدح أمير المؤمنين - ع - حين تشرَّف بزيارته :

ذروها تقدُّ الثرى شُزَّبا وتطوى سباسبها كالصبا
تجوب الفضا مهمهاً مهمهاً وتفلى الفلا سبسباً سبسبا
دعاها الهوى بعد طول الثوا وقد ذكرت بالحمى ملعبا
وسابقت الطرف في وخدها فأضحى البعيد لها أقربا
صبت حين هبَّت نسيم الصبا اليه وهامت بذكر الصبا
حداها على السير نور الطلو ل فتاقت لقيصومه والكبى
تراءت لها روضة أزهرت ومرعى أنيقاً لها معشبا
وسوَّقها لمعُ برقٍ أضا لوخد به البرق عنها كبا
ترانا وقد سابقتها القلو ب جعلنا مطاها لنا مركبا
تؤمُّ الغريَّ مقام الوصي ومثوى عليٍّ ومأوى الإبا
الى نبأ في البرايا عظيمٍ وكلُّ عظيم عظيمُ النَّبا

وفوجاً ففوجاً نزجُّ المديح ... ونزجى الثنا موكباً موكبا
إمامٌ له الشمس ردَّت وقد ... دجا الليل والقرص قد غيّبا
ومغربها قد غدا مشرقاً ... وقد كان مشرُقها مغربا
لقد فاق من سار فوق البساط ... وجاء له نبأ من سَبا
يدُ الله مظهر آياته ... وعن وحيه لم يزل معربا
يدٌ قدرة الله قد ساعدت ... لها ساعداً راع بيضَ الظبى
يدٌ زلزلت خيبراً إذ دحا ... بها بابها وبرى مرحبا
ولو شاء زلزل فيها البسيـ ... ـط وصكَّ تخوم الثرى في الرُّبى
يدٌ بأسُها غال عمرو بن ود ... وكم غال في غيله أغلبا
فمن دونها طعنُ لدن القوا ... م ومن دونها حدُّ ماضي الشبا
مجير الهدى من أكفَّ العدى ... بعزم به الغيُّ أيدي سبا
وكم بطلٍ صرَّعته ظباه ... فلم يلف من عضبه مهربا
وغير العزائم مع ذي الفقا ... ر بيوم الهزاهز لن يصحبا
اذا سار سار الردى مَجنبا ... ومن حوله عزُمه مجنبا
بودق حجاه نما العلمُ إذ ... أفاض على روضه صيّبا
وكم في دجى معضلٍ رأيهُ ... أرانا بافق النهى كوكبا
وزوجُ البتول ابن عمّ الرسو ... ل ابو السادة الغر أهل العبا
اسود الإبا ؛ منهم في الوغى ... تعلم أُسد الإباء الإبا

[٥٢]

وقال(١) ـ رحمه الله ـ :

شمس قدس أبي سناها الغيابا ... قد أنارت من العراق الرّحابا (٢)

---

(١) هذه القصيدة بمناسبة تعمير مشهد العسكريين ـ ع ـ في سامراء الذي تم سنة ١٢٨٥ هـ وقد ورد ذكره بالتفصيل في وشايح السراء : ٣٣ — ٣٤ .

(٢) وفي نسخة : « من العراق الشعابا » .

جلببت نيـر السما بضياها (١) وأماطت عن الصباح (٢) نقابا
بضياها توقدت فأصارت جمرةً فحمة الليالى التهابا
فأذابت بها من الليل جسماً (٣) وبها ذهّـبت لهـا أثوابا
وأحالت دجى الليالى ضياءاً (٤) فأصارت جزع الظلام شهابا
فالليالى بها اغتدت كاللئالى مذ حبتها من الحلىّ (٥) اللبابا
وتراءى منها سنا نور رشد (٦) كم به كحّـل الهدى أهدابا
لاح فى صفوها الوجود ارتساماً حين راقت بصفوها إعجابا
فأنارت ووجههـا صيقلىٌّ فأرتنا من الجمال العجابا
ذهّبت فضة الفضا حين أهدى نورها للفضا نضـاراً مذابا
وتعالت مجداً (٧) فأضحى لديها تبرُ شمس الضحى المصفّى ترابا
وتجلى بهـا شعاعُ التجلى فأزالت عن الظنون ارتيابا
فأرتنا اليقين دون نقابٍ وعلى الوهم قد أذالت نقابا
وأضاءت بها العوالمُ لمّـا كشفت عن خفيّها الاحتجابا
سامرت سامراءَ منها ذكاءٌ نو رُها أذهب الظلام ذهابا
شمس قدس تجلو الدياجى ولـكن قد أبت مدة (٨) البقاءِ غيابا
تأخذ الشمس اهبة من ضياها ثم تهدى الى النهار اهابا
كم مع الشمس أشرقت بضياها وبدت حيث نيّـر الأفق (٩) غابا

(١) وفي نسخة : « ظللت نير السماء بنور » .
(٢) » : « عن النهار » .
(٣) » : « وبها أذهبت من الليل ظلا » .
(٤) » : « فأصارت داجي الظلام ضياءاً » .
(٥) » : « من الضياء » .
(٦) » : « وتراءى من شمـها نور » .
(٧) » : « قد صفا تبرها فأضحى »
(٨) » : « شمس قدس تمحو الظلام بنور * قد أبى مدة » .
(٩) » : « وأضاءت مذ نير » .

هي شمس من مغرب الشمس لاحت | فشعرنا من القيام اقترابا
أشرقت فوق قبةٍ لعلاها | ليس يرقى وهمُ السماءِ هضابا
حجبت هذه السما منذ أضحى | للسما ظلها المنيعُ حجابا
قبة في العلا تعالت فطالت (١) | من أعالي السبع الشداد القبابا
قبة غالب السماءَ علاها | فاستطالت علاً وطالت غلابا (٢)
فهي القبة التي يتمنى | لعلاها علا السماء انتسابا
فهي عنقاءُ مغربٍ قد تراءت | بعدما طال نأيها أحقابا
فأطارت من الظلام غراباً | وأقرت من النهار عقابا
أشحنت بالفيوض حتى أفاضت | سحب فضل (٣) عم الوجود انسكابا
طأطأت (٤) عندها الملائك رأساً | ولوت دونها الملوكُ الرقابا
ماد مرسىً بها الثرى وحبوراً | وجبال الهموم أمست سرابا
ثم قرت بها الثرى واستقرت | فاحتمت ساحة البسيط انقلابا
جاوزت عالم الشهود فأضحى | عندها منتهى الشهود غيابا
والى حيث لا مكان تعالت | فرأت عنده لها أترابا
فهي فوق الخيال شأواً ومن دو | ن الذي جاوز (٥) الخيال احتجابا
لو عرجن الأفلاك نحو علاها | أبداً منه ما قطعن الهضابا
ليس ترقى لها الظنون وأنى | تلق فيها الا الدعا المستجابا
لا تزال الأملاك ذلاً لديها | سجَّداً لا تبارح الأعتابا
حجبتها عن مس كل غويٍ (٦) | حيث أضحت ببابها حجّابا

---

(١) وفي نسخة : « قبة في العلا تسامت ففاقت » .
(٢) « : « فتسامت على السماء غلابا » .
(٣) « : « سحب جود » .
(٤) « : « خفضت عندها » .
(٥) « : « شأواً ولكن * دون من جاوز » .
(٦) « : « كل رجيم » .

حرستها عن أن تمس رباها　　راحة الضيم أو ثراها ارتقابا
وحمتها عن كل طارق سوء　　أين منها الأسواءُ تطرق بابا
فأقامت بها المحامدُ تتلو　　لمزايا كتب الإله كتابا
تستحيل الذنوب فيها بعفو　　وبها يبدل العقاب ثوابا
[مذ شهدنا بها الرشاد عرفنا　　للهدى من فصولها أبوابا] (١)
فلك فيه نيّـران أضاءا　　وانجلى فيهما الدجى وانجابا (٢)
فوق بحرين منهما كلُّ عضو　　هو بحر فى الجود ساغ شرابا (٣)
بل وبدرين منهما ضاء نورٌ　　أشرق النيّـران منه اكتسابا (٤)
مَلكا مُلكَ عصمة بمزايا　　طرزت فى نجومها الأحسابا
بهما أورقت غصون الأمانى (٥)　　والندى أثمر الأيادى الرغابا
بهما فى نعيم خلدٍ نعمنا　　وأمنّـا من الجحيم العذابا
بهما العالمون بالفضل تُحبى　　من اله السما وتجبى الثوابا (٦)
موئلا كل حكمةٍ بضياها　　قد هدت كل من أضل الصوابا
معقلا كل رفعةٍ بعلاها　　يستظلُّ العلا فيأبى اجتنابا (٧)
ملجئاً كل نعمةٍ بجـاها　　أزهر المجدُ بل زها وتصابى
بهما تنجح الأمانى وفضلاً　　يُمنح العفو من جنى فأنابا
من عشا عن ضياهما منه طرفٌ　　فعليه الضلال ألقى (٨) حجابا

---

(١) زيادة من مجموعاتنا الخطية .
(٢) وفي نسخة : « فأماطا عن النهار نقابا » .
(٣) » : « فوق لجـين . . . . * هو يم في الجود سال انصبابا » .
(٤) » : « فوق نورين . . . . * أخـذ النيران منه نصابا » .
(٥) » : « غصون الترجي » .
(٦) » : « بهما المذنبون فازت بعفو * من اله السما وحازت ثوابا » .
(٧) » : « فيأبى انقلابا » .
(٨) » : « فعليه ألقى الضلال » .

ورثا من محمدٍ بردَ مجدٍ ... ودٌ من وشيه العلا أثوابا

سيد الأنبياء أزكى نبيٍّ ... كشف(1) الله فيه عنا العذابا

فضٌ فيه عن الرسالة ختمٌ ... فضٌ عن رحمة الاله الحجابا

من إله السما أتى بكتاب ... عطـر الله من شذاه الرحابا(2)

فاهتدى كلُّ مهتدٍ بهـداه ... وبمعناه(3) أبهـر الأعرابا

وجم النطقُ عن بيان معانٍ ... منه دقّت فأبهتت ألبابا

كلُّ حرفٍ(4) منه محيطٌ بمعنىً ... ملأ الدهرَ حكمةً وصوابا

فتح الله فيـه باب نعيمٍ ... ومن البؤس أرتج الأبوابا

فهو الفاتح(5) الذي ختم اللـ ... ـهُ به رسله وأولى الثوابا

قد براه الإلهُ أول نورٍ ... حلٌ أزكى اهل الثرى أصلابا

بمزاياه ضاقت الكتبُ الغرُّ ... ر وأعيت وسع الوجود اكتتابا(6)

منه ترجو الملوك فيضاً وتأوى(7) ... من حماه الأملاك للفضل بابا

كلُّ فضلٍ ببعثه بعث اللـ ... ـهُ لايجاده(8) وفيه أثابا

زال فقر الوجودِ فيه ومنه ... مذ ترجى الغنى(9) غناه أصابا

أعجزت معجزاته معجزات الـ ... ـرُسلِ طرّاً وجاوزتها حسابا

لجُّها استغرق الخيال اتساعاً ... حين عام الخيالُ منها عبابا

---

(1) وفي نسخة : « رفع الله » .

(2) « « : « لحديد القلوب لينا أذابا » .

(3) « « : « وبفحواه أبهر » .

(4) « « : « كل لفظ » .

(5) « « : « فهو المبتدا الذي » .

(6) « « : « وأعيا اتساعها الكتابا » .

(7) « « : « منه أم الملوك جوداً وآوت » .

(8) « « : « الله لمخلوقه » .

(9) « « : « فيه ولمـا * منه رام الغنى » .

فحباه الإله أوفى الأيادى   بهمامٍ[1] به يروض الصعابا
بابن عمٍّ عمَّ الوجودات جوداً   وعلوماً فيها تفيض انصبابا
أسد الله باسمه الأرض ضاقت   فأوى من قرارة القدس غابا
ذو صفاتٍ بمجدها لم تشابه   حلفُ ذاتٍ صفاؤها لن يُشابا
من سحاب الهدى استفاض غديرٌ   ساغ ورداً للمؤمنين فطابا[2]
وبه المؤمنون بالربح فازوا[3]   وبه المشركون حازوا التبابا
فهو للمهتدين عذبٌ فراتٌ   وهو للمشركين أصبح صابا
قد قرأنا كتبَ الثنا فوجدنا   حمدَه ملأها كتاباً كتابا
أجهد العقل فى مناقب تأبى الـ   حصر عداً وتعجز الكتابا[4]
نبذة من صفاته تملأ الدهـ   ـرَ ويعلو ايجازُها الاطنابا[5]
لاذ منه الهدى بحصنٍ منيع   فتعالى ذرىً وعزّ جنابا
لو تولى الأنامُ طراً ولاه   ما برا الله هيباً وعذابا
فالبرايا فيه تفوز مفازاً   والمنايا منه تهاب مهابا
خلق الله خلقه فاجتباه   واجتبى الأنجبين منه انتجابا
شابهته بكلّ مجدٍ وفضلٍ   فأزالت عن الهدى أوصابا
لو تبدّت لنا الحقائقُ منهم   لعبدناهم لنلقى الثوابا
مبدعُ الصنع أودع اللبَّ فيهم   قوة تدرك الخطا والصوابا
وبراهم نوراً هدى العقلَ فيه   وبه عاقب الملا وأثابا
شعّبته عشراً وأربعَ قدماً   حكمة الواحدِ القديم انشعابا

---

(١) وفي نسخة : « أوفى المزايا * بامام » .
(٢) « : « من سحاب الرشاد فاض غدير   منه كم أترع الهدى أكوابا »
(٣) « : « فبه المؤمنون فازوا بصفو » .
(٤) « : « عداً وتبهت الألبابا » .
(٥) « : « الدهـ * ـر مزايا فقن الدراري حسابا » .

أنشأ الخلقَ ، قدَّر الرزق فيهم ... أنزل الغيث ، للدعاء استجابا
وبهم حكمة الإله أضاءت ... لعقولٍ أزال عنها ارتيابا
يا بنى المصطفى الذى قد تولى ... إذ تدانى من قاب قوسين قابا
كم بمدحى لكم ملأتُ طروساً ... وبحمدى لكم حدوتُ الركابا
عُرف الله فيكم بصفاتٍ ... قد أبنتم برهانها إعرابا
هو أبداكم فأبديتموه ... كضياء الشهاب يبدى الشهابا
يا إمام الوجود حتى م نسقى ... من دنان البوائق الأكوابا
والى مَ تصيب منّا الرزايا ... أكبداً لا تبارح الأوصابا
من مجاج الصبر المرير كرعنا ... ما به غصٌّ منهل الدهر صابا
يا الهى استجب دعاء لهيفٍ ... ما رأى غير باب جودك بابا
يا امام الأنام دعوة عافٍ ... جاء فاجعل نيل الأمانى جوابا
أوَلست الذى اذا شئت حكماً ... دان صرفُ القضا له وأجابا
ثُرْ بأمر الاله لله واجعلْ ... كلَّ طودٍ من الضلال يبابا
أين تلوى عنا عنانَ رجانا ... أو تغضّ الجفون عنا احتجابا
ولديك الشفيع فى ذاك شفعٌ ... أمل الدهر منهما ما خابا
ان للوالدين حقاً عظيماً ... أوجب الله فى أداه الثوابا
لهما شيّد المهيمنُ عرشاً ... ومن النور قد حباه ثيابا (١)
قبةٌ طالت السما أرخوها ... (هى عرشٌ بشمسها النور آبا)

١٣٨٤ هـ

[٥٣]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح ويهنى الشيخ محمد حسن آل ياسين(٢) فى مرض عوفى منه :

---

(١) وفي نسخة : « لهما شيد الاله سماءاً ... ومن النور لفعت أثــوابا » .
(٢) هو جدنا الشيخ محمد حسن بن ياسين الكاظمي ، المرجع الديني الأعلى في عصره ،=

عيدٌ بروض صفاه أورق الطربُ وأحدق الفضلُ لما حلق النُّـصبُ
عيدٌ عظيمٌ به ينمو الحبور لنا بأىّ عيدٍ به تنمو لنا الارب
عيدٌ أتى شايقاً تقبيل عتبة مَنْ تشتاق تقبيل يمنى كفّـه الشهب
عيدٌ اليه بعيدٍ قد سرت خبباً من سابقات مطايا دهرنا النجب
عيدٌ أتاه يزور العيد منه فتىً زالت عن الدين والدنيا به الكرب
عيدٌ به أضحت الأيام مشرقة وفيه قد زهت الأعوامُ والحقب
عيدٌ تدوم مدى الدنيا بشاشتهُ ولا يمرُّ به سوءٌ ولا وصب
نال الهدى منه مثل الدين أىُّ علاً أبرادُه فوق هام السحب تنسحب
ذاك الذى لجميع العالمين غدا عيداً به الدهر بالآلاء معتصب
«محمدُ الحسن» الندب الذى شمخت مجداً الى قنّـة العليا به الرتب
لله من أحرفٍ سبع علت شرفاً من دون أدنى علاها السبعة الشهب
سيارةٌ فى سماء المجد مشرقة فيها الجهات ومنها النور منشعب
ما بين غر المعالى إن هى انتسبت وبين علياتها دون الملا نسب
عن جوده الناس ماصاموا ومافطروا الا عليه فما جاعوا ولا سغبوا
ذو راحة ملأت من خمس أنملها السـ ـست الجهات ندى فى الدهر ينسكب
كفٌّ أفاضت على فقر الوجود غنى قد نال منها الغنى ناءٍ ومقترب
لو انه فى كنوز الأرض أنشبها أفنى الكنوز فلا يلفى بها نشب
منه إذا دنت الدنيا تباعدها عنه أقاربُه فى العفّـة القرُب
شدّت عُرى الأمر أمر الدين أجمعها بأروع منه منه تختشى النوب
كم شاد من قببٍ للعلم شاهقةٍ به ولولاه ما شيدت له قبب
إن فاه بالعلم فاهت بالهدى حكمٌ ينبثُّ من عقدهنَّ اللؤلؤ الرطب
فيها يتيه ارسطاليس مبتهراً بها ومنبهتاً فيها ولا عجب

= ولد سنة ١٢٢٠ هـ وتوفي في ٩ رجب ١٣٠٨ هـ . يراجع في ترجمته : الفوائد الرضوية : ٥١/٢ ؛ وماضي النجف وحاضرها : ٥٣٠/٣ .

له من الفضل ملكٌ دون وسعته وسع الوجود محيطٌ بالعلا رحبُ
شاهدت فيه النبيين الاولى سلفوا والأوصياء وإن غابوا أو احتجبوا
اين الحجى يصف العقل المجرد فى وصف بأدناه يعيا الناطق الذرب
وقيم الفكر عقلٌ يستضاءُ به إذا دجا الخطب أو إن نابت النوب
فليلوِ عنه عناناً من يسابقه وليترك السعى من أودى به التعب
يا من لعلياه سارت كل مكرمةٍ فى كل فجٍ بسير كله خبب
ان الثناء لإن أضحى تشعُّبه فى الناس طراً فمن علياك منقضب
أما الليالى فقد أذهبت داجيها ببيض جم فعالٍ كلها قشب
مرضتَ يوماً فأمرضت الوجود ضنىً ومذ برئت تشافى العجم والعرب
إن حجَّب السقم عنا نور بدر هدى فالبدر يشرق احياناً ويحتجب
يأوى له الحمد من كل الأنام كما ان الثناء الى علياه مجتلب
فكم شرود سرت فى مدحه وزهت وأغربت بثناءٍ ليس يغترب
إذ الوجود جميعا قد غدا وطناً لمدحه وسواه فيه مغترب
تغنى الكتاب ثناً أمُّ الكتاب كما أغنت عن المدح والمغنى لها الكتب
أمست حمى كل معنى فى العلا وحوت محاسن اللفظ وانقادت لها الارب
ثبت الجنان يرى فى محفلٍ لجبٍ منه إذا جاش جيشٌ للردى لجب
مجرَّد الرأى ماضى العزم مشتعلٌ كأنه من قراب العزم مجتذب
اذا انتضى نصله خطبٌ رأيت له من صيقل العقل برقاً وهو يلتهب
وانبث منه ضياءٌ دون رونقه آراءُ أهل النهى لو أنها شهب
انى اَصدُق فيما قلت فيه ولو فى غيره قلتُ قال الناس : ذا كذب(١)
وأصدق القول ما فاه اللسانُ به عمَّا يشاهد لاما تنطق الكتب
فيه الشريعة قد شيدت دعائمها فى دولة العلم فلتسمو بها الرتب

---

(١) في هامش الأصل : « في غيره قلت قالوا كله كذب » .

واعجب لمن ضلّ عن نهج الهدى فغوى ... ونور وجهك فى الآفاق منشعبُ
واعجب لمن ضل عن طرق الندى فعمى ... وفيض جودك فى الأقطار منسكب
كفلت كلَّ يتيم عن أبٍ بندىً ... كأنه لهمُ امٌّ زكت وأب
عطفاً على مَنْ عليه الدهر جار وما ... له سوى الله من يُرجى ويُرتقب
أحسنْ الىَّ ولا ترض الاساءة لى ... وعنى فارض ليرضى المجد والحسب
الى حماك انتهى قصدى باثنيتى ... وقد أتيت اليه وانتهى الطلب
من يمٍّ نظم ليمٍّ ملؤه دررٌ ... للعلم يُنقل هذا اللؤلؤ الرطب
لو يعلم الشعر فيمن صرت أنظمه ... لهزّ عطفيه ـ هز النبعة ـ الطرب

[٥٤]

وقال ـ رحمه الله ـ :

قد زها عبدُ الكريم الاربِ ... بالمزايا والعــلا والحسبِ
خص فى عرسٍ به أهل النهى ... لبست برد علاً لم يُسلب
والوفا لفَّع من دون الملا ... منه فى برد البهاء القشب
يا هماماً باسمه يعتصمُ النـ ... ـناس فى مشرقهم والمغرب
هزنى منـــه وفاه مثلما ... هزه مدحُ كرام النسب
آل يس الأولى مجـــدهم ... لقوام الدهر أقوى سبب
آل أزكى مرسل كم شُيدتْ ... فى المعالى لهم من قبب
هم كرامٌ كم لعلياهم أتت ... آىُ فضل دوّنت فى الكتب
شهب الآراء منهم مذ بدت ... حسدتهـا نيّـرات الشهب
هم اباةٌ ورثوا كل علاً ... وثناءٍ عن أب بعد أب
كل فضل لهم أعطى يداً ... فيضها فى الدهر لما ينضب
لم يطق مدحهم المنطيقُ فى ... كل نطق بلسان ذرب
كل حق طلبٌ عندى لهم ... لكن العفو لديهم طلبى

قد أصابوا كل فضل بعضهُ كلٌّ من فوق الثرى لم يصبِ
سرحوا سرح الأمانى من ندى فيض جدواهم بواد معشبِ
فاذا أجدب عامٌ زهت الـ أرض منهم بالربيع المخصبِ
لم يزل جَدُّهم فى صعدٍ عنه أقصى كوكب فى صببِ
ضربوا فوق السما عرش علاً دونه العرش العظيم الهضبِ
فالسماوات تمنّت أنها تمسى داراً فى فضاه الأرحبِ
وله أى رواق ضربوا مثله فوق السما لم يضربِ
منهم فاض الجدا حتى اغتدى فى حمى عبد الكريم الارب
مَنْ أبوه الماجد الندب الذى قد تناءى عن يمين النوبِ
مَنْ رجاه آب منه مشرق الـ وجه لامثل وجوه الخيبِ
إن مليكٌ قد سرى فى لجب سار عن عزمته فى لجبِ
من كرام قد زكت أحسابهم وتزكّت فى معالى الحسبِ
ولهم أمٌّ العلا قد حكمت فى علاً طول المدى لم يُسلبِ
منهم « المهدى » ذاك المنتمى لأب أحمى حمىً وأبى
فليباهى فيه أزكى والد منه حاز الفضلُ أقصى الاربِ
والأيادى أبرزت غرتها بعدما كانت بليل الحجبِ
ناظرته اخوةٌ غرٌّ لهم كلٌّ جود فى الثرى منسكبِ
طرزوا أفق سماوات العلا بمعال كدرارى الشهبِ
فزها افق العلا فيهم كما قد زها الافق بأزهى كوكبِ
إن غدت اخوته مبدأها هو مثل المنتهى فى الرتبِ
فالملا طراً تساوى كلهم أبداً فى حسب أو نسب
لم يزل عبد الكريم المرتقى من سماء المجد أعلا الهضبِ
يتولى المصطفى مَعْ آله الـ غر أزكى عجم أو عرب
صدقوا الظن وجادوا باللها واغتدى الوعد لغير الكذبِ

ذهب الجود ولكن ردّه ... جودهم فى فيضه بالذهبِ
كم قد افتر لهم ثغر ندىً ... بالأيادى مثل ثغرٍ أشنبَ
ومضى التسويف ثم اقترب الـ ... وعد من وقت الوفا المقترب
والهدى بان لعينىْ ناظرٍ ... كضياء الصبح بعد الغيهب
والندى انهال كودقٍ واكفٍ ... بالأمانى من أعالى الكثب
وكذا فضل الاله الدائم الـ ... فيض فى رحمته للمذنب
يا أبا الغيث اغثنى بالفتى ... حيدر الندب مبير النوب
جُدْ بعفوٍ لى فانى لم أجدْ ... غير حسن الظن لى من سبب
أنت نورٌ من بدورٍ فى الدجى ... والضحى أنوارها لم تَغب
لاذ فقرى فى أَياديك التى ... كم أزالت عن فتىً من كرب
أبدلِ الغيبَ شهوداً ، والخفا ... بظهورٍ من ظلام الحجب
حزتم آلَ علىٍّ وبنى ... حيدرٍ بالفضل أعلى الرتب

[٥٥]

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ :

قد شربنا من الصفا أكوابا ... إذ شربنا من الوفاء شرابا
فعدونا فى روضِ جنَّـةِ عيشٍ ... قد أصاب الغرام فيها الشبابا
راق فيها النعيم حتى رأينا ... عُرُباً من صفاتها أترابا
ألبستنا من سندس العيش لمَّـا ... راق صفواً يدُ النعيم ثيابا
شارب الصبح شبَّ مذ لبس الأنـ ... سَ وفَوْدُ الدجى من اللهو شابا
وصفا العيش للمعالى فأضحت ... غانيات العلا به تتصابى
يا صباح الحبور خُلدتَ صبحاً ... لا ارتدى الليل من سواك اهابا
أأُهنِّى الزمان منك بصفوٍ ... فيه عيش العلا غدا مستطابا
أم اهنّى الأيام فى يوم عرسٍ ... لبس الدهر فيه عيشاً لُبابا

يوم عرس الفتى «محمدِ» مأوى الـ حمدِ ندب زكا ارومأ وطابا
سال فيه غيث التهانى فروّى للأمانى روضاً انيقاً عجابا
ملكُ الفضل فيه قد مَلكَ الأنـ سَ وفيه قد أتحف الأحبابا
أروعٌ جدٌ بالمساعى الى أنْ حاز فى سعيه المزايا الرغابا
هو زوج العلا وفرد المعالى حصنُها الأرفع المنيع جنابا
يمٌ جودٍ كم فاض منه عبابٌ غمر الأرض بالأيادى انصبابا
حَسمَ المعضلات منه برأيٍ دونه المـــرهفات تنبو ذبابا
من كرامٍ أعراقهم قد تنقّتْ لم يدنّس سوءٌ لهم أثوابا
إنْ شهابٌ قد غاب منهم فكلٌّ ضاء فى افق كلّ مجدٍ شهابا
وعليهم من كل بابٍ أتتهم مدَحٌ بالثنا ملأن الرحابا
ثم سنّـوا لـكلّ مجدٍ سبيلاً فيه نالوا مجداً وحازوا الثوابا
إنْ نضت عنهم الحـكومة برداً ألبستهم يد العـزيز ثيابا
فليهنّـى العلىُّ مجداً أخوه من لديه العلا مناه أصابا
نيّـرٌ فيه أشرق الدهرُ وجهاً وبه المـكرمات عزّت جنابا
ذات مجدٍ تجوهرت بالمزايا وعلت رفعةً تجوز الطلابا
ولتهنى ذووه أشراف قومٍ للعـلا بالندى أقاموا قبابا
دام كلٌّ بنعمةٍ وحبورٍ وعليهم نرى العـلا جلبابا

[٥٦]

وقال ـ رحمه الله ـ :

تذكّر عهداً بالغوير وكـثبهِ فطار له قلبٌ علوقٌ بسربهِ
وأيقظه برقٌ تألق بالحمى فهبّ كما هب النسيم بقضْـبه [1]
ومال لمن يهوى كأغصان دوحة مشوقٌ ذكت بالشوق حبّةُ قلبه

(١) القضب : كل شجرة طالت واسترسلت أغصانها .

دعا لبّـه داعي الهوى فأجابه فؤادٌ متى هبّت صباً منه تُصبه
وما نام يوماً عن غرامٍ ولم يفق له قلبُ صبٍّ نائمٍ متنبّـهِ
تسير به الأهواء شوقاً الى لقا غريرٍ رعى عهداً قديماً لصبّـه
كما سارت الآمال وخداً الى حمى كريمٍ أماني المجد حطّت برحبه
إمامٌ علاه ندّ عن وهم واهمٍ كما صدّ عن تشبيهه فكر مشبه
تقبّـل أخفافُ المطيّ صعيدهُ وترغب عن شمّ العبير بتربه
لئن وردت بي ذلك الربعَ أينُق ووافى الرجا يزجي اليه بركبه
فقد وردت ماءَ الجدا من حياضه وقد نشقت عرف الندى من مهبه
ووافت لأُفقٍ أبهر الشمس بدره وتاه على شهب السماء بشهبه
فتىً أضحت العليا جنيباً لمجده فآوى علاه كلَّ فضلٍ لجنبه
فتىً رأيه ساس الأمور بمنصلٍ من الدهر فيه راض جامحَ صعبه
نماه لأسنى المجد مسنونُ حدّه وأولاه أقصى الحمد مشحوذ غربه
أيا يمَّ جودٍ أبدل الفقر بالغنى وأخصب فيه الدهر من بعد جدبه
ويا عيلم العلم الذى صب صوبه علوما على الستّ الجهات بسحبه
طمى لجُّه علما ، همى جوده غنىً قد انصبّت الآمال طرّاً بصبه
أعذني من الدهر الذى أكبر الجفا لدى جوره المشهور أصغر ذنبه
ويامن الى التقوى صبا وهو فى الصبا ومذ شب شب الحبُّ منها بلبه
حوى قصبات السبق سابقُ مجده وحاز رهانَ الفضل خارقُ خبّه
جواد يدٍ كل الثنا جودُه اقتنى كما مجده منه اجتبى بأحبه
نهنيه فى عيد الغدير فانه غديرٌ صفا للحق منهلُ عذبه
فلله من يومٍ بأنواره الهدى تردّى رداء العز من بعد سلبه
وان أمير المؤمنين به اغتدى أميراً وآب الحق من بعد غصبه
اليه انتهى أمر الامامة فانتهى له الحكم فى شرق الوجود وغربه
أحاط بأقصى كل مجدٍ ببأسه وأدرك أوفى كل فضل بقضبه

أبي النَّدُ مجداً والقرين شجاعة فقارنه فى البأس مشحوذُ عضبه
موازرُ رأى يفضل العضب ماضياً ويزرى بماضى كل عزم وغربه
معاذاً لأهل المشرقين اغتدى فعُذْ كما عاذ دين الحق فيه ولُذْ به
لقد خسر الأعداءُ طرّاً وفاز فى موالاته أهلُ الولاءِ وحبّه
لسلم الندى مَنْ عاد يُنمى اسلمه وحرب الهدى من عاد يعزى لحربه
فتى جاز فوق الفرقدين لمجده علاً سار فوق النيرين بركبه
حمى حوزةَ الدين المحصَّن فى حمى محاماته عن كل فضلٍ وذبّه
كتابٌ مبينٌ قد أحاطت علومه بيابس أسرار الكتاب ورطبه (١)
فما أحرزته الكتبُ طرا وأهلها من العلم يُلفى فى صحيفة قلبه
فجود على عسر الزمانِ ويسره ومجد على سلم الزمان وحربه
يصاحب جمُّ الحمد من كل وجهةٍ فيمسى جميع المدح من بعض صحبه
هو الفلك الأعلى ومنه كواكبٌ تدور سنا أنوارهم حول قطبه
جديرٌ بأن تأتى ملائكة السما لتعفير خدّيها لواذاً بتربه
فمبدأهم فى مجده مثلُ ختمهمْ وختمهمُ للبدء أكرم مُشبه
امامٌ بافق المجد أشرق وجهه وشعٌ (٢) على بُعدٍ سناه كقربه
لديه ترى نصر الاله ملازماً علاه وأملاك السما بعض حزبه
أيا عَلَماً نادى نداه برفعه لدى هضبات المكرمات ونصبه
لأنت الذى قد حجّب الجهل نورهُ وأسفر فيه العلم من بعد حجبه
ويا صيّب الفضل الذى فى علومه وجدواه روّى العالمين بسحبه
أقول وانى فيه أصدق صادقٍ مصيب وما صدق الكلام ككذبه:
لأنت همامٌ غيبهُ كحضورهِ يلبّى - إذا ناداه - صوتَ محبه

---

(١) يشير بذلك الى قوله تعالى : (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) الأنعام - ٥٩ - .

(٢) في هامش الأصل : « وضاء على بعد » .

أغثنا وداوِ السقم منّـا برحمةٍ من الذنب آسيها يغيث بطبّـه

[٥٧]

وقال ـ رحمه الله ـ :

تطلع بدرُ السعد إذْ كان غائبا وأشرق نجمُ المجد إذ كان غاربا
فتىً غاب عنا عيشُنـا بغيابه وآب فأضحى ذاهب العيش آيبا
لقد حجَّ بيتَ الله مَنْ هو كعبةٌ اليها طوى ركبُ المعالى سباسبا
وطاف كما فى بيته طاف عصبةٌ (١) يرون الدرارى دون علياه جانبا
وعاج لنور المصطفى ووصيّـه وأبنائه منهم يروم المطالبا
سميّ النبي المجتبي الطهر أحمد نبيٌّ به أضحى سنا البيت لاهبا
وذا سبطه أدّى الفروض مؤملاً بذاك رضا الرحمان للفضل طالبا
وانّـا سعينا بين أيديه مثلما سعى إذ رأى مولاه للسعى نادبا
ففزنا بلقياه كما فاز فى لقا رضا الله والغفران كهلاً وشائبا
ولبى نداه طالبَ العرف والجدا كما هو لبّـى الله يرجو الرغائبا
فتىً جاء للمسعى وصاحبه الثنا فعاد وقد أضحى له الحمد صاحبا
وعاف الكرى إذ ذاك فى الله راغباً بما عنده عمّـا سوى الله راغبا
وجانبَ فى مسّ السرى كل راحةٍ فراح العنا عنـــه بعقبيٌ مجانبا
من القوم فيهم أنشأ الله آدماً وعنه بهم أضحى المهيمن تائبا
لقد ملأوا الست الجهات مكارماً كما طرّزوا السبع الشداد مناقبا
أكـفهم فى الدهر سالت مواهباً وأوجههم فى الكون ضاءت كواكبا
أيا ابن الاولى مولى الأنام براهم بدورَ هدىً يمحو سناها الغياهبا
أتيتَ وقد خلّفت «عيسى» أخاالنهى لدى من سما الرسلَ الكرام مراتبا
وبوّأته من منزلٍ أى منزلٍ كما بوأت ذات البروج الثواقبا

(١) في هامش الأصل : « طاف معشر » .

غداً ستراه راجعاً مَعْ إمامنا ... برجعته حقاً وتلقى المآربا
إمامٌ أطاعته الملوك جميعها ... وذالَّل طوعاً شرقها والمغاربا
ويشهده الطهر الهمام « محمد الـ ... ـعليُّ » الذى عمَّ الأنامَ مواهبا
فتىً فى نداه تلهج الناس مثلما ... اولو العرش فى علياه تلهج دائبا
ويمّ الندا بدر الهدى «جعفر» الجدا ... اخ الجود تهمى راحتاه السحائبا
فطوراً تعمُّ الخافقين فيوُضها ... وطوراً هواميها تطوف الجوانبا
كذاك أخٌ فى المجد ليس له أخٌ ... أبى غير غرّ المكرمات مكاسبا
وذاك عزيز الفضل فى مصر عزهِ ... به عزَّ هذا المجدُ والفضل جانبا
و«عيسى» الذى من علمه مذاولو النهى ... ثنت عيسَ آمالٍ ملأن الحقائبا
وآل المعالى آله الغرُّ سادةٌ ... غدت فيهم سودُ الليالى كواعبا
إذا ولد المولود منهم تر العلا ... له ساعة الميلاد كالجود صاحبا
أقاموا بسورٍ عن نوائب دهرهم ... ولا أنشبت فيهم يداه مخالبا
وما زال كلٌّ منهمُ يصحب العلا ... ويألف صافى العيش طاب[1] مشاربا

[٥٨]

وقال ـ رضوان الله عليه ـ :

آب الهدى[2] فى جعفرٍ وايابهِ ... وبعود علياه وفيض عبابِـهِ
وبنور غرّتـه وضوء جبينه ... وبصوب كفّيه ووكف سحابه
ندبٌ طما فى الفضل يمُّ علومه ... وسما السماءَ علاً رفيعُ قبابه
غاب الحبور عن العلا بغيابه ... وأتى فبان لها الصفا[3] باايابه
والدهر أضحى بالمسرّة مائساً ... يزهو ببرد نعيمه وشبابه

(١) فى هامش الأصل : « راق مشاربا » .
(٢) « « : « آب الجدا » .
(٣) « « : « لها الهنا » .

وكأنما الأيام فيه عرائسٌ لبست بروداً من شعاع شهابهِ
من معشر ختموا النبوة إذ هُمُ فتحوا من المعروف مقفلَ بابه
بهم انمحت ظلم الخطوب ومن دجى ليل الغيوب أُميط سترُ حجابه
يا ابن الذين علت بهم قممُ العلا ودنت قطوف العلم من طلاّبه
وضحت بهم سبل الهدى ونداهم قد سدَّ سبلَ الفقر سيلُ عبابه
عجباً لعافٍ أمَّ جودَك لم يفزْ بغنائه ونداك من أسبابه
إن عاد تربَ علاك فى المجد السُّهى فالمكرمات الغرُّ من أترابه
فليهن والدك الهمام بأوبةٍ قد حطَّ فيها العيشُ ثقل ركابه
ندبٌ به انمحت الخطوب عن العلا والناس قد دانت لفصل خطابه
ما زلتما واهاب عيشك ملؤه صفوٌ ورغد العيش ملء اهابه

[٥٩]

وقال ـ تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنَّته ـ :

أرانى بظهر الغيب وجهَ العواقبِ وأبدى خفاياها حكيمُ التجاربِ
حكيمٌ أبى أن يخلق الله مثله عليماً بأسرار الأمور العواصب
به نلت ما قد نلتُـه من نباهةٍ وجافيت عن جنبى جميعَ المعايب
وأرشدنى نهجَ الطريق وخصَّـنى بنصح همامٍ ثاقب الرأى صائب
تبصَّرْ فما الصقر المصور كصعوة وليس ابن آوى مثل ليثٍ محارب
وما مادرٌ فى بخله مثل حاتم ولا مثل قسٍّ باقلٌ فى المراتب
أتلبس جسمَ اللصِّ أثواب حارس وتسلب برد الجود من جسم واهب
وتطلب رزق الله من عند طالب وتسأل فضل القوت من كفِّ ساغب
فذاك ظماءٌ ليس يُطفى لهيبُـه وذا جوع غرثى لا يفيد لساغب
ألا لا تفهْ بالمدح الا لأهله اولى المجدو الجدوى وبيض المواهب
هُمُ دوحة المجد الأثيل محمد وغر ذويه آل غـر المناقب

كرام أبى أن يخلق الله مثلهم بذات بروج أو بذات مناكب
براهم اله العرش نوراً أضاء فى مشارق أقطار الثرى والمغارب
وما هو الا نوره الباهر الذى أزال عن الدنيا ظلام الغياهب
هدى الله فيه للرشاد عبادَه وعنهم أزال الغىَّ منه بثاقب
ومن بعدهم بالمجد فاز « محمدٌ » وفى شرف قد حاز أسنى المراتب
خضمٌّ ومن يمناه خمس جداول تسيل على أقطار ست جوانب
فلم تلق من حصنٍ لبخل على الثرى اذا سال من جدواه سيلُ السحائب
مُنوِّر جرم النيِّرين ومُقبسٌ سناه منيراتِ الدرارى الثواقب
إذا سار بالجيش اللهام زعيمُه سرى مفرداً من علمه فى مواكب
يطول على سمر القنا باع بأسه ويقصر عن يمناه ماضى القواضب
فما أحدٌ ضاهاه بالعلم والعلا ومجدٍ سما أدناه عن كلّ جاذب
عبرت بمدحى اليمّ واليمُّ مفعمٌ ليمّ علومٍ بالندى ذى غوارب
فمنْ أمَّه أمَّ الغنى من فيوضه وفاض عليه منه فيض المآرب
اذا نام عن كسب المكارم غيره وقد أصبحت عنه المعالى بجانب
فما زال يقظاناً لحسن اقتنائها وحفظ معاليه وبذل الرغائب
تسرى به همٌّ العلاحين قد سرى الى كلّ قطرٍ مجدُهُ فى كتائب
مناقب أمثال الكواكب رفعة وعدّاً أبت تعطى قياداً لحاسب
أيا ابن الاولى طاب الزمان بهم كما بهم أضحت الأيامُ مثلَ الكواعب
أقم مدّة الأيام حصناً مشيّداً وللدين والدنيا حمىً فى النوائب

[٦٠]

وقال ـ رحمه الله ـ :

يا أيها الندب الذى من ندى يديه للعافين أوفى نصيبْ
أنت حبيبٌ عند كلّ الملا كذاك عند الله أنت الحبيب

[٦١]

وقال من قصيدةٍ له :

فما أقول بمن فى أفضليّته قرَّت جميع الورى بل جملة الكتبِ
حتى غدت ملّة الايمان وهى به من بعد أستارها مرفوعة الحجب
وكم أتتهُ شيوخُ العرب طائعةً مشيا على الراس لا ركبا على النُّجب
هناك أسكرهم من طلّ راحته راحاً من الجود لا راحا من العنب

[٦٢]

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ فى عرس المرحوم الشيخ عيسى آل الشيخ عبدالرزاق متولى الحضرة الكاظمية (١) :

أتت مثل قرن الشمس حوراءَ كاعبا جهاراً ولم ترقب (٢) رقيباً مراقبا
تبدَّت ببرج السعد شمساً سعودُها يبدّد من ليل النحوس الغياهبا
مهاةٌ أرته الشمس دون لثامها ومن فوقها كالليل ألقت ذوائبا
لها ناظرٌ منها عليها وحاجبٌ على ناظرٍ قد عاد عيناً وحاجبا
وزارت وقد ألقى الظلام سدوله فأخفى سناها بالشعاع الكواكبا
وكم بات يشكو صدّها وجفاءها على الهجر إذ للوصل أمسى مجانبا
وقد صار لا يشكو الجفا بعد هذه غداة له أضحى الوصال مصاحبا
وأسرع لمّا أن دعته لوصلها وعيشٍ رغيد قد تصفّى مشاربا
وقد أسكرته من سلافة ريقها فأصبح نشوان المعاطف شاربا
أعادتْ عليه الأنس إذ كان عازباً وردَّت اليه العيش إذ كان غاربا

---

(١) هو الشيخ عيسى بن الشيخ عبدالرزاق بن الشيخ محمد ، ولي سدانة المشهد الكاظمي سنة ١٢٩٢ هـ بعد وفاة أخيه الشيخ طالب وبقي كذلك حتى توفي ليلة الأربعاء ٢٤ ذي القعدة سنة ١٣٠٤ هـ .

(٢) وفي نسخة : « ولم ترهب » .

فعانقها والدهر بالعيش قد صفا … وأضحى نهار الوصل بالصفو لاحبا
ولا كصفاءٍ بالهنا ظلَّل الثرى … ومن فوق سطح(1) الأرض كهلا وشاببا
بعرسٍ به الدهر احتبي بتنعُّمٍ … به لم يزل برد المسرَّة ساحبا
بعرسَ لقد عمَّ الأنامَ حبورُه … وقد خصَّ فى أسنى المسرات «طالبا»
همامٌ بعين الله يُرعى وانما … عليه حجاب الله قد عاد حاجبا
مفيض فيوض طبق الأرض جودُها … بسحب هبات شرقها والمغاربا
تخذْ صفوةَ المجد الأشمِّ دراية … لديه ودع غشَّ الرواية جانبا
سما لسماء المجد فى سُلَّم العلا … فحاز أقاصيها وحاز المراتبا
أحدُّ من الخطار فى الخطب رأيهُ … وأمضى من العضب اليمانى مضاربا
اذا سُلَّ طالعتَ الصواب بمتنه … وفى صفحتيه للخفايا عجائبا
وتبصر فى مرآته صورَ الهدى … عيانا وتلقى فى صفاها العواقبا
اذا كلَّ حدُّ العضب تلقاه ماضيا … وإن طاشت الألباب تلقاه صائبا
وكم لمزاياه العظام مناقبٌ … بها طرَّز الجود العميم مناقبا(2)
ليعجزُ عن عدِّ الكواكب من يشأ … يعدُّ مزاياه المنيرة(3) حاسبا
رقى يافعا فى مجده منكب العلا … وكهلاً سما من كاهل الفضل غاربا
هو اليمُّ منه كم أفاض على الملا … خضمّاً أفاض المعصرات السواكبا
وقد فاض من هذى السحائب إذ همت … سحائبُ جود تستقل السحائبا
وسارت غواديها الى كل بلدةٍ … بفيض أياديها فبثت مواهبا
يصيب به المعروف ما هو آملٌ … ويدرك قصد المجد منه المطالبا
ويرغب فى جمع المكارم والعلا … وما عاد عن جمع المحامد راغبا
ولا يرتضى الا الكمال بضاعةً … وليس سوى الافضال يرضى مكاسبا

(1) وفي نسخة : « وجه الأرض » .
(2) » : « المناقبا » .
(3) » : « مزاياه العديدة » .

الى عزّه ألقى الزمانُ زمامه ودان له مذ جاءه الدهرُ تائبا
تصاحبه العلياء ما دام ماشياً وترهبه الآساد ما زال راكبا
له عاملٌ يَمحى سطور كتائبٍ ويعجم فيه كاليراع الكتائبا
وشاطره فى المكرمات أخٌ سما سموّاً لقرن الشمس قد عاد جاذبا
وهذا اخوه الندب بالعلم قد حوى علاءاً اليه المجد قد صار آيبا
اذا سار سار المجد والجود جانباً بموكبه والعلم والفضل جانبا
وذى عزماتٍ قد تصور شخصها فأنشب فى قلب العدو مخالبا
هو الندب عيسى الروح للعزّ والعلا ولولاه أمسى آيبُ العز ذاهبا
هما قمرا سعدٍ أضاء سناهما وكلٌ تراه فى الدجنّة ثاقبا
ايا ماجداً للدهر عاد شبابُه به وبه الأيام أضحت كواعبا
تهنَّ بأهنا نعمةٍ أبد المدى لها الدهر مهما ناب لم يغدُ سالبا
وهل تسلب الأيام مجداً لبسته قديماً وقد أضحى المهيمن واهبا
فعش سالماً فى أرغد العيش ماطراً ندىً تملأ الأحقابُ منه الحقائبا

[٦٣]

وقال ـ رضى الله عنه ـ :

«محمد» عرف الحمدِ بين الأطائبِ وعطر المعالى والعلا والمواهبِ
له ذلّ قومٌ مجدهم ملأ السما مناقب ترب النيّرات الثواقب
ومنه المزايا الغرُّ لاذت بأروعٍ فصان علاها (١) عن يدى كل جاذب
ابوك الذى فى المجد فاز برتبةٍ حضيضُ علاها أوج عرش المراتب
وساد بمعروفٍ وفضل وسؤددٍ ومجدٍ وجود سال فى كل جانب
وكم لمعاليه العظيمة فى العلا مواكب مجدٍ أردفتْ فى مواكب
ألا قد سموتَ العرش فضلاً غداة قد عرجت الى أفلاك غرّ الكواكب

(١) وفي الهامش : « فصان رداها » .

علت رفعةً فيهم فدون وصولها شواهقُ أفلاكٍ سوامى الجوانبِ
مراقد أبناء النبي الذى بهم[1] فراقد عرش الله دون الثواقب
أئمــــة حقٍ قد تناهت اليهم كما بدأت منهم جميعُ المناقب
فهم عللٌ للصنع صحتـــهُ بهم وهم سقم أقوام وبرءُ عصائب
وهم لجج الجدوى وهم زُهرُ الهدى بهم نهتدى عند التباس المذاهب
صفا لك عيشٌ قد تصفّى بودهم فعش وشموس العيش غير غوارب

[٦٤]

وقال[2] ـ رحمه الله تعالى ـ :

اخلعْ عذارَ اللهو واقفُ الطربا فالدهر أضحى بالتهانى طَربا
أما ترى الزمانَ لاح بشرُه والروض فاح نشره وأخصبا[3]
يضوع طيب العيش فيه خلته بنشر مىٍّ جيبـــه تطيّـبا
وفاح نشرُ روضه كأنما مرّت على أزهار روضه الصبا
وأشرقت فيه الليالى فاغتدت أيام وصلٍ لم ترادف غيهبا
وقد صبا لصفوه أهلُ الصبا وصفوة الأيام أيامُ الصبا
عاد الزمان باسماً إذ أدرك الصَّ ـفا وكان بالأسى[4] مقطّبا
كأنما العيش سليمان وقد جيءْ ببلقيس اليه من سبا
صفا وصفّى الأنس الاولى هُمُ صفوْا لغرّ المكرمات مشربا
فأقبل الاقبال يسعى لاكبا والسعد جاء مسعداً فلا نبا
قد رقصت أغصانُ دوحةِ العلا إذ رأت المجدَ يغنى طربا

(١) في هامش الأصل : « النبي الاولى م » .
(٢) الظاهر أن هذه القصيدة بمناسبة عرس السيد جعفر بن السيد محمد الأعرجي ، النسابة المؤلف ، المولود سنة ١٢٧٤ هـ والمتوفى سنة ١٣٣٢ هـ .
(٣) في الأصل : « وأخضبا » .
(٤) وفي هامش الأصل : « وكان قبل ذا مقطبا » .

فى عرس زاكى الحسبين « جعفرٍ »   أزكى همامٍ للمعالى مجتبى
ندبٌ صبا للمجد وهو فى الصبا   لغير غرّ المكرمات ما صبا
من الاولى هم سببُ الوجود إذ   كانوا لانشاء الوجود السببا
من ظنّ ندباً يستطيع مدحهم   أو وصفهم من البرايا كذبا
هم البدور المشرقات للهدى   هم البحور الطافحات للحُبى
لفّعهم « محمدٌ »[1] برداً به   بعد « علىّ » ، « حسنٌ » به احتبى
وكم بنى « محسنهم » لهم علاً   أسّسه أهلوه أصحابُ العبا
ذاك الذى من مجده وعلمه   كل فخارٍ وعلاً تشعّبا
كم غامضٍ أوضحه للعلم فى   آرائه وكم أماط الحجبا
وكم له مناقب ثواقبٌ   فاق الشموسَ نورُها والشهبا
سماؤها الكتب وهنّ أنجمٌ   طرّز فى أضوائهن الكتبا
كم عمّ جداً بعد جدٍ عرسُ مَنْ   خصّ حبور عيشه أباً أبا
فليهن « مهدىٌ » الهدى الذى له   إلهُه كل علاءٍ وهبا
وهن أصلَ كل علمٍ وعلاً   « محمدَ » بن « الحسن » المنتجبا
علاّمة الدهر الذى علامةً   للعلم فينا علماً قد نُصبا
بدرُ هدىً باهرُ نورٍ لاخبا   غامرُ جودٍ فيضُهُ لا نضبا
بسلّم العلم سما الى ذرى   عرش معالٍ قد تسامى قببا[2]
وكعبة المجد أقام ركنَها   كما بنى ربع العلوم الأرحبا
اخو عزيز مصرٍ كلّ سؤددٍ   خصبُ الثرى إذا الزمان أجدبا
دوموا وما زالت سماءُ مجدكم   للرشد تبدى كوكباً فكوكبا

---

(١) في هذا البيت والأبيات التي تليه أسماء جماعة من آل الأعرجي الكاظميين ، وقد أتينا على تفصيل أخبارهم في كتابنا « تاريخ الامر العلوية في الكاظمية » وكتابنا « شعراء الكاظمية » وكلاهما مخطوطان .

(٢) وفي نسخة : « معال فتسامى رتبا » .

وقال(١) ـ رحمه الله تعالى ـ :

نيّر السعد بالمسرّة آبا فتجلّى به الدجى وانجابا
عاد ليل البعاد فيه نهاراً حين عاد الغيابُ منه إيابا
ولديه المراد عاد ذلولاً وله ذلّل الاله الصعابا
شكر الله سعيه للمعالى وله الله سبّب الأسبابا
جاءنا فى منشور عيشٍ كأنْ قد أنزل الله فى السرور كتابا
فصّل العيش للأنام فصولاً مثلما بوّب المنى أبوابا
فأدار المنى كؤوسَ سرورٍ وسقى من صفائها الأحبابا
وعلينا الآمال حثّت كؤوساً فشربنا من الأمانى شرابا
كم ليالٍ للبعد زال عناها بعدما للقلوب منّا أذابا
لا أعاد الإله أيامَ سوءٍ كم أصابت سهامُها الألبابا
حبذا من أيام بشرٍ أتتنا كالعذارى كواعباً أترابا
بقدوم الذى به ألبستنا للتهانى يدُ المنى أثوابا
«طالبُ» الخير نال نجح الأمانى بعدما أتعبت سواه طلابا
ليث غابٍ قد غابَ عنه ومذ آ بَ حمى فى الحفاظ ذاك الغابا
وشهابٌ ما غاب حتى رأينا مشرقاً فى سماه ذاك الشهابا
وسحابٌ قد عاود الروض لما فقد الروضُ فى الظماء السحابا
عاد للمنصب الذى قد تحلّى فيه أنى يُصدُّ عنه احتجابا
منصب خصّه به الله قدماً وحبا الله فيه ذاك الجنابا

(١) يستفاد من سياق القصيدة انها قيلت عندما عادت سدانة المشهد الكاظمي الى الشيخ طالب بن الشيخ عبدالرزاق سنة ١٢٨٦ هـ بأمر من السلطان العثماني ، وقد توفي الشيخ طالب في ٦ شوال سنة ١٢٩٢ هـ .

وعليه أقرّه ملكُ الذ ... يا الذى ما رجاه شخصٌ نخابا
ملك تخضع الملوك لديه ... وتطاطى له الأسودُ الرقابا
آب للجنة التى خــلّد اللـ ... ـه بها فى نعيمه من أنابا
فهو رضوان وهو يسقى من الرضـ ... ـوانِ مَنْ حل روضَها أكوابا
وهى الكعبة التى فى يديه ... أصبحت واغتدى لها بوابا
مستطاب أولى به الله عيشاً ... أرغداً دائم المنى مستطابا

[٦٦]

وله من جملة قصيدة ضاع معظمها :

يا هماماً قد آب بعد الغيابِ ... مذ سعى فاقتنى عظيمَ الثوابِ
آب من حجّــه وقد زار قوماً ... تنقذ المرءَ من أشدّ العذاب
نال دارَ السلام فى السعى حتى ... حل دار السلام أسنى الرحاب
وبه قرّت العيون وسرت ... فيه أفلاذ أكبد الأحباب (١)
مثلما قر فيه طرف المعالى ... وكما سر قلبُ أهل الشعاب

[٦٧]

وله فى السيد راضى القزوينى (٢) :

رضيتُ براضٍ صاحباً وارتضيتُــه ... أخاً ومعيناً لى على الدهرِ فى الخطبِ
أغظتُ المعالى إن أغظتك راضياً ... وخنت العلا إن كنتُ خنتك فى الغيب

[٦٨]

وله ـ قدس سره ـ :

قد فزتُ فى أوفى نصيبِ ... بالمرتضى بعــد الحبيبِ

---

(١) في هامش الأصل :
« وبه قرت العيون جميعــاً ... وبه سر جــلة الأحباب »

(٢) هو السيد راضي بن السيد صالح القزويني الحسيني البغدادي ، الشاعر المشهور . ولد سنة ١٢٣٥ هـ وتوفي سنة ١٢٨٧ هـ ، وله ترجمة في الكرام البررة : ٢/٥٢٥

ومرحت من جدواهما بالفضل فى وادٍ خصيبِ
كم أطلعا شمس الندى من أفقهـا بعد الغروب

[٦٩]

وله يمدح الشيخ محمد الحلى الشاعر(١) :

محمدٌ كان ختمُ الأنبياء به وذا محمد ختم الشعر والأدبِ
لو يعلم النظم من قد صار ينظمه لقام يهتزُّ مرتاحاً من الطرب

[٧٠]

[وله من قصيدة لم نجد منها غير هذه الأبيات :

يا درارٍ تنقّلت من سماءٍ لسماءٍ والـكلُّ منهم شهابُ
كم علينا عدَتْ سرايا فراقٍ فغدت والأرواحُ منها نهاب
أنا وحدى لاهٍ بوجدى وانتم بانتظامٍ كالدرّ وهو لباب
فأضيفوا فرداً لجمعٍ لنغدو اسطراً ضمّها لمعنىً كتاب
لو صغت للسمّار منكم ذوو اللهو لتابوا عنه وللفضل آبوا](٢)

[٧١]

[وله مشطّراً ، والأصل لعبدالحميد الاطرقجى قاله بمناسبة إبعاد أبى الثناء الألوسى عن منصب الافتاء عام ١٢٦٣ هـ :

(قد كان نورُ شهاب الدين فى شرفٍ) نخارُه ضاربٌ فوق السهى طنَبا
وكان كالصبح فى الآفاق منتشراً (يهدى الهدى ويزيل الشك والريبا)
(والآن عارضه غيمٌ فحجّبه) عن كل سوءٍ ينال الشهبَ فاحتجبا

---

(١) الظاهر انه يعني الشيخ محمد الملا الحلي ، الشاعر المجيد ، المولود سنة ١٢٣٨ هـ والمتوفى سنة ١٣٢٢ هـ . له ترجمة في البابليات : ٣/٦٣ .

(٢) لم ترد هذه الأبيات في الأصل ، ونقلناها من مجموعاتنا الخطية .

وليس يُحجبُ عن سعدٍ وإن زعموا (ان الغمائم طبعاً تحجب الشهبا)
(فسوف يمسي بعون الله متّقداً) نوراً ويصبح منه الدين مكتسبا
يطفي لهيب قلوب المسلمين كما (يرمي سناه شياطين العدا لهبا)] [1]

[٧٢]

وله راثياً الحسين ـ عليه السلام ـ وقد فقد أولها :

مسرعاً لاخضرارِ عيش جنانٍ لا اغتراراً الى اخضرار الجنابِ
قاصداً تربةً لمثوى علاه خطّها الله منذ خلق التراب
فابتدوه بنعي مسلم حتى ضاق في رزئه وسيعُ الرحاب
ماجدٌ أصبح الهدى لنواه بانفجاعٍ ودمعه بانسكاب
آه وا حسرتاه والهفتاهُ لغريبٍ قضى بدار اغتراب
آه وا مسلماه والهفتاه لثناياً طاحت ببرد الشراب
فمضى شبل حيدرٍ لانتقامٍ غيرَ كابٍ ـ كلاّ ـ ولا مرتاب
أمّ في ركبه الى أرض كربٍ وبلاءٍ من «كربلاء» يباب
فأحاطت بذلك البحر حربٌ بجيوش كمثل سيل الروابي
ضاقت الأرض منهم بعديدٍ يوم ضاقت رحابُها بالحراب
فانتضى ابن النبي للنصر قوماً قد أجابوا لنصره في الجواب
فرمى شرّ معشرٍ من عداهُ باسود الوغى ضواري الغلاب
من بنيه وسادةٍ من ذويه وكرامٍ نقيّةٍ أطياب
رست الحرب منهم برواسٍ كم أبادت جبالها بالضراب
فانتضوا عزمةً لو انّ هضاباً جاولتها لأصبحت كالجوابي
فأقاموا قيامة أصبحت فيـ ـها جبالُ الهيجاء مثل السراب

(١) لم ترد في الأصل أيضاً هذه الأبيات ، ونقلناها من شعراء بغداد ـ المخطوط ـ .

فتحوا فى رماحهم بابَ عدنٍ دون مفتاح كلّ مقفل بابِ
حسبهم فى الحساب غرٌّ فعال أزهرت فهى ضوءُ يوم الحساب
ثم لمّا شاء القضاءُ بأن تقـ ـضى ظماءَ الحشا لبرْد الشراب
صرعتهم أيدى المنون فأضحوا كالأضاحى بشعب تلك الشعاب
فمضى مرعبُ الجيوش «ابو الفضـ ـل» يصيد الفرسانَ صيدَ العقاب
وامتطى عزمَه وجرّد نصلاً غير كابٍ هذا وذا غير ناب
مورداً بالتهاب حدّ شباهُ كلّ رجسٍ الى أشدّ العذاب
غاله البغى فانثنت كلُّ روح للهدى والاسلام حلفَ اكتئاب
ومضى للوغى «علىٌّ» بعضبٍ كـ «علىٍّ» إن صال يوم غلاب
مستطيلاً عزماً على مستطيل الـ ـعزمِ دراك وتره فى الحراب
هاتكاً حجبَ كلّ قلبٍ بطعنٍ نافذٍ فى منيع كلّ حجاب
ومذ الجيش حفّ فيه وفيه أنشب الغىُّ أىّ ما أنياب
أظلم الافق فاغتدى لأبيه لوعةٌ فى مصاب ازكى مصاب
فانتضى قاضباً من العزم فيه لاصول الإشراكِ أىُّ اقتضاب
قاطعاً فيه كل ما شجّرته من شقاقٍ مشاجرُ الأصلاب
كم رمى الماردين من آل حربٍ بشهابٍ منه عقيب شهاب
وكم استبدلت نصول ظباه عن قراب لها أُصولَ الرقاب
يوم قد جدّل الفوارس حتى نكصت خيلها على الأعقاب
حكّم السيف يحصد الهامَ منها بحسامٍ ماضى الشبا قرضاب
لست أنساه إذ أتى لوداعٍ مودعٍ فى الأكباد أىّ التهاب
فثنى طرفه يودّع ندباً سيداً ناطقاً بكلّ صواب
مذ غدا بين أشقياء عداه مفرداً وهو مفرد الانتخاب
يستجير الهدى وما من مجيرٍ وولاه المجيرُ يوم الحساب
ومذ استأصل العدا أكّد العهـ ـدَ فالقى بشاهقٍ للتراب

واهبا لـــلاله أسمح ندبٍ … لطعانٍ مرادفٍ وضرابِ
وارادوا الدنـو منه فهـابوا … منه أبهى جديل ليث مُهاب
وعقيب اختباره قد تهاووا … كفراشٍ على ضياءِ شهاب
أدركوا وترهم به لحقودٍ … أضمرتـها نتائج الأحزاب
فاغتدى للنساء أيُّ ضجيجٍ … حين امّـوا خياَمها لانتهاب
يوم أضحت به الهداة ضحاياً … بين ظفرٍ للمشركـين وناب
يوم سارت آل النبي أُسارى … لكفورٍ وذاك أيُّ مصاب
ذاك يومٌ به السماوات مادت … وبه الأرض آذنت بانقلاب
أبعد الله فضله عن طغاةٍ … سلبت للكرام فضلَ الثياب
يا سماء امطرى عذاباً لحربٍ … واردفيهم من بعده بعذاب
وارجميهم بنار شهبك رجمـاً … واحبسى عنهم نطافَ السحاب
قد توارت شمس الهدى فتوارت … هذه الشمس بعدها بحجـاب
إذ أتته الحوراء شجواً تنادى … وهو ملقىً لم يستطع للجواب
أىُّ اختٍ رأت اخاها جديلاً … جلببتـه الرياح فى جلباب
أى اختٍ سارت ورأس اخيها … فوق رمحٍ أمامهـا كالشهاب
لهف روحى على كرامٍ تفانوا … لم تمتّـع شبا ُنهم بالشباب
لهفِ روحى على المفارق منهم … خضبتها يـدُ الظبي بخضاب
آه واحسرتاه والهف روحى … لنجوم تضيء فوق التراب
آه واحسرتاه والهف روحى … لضوارٍ سليبـــة الأثواب
آه واحسرتاه والهف روحى … لكرامٍ تقيَّـةٍ أطيـاب
اين عنها آساد آل معـدٍّ … وبنو غالبٍ ليوث الغلاب
ايها الراكب المجدُّ أنخـها … ـ وبها زعزع الثرى ـ بانتحاب
واشتكِ الضرَّ عند مَن يكشف الضُرَّ … رَ «علىّ» و فُـهْ بطول العتاب
وانع سبط الهدى لديه وقل يا … صفوة الله من ذوى الألباب

نصرة للأمجاد من آلك الغُـرْ ... ر وأزكى الهداة والأطيابِ
اطف نار الوغى بنور شباً يخـ ... طف بالبرق ناظر المرتاب
والوِ أعلامها بآل لوىّ ... واح أذنابها بأُسْـدٍ غضاب
ويقوم المهدى من آل ياسيـ ... ن الامام المبين نور الـكتاب
يا امام الوجود حتّىم صبح النْـ ... نَصْر عن ناظر الهدى باحتجاب
فاغثنا وزحزح الكرب عـنّا ... فلقد ضاق فيه وسع الرحاب
واكـشف الغمّ عن فؤادٍ عليهم ... أصبحت نار رزئه بالتهاب
واشف سقمَ الدين المبين وأرجع ... شرعة المصطفى لعهد الشباب

[٧٣]

وقال ـ رحمه الله ـ فى رثاء الحسين ـ ع ـ أيضاً من قصيدة ضاع بعضها :

رقّ الحمامُ على ما نالهم وبكت ... دماً عليهم رماحُ القوم والقضبُ
لـكنما هى فيما قد جنتْـه لهم ... مجبورةٌ وعلى أربابها الغضب
يومٌ به دهت الاسلامَ داهيةٌ ... وأصبح الدين دامى العين ينتحب
يومٌ به ثُـكِلت امُّ القرى وهوت ... أركانُ يثرب وانثالت به الشهب
يومٌ بهالأرض مادت والجبال غدت ... كأنّها سفنٌ فى البحر تضطرب
يومٌ به قد وَرَتْ فى كل ناحيةٍ ... نارٌ الى الحشر لم يخمد لها لهب
يومٌ تزلزلت السبع الشداد له ... وكادت الأرضون السبع تنقلب
يومٌ به الشرك قد ثارت عجاجتُـه ... والشمس أمست بذيل النقع تنتقب
يومٌ به شنّـت الأحداث غارتها ... على النبى وسلّتْ سيفها الخطب
يومٌ به كوّرت شمس الهدى فغدا ... بالنقع ليلاً وأطراف الظبى شهب
يومٌ به السبط أضحى وهو منفردٌ ... فى جمعٍ وثبوا للغدر وانتدبوا
أقسى قلوباً من الصخر الأصمّ على ... آلِ النبى بنو صخرٍ بما ارتـكبوا
كلاب حربٍ غدت فى الحرب اذ نشبت ... أظفارها بدم الأطهار تختضب

فليس تُرعى به للمصطفى حُرَمٌ ولا تُراعى له قربى ولا نسبُ
وناصراه على الأعداء ذو ميَدٍ مذرَّبٌ وحسامٌ حدُّه ذَرِب
ينوب عن عزمه هذا بيوم وغىً وذاك عن حزمِه إن نابت النوب
وما سوى رأيه يُلفى له وَزَراً وما سوى عضبه فى الحرب يصطحب
سقى ظوامى المواضى من دمٍ وقضى بحدّها وهو ظمآن الحشا سغب
أمسى بقيّة آل الله من سَقَمٍ أودى به الضرُّ حتى شفّه الوَصب
يرنو لاسرته اسرى ونسوته حسرى وليس لها ظلٌّ فتحتجب
أىُّ المصائب تُنسى قتل صبيتهم أم أسر أسرتهم من بعدما سُلبوا؟
يا وقعة الطف كم أضرمتِ فى كبدٍ ناراً وكم لك من عين جرَت سُحب
أقسى قلوبِ بنى الدنيا قلوبُ بنى حربٍ عتاةٌ بدين الله كم لعبوا
لا خفَّ عنهم عذابٌ فى الجحيم ولا غيرَ الحميم بها طول المدى شربوا
كم من حجابٍ لآل الله قد هتكوا ومن حقوقٍ لآل المصطفى غصبوا
رزءٌ أبت تنطفى نارٌ لغصّته حتى يقوم بأمر الله مُنتدَب
عليهم صلوات الله دائمةٌ تضيء من ضوئها الآفاقُ والحُجُب

[٧٤]

وقال ـ رحمه الله ـ يرثى المرحوم الشيخ حسن(١) نجل الشيخ أسد الله وسبط الشيخ جعفر النجفى ـ رحمهم الله ـ ويعزى به الامام صاحب الزمان ـ عجّل الله فرجه ـ والشيخ محمد حسن آل ياسين ـ رحمه الله ـ وكافة العلماء وأولاده:

أسوءُ يومٍ ساء أهلَ العبا يومُ وفاة الحسن المجتبى

(١) هو الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله « صاحب المقابيس » بن الشيخ اسماعيل الكاظمي، من فقهاء عصره المعروفين توفي ليلة السبت ثامن شوال سنة ١٢٩٨ هـ، وله ترجمة في الكرام البررة: ١/٣٠٦.

يومٌ يمينُ الخطب قد ألبست ... نهارَه من حزَنٍ غيهبا
وأيُّ خطبٍ ليثُ أرزائه ... أنشب فى قلب الهدى مخلبا
شنَّ على ذات العلا غارةً ... أصبح فيها المجد ايدى سبا
أكلَّ يوم غارةٌ للردى ... تزجى علينا خيله الشزَّبا
تسرى وما عن سيرها دهمُها ... كاَّت ولا صارمها قد نبا
فوحن أرواحُ الملا مغنماً ... لها وأكباد البرايا هبا
أضحى بها العلمُ كأُمّ العلا ... فى لوعة للحزن مستوعبا
فيمن كجدوى كفّه صدرُه ... من رحبة الأرض غدا أرحبا
قد انتضاه الحتفُ من غمده ... مثل انتضاء الكفّ ماضى الشبا
قَصرٌ عليه كلُّ اكرومةٍ ... أيدى العلا مدّت عليها الإبا
أقلع سحبُ الجود من بعده ... وعاد منه برُقه خُلَّبا
لكن سحاب الدمع قد أمطرتْ ... عليه فى كلّ ثرىً صيّبا
لم ينس قلبى معه الفةً ... كان لها عهد الصبا ملعبا
ألقى يداً فى الفضل مع أخمصٍ ... فى المجد أرست قدماً أصلبا
فحاز ما قد رامه من علاً ... وجاز من ذروته المرقبا
مستسهلاً منه الذى لم يزل ... عند شديد العزم مستصعبا
من «أسد الله» غلاباً حوى ... فى أجم العلم فلن يُغلبا
أقبس نوراً من «مقابيسه» ... به عن العلم محا الغيهبا
جعفرُ علمٍ فاض من «جعفرٍ»(١) ... روضُ الهدى منه غدا معشبا
أزال عن وجه العلوم الغطا ... «كشف غطاه» وأماط الخبا
وسبطه منه ارتدى فى علاً ... على الثريّا قد غدا مسحبا
فاح خلوقاً وبدا نيّراً ... وفاض يمّاً وزها كوكبا

(١) يقصد به الشيخ الأكبر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر المالكي الجناجي المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ جد المرثي لأمه ، وسيشير في البيت التالي الى كتابه «كشف الغطاء» .

وسار مأمونَ الخُطا راسخاً — في مزلقٍ مَنْ سار فيه كبا
رئاسةٌ سائسها راكبٌ — أخشنَ من شوك القنا مركبا
ومذ بها غالبَ أهلَ العلا — ساوى ذويه أغلباً أغلبا
أكارمٌ سار نداهم كما — سار علاهم مشرقاً مغربا
كأنما العلم لهم قد غدا — ممّن به قد خصّهم منصبا
ما مات مَنْ بين الملا مجدُهُ — حيٌّ عن الأبصار ما غُيّبا
عزّ امامَ العصر في ماجدٍ — منه له قلب الهدى ثُقّبا
وقل له : يا حجة الله قد — حُمّلتَ من أرزائه الأصعبا
كم لنواه ونوى آله — شربتَ صاباً قطّ لن يشربا
ما هو إلا للذي حقُّهم — عليك قد أوجب ما أوجبا
إنْ يُسْلَ عنه نسْلُ عنه بمن — يُنمى بندبٍ ختم أهل العبا
أوهان خطبٌ هان فيمن به — هوّن صرف الدهر ما صعّبا
« محمد » ذاك وذات الثنا — من « حسنٍ » آلاه لن تصحبا
مفرد أهل الأرض بالفضل قد — أعجب مَنْ فوق السما أعجبا
فهو سماءُ العلم وهو الهدى — وهو لدين الله عهد الصبا
وهو ضياء الله في أرضه — عن كلّ من في الأرض لن يُحجبا
عزّ هماماً مجتبىً منه في — ذاك الهمام الحسن المجتبى
وعزّ فيه الراسخين الاولى — قد فقدوا منه أخاً منجبا
عز به الاسلام عزّ الهدى — عزّ بنيه كوكباً كوكبا
هم الاولى في الفضل سادوا ومَنْ — يدر بما هم فيه لن يعجبا
جدُّهُمُ كم ساد جداً وكم — ساد أبوهم بالمعالي أبا
ذاك أبو الندب « التقي » الذي — غير التقي في الدهر لن يصحبا
بطيّبٍ منه سلونا إذا — منه ذكرنا ذلك الطيّبا
أُثلج فيه القلب من بعدما — فيه ضرامُ الرزء قد أُلهبا

و « باقر » العلم الذى نوره ... أوضح داجى العلم بل شهّبا
والأروع الندب يمين الندى ... « أمين » مُلكِ المجد مأوى الحُبى
والندب « اسماعيل » ذاك الذى ... بالصدق من ذى العرش قد لُقبا
والماجد « المهدى » مَنْ بالصبا ... فى المهد للحكم صبـ ـيا صبا
أناملٌ خمسٌ لكفّ العلا ... تلوى يد الخطب إذا اعصوصبا
أبا « التقى » اصغِ لوصفٍ به ... مجدك من دون الانام احتبى
فاخرْ به فى الخلد وافخر فقد ... ابستَ وشيا منه لن يُسلبا
ولا أغبّ الغيث قبراً به ... يمٌ علومٍ قطّ لن ينضبا
نواه قد فتّ بأعضادنا ... وعطّ أكباداً كما أعطبا
أوصافه العليا وآثاره ... شموسها فى الدهر لن تغربا
أقصين أقصى الفرح (كذا) إذ أرّخوا ... (حيا أرتْـنا الحسنَ المجتبى)

١٣٠٦ - ٨ = ١٢٩٨ هـ

[٧٥]

وقال ـ رحمه الله ـ :

اغالط سمعى أن يُقال اصيبا ... وأحبس دمعى أن يعود نحيبا
وانّى إن دافعتُ عن مهجتى الأسى ... تداخل فى جسمى ودبّ دبيبا
وان شئتُ فى كفى أكفكف مدمعى ... يعود بنانى بالنجيع خضيبا
وكم يوم حزنٍ زلزل الأرض وقعهُ ... فكان على أهل السماء عصيبا
وأعظم يومٍ يوم سارت بـ « جعفرٍ » ... متونُ ركابٍ منه تحمل طيبا
وتحمل منه كاملاً بدر سؤددٍ ... وغصنا ـ جناه المكرمات ـ رطيبا
فراحت تساريها الفضائل جانبا ... وعاد لها العلم الشريف جنيبا
تؤمّ به أرض الغرىّ وانما ... تؤمّ من الفردوس فيه رحيبا
وما مات من بالفضل راح مؤيّداً ... ومن حَسن الذكرى أصاب نصيبا

ولكن بالأعضاد فتىً بعادُه وان كان من قلب المحبّ[1] قريبا
ولا مثل يوم السبط يوم رزيّـةٍ به الرسل شقّت أكبداً وقلوبا
فكم فيه قد عانى الحسين مصائباً ملأنَ فؤاد الكائنات كروبا
كما ملأت آلُ النبي محمدٍ رحابَ الفيافى رنّـةً ونحيبا
فكم فى قلوبٍ منهم سكن الأسى[2] وكم سلكت منها الخطوب شعوبا
فوالله لولا حكمة الله والقضا لما آل حرب قاومته[3] حروبا
وهل قاومت[4] ليثاً كلابٌ وان غدا لها مخلبٌ بالختل عاد خلوبا
ولكن سيجلى الكربَ عنا سميدعٌ هزبرٌ يهاب الموت منه قطوبا
لئن ساءنا فى الدهر فقدك[5] جعفرٌ واصبح صافى العيش منه مشوبا
فأنت كمثل الشمس يبقى ضياؤها وإن تخذتْ بعد الشروق غروبا
أُسىً بامام العصر عنك فانه به كم محا عنا الاله كروبا
امامٌ به قام الوجود جميعـه وألبس ثوباً من نداه قشيبا
[امامٌ به يعفو الاله عن الورى ويمحو خطاياً عنهم وذنوبا][6]
سليل كرامٍ ليس أكرم منهم سوى مَنْ بهم أنشا النعيم ضروبا
أيا آل أزكى الناس أصلاً ومنَ هُمُ شباباً سمَوْا مَنْ فى الوجود وشيبا
بقيتم بقاءَ الروح لم يفنِـها الردى ودمتم دهوراً فى المدى وحقوبا
ولا نشبت أيدى النوائب فيكم ولا راع منكم صرفهُـنّ قلوبا

[٧٦]

وقال ـ رحمه الله ـ :

---

(١) وفي نسخة : « قلب المشوق » .
(٢) « : « سكن العنا » .
(٣) « : « ناجزته » .
(٤) « : « ناجزت » .
(٥) « : « بعدك » .
(٦) زيادة من مجموعاتنا الخطية .

لحى الله دهراً روّعتنا خطوبُهُ ... وقد روّعتنا بالرزايا كروبُهُ
لحى الله دهراً كم رمى بسهامه ... فدبّ بأعضاء الأفاعى دبيبه
وما زال هذا الدهر بالغدر واثباً ... ولكن لأشراف البرايا وثوبه
تُعَدُّ نجومُ الأفق طراً ولم تكنْ ... تعدُّ خطاياه وتحصى ذنوبه
وطيب زمان المرءِ عند شبابه ... فان فاته فات الزمانُ وطيبه
أفى كلّ يوم ٍ كلُّ حيّ ٍ يرى الردى ... وفى كل آن ٍ نائباتٌ تنوبه
ويلتام جرحُ الماضيات وجرحه ... مدى الدهر فينا باقياتٌ ندوبه
إذا رام ذا قربٍ وبعدٍ تساويا ... بعيدُ البرايا عنده وقريبه
فهل يؤنس الانسانَ تغريدُ صادح ... وهذا غراب البين دام نعيبه
أقول: اصبروا لو كان للصبر موضعٌ ... ولكنه قد أوهنته ثقوبه
أنبدى لهذا الدهر صلحاً ولم تزل ... تعاقَبُ من غدرٍ علينا حروبه
فكم أرعبتْ منّا فؤاداً جيوشُهُ ... وفى الصدر منها القلب دام وجيبه
وكم وهبت للناس يمناه أنعماً ... ويسلبها من بعد ذاك سلوبه
فيعرى معارٌ من نعيم أعاره ... ويخرس من خطب الزمان خطيبه
ألا ساء دهرٌ ساءنا فى أكارمٍ ... عليهم صميم القلب فاض قليبه
ألا ساء دهرٌ بـ« الحسين » أصابنا ... وثنّت بـ« زين العابدين » خطوبه
همامٌ لقد وفّى من النسك حقّهُ ... ومن كل فضلٍ قد أتاه نصيبه
وشبّ على التقوى فدام شبابُهُ ... عليها وقد ساوى الشبابَ مشيبه
بدا مثل بدر التمّ تمّ ضياؤه ... وضدّ شروق البدر عاد غروبه
خضمٌ ندىً إن فاض فاض صدوقهُ ... وإن غاض فيض القطر غاض كذوبه
فدع هملان الدمع فى رزئه وما ... عليه عيون المكرمات تصوبه
وعزّ الهمامَ الندب «عبدَ محمّدٍ» ... فذلك مكلوم الفؤاد كئيبه
فتىً إن دعاه الجود عند ملمّةٍ ... فما غيره فى كلّ خطبٍ مجيبه

وعزّ الكرام الغرّ اخوته الاولى | بهم تنجلى من كل خطبٍ كروبهُ
ألا وليُعَزّى فيه « جعفر » انّـه | به قد خبا من كل قلبٍ لهيبه
همام تردّى يافعاً بردة العلا | ولفّـه فى كلّ مجدٍ قشيبه
ولا برحت سحبُ الرضا تربَ ماجدٍ | به اخضرّ تربُ الأرض وهو جديبه

[٧٧]

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ :

بكل فؤادٍ للحمام مخالب | ومنه لدى كلّ الأنام معاطبُ
وكم للرزايا نهشةٌ دبّ سمُّـها | بكل فؤادٍ ذوّبته النوائب
وكم للمنايا فى البرايا نوائبٌ | تنوبُ وارزاءٌ صعابٌ عواصب
فكلٌّ فتى من عيشها الرنق ذائقٌ | وكل فتىً من كأسها المرّ شارب
ولا يوم أرزاءٍ كأرزاء « أحمدٍ » | على الدين والدنيا غدت تتعاقب
فتىً سار ركبٌ للعلا قبل ما سرتْ | به لـ « علىٍّ » ذى المعالى الركائب
قلوب المعالى لا تزال لفقده | محرّقةً فيها لظى الحزن لاهب
فكم لسهام الحتف فيها منافذٌ | وكم لسيوف الخطب فيها مضارب
أيا فرع مجدٍ طاب من دوحةٍ زكت | وقد عرّقت فيه كرامٌ أطائب
رحلتَ الى دار الجنان بسرعةٍ | وخلّـفت ناراً فى الملا تتلاهب
ومذ سرت للفردوس آواك حيدرٌ | وأولاك قصراً فيه حورٌ كواعب
وقد صرتَ فى الفردوس جاراً ملاصقاً | له وبها قد جاورتْـك الرغائب
سموتَ على الأقرانِ مجداً ورفعةً | عَلتْ رتبةً تنحطّ عنها المراتب
قضى الصبر والمجدُ المؤثّـل والعلا | مع العلم فلتندب عليها النوادب
واصبح وجه الأرض منها مبرقعاً | بليل أسىً منه اكتسبنَ الغياهب
لفقد همامٍ أهـّل الفضل والندى | وآوى المعالى الغرّ وهى غرائب
فلم يسلُ عن ندبٍ لندبٍ مهذّبٍ | فؤادٌ عليه من لظى الحزن ذائب
وكم من فتىً قد صاغ من درّ دمعهِ | عقوداً كنظمى فيه تزهو الترائب

ترزى «عليٌّ» فى نواه وآلُهُ الـ ... ـكرام الاولى صبيانهم والأشائبُ
عليٌّ الذرى والمجد أذيالُ بردهِ ... لهنَّ على هام السحاب مساحب
يعزُّ عليهم فقدُ مدَّخر الهدى ... فتىً أرهفتْه للرشاد التجارب
لقد فقدوه وهو بدرُ هدايةٍ ... وكوكبُ حقٍّ فى الدجنَّة ثاقب
سليل كرامٍ أوضحت سبل الهدى ... وقد شرعت للدين منها المناكب
سل الكتب عنهم كم همُ أودعوا بها ... جواهرَ (١) علمٍ دونهنَّ الكواكب
كرامٌ على الاسلام فضلٌ لهم كما ... على الدين حقٌّ فى الحقيقة واجب
فما غاب عنهم كلُّ فضلٍ لدى الملا ... ولا آب منهم آملٌ وهو خائب
ولولا امام العصر أودى بنا الأسى ... وفتَّتْ بأعضاد الأنام المعاطب
من العلماء الغرِّ أعلامها به ... اُصيبت وكم للرُّزْء صُبَّتْ مصائب
مصابٌ لهم إذ عمَّ خصَّ إمامهم ... برزءٍ أساه فى الأضالع راسب
همامٌ همى علماً وجوداً به اغتدت ... مشارقها مغمورةً والمغارب
رأى الدين مغلوباً عليه وماله ... سواه عليه بالحفاظ يواظب
فجمَّع شملَ الرشدِ وهو مبدَّدٌ ... وفرَّق جيشَ الغيِّ وهو كتائب
أرانا به الرحمن روحاً وراحةً ... وروَّتْ ظماءَ الدين منه السواكب

[٧٨]

وقال ـ رحمه الله ـ راثياً فقيه عصره الشيخ محمد حسين الكاظمي (٢) ـ قدس سره ـ :

أيدرى الموتُ أىَّ فتىً أصابا ... بأسهم غدره فغدا مُصابا

---

(١) في هامش الأصل : «كواكب علم».

(٢) هو الشيخ محمد حسين بن الشيخ هاشم بن الشيخ ناصر بن الشيخ حسين الكاظمي . ولد في الكاظمية سنة ١٢٣٠ هـ ونشأ بها ، ثم هاجر الى النجف في شبابه وبقي فيها مجداً مجتهداً حتى أصبح كبير علمائها . توفي في ٢٢ محرم سنة ١٣٠٨ هـ .

فروّع فيه أكبادَ البرايا ... وجرّع فى نواه الدهر صابا
وسار أساه فى الدنيا جميعاً ... فبرقع بالأسى منها الشعابا
خضمٌ قد طمى علماً وجوداً ... بلجّته العباب غدا حبابا
لفقد «محمد» الندب «الحسين» الْـ ... ـلذى فيه الزمان ورى التهابا
نعى الناعى لنا منـــه كريماً ... حوى من كلّ مكرمةٍ لبابا
فؤاد الدهر شاب بما نعاه ... وحين أشاب فوديه أذابا
رمى الأكبادَ منه بجمر رزءٍ ... فأضحى إذ رمى مـنّا مُصابا
فأضحى العلم فى خطبٍ عظيم ... وكربٍ فى سلوّ لن يُشابا
أزال عن العلوم دجىً بنورٍ ... أذال على هوى النفس النقابا
مذ الأسرار منه بدت لديه ... شهوداً قد رأى منه الغيابا
وقد فكّت له الأبواب منه ... وما قد سدّ عنه الله بابا
ابى يحصى التقى ديناً عليه ... إذ الحسنات لا تُحصى حسابا
أفاض على بنى الدنيا علوماً ... قد انصبّت على الدهر انصبابا
لقد حزن الزمان على نواهُ ... وكم قرع الزمانُ عليه نابا
فأهل العلم تهمى الدمع فيه ... دماً ألقى بفوديهم خضابا
نعى ناعيه دينَ اللهِ جهراً ... به الاسلامُ قد حمل المصابا
دعاه اليـــه مولاه فلـبّى ... لدعوته وشوقا قد أجابا
نعى روحَ العلوم فكلُّ علمٍ ... بلا روحٍ غدا جسماً مذابا
فعزّ به الأئمـــةَ إذ أساه ... لكلّ مهيمنٍ منهم أصابا
وعزّ به «تقىّ الدين» ندبا ... عليه الحزن منه حشا أذابا
واخوته الأكارم فى نواه ... قد التهب الأسى بهم التهابا
وعزّ به «عليا» ذا المعالى الْـ ... ـلتى تأبى مزاياه حسابا
اليه آب كلُّ علاً وفضلٍ ... كما لعلاه كلُّ العزّ آبا
كرامٌ فيهم لأخيه أضحى ... سلوّاً عن أخٍ حقا أجابا

ونجل أخٍ تسرّى كلُّ كربٍ به عن كلّ من لبس المصابا
إمامَ العصر فيك العرش قامت دعائمه وفيك الدهر طابا
لنصر الدين قمْ إذ فيك أضحى قويما منه أعليتَ الجنابا
وفيك الأرض قد ثبتتْ ولولا وجودك زال ثابتها انقلابا

[٧٩]

وقال ـ رحمه الله[١] ـ :

شطّ مسراكم فشطّ اغترابُ[٢] أفهلا بعد البعاد اقترابُ
كم قلوب شقّت عقيب جيوبٍ لنواكم كهولنا والشباب
فأعيدوا الصبر الجميل الينا أو فعودوا حسب البدور غياب
هل علمتم ان المعالى عليكم كالليالى اسودّتْ عليها الثياب
كم عيونٍ أضحت من البين قرحى وقلوبٍ جرحى براها المصاب
لذواتٍ من الوجود تعرّتْ ووجوهٍ غشّى عليها التراب
ضُربت بيننا وبين لقاها حجُبٌ من ورائها حُجّاب
حجّب التربُ نورها فتوارت مثلما حجّب الدرارى سحاب
يا لركبٍ ساروا بروح المزايا هل على حيّها تعوج الركاب
نفروا عيسهم بيوم فراق فرّقا فيه أضحت الألباب
ودّعونا فأودعونا غراماً مذ لدار البقا دُعوا فأجابوا
لو وجدنا لعتبهم من سبيلٍ لعتبنا وأين منّا العتاب
إنّ لى فيهم عزيزاً مفدّىً باغترابٍ منه لروحى اقتضاب
علمٌ للعلا عقيب نواه نوحُ ثكلى وللمعالى اكتئاب

(١) يستفاد من القصيدة انها قيلت في رثاء ابن الشيخ حسن أسد الله الكاظمي المار الذكر في القصيدة ذات رقم (٧٤) .

(٢) وفي نسخة : « عط قلب النوى وشط اغتراب » .

قوّض الصبر بعده وتولّى ... فتوالت فى رزئه الأحقابُ
فلطرف النهى عليه انسكابٌ ... ولروح العلا عليه التهاب
بدرُ مجدٍ(١) قد غاب بعد كمالٍ ... وخضمٌ قد غاض وهو عباب
جدٌ فيه النوى فأقصاه حتى ... نشبت للنوى به أنياب
ماجدٌ من أماجدٍ وكريمٌ ... من كرامٍ زكوا اصولاً وطابوا
قد أتى لالتئام شعب المعالى ... فاعتراها مذ سار عنها انشعاب
وسقاها صابَ المصاب نواه ... فأصابت فؤادها الأوصاب
خضب الدمعُ راحةَ المجد فاعجبْ ... لمصابٍ به يُسَنُّ الخضاب
كم بعدنٍ شيدتْ له من قصورٍ ... وبها عانقته حورٌ كعاب
عزّ فيه الزاكى الذى طاب أصلاً ... وتزكّتْ لمجده أحساب
« حسنُ » الذات والصفات همامٌ ... خضعت هيبةً اليه الرقاب
كم بآرائه أضاءت لعلمٍ ... غامضاتٌ من دونهن حجاب
واليه أسدى العلا « أسدُ اللـ ... ـهِ » ابوه الذى له المجد غاب
عَلمٌ للعلوم كم فكّ بابا ... فيه للجهل أُغلِقَتْ أبواب
من « مقابيسه » اقتباسُ عقولٍ ... كلّما ضاء من سناها شهاب
ولكم فاض منه للعلم يمٌ ... ولمجدٍ كم فيه شيدت قباب
فالى علمه تشير البرايا ... وله فى العلا تناهى الخطاب
ما أحاط الثناء فيما حواه ... لا ولا ما حوى حواه كتاب
ذو مزايا ضاءت بهنّ الليالى ... ومعالٍ ضاقت بهنّ الرحاب
لا أغبّ الغمام مثوى همامٍ ... ما أغبّ العفاةَ منه انسكاب

[٨٠]

وقال ـ رحمه الله ـ :

---

(١) وفي نسخة : « بدر تم » .

قسيُّ الموت أسهُمُها تصيبُ ومنهـا كل نائبة تنوبُ
تنوبُ على كبيرٍ أو صغيرٍ ولم يسلم بعيدٌ أو قريب
فكلٌّ ذائقٌ مرَّ المنايا وكل فـتىً له منها نصيب
وكلُّ غنىً لدى الدنيا ففقرٌ وكل تبسُّـمٍ فيهـا نحيب
فهاهى بين سوءٍ أو فناءٍ وإن قد راق زخرفها الـكذوب
وما كلمٌ لهـا يلتامُ إلاّ وتبقى فى الفؤاد له ندوب
فمنها كلُّ نصحٍ فهو غشٌّ ومنها كلُّ مسرورٍ كـئيب
ومنها كلُّ عدلٍ فهو جورٌ ومنها كلُّ نسكٍ فهو حوب
تجور على الكرام وكل آنٍ على آل النبيّ لها وثوب
كرامٌ زال سقم الدهر منهم برأىٍ للخطوب هو الطبيب
شموسُ علومهم فى كلّ قطرٍ من الأقطار ليس لها مغيب
أرى فى كلّ أرضٍ من نداهم ندىً يهمى واحسانا يصوب
ومن جدوى يديهم كلُّ غصنٍ لفضلٍ أو لمكرمةٍ رطيب
وان الأرض روضٌ من نداهم ووجه الدهر مبتهجٌ قشيب
ولكن من رزاياهم تردَّتْ ببُـرْدِ أسىً فعاد بها شحوب
عليهم أىُّ قلب لم يُصدَّعْ وأى حشا عليهم لا تذوب
وكم غدرت بهم إذ غادرتهم شتاتا فى فوادحهـا الخطوب
كما غدرت بنادرهم وشأنُ الـ خطوبِ الغدْرُ إذ هى لا تتوب
همامٌ نادرٌ فى الفضل فردٌ وفذٌّ فى العلا ندبٌ أريب
يمين الغيث(١) تستجدى نداه فمنه فيض راحتها سكوب
ضنينٌ بالثمين من المعالى وفى الدنيا وما فيها وهوب
أضاءت من سناه شمسُ فضل وهاهى فى التراب لها غروب

---

(١) فى هامش الأصل : « يمين السحب » .

معاليه عليه كالليالى — لها كفٌّ بأدمعها خضيبُ
فعزّ الدهر فيه إذ عليه — فؤادُ الدهر من حزنٍ كئيب
وعزّ أخاه فيه إنّ فيه — اخاه المجد أعطبه النحيب
همامٌ فاز فى أسنى المعالى — لديه الجود والمجد الرغيب
وفى وَلدَيْهِ تسليةٌ برزءٍ — له بضلوعِ كلّ فتىً لهيب
فكلٌّ صادقٌ فى كلّ قول — وكلٌّ للتقى أبداً حبيب
بصادق والتقىّ أمضّ خطبٌ — له فى قلب كلّ علاً دبيب
لئن شابا به حزناً ففيه — فؤادُ ذوى العلا لها يشيب
فيا يمّاً يغيّبُ فى صعيدٍ — ويا طوداً يواريه الكثيب
سقَتْ منك الغوادى الغرُّ ترباً — كطيب المسك منه فاح طيب
ولولا فتيةٌ غرٌّ كرامٌ — لذابت فى تلهّبها القلوب
كرامٌ منهم ندبٌ كريمٌ — اليه ينتمى الجود الرحيب
سلالة «جعفر» قمر المعالى — به نسلو إذا عنّت الخطوب

[٨١]

وقال - رحمه الله - يرثى المرحوم الشيخ حبيب الشاعر الكاظمى(١) :

الى كم تصوب المنايا كروبا — وتُدلى الرزايا علينا خطوبا (٢)
وكم تدّرينا ليوثُ الردى — ونلقى لها كلّ يومٍ وثوبا
فترعبُ أسْدَ الشرى أسْدُهُ — وتملأ قلب البرايا وجيبا
وكم للحوادثِ من فجعةٍ — تكاد القلوبُ لها أن تذوبا

(١) هو الشيخ حبيب بن طالب بن علي بن أحمد بن جواد الكاظمي ، الشاعر المجيد نشأ في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، أحب التجوال فرحل الى ايران ثم الى لبنان حيث تأخر هناك حيناً طويلا من الدهر ، وعاد الى وطنه أخيراً حيث توفي بعد سنة ١٢٦٣هـ.

(٢) وردت القصيدة في أعيان الشيعة : ١٥٣/١٥ - مع نقص واختلاف .

وكم نهشةٍ للنوى سمُّها … يدبُّ بجسمي وروحي دبيبا

سقانا على الكرب صابَ المصا … بِ وجرَّعنا الخطبَ كوباً فكوبا

أفي كلِّ آنٍ ينادي الردى … ونلفي له كل آنٍ مجيبا

وفي كلِّ يومٍ له أسهمٌ … تصيبُ اللباب وتصمي اللبيبا

ليالٍ تَقَلَّبُ في غدرها … فيوماً رخيّاً ويوماً عصيبا

إذا اركَبَتْنا جوادَ الحبور … من الحزنِ قادتْ الينا جنيبا

وامّا رأتْ باسماً لحظةً … يعيد التبسُّمَ (١) دهراً نحيبا

وامّا نشقنا نسيمَ الأمان … تهبُّ المنايا علينا هبوبا

وما زلتُ والدهر جمُّ العجاب … أُشاهد في كلِّ يومٍ عجيبا

وأهونُ أرزاءِ هذا الزمان … يكاد الجنين لها أن يشيبا

فما دام جسمي يعاني العنا … وما زال قلبي مروعاً كئيبا

بمن أتسلّى عقيب النوى … وقد أبعد البين عني الحبيبا

« حبيبٌ » لروحيَ أضحى الحبيب … فأمسيتُ منه ومنها سليبا

فيا فجعة المجد أمسى وحيداً … ويا ضيعة الفضل أضحى غريبا

لقد كان بيني وبين الأسى … حجابٌ وقلبي طرياً طروبا

فأمسى فؤاديَ قطبَ الهموم … وصرتُ اعاني الأسى والقطوبا

ومن لمّتي قد مسحتُ الخضاب … وصيرّتُ بالدم قلبي خضيبا

وكان بطوعي زمامُ الزمان … فأمسى الزمان بلبّي لعوبا

وقد كنتُ لم أخشَ من حربه … فقد صرتُ من سلمه مستريبا

وصيَّرتُ من بعده مقلتي … ذَنوباً وقلبي المعنّى قليبا

ولم يبقَ سرّاً سنانُ الخطوب … بقلبي مذ فيه أبدى ثقوبا

وجسمي توقَّد لكنّما … حَمَتْهُ دموعيَ من أن يذوبا

---

(١) وفي نسخة : « واما ابتسمنا به لحظة * يعود التبسم الخ » .

وهل بهجةٌ لرياض الكمال ... وقد فقدتْ ذلك العندليبا
إذا قال أسكَتَ نطقَ اللبيب ... وإن أخرس الخطبُ كان الخطيبا
أخو عزمةٍ يدفع النائبات ... سطاها ويمنعها أن تنوبا
تصوبُ عليه دموع العلا ... دماءً وحقٌ لها أن تصوبا
فطرف العلا لم ينم بعده ... وعيش الملا بعده لن يطيبا
فتىً ينفح الفضلُ من بُرده ... ومن تربه العلم قد فاح طيبا
لقد أجدب النظم من بعده ... وكان به النظم غضّاً خصيبا
ولكن ستخصبُه أدمعى ... فتروى القريض وتسقى الشعوبا
فمن ذا يداوى سقام الكمال ... وكان لداء الكمال الطبيبا
ومن للقوافى إذا راعها ... مروعٌ وشاهدنَ أمراً مريبا
قضى إذ قضى كلُّ فضلٍ أسىً ... ولما أُصيب فؤادى أُصيبا
أيا يمَّ فضلٍ يفيض القريض ... وما زال يقذفُ درّاً رطيبا
بغيضك قد غاض فيض الغمام ... ولكن غدا عنه طرفى سكوبا
لئن غبتَ فى اللحد عن ناظرى ... وأمسيتَ عنى قصيّاً قريباً
فما زلت نصبَ عيون العلا ... وشخصك عن عينها ان يغيبا
لما أنت من حسنات الزمان ... فلم تلف بعدك الا الذنوبا
أصبتَ من المجد لبَّ اللباب ... ومن كل فضلٍ أخذت النصيبا
طلعتَ عقيب غروبٍ طويل ... فأمسى الطلوع علينا غروبا
وما زلت أخشى مغيباً لما ... وجدتُ لكلّ شروقٍ مغيبا
على البعدِ قد كنتُ ثلجَ الحشا ... فصرتُ على القرب أشكو اللهيبا
يضمُّ الثرى روح ذات الكمال ... ومن كل فضلٍ يوارى ضروبا
وتصبر أترابُ نظم القريض ... وخدُّك فى الترب أمسى تريبا
ولولا سنا « جعفر » ما سلا ... فؤادٌ لفقدك أمسى كئيبا
أخٌ لك ما من أخٍ غيره ... يزيل الهموم وينفى الكروبا

فتىً ساد فضلاً وعلماً سما ... علاً ومزايا ورأياً مصيبا
يكاد به يُظهِر الخافيات ... ويعلم فى حجبهن الغيوبا
وهذا « محمد » نصل العلا ... « علىٌّ » يروع شباه الخطوبا
صقيلٌ نضت منه كفُّ العلا ... حساماً صقيلاً ورمحاً كعوبا
فقل للمعالى : بروح العلا ... « علىٍّ » لتسلوَ عمَّن أُصيبا
فتىً طرَّز الدهرَ بالمكرمات ... كما ألبس العدلَ ثوباً قشيبا
حوى العشرَ من قصبات العلا ... فأضحى البعيـد عليه قريبا
وكم قد أصاب أتمَّ النصابِ ... أخو أملٍ منه حاز النصيبا
به « أسعد »(١) اللهُ أهلَ الفضا ... فألفوا أماناً وعدلاً رحيبا
وعزَّ بنيه الكرام الاولى ... بهم قد غدا المجد غضّاً رطيبا
كرامٌ هُمُ من كرامٍ سمَوْا ... لأوج المعالى شباباً وشيبا
وفتيان صدقٍ فمن يدَّعى ... مساعيهم الغرَّ كان الكذوبا
غذتهم لبان العلا والعلوم ... وكلٌّ غدا للمعالى ربيبا
أيا مَنْ إذا رمتُ عن رزئه ... سلوّاً يعود فؤادى رقيبا
مضيتَ وأنت حبيبُ الفؤاد ... أبعدكَ يلفى فؤادى حبيبا ؟
سقاكَ سحابُ الرضا صفوَهُ ... إذا مقلةُ الدهر أبدت نضوبا

[٨٢]

وقال ـ رحمه الله ـ :

عاتبتُ دهرى لو صبا لعتابى ... وسألتُه لو ردَّ بعضَ جوابى
يا دهرُ مالك لا تراعى ذمَّةً ... للأطيبين وأكرم الأنجابِ
أودى بكلِّ سميدعٍ وشمردلٍ ... لذيول أثواب العلا سحّاب
أفنتْ حوادثه البرية وانثنى ... يسطو بهنَّ على ليوث الغاب

---

(١) في هامش الأصل علق الناسخ على كلمة « أسعد » بقوله : « اسم ابن عمه » .

دهرٌ تجرّعنا أكفُّ سقاته صابَ الحمام بأكؤس الأوصابِ
دهرٌ يكرُّ على الأنام بعضبه فهم به صرعى بغير ضراب
أوَكيف لا نغدو مطاعم للردى فى الحبّ يوم تفرُّق الأحباب
رحلوا فلا جيشُ النوائب بعدهم يُخشى ولا صرف الردى بمُهاب
يا طالباً منى الحياة وقد غدا يحدو الردى من بعدهم بركابى
هيهات صوّح روُضها من بعدهم وذوت نضارةُ غصنِ كلّ شباب
لا خير بعدهم بعيشٍ قد غدا كدراً يرنِّق صفوَ كلّ شراب
أوهل ترى من بعد «مهدىّ» الهدى عيشاً يطيبُ جناه للأطياب
ولقد قضى فقضى الوجود - وماقضى حقاً - وغاض فغاض كلُّ عباب
ومضى حميد الذات غير مُذمَّمٍ بسوى الثناء المحض غير مُشاب
إذ للنوال أسىً عليه وللعلا أسفٌ وللإفضال سدُّ الباب
فكأنما لفضائلٍ وفواضلٍ سبباً براه مُسبِّبُ الأسباب
أيّامه قُسِمَتْ لكسبِ فضيلةٍ ولبثّ مكرمةٍ ونيل ثواب
فقد العلا عَلَماً ثواقبُ رأيهِ شهبٌ بها الشبهات دون حجاب
نورٌ به اهتدتْ العقول فشاهدتْ سراً لديه أُميط كلُّ نقاب
عمّتْ رزاياه الأنامَ بأسرها حزناً وخصّتْ مهجةَ الآداب
إن غاب عن عين المكارم شخصُهُ فخيالُه فى القلب(١) دون غياب
أو كان قد أودى به كفُّ(٢) الردى فالفضلُ لا يفنى مدى الأحقاب
يا مَنْ قضى والحمد نسج رداته(٣) ومضى نقىَّ الذات والأثواب
نوبٌ لرزئك شيّبتْ أرزاؤها فود الأجنّة وهى فى الأصلاب

(١) وفي نسخة : « فنيوضه في الدهر » .
(٢) « : « سهم الردى » .
(٣) « : « ملء برودة » .

لكنْ حذَو نا حذْوَ ما فيه أتى خيرُ الورى(1) من سنّةٍ وكتابِ
وغدا تأسّينا بآل محمدٍ وسلوُّنا بـ « الصالح » الأوّاب
مولىً به وجهُ الليالى مشرقٌ وزناد فخر الدهر(2) ليس بخاب
مصباح غرّته صباح ظلامه مصلاح فاسده دليل(3) صواب
شمسٌ لقد كشف الدياجى ضوؤها عنّا وغطّى نورَ كلّ شهاب(4)
بحرٌ قد استجدى نوالَ أكفه كفُّ العباب(5) وكفُّ كلّ سحاب
متناول المجد الأشمّ بساعدٍ أعيا يد الأسلاف والأعقاب
مولى بحكم سنانه(6) ولسانه وصل الخطوب وفصل كل خطاب
يا راحلاً(7) تشتاقه أرواحنا ولقاؤنا باقٍ ليوم حساب
اسمعْ مقالةَ واجدٍ لك قائلٍ طوبى لمثواه وحسن مآب

[٨٣]

وقال ـ رحمه الله ـ فى رثاء السيد مهدى بن السيد رضا العاملى ـ ره ـ :

أُكابد بينَ الضلوع التهابا وأمطر من مقلتىَّ السحابا
لرزءٍ به تتلظّى العلا وينتحب المجد فيه انتحابا
أروح بروح تشفُّ جوىً وأغدو بقلبٍ يذوبُ التهابا
فتلك غدت للردى مغنماً وهذا لجيش الرزايا نهابا
يحق لروحى بأنْ لم تجدْ وقد مسّها الوجد الا العذابا

---

(١) وفي نسخة : « أزكى الملا » .
(٢) « : « وشهاب افق المجد » .
(٣) « : « بكل صواب » .
(٤) « : « وغطى ليل كل عذاب » .
(٥) « : « يم عفاة سحابه أهل الفضا * ويد النباب » .
(٦) « : « ندب بحد سنانه » .
(٧) « : « يا نائياً » .

وكيف السلوُّ ولست أرى ... لقلبٍ نأى عن ضلوعي ايابا
سليلٌ سلا خاطري عن سواه ... ولم يسلُ عنه الفؤاد اكتئابا
لقد عزَّ عنه سلوُّ الفؤاد ... وقد اُخذَ القلبُ عنه اجتنابا
دعا الناسَ ربُّ البرايا اليه ... فأسرع دون الورى وأجابا
ومذ كان نخبة هذا الزمان ... قد انتخبته المنايا انتخابا
لقد شاب فودي ولو لم يذبْ ... فؤادي عليه من الغم شابا
برغمي اودِّع شهماً نأى ... وسهماً أصاب فأمسى مُصابا
مصاب به الصبر صبراً غدا ... وأمسى قرار الفؤاد اضطرابا
وشمس علاً أشرقت لمحةً ... فألقى الكسوف عليها حجابا
تدلَّت على الأرض في ضوئها ... وقد مَلأَتْ جوَّها والرحابا
هلالٌ تطلَّع من سعده ... فلما أشارت له الناس غابا
حسام تجرَّدَ من غمده ... فأعيا صروف الليالي ضرابا
[لقد كنت أدفع فيه الخطوب ... وأقطع في شفرتيه الخطابا] (١)
وسهم يصيب إذا ما رمى ... رماه وأخطا الردى فأصابا
حوى من حجىً ما حوته الكهول ... وما حازه الشّيبُ الا الشبابا
ففاح خلوقاً ولاح بروقاً ... وفاض سحاباً وغاض عبابا
كما قيل : شأن الأنام الفنا ... فمن عاش مات ومن شبَّ شابا
رضا بالقضا يا سليل الرضا ... وصبراً جميلاً وإن كان صابا
ففرعك في الخلد نال النعيم ... وعانق في الخلد حوراً كعابا

[٨٤]

وقال ـ رحمه الله ـ :

أرَتْنا أكبرَ الأرزاء خطبا ... فأولتْ كلَّ قلبٍ منه كربا

---

(١) زيادة من مجموعاتنا الخطية .

فوادحُ قد سرت فى كلّ فجٍّ ... برزءٍ أعطب الأرواح عطبا
فلم نسطعْ فراراً من سطاها ... ولم نسطع نقاومهنّ حربا
وكم وادٍ من الأبدان منّا ... قد انشعبت به الأرزاء شعبا
هى الدنيا وكم أدلت خطوبا ... بها وثبت على الأرواح وثبا
فكم نهل الخيال وعلّ منها ... وكم عبّت بها الأفواه عبّا
وكم من صخرة للقلب منّا ... بها أبدت خطوب الدهر ثقبا
تكاد تميتنا الأرزاء صدقاً ... وتحيينا الأمانى الزور كذبا
لداء الدهر كم طبّاً وجدنا ... ولم نر للردى والموت طبّا
ذرينى والحنين - أُمَيْمُ - لا بل ... ذرينى أسكب العبرات سكبا
ذرينى أن أنوح على همامٍ ... وأندب واحد الأيام ندبا
ذرينى مهجةً للعلم أنعى ... وذات هدىً لأدنى الذام تأبى
واُشجى الدينَ والدنيا بنعيٍ ... به ام العلا تزداد كربا
به ثكلى الهدى تمسى بحزنٍ ... على غرّ العلوم تهيج خطبا
فما بعد « الحسين » أرى الرزايا ... تسوّغ لامرىءٍ أكلاً وشربا
أرتنا بالحسين السبط خطبا ... وثنّت بالحسين السبط عطبا
همامٌ للعلوم غدا مُمِدّاً ... وعنها كم حمى بؤساً وذبّا
وكم لرياضها من صفو ذهنٍ ... بفيضٍ قد سقاها منه سحبا
بها خصب التقى والعلم أضحى ... ولولاها لعاد الخصبُ جدْبا
فتى عن كلّ ذنبٍ زاد بُعداً ... ومن فضل المهيمن زاد قربا
فصار عشيق كلّ علاً وعلمٍ ... ومن قلب الهدى قد زاد حبّا
لقا البارى أحبّ وغير بدعٍ ... لمن أضحى للقياه محبا
أطاع اله فى كل أمرٍ ... فلما أن دعاه اليه لبّى
بلغنَ به المعالى القصدَ لما ... لمغناه العلومُ حثثنَ ركبا
فتىً أبدى دقائق كلّ علمٍ ... وعن غرّ العلوم أماط حجبا

ومنه السقم أسقم روح علمٍ وذات علاً لشخص الجود ِ تربا
همام قد توَّرث كل علمٍ قد انتهبته منه الناس نهبا
من القوم الاولى قاموا بعبءٍ الٍَ علا وشأوا به عُجْماً وعُرْبا
فصار علاهم شرقاً وغرباً وسار نداهم شرقا وغربا
بدوا بسماء كلّ علاً بدوراً وقد طلعوا بأفق المجد شهبا
فأشرقت الجهات بهم وأضحى بجودِهمُ معاش الدهر رحبا
علاً ملأوا الجهات ومن ثناهم لقد ملأوا الجهات الست كتبا
تعالَيْ يا ثكول العلم ننعى عليه ونجعل(1) الأشجان دأبا
فمن أرزائه قد ذقتِ مرّاً وقدماً ذقتِ من جدواه عذبا
ولولا فى إمام العصر عُذنا لشبنا والأسى بالرزءِ شبّا
وأمسى الدهر وهو سليم رزءٍ يقلّبه الأسى جنباً لجنبا
الا يامن لبسنا من نداه برود الفضل لا تختار سلبا
اليمَ تسومنا الأرزاء خسفا وتضنينا صروفُ الدهر رعبا
لو انَّ الصخر قاسى ما نقاسى لصدّعه أساه وذاب كربا
ولولم نسلُ عنه فى « تقيٍّ » لعاد سلوُّ هذا الندب صعبا
فتىً رفع العلا رأساً به مذ على غُرّ العلوم غدا مُكِبّا
وصان حمى العلوم فلم يغادر اليها كلّ سوءٍ أن يدبا
أقام لأُمة المعروف ملجأً ودام لمقلة العلياء هدبا
وسحب الفضل روّى من حسينٍ ثرىً كم فى شذاه عمَّ تربا

[٨٥]

وقال ـ رحمه الله ـ :

أرى الوجد لا يجدى مروعَ النوائبِ ولو ذاب حزناً عند ندب النوادبِ

(١) من حق الفعلين « ننعى » و« نجعل » أن يكونا مجزومين لكونهما جواب الطلب.

ولا حذرٌ يجدى الأنام من القضا   اذا سدَّد التقدير سهمَ المصائبِ
ألا انمـا الدنيا سبيل الى الردى   أرى الناس فيها بين آتٍ وذاهب
رأى المرء منها زبرجاً راق طرفه   وقد برزت فى زىّ عذراء كاعب
فقل للذى أمسى على الموت ساخطاً   ألا ارض أو اسخطْ استَ عنه بناكب
وقل للاولى ضلَّت بهم سبل الفضا   لفقدانهم خرّيتَهـا فى المناكب
رويداً فان الدهر أظلـم نورُهُ   وغاب سعودُ الأكرمين الأطائب
همامٌ اذا ما الحرب أرخت ذوائباً   يطير اليها وهو مرخى الذوائب
وإن خمدت نيرانهـا بعد وقدها   يؤججهـا بالمرهفات القواضب
رأى الموت حلو الطعم فاشتاق للردى   كما اشتاق صبٌّ للغوانى الكواعب
لئن ظفرت فيه يد الموت وانثنى الـ   ـردى من دماه وهو دامى المخالب
فكم راح دامى النحر من سيفه الردى   وغادره نهب الرماح السوالب
قضى الله أن يقضى شهيداً وإن قضى   حقوق المعالى دون نيل المـآرب
شهيداً بعين الله والسبط شاهدٌ   له وهو يوليه أجـلَّ المراتب
غدا إذ رأى الهيجاء شبَّ ضرامها   ودارت عليه القوم من كلّ جانب
يفرّق منهم جمعهم وهو مفردٌ   ويردفهم من عزمه بكتائب
فمات حميد الذكـر لم يبق بعده   لأهليه الا حُسْنُ ذكر العواقب
سقى أهـله سمَّ الرزايا حمامُه   وسمُّ الأسى يردى كسمّ العقارب
بنى كاظمٍ يا أبحر الكرم الاولى   أُعدَّت أياديهم الى كلّ طالب
ويا «صالح» الأعمال صبراً على الأسى   فان جليل الصبر أكرم صاحب
لئن غال صرفُ النائبات سعودَكم   وجُلّلت الدنيا ظـلام الغياهب
فأنتم بدورٌ أشرقت ووجوهكـم   نجوم أضاءت فى سماء المناقب
سقى الله قبراً ضمَّ منكم أخا علاً   وروّى ثراه العفو فى كل ساكب

[٨٦]

وقال ـ تغمده الله برحمةٍ منه ـ يرثى كريمة شيخ الطائفة الشيخ جعفر

زوجة العلامة الأوّاه الشيخ أسدالله ـ عطر الله ثراه ـ :

أنطمع فى وعد الأمانى الكواذبِ ... ونأمنُ من صرف القضاء المحاربِ
ونذهل عن أُسد الحمام وقد غدت ... تـدلُّ بأنيابٍ لهـا ومخالب
ونغفل عن ذكـر الفنا وتبيدنا ... على غفلةٍ منّا جيوشُ النوائب
تشنُّ علينا غارةً بعد غارةٍ ... تسدُّ على الآساد رحبَ المذاهب
فكم رنّـةٍ توهى القوى خلف ميّتٍ ... وكم أنّـةٍ يوم النوى خلف ذاهب
نوائب كم قد نغّـصت من مطاعمٍ ... علينا كما قد رنّـقت من مشارب
الى كم نسلّـى بالبقاء نفـوسنا ... ونعلم ان الموت غير مجانب
أباد ذوى السلطان من آل قيصرٍ ... وكسرى وأفنى الغرَّ (١) من آل غالب
تعشعش بوم الأرض فى وسط دورهم ... وتسدى الصبا فيهنَّ نسج العناكب
وتألف غربانُ الفلا لعراصها ... ويكثر فى ساحاتها صوتُ ناعب
يصرّحُ عن أخبارهم بطنُ دفترٍ ... ويوضح عن آثارهم خطُّ كاتب
وهل ينفع الانسانَ طولُ حياته ... إذا انغمرتْ اياُمـه بالمصائب
ولو عقل الانسان ما قام واثباً ... ولا جدَّ فى قطع الفضا والسباسب
ليطلب أدنى الرزق من عند طالبٍ ... ويسأل بعضَ القوت من كفّ ساغب
وما الدهر والأيام الا مصائدٌ ... وسمٌّ لمنهومٍ وصابٌ لشارب
فحتّامَ يفنينا القضا بكتائبٍ ... من الخطب تتلوها صنوفُ العجائب
دهانا برزءٍ يمطر الصابَ صوبُـهُ ... ويقذف بالأوصاب فى كل جانب
على سنن الماضين لما رمى القضا ... بسهمٍ من الأقدار بالموت صائب
أصاب المعالى فى صميم فؤادها ... وهدَّم من حصن العلا كل غارب
رمى بنت شيخ المسلمين بسهمه ... وامَّ الكرام المعرقين الأطائب
كريمة آباءٍ كرامٍ واخوةٍ ... وزوجٍ وأبناءٍ شموس المناقب

(١) فى هامش الأصل : « وأفنى الغلب » .

فليس لها فى المجد اختٌ كما أخٌ | لاخوتها لم يلفَ بين الأجانبِ
على مثلها عين العلا تذرف الدما | وتندب امُّ المجد قبل النوادب
وتقطع بالعضِّ البنانَ توآسياً | عليها المعالى بعد قطع الذوائب
لقد خلّفت حزنا طويلاً وحرقةً | أشدُّ مضاضا من سموم العقارب
قضت فى نواها كلُّ مكرمةٍ أسى | ولم يبق حيّا غيرُ حسن العواقب
لها من أبيها الطهر «جعفر» محتدٌ | تسامى على هام النجوم الثواقب
فتىً حاز فضلاً يملأ الأرض والسما | ويربو على مافى السما من كواكب
مناقب مثل الشهب يعسر حصرها | ويصعب أن تعطى الزمام لحاسب
ومذ ضاق وسع الدهر فى رزئها أسىً | به قام فرداً مشرفىُّ التجارب
هو «الحسن» الأفعال منتجب العلا | بقية اهل العلم عالى المناسب
فتىً حسنت أوصافه فتسنّمت | غواربَ مجدٍ شامخات الجوانب
سأندب ما دام البقاء وإن أمتْ | ستندب ام المجد معْ كلِّ نادب
على ذات تقوىً قد رمت فى مصابها | بنى العلم طرّاً فى أشدِّ المصائب

[٨٧]

وقال ـ رحمه الله ـ فى رثاء المرحوم السيد مهدى القزوينى نجل السيد صالح(١) ، وقد غاب مدةً عن أهله ثم أتى وتوفى بعد أيام قليلة :

أفى كلِّ يومٍ لوعة للنوائب | تجرعنا بالرغم صابَ المصائبِ
وفى كل يومٍ للمنية غارةٌ | تروح بها الأرواح نهب النوائب
وفى كل يومٍ صائباتٌ سهامها | تُراش فما تخطى فؤادَ الأطائب
وفى كل يومٍ بارقاتٌ سيوفها | تفلُّ حدودَ المرهفات القواضب

(١) هو السيد مهدي نجل السيد صالح بن السيد مهـدي بن السيد رضا القزويني البغدادي ، توفي في حياة أبيه واخيه السيد راضي الذي توفي بعده سنة ١٢٨٧ هـ وتوفي أبوهما سنة ١٣٠٥ هـ . يراجع الكرام البررة : ٢/٥٢٥ .

دع العيش ما المرء عيشٌ وإن صفا — وهل مشربٌ يوما تصفّى لشارب
تخفّى متى ليث الردى من دمائنا — نراه ـ ولا نرتاع ـ دامى المخالب
أباد بنى ساسان حــدُّ سنانه — وأفنى الكرام الغلب[1] من آل غالب
وأودى بـ«مهدىّ» الهدى بدر هالة الـ — معالى سماء الفضل شمس المناقب
حسام فللن الحاسمات شباته — وكان بيوم الروع ماضى المضارب
وبدر هدى يُهدى الأنامُ بنوره — إذا غشىَ الدنيا ظلامُ الغياهب
ويمٌّ علومٍ كل علمٍ له انتمى — كما ينتمى لليمّ فيضُ السحائب
اذا رام تدقيقاً وتحقيق مطلبٍ — مضى كمضاء العضب فى كفّ ضارب
أيا من له فى القلب أعظم حرقةٍ — تشبُّ بجسمٍ من لظى الحزن لاهب
نموتَ نمـوَّ الصالحات وانَّما — سموت سموَّ النيرات الثواقب
وأشرقت اشراق الشموس وانما — غربت كأمثال الشموس الغوارب
وكـنت وكان الدهر فيك بزهوه — وكانت بك الأيام مثل الكواعب
فغبتَ وللأرواح فرحة آيبٍ — وأُبْتَ فللأشباح فرحة غائب
ولو لم يغب «مهدىُّ» آل محمدٍ — لما ارتقبته عينُ كلّ مراقب
مللتَ من الأحباب إذ ملتَ عنهم — كانك قالٍ كل خلٍّ وصاحب
وكـنتَ لجيد الدهر درّةَ عقده — فعدت لترب الأرض عقدَ الترائب
وكـنت لحصن الفخر حامى ذماره — فعـــدت لجيش الدهر نهبة ناهب
وكـنت يدى فى النائبات وساعدى — فجذّت يدى أيدى المنايا العواطب
بلغتَ علاً لو تبلغ الشمسُ بعضـه — تجلّت لنا من فوق أعلى الكواكب
لقد كان قلبى بين جنبيَّ ثابتاً — فقد جذبته اليوم أيدى الجواذب
وهب اننى سلّيت قلبى ومهجتى — فمن للمعالى الثاكلات النوادب[2]
عتبتُ على الأيام لو كان مجدياً — عتابى ولكن ليس تصغى لعاتب

(١) وفي نسخة : « وأفنى شباه الغالب » .
(٢) « : « فمن ذا لسلوان المعالي النوادب » .

تفتُّ بأعضاد الكرام خطوبها ... وتُدلى لأرباب العلا بالبوائبِ
تسلَّ أبا المهدى عن خير مرتضىً ... بأكرم ندبٍ ثاقب الرأى صائب
وكن راضيا من بعد سخطٍ على القضا ... به «راض» و«مَرْضىّ» الكرام الأطائب
وبالندب ذى المجد المؤثَّل «باقر» ... عماد المعالى الغر سامى المناسب
أ«مهدىُّ» ، لا صبرى عليك بنافعٍ ... ولا جزعى إذ لستَ يوماً بآيب
رحلتَ لجنّات النعيم[1] منعّماً ... وخلّفتنى حلف الأسى والمصائب
سقاك إلهُ العرش هتّانَ فيضه[2] ... وبلُّ ثراك الفيض فيض السحائب

[٨٨]

وله من أبيات فى الرثاء :

ألا كلُّ حىٍّ للحياة مجانبُ ... وكلُّ فتىً كاسَ المنية شاربُ
وما أحدٌ فى الناس الا لقبره ... يصير وللرب المهيمن آيب
وكل ابن انثى لا يدوم بقاؤه ... وكل سرورٍ لا محالة ذاهب
فكم ملك فى الأرض صار لحفرةٍ ... تضيق به منها عليه الجوانب
أنرغب فى الدنيا وغايتها الفنا ... وما هى الا محنةٌ ومصائب
فلو وفت الدنيا ذماما لأهلها ... لما أعقبت بالغدر منها العواقب
ولو علم الانسان ماذا يناله ... من الموت ما ساغت لديه المشارب
فكم غدر الدهر الخؤون بفتيةٍ ... عليهم دموع المكرمات سواكب
كما أفجعتنا فى مليكٍ صروفه ... وكم أفجعتنا بالملوك النوائب
لقد كان سيفاً للشريعة والهدى ... وسهما بقلب الكفر والشرك ناشب (كذا)
بكته الرعايا والملوك جميعها ... وناح عليه شرقها والمغارب
فكم نصر الاسلامَ والدين حزمُهُ ... وشاد الهدى منه سنانٌ وقاضب

---

(١) وفي نسخة : « لجنات الخلود » .
(٢) « : « هتان عفوه » .

وجمّع شمل الدين وهو مبدَّدٌ وفرّق جيشَ الكفر وهو كتائبُ
وانفرَّ شيطانٌ من الخوف هاربٌ رماه شهابٌ منه بالضوء ثاقب
فما فاز الا فى البرية سلمه ولا خاب يوم الحرب الا المحارب
يطول على أعلى السوارى فخارُهُ وتقصر عن أدنى علاه الكواكب
لقد كان مأوىً المعالى وملجأً ومنهل جودٍ لم يؤبْ منه خائب

[٨٩]

وقال يرثى أحد أبناء الملوك مؤرخاً :

يا كوكباً لغيابه غاب السرور وقد تغيَّبْ
والشمس أظلم افقها والبدر عنّا قد تحجَّب
واسودَّت الآفاق إذْ أرختُه لغروب كوكب

١٢٨٦ هـ

[٩٠]

وقال وقد التُمس أن يضيف أبياتا لتاريخ وفاة المرحوم السيد محمد المجاهد آل صاحب الرياض ـ ره ـ :

لله مَنْ فيه الشريعة أينعت وزها به زهوَ الرياض شبابُها
ملأ الثرى علماً وسار لجنَّةٍ فتباشرت بقدومه أترابها
ورثته أبناءٌ مكارمُه زهت فيهم وقد خيطت لهم أثوابها
ان الاولى لهم الحقائق أظهرت أسرارها ولهم اميط حجابها
نظروا لآفاق السماء فأرّخوا فُتحت لروح محمدٍ أبوابها

١٢٤٢ هـ

[٩١]

وله ـ قدس سره ـ :

صبراً على مضض الخطوب فتارةً تمضى واخرى تنتحى فتنوبُ
والشمس إن ذهبت وأعقبها الدجى بعد الغروب ـ كما علمتَ ـ تؤوب

[٩٢]

وله ـ رحمه الله ـ :

خطوبٌ توالت ودهرٌ نبا بمثـــلى وملَّتنىَ الأقربا

حتى قال :

ومثلىَ من ذا رأى فى البلاد غريباً وفى داره أغربا
وليست مراقبتى عقرباً بمثل مراقبتى الأقربا

[٩٣]

وله من قصيدة :

عجبتُ والدهر من حالاته العجبُ وهل خلت لليالية بنا الخُطُبُ
كم قلت للنفس إذ باتت تقلّبها جنباً لجنبٍ خطوبُ الدهر والنوب
مهما أرُمْ من سكونٍ بتُّ فى قلقٍ وعدت والقلب كالرقطاء يضطرب
مهلاً فكل مضيقٍ بعده فرجٌ وكل همٍّ سيأتى بعده الطرب
فسوف تأوين من حامى الحمى لحمىً تُلقى الرحال به الآمالُ والارب

[٩٤]

وقال ـ رحمه الله ـ متغزلاً :

وظبيٍ غادرت عيناه قلبى لُقىً بين الحوادث والخطوبِ
وقطّع مهجتى بصقيل لحظٍ وسيف اللحظ أقطع للقلوب(١)

---

(١) وفي هامش الأصل : « وماضي اللحظ أمضى في القلوب » .

[٩٥]

وقال ـ رحمه الله ـ فى وداع حبيب الله خان نجل أمين الدولة [١] :

قد دعانا داعى النوى لوداعٍ ودواعى النوى تذيب القلوبا
فوقفنا ولى فـؤادٌ مُطارٌ فى جناح الفراق زاد وجيبا
ثم ودّعتهم وعـدت بقلبٍ صيّـرنه نار البعاد لهيبا
لست أدرى أودّعَ الروحَ جسمٌ ذاب أم ودّع الحبيب حبيبا

[٩٦]

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ فى الشيخ حبيب أحد الشعراء المجيدين [٢] حين سافر الى ايران :

أُوَدّعكم واودِعكم فؤاداً أبى الا المسير مع الحبيبِ
بقطعكم الفجاجَ به قطعتم من الدنيا وزهرتها نصيبى

[٩٧]

وقال :

كتبتُ ومقلتى قالت لخطّى أودُّ بأن أكون أنا الكتابا

[٩٨]

وقال أيضاً :

تسير الى وادى الغرى ركابُكم فيسبق حادى العيس قبل السرى قلبى
ولولم يكن يرعاكم فى مسيره لطار له شوقاً بأجنحة الحبّ

(١) أديب جليل له ترجمة في ماضي النجف وحاضرها : ٤٨٢/٣ ، وتوفي في حدود سنة ١٣١٠ هـ .

(٢) وهو المرثي بالقصيدة (٨١) من هذا الديوان .

[٩٩]

وقال ـ رحمه الله ـ معاتباً الشيخ طالب البلاغي[١] :

أطالبُ انى صفوَ ودّك طالبُ وعن كلّ حبٍّ دون حبّك راغبُ
فان زغتَ عن حبي وملتَ عن الهوى فانى على الودِّ القديم مواظبُ
لحبك فرضٌ فى الوداد مؤكّـدٌ وودُّك فى دين المحبة واجب

[١٠٠]

[وقال ـ رحمه الله ـ :

يا الهى انت الذى كلّ آنٍ تمطر العالمين منه سحابَهْ
ان شخص النعيم عنى توارى مذ عن البؤس قد امطت حجابه
لا أرى شخصه ولو بمنام لا ولا شكله ولو بالـكتابه][٢]

---

(١) هو العالم الأديب الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ ابراهيم البلاغى النجفي ، المتوفى سنة ١٢٨٢ هـ له ترجمة في الكرام البررة : ٢/٦٧٦ ومجلة الغري النجفية ـ السنة السابعة ـ .

(٢) زيادة من مجموعاتنا الخطية .

حرف التاء

[١٠١]

قال ـ رحمه الله ـ :

أبانت عذرَ زورته الأناةُ	وكيف لوصل ذى حبٍّ بتاتُ
وكم قد زاره من دون وعدٍ	وقد كانت تراقبه الوشاة
وكم بالوصل جاد عقيب هجرٍ	وكم شفت الجوى منه الشفات (كذا)
فأشرقت الليالى إذ أضاءت	وجوهٌ للمسرّة نيّرات
ومذ ذهبت ليالٍ عابساتٌ	أتت أيام وصلٍ باسمات
وكانت بالتنائى مظلماتٍ	فها هى بالتدانى مشرقات
فلاح بوجهها للسعد وسمٌ	وللاقبال قد ظهرت سمات
فقل للعاتبين إذا وجدتم	لردّ العذر من وجهٍ فهاتوا
إذا لم يصغِ حرٌّ لاعتذار	فأين تؤمُّ بالذنب العصاة
ولولا عذر تهنئتى لـ « موسى »	بعرس فيه للطرب انبهات
لما ألوى عنان العتب عنّى	فلم أُعْتَبْ ولم تُسْمَعْ شكاة
فتىً يغضى عن الجانى ويعفو	كما تغضى عن القنّ الولاة
لقد عشق العلوم فهام فيها	كما عشقت علاه المكرمات
أجال الفكر فى الحلبات منها	فضاقت دون مجراه السعاة
فجاز بَخَبِّه قصباتِ سبقٍ	كبتْ فيها الجياد الصافنات
صبا حال الصبا للعلم حتى	صبت لعلاه منه الشاردات

ولولاه الغوامض ما تجلّت ... ولا ظهرت لعلمٍ خافياتُ
أماطت حجبَها أفكارُ ندبٍ ... وآراءٌ - توقّدُ - ثاقبات
فلا يقفو مراقيه فقيهٌ ... ولا تنحو معاليه النُّحاة
فأحيا للفضائل كلَّ نفسٍ ... وقد أودى ببهجتها الممات
سليلُ مهذبٍ طهرٍ زكيٍ ... همامٍ للخطوب به انبتات
حميد الذات محمود السجايا ... وأكرم من له عمّت هبات
اخو همم سمت قمم المعالى ... فأمست دونهنّ النيّرات
تشيّد للرشاد به مقامٌ ... وقامت للسداد به قناة
وذلّل كلَّ جامحةٍ برأيٍ ... تزول به الجبال الراسيات
تهاب شبا عزائمه الرزايا ... وتخشى من سطاه النائبات
لكلٍّ من خلال علاه حُسْنٌ ... وأحسنها العلوم النادرات
ربيع المجد خصب الجود ندبٌ ... وصول الرحم إن قُطعت صِلات
سليل أكارمٍ هم للبرايا ... رعاةُ لا تقاس بهم رعاة
بحورٌ فاض منهم كلُّ فضلٍ ... ومن جدواهم اخضرّ النبات
وهم مشكاة كل علاً وعلمٍ ... يضيء بها العلا والمكرمات
وهم لصفات كلّ هدىً صفاتٌ ... وهم لذوات كلّ ندىً ذوات
ببعض علاهم الأرضون ضاقت ... وحقٌّ أن تضيق الكائنات
فللجانين حبّهم نجاةٌ ... وللناجين قربهم حياة
بنور «محمد الحسن» استنارت ... له أنوارُ علمٍ مشرقات(١)
همامٌ همُّه فيض الأيادى ... وهمَّتُه المزايا الباهرات
لقد حازت به العلماء علماً ... كما فازت بجدواه العفاة
بدت منه مآثرُ ليس تُحصى ... وأكثرها كنوز خافيات
سمت بين الفعال له فعالٌ ... وفاقت فى الصفات له صفات

---

(١) بين هذا البيت وسابقه ثلاثة أبيات مطموسة بالماء والحبر لم نستطع قراءتها .

وزانت عرشَ كلّ علاً وعلمٍ | مناقبُ كالكواكب نيّراتُ
هو الكهف الذى يُلجى وينجى | إذا دهت الدواهى المعضلات
له الأمراء دانت حين ذلّتْ | لعزّته الأعاظمُ والولاة
أطاعت أمره الأُمراء حتى | أطاعته الامور الجامحات
هو البحر الذى تهمى يداه | اذا ونت الغيوث الهاطلات
زهت منه الشريعة فى علومٍ | كما تزهو بزينتها الفتاة

[١٠٢]

وقال يصف داراً لأحد أصدقائه :

دارٌ بها قد دارت المكرماتْ | وقد أحاطت بكرامٍ أُباةْ
غابٌ وفيها أسدٌ مُشبلٌ | فى العلم منه أُسُدٌ مشبلات
قد أصبحت ملجأ لأهل الثرى | ـ أجل ـ ومأوىً لجميع العفاة
جهاتها الستُّ غدت قبلةً | وكعبةَ العلم بستّ الجهات
وركنها الأعلى الذى قد سما | مُستَلَماً عاد لأيدى الولاة
والغوث والغيث وفوز الهدى | والحرز والأمن ونفس النجاة
وكم حوت مجداً وفضلاً سما | وكم لفخرٍ جمعت من شتات
وكم لأهليها بها من علاً | وكم لهم إثر صلاتٍ صلات
قد أشرقت فيهم كما أشرقت | شمس الضحى والبدر والنيّرات

[١٠٣]

وقال ـ رحمه الله ـ فى وصف أيامٍ كان فيها فى خراسان ، ولا سادس لقوافيها (١) :

ربّ ليالٍ بوصالٍ أتتْ | كأنها غرٌ لئالٍ غلَتْ

---

(١) وردت هذه الأبيات في أعيان الشيعة : ١٥/١٤٨ .

كم بردت غلة وجدى وكم ... مراجل الآمال فيها غلت
قد طردت عنا الأسى مثلما ... فى القلب كم من طربٍ أوغلت
قد حسب الدهر على عهدى الـ ... ماضى سواها قلت هذا غلت(1)
فاستحسنت قولى ليالى الرضا ... وبالغت بالمدح حتى غلت

[١٠٤]

وقال ـ رحمه الله ـ :

عمت يداك بجودٍ فى الوجود همى ... لشخصه صفحاتُ الدهر مرآةُ
حزتَ العلوم بآراءٍ جمعت بها ... أشتاتَ غرّ المعالى وهى أشتات
أجهدت غيرك فى نظمٍ بدائعُـهُ ... كأنها من كتاب الله آيات

[١٠٥]

وقال ـ تغمده الله برحمته ـ فى الميرزا محيط أحد الكاملين بالأدب والعلم فى كربلاء :

يا محيطاً بالفضل من كل باب ... ومميط الغطا عن الغامضاتِ
شتتت شملنا الليالى فرحنا ... لليالى الفراق نهب شتات
فقدتْ شخصك العيونُ ولكن ... قد رآك الفؤاد فى مرآة

[١٠٦]

وقال فى السيد ميرزا (2) ابن أخ السيد صدرالدين العاملى قدس سره :

يا ابن الذين اذا عدت مآثرهم ... ضاقت بها الأرض ذرعاً والسماواتُ

---

(1) الغلت والغلط سواء ، وقال بعضهم : الغلت في الحساب ، والغلط في سوى ذلك . لسان العرب : ٢/٦٤ .

(2) لعل المقصود به ـ كما هو الراجح ـ السيد محمد علي بن السيد أبو الحسن بن السيد صالح العاملي ، الأديب المؤلف المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ كما في الكرام البررة : ١/٣٥.

ومن سقى املَ الراجين نائلُـه   جوداً وأحيي الأمانى وهى أمواتُ
أما سمعتَ بخير البرّ عاجله   عجّلْ فديتُـك للتأخير آفات

وقد خمّس هذه الأبيات المرحوم الأديب الحسيب السيد ميرزا نجل السيد أبي الحسن ـ رحمهما الله ـ اخ السيد صدرالدين ـ ره ـ :

ألستَ أنت ابن من طابت عناصرهم   ولا تعدُّ ولا تحصى مفاخرُهم
لِمْ لا جبرتَ اناساً عزّ جابرُهم   يا ابن الذين اذا عدت مآثرهم
ضاقت بها الأرض ذرعاً والسماواتُ
انت الذى عمّت الدنيا فواضلُـهُ   ونيل كـفـّك أحيي الميتَ وابـلُه
يامن على السحب قد فاقت أنامـله   ومن سقى آملَ الراجين نائله
جوداً وأحيي الأماني وهى أموات
حتىّمَ بالوعد للراجى تماطله   فالانتظار عدوُّ المرء قاتله
يامن هو البحر والمعروف ساحُله   أما علمت[1] بخير الـبر عاجله
عجّـــل فديتك للتأخير آفات

(١) مر في الأبيات سابقاً : « أما سمعت » .

حرف الثاء

[١٠٧]

قال ـ رحمه الله ـ فى المدح وأجاد :

ثنى لظباك الحتف طرفاً وما ثنت   لبأسك عطفا فى النزال الحوادثُ
ورثت الندى والبأس من خير معشرٍ   وهل للندى والبأس الآكَ وارث
وفضلك أضحى ثالث العلم والعلا   وهل للعلا والعلم الآهَ ثالث

[١٠٨]

وله ـ عليه الرحمة ـ مادحاً :

أيا غيثاً لكل علاً وفضلٍ   ملاذٌ جوده(١) ولنا غياثُ
وجودك للوجود ندىً، وجودٌ   ثيابُ المجد لولاه رثاث
به وأبيه صحّت بعد سقمٍ   مكارمُ قبل مجدهما غثاث
فان « رضا » رضاً للمجد فيه   و « اسماعيل » للعليا مغاث

[١٠٩]

وقال ـ تغمده الله برحمته ـ راثياً :

صرف الزمان فى الأنام عابثُ   وخطبه حتى القيام لابث
كم سحرت أرزاؤه السحر وكم   فى عقد الصبر أساها نافث
فآدمٌ وشيثه ونوحه   وحامه وسامه ويافث

---

(١) فى هامش الأصل : « مجده » .

صرعى غدوا بسهمها ولم تدع صروفها منهم فتىً ينابثُ

[١١٠]

وقال ـ رحمه الله ـ فى رثاء الشيخ حبيب بن طالب الكاظمى(١) ؛ أحد الشعراء المجيدين :

ما إنْ لبستُ ثيابَ الحزن عن خطأٍ ولا نضا البشرُ عنى بردَه عَبَثا
لكنه مذ نأى عنى الحبيبُ نأى عنى الحبور وفىَّ الحزنُ قد عبثا

[١١١]

وقال ـ رحمه الله ـ فى معنى خاص :

تسائلنى وهى العليمة عن ضنىً وسقمٍ بأعضائى مدى الدهر يعبثُ
حلفتُ يميناً اننى لم أُعدْ الى نواها ولا أخشى بأنىَ أحنث
لقد تركتنى رهن خطبٍ مروّعٍ أموتُ به فى كل آنٍ وأُبْعث
جفت وتجافيها أمَرُّ من الردى وأتعس عندى من حمامٍ وأخبث

---

(١) مرت ترجمته فى القصيدة (٨١) .

حرف الجيم

[١١٢]

قال - رحمه الله - يمدح جناب العلامة السيد أبو جعفر(١) نجل العلامة الحجة السيد صدرالدين العاملي - طاب ثراهما - :

أتت تطوى بنا القود الفجاجا ... تروم لمورد الجدوى مَعاجا
لشمسٍ ضاءت الآفاق منها ... بنور هدىً أبى الا انبلاجا
لبدر علاً إذا ما اسودَّ خطبٌ ... بليلٍ ضاء وهّاجاً سراجا
ليمٍّ تنهل الآمالُ منه ... بعذبٍ بعدما وردت أجاجا
اذا ضلّت عن الاسعاف نهجاً ... لها نهجت مشارعه انتهاجا
لطودٍ قد رسا حلماً ويمٍّ ... محيطٍ بالعلوم الغرّ ماجا
قطعتُ لوصله ظُلَمَ الدياجي ... وادلجت المسير له ادّلاجا
سماء علومه مُلِئت شموساً ... هداها كم لمن قد ضلّ فاجا
لوالد جعفرٍ وأخي معالٍ ... لها جدّ العلا فعلا الفجاجا
لموضح علمِ أعلامٍ علاهم ... توحّد فذّه يأبى ازدواجا
سلالة سادةٍ بهرت بضوءٍ ... له شمس الضحى أضحت نتاجا
بنوا أسمى بيوتٍ للمعالي ... ولولاهم غدت سبلاً فجاجا
وأرسوا للنبوة أيّ عرشٍ ... تفوق العرشَ ساحتُه ابتهاجا

---

(١) هو السيد أبو جعفر الموسوي العاملي الأصفهاني سبط الشيخ جعفر صاحب « كشف الغطاء » . توفي في أصفهان سنة ١٣٢٤ هـ وقد تجاوز الثمانين . نقباء البشر : ٣١/١ .

أقامـــوه برأيٍ مستقيمٍ | لسقم الدهر قد أضحى علاجا
به كم صدَّعوا أطوادَ غيٍّ | كما صمَّ الصفا صدع الزجاجا
وراضوا الدهر فى قسطاس عدل | أقاموا للوجود به اعوجاجا
عزائمهم بأهل الغيّ أودت | فلجَّت فى بدادهم لجاجا
عناصرهم هى الأنوار صرفاً | لهم محض(١) أضحى مزاجا
حقيقتها هدىً وعلاً وعلمٌ | وحلمٌ بالنهى مُزج امتزاجا
الا يا سيداً سادت ذووه | فما أحدٌ لهم شقَّ العجاجا
ابوك الصدر «صدرالدين» فيه | قد انتسجت وشائجه انتساجا
اذا للعلم منه أهجتَ رأياً | أهجتَ لدى اللقا أسداً مُهاجا
عباب العلم فاض لديه فيضاً | فعبَّ به وقد عاف الأُجاجا
فَفُقْ وعلاك ملجأ كل مجدٍ | اليه المجد والمعروف عاجا

[١١٣]

وقال(٢) ـ رحمه الله ـ :

بمجدك امُّ المجد دام ابتهاُجها | وسوق المعالى فى علاك رواُجها
لك المكرمات الغر عداً ببعضها | تضيق من الأرض الفضاء فجاُجها
نشرتَ المعالى والعلوم جميعها | وقد كان فى طيّ اللحود اندراجها
وأخصبت أكناف(٣) العراق بديمةٍ | من الجود قد عمَّ الجهات انثجاجها
اذا اختلجت فى صدر حسّادك العلا | ولجّت وقد أوهى القلوب اختلاجها
تلجُّ على إهلاك أنفسها العدا | وأعظم إهلاك النفوس لجاجها
فان ضلَّت العلياء انت دليلُها | وان اُزعِجَتْ يوماً حماك مَعاجها

(١) الشطر ناقص، وكأن النقص كله بعد « محض » .
(٢) لعل هذه القصيدة في مدح الشيخ عبدالحسين الطهراني الذي مر ذكره في القصيدة الخامسة .
(٣) وفي نسخة : « زوراء العراق » .

الا انما الأقطار دام حبورها ... بمجدك والأعصار دام ابتهاُجها
بتأييدك الاسلام دام دعاُمه ... واوضح للأحكام فيه انتهاجها
فان زاغت الأحكام أنت قوامها ... وإن مرضتْ يوماً فانت علاجها
وإن تشرق الدنيا فوجهك شمسها ... وإن تظلم الآفاق أنت سراجها
شننتَ برأيٍ صائبٍ كلَّ غارةٍ ... على العلم بين الناس ثار عجاجها
وكم فى الملا أبواب علم فتحتها ... ولولاك بين الناس دام رتاجها
مياهك ساغت مورداً لو تمازجت ... بلجٍّ غمارٍ عاد عذباً اجاجها
فما رفعة الا علاك لواذها ... ولا ظلمة الا هداك انبلاجها
وما معضلٌ الا وانت زواله ... ولا كربة الا وانت انفراجها
وكم لك يا «عبدالحسين» اسرّةٌ ... من النجم قد بذَّ الجواهرَ عاجها
وان المعالى والعلوم جميعها ... بمجدك فى البأساء قرَّ انزعاجها
لجدواك ظلٌّ مستطيلٌ بنو العلا ... اليه التجاها فى الملا ومعاجها
فما لقحت فى الجود آمالُ آمل ... رغائب الا من نداك ازدواجها
شفيت به سقم المزايا ووجهها ... أضاء وفى جدواك صحَّ مزاجها
ولولاك ما صينت حصون علائها ... وقام بناها واستقام اعوجاجها
وكم لك فى أجم العلوم لوابدٌ ... من الرأى يردى كلَّ افكٍ مهاجها
اذا زأرت رجّت لها الأرض خيفةً ... وأوهى الجبال الراسخات ارتجاجها
أيا مَنْ جنيْنا شهدةً من بيانه ... وقد ساغ فى سمع الزمان مجاجها
فلى جمٌّ آمالٍ اليك مآلها ... وحاجة نفس بين صدرى اختلاجها
وما هى الا السؤل من بارىء الملا ... يديم لك الاعزاز لا المال حاجها (١)

[١١٤]

وقال ـ قدس سره ـ :

---

(١) في هامش الأصل :
« وما هي الا انـــني أسأل الذي ✽ براك يقيك السوء لا المال حاجها »

أضحى الزمان بفرد الدهر مبتهجا ... والدهر بالمدح فيه قد غدا لهجا
«عبدالحميد» الذى بعد الأُوار غدا ... فؤاد غيض الندى فى فيضه ثلجا
ندبٌ أياديه فى ظلماء كل دجىً ... كالشهب فى فلك الجدوى غدت سرجا
صِفْ جودَ راحته فيما تشاء وقل ... ما شئت عن مجده واشرح ولا حرجا
فذُّ المعالى اذا زوَّجتَ نائلَهُ ... بكر الثناء نداه جاء مزدوجا
ندبٌ تمحَّض جوداً للعفاة بلا ... مَنٍّ ولم تره بالمطل قد مُزِجا
جودٌ غدا فى مسيل الفيض سائله ... كمجده عاد مثل الصبح منبلجا
ما فاض فى مزرع الآمال غامرُهُ ... الا وغادرها من فيضه لججا
أحيى رفات عفاةٍ منه فى دفعٍ ... بنفثها عانقت أشباحُهم مهجا
كم قد أعان فتىً فى عام مسغبة ... أضحى اسمه فيه فى العالين مندمجا
لئن بدار سلامٍ شاد قصرَ علاً ... سما على كل قصرٍ للسما عرجا
كم شيَّد الله فى دار السلام له ... قصراً ترى كلَّ قصرٍ عنده سمجا
حمى من العسر والخطب الممضّ معاً ... فمن اليه لجا من ذا وذاك نجى
ذو بهجةٍ لعيون الحاسدين قذىً ... قد اغتدى ولحلق المبغضين شجا
بناه للحمد مأوىً يأوى ساحتَهُ ... ركبُ الثناء إذا ما جاء مدّلجا
ما ضلّ من جاءه نهجَ الرشاد ولا ... تراه غيرَ طريق الجود منتهجا
من رأيه أشرقت فى الدهر شمس ضحىً ... تمحو دجى الدهر ان ليل الخطوب دجا
بشفرتيه وعور الدهر سهَّلها ... حتى بها لا ترى أمتاً ولا عوجا
فى مجده ومساعيه وفطنته ... حاز المعالى ونهج الرشد قد نهجا
من جوده لا يزال المدح مبتهجاً ... فان نأى عن أيادى جوده نشجا
روّى الامانىّ من قبل السؤال فما ... أبقى الى سائل فى العالمين رجا
ندبٌ رأى الغر من اخوانه نسجوا ... بردَ العلا وعلى منوالهم نسجا
فالمصطفى واخوه فى الاخاء له ... وما بغير الوفا شيبا ولا مُزِجا
ففيض هذا الى أقصى البلاد سرى ... وفضل هذا الى أعلى السما عرجا

من عصبةٍ إن تقس أقرانهم بِهِمُ فأنهراً وتراهم بالندى لججا
لجودهم فى بسيط الأرض منبسطٌ مثل اسمهم فى جميع الأرض قد أرجا
داموا ودام وكلٌّ بالحبور نرى ايامه بامتدادٍ بالصفا حججا
فليهن فى قصر خلدٍ راق منظره كذى دلالٍ حباه حسنُه غنجا
زها علاً وبأقصى السعد أرّخه قصر بدار نعيم عاد مبتهجا
٤ + ١٢٩٣ = ١٢٩٧هـ

[١١٥]

وقال ـ رحمه الله ـ مهنياً السيد الاجل السيد محمد نجل السيد أحمد نجل المرحوم السيد مصطفى آل السيد عيسى فى قدومه من الحج :

بأقصى الأماني فاز إذ فاز بالحجّ(١) وعاد كما قد عاد بدرٌ الى برجِ
وكم عام فى نهج الفلا بضوامرٍ(٢) وكم خاض فى أيدى السلاهب من لُجّ
سرى مسرعاً يطوى الفضاء(٣) بسابق من الشوق لا بالقبّ تزعج بالزج
لحجّ وأزكى الحج محض تقرُّبٍ وليس له الا التشوق من مزج(٤)
وزج به شوقاً الى أرض طيبةٍ الى المرشد الهادى الى واضح النهج
لأعتاب ختم المرسلين محمدٍ وأشرف آلٍ حبُّهم من لظىً منجى
غدت زمر الأملاك فى باب مجدهم عكوفاً اليهم(٥) ركبَ اشواقها تزجى
ومنها الى الزوراء آب وقد غدت(٦) تميس ببرد العيش متّسق النسج

(١) وفي نسخة : « محمد حاز العفو اذ فاز بالحج » .
(٢) « : « وكم عام تيار الفلا فى ضوامر » .
(٣) « : « يطوي الفلاة » .
(٤) « :
لحج وأزكى الحج ما كان خالصاً وليس له الا التقرب من مزج
(٥) وفي نسخة : « ترى زمر الأملاك طراً ببابه * عكوفاً اليه الخ » .
(٦) « : « وقرت به الزوراء عينا وأصبحت » .

ووالده كم حجَّ في كشف كربةٍ | ببذل ندىً من فيض أنمله اللجّى(1)
فلا غرو إن لم يأت بيتاً تحجُّـه الـ | برِّيـةُ من فجٍّ عميق الى فج
فتىً مجده كالشمس عن وصفه اغتنى | كما غنيت شمس النهار عن السرج(2)
سماء معالٍ قد أضاءت نجومها (3) | فأهدت وما أبقت مقالاً لمحتج
عصامٌ (4) فما للمجد لولاه موئلٌ | وليس سواه للمكارم من يلجي
به تبهر الآراء غانيـة العـلا | كما تبهر الحسناء بالأعين الدعج
زففتُ لفرع المجد منه بديعةً | سبي حسنُها أهلَ الفصاحة بالغنج
أتى وبأقصى العفو قلت مؤرخاً | لقـد نلتَ بشراً يا محمد بالحج

٦ + ١٢٦٦ = ١٢٧٢ هـ

[١١٦]

وله (٥) ـ رحمه الله ـ :

يا فلكاً قد جاز ذات البروجْ | فليس لـلوهم اليـه عروجْ
بنـاه « فرهاد » بأموالــه | ففـاق بالبنيان ذاتَ البروج
فعاد روضاً زاهياً للعـلا | تنَزُّهٌ دامَ وزوجٌ بهيج

---

(١) وفي نسخة : « بفيض كفيض السافح الطافح اللجي » .
(٢) « :
« فتى مجده كالشمس قد وضحت وهل | ترى احتاج اشراق النهار الى سرج
(٣) وفي نسخة : « أضاءت بزهرها » .
(٤) « : « همام » .
(٥) الظاهر ان الشاعر قد أرخ بهذه المقطوعة ابتداء العمل في تشييد الصحن الكاظمي الذي لا يزال قائماً بتلك العمارة حتى اليوم ، وكان الابتداء فيه يوم ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٦ هـ والانتهاء منه يوم ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٠١ هـ . وكان ذلك كله بنفقة الأمير فرهاد ميرزا القاجاري عم ناصرالدين شاه ملك ايران آنذاك . توفي فرهاد ميرزا المذكور سنة ١٣٠٥ هـ ونقلت جنازته الى العراق بعد لأي طويل فوصلت سنة ١٣٠٦ هـ ، ودفن في الكاظمية في الغرفة الواقعة على يمين الداخل الى الصحن الشريف من جهة باب المراد . « يراجع في تفصيل هذه العمارة كتابنا تاريخ المشهد الكاظمي » .

متجرُ عفـو الله ينمو به كـذاك سوق الفضل فيه يروج
بالفرد قد تمَّ فأرَّختُـه قد شيَّـدوا منطقة للبروج[1]

١ + ١٢٩٥ = ١٢٩٦ هـ

[١١٧]

وقال ـ رحمه الله ـ فى رثاء الحسين ـ عليه السلام ـ وأجاد :

لله يومكُمُ الذى لاسودكم أمست اسود الموت فيه تعوجُ
وبه غدا يمُّ الردى متلاطماً واليمُّ يركد تارةً ويموج
غربت شموس الدهر فيه فأشرقت شهب الرماح لها الجسوم بروج
فى سوقه بيعت بضاعةُ أنفسٍ والسوق من بعد الخمول[2] يروج

(١) اعتبر الشاعر التاء القصيرة في « منطقة » تاءاً ، ولـكن المتسالم عليه لدى رجال هذا الفن انها هاء .

(٢) في هامش الأصل : « من بعد الـكساد » .

حرف الحاء

[١١٨]

قال ـ رحمه الله ـ فى يوم عيد الغدير مادحاً أبا الأئمة أمير المؤمنين (ع) :

ان السما والأرض قد أصبحا ‏ بصفو عيشٍ عنه لن يبرحا
يوم غـديرٍ وردُه مذ صفا ‏ سَرْحُ الهدى فيه رأى مسرحا
قـد سبَّح الرشـدُ به بعدما ‏ لله منّـا فيه قـد سبَّحا
علىٌ ذاتٍ لـ «علىٍّ» بـنى ‏ مجداً عليه النصُّ قـد صرَّحا
يومٌ «علىٌّ» فيـه أضحى على ‏ عرش علاً عن مجده أفصحا
أضحى على مُلك الهدى ضافياً ‏ وفوق عرش الرشد قد أصبحا
فاز بدنياه وعقباه مَن ‏ والاه نجحاً فاغتـدى منجحا
أفلح مَنْ والاه لكنْ مَنْ ‏ ساوى المناوى فيه ما أفلحا
بابُ هدىً ، من خيبرٍ بأسه ‏ هـدّ حصوناً أىّ باب دحا
فرقان علمٍ كل شىءٍ به الرْ ‏ رَحمنُ أحصى وبه أوضحا
محـور حربٍ ذاك بل مزبر الـ ‏ حتف الذى للشرك طرّاً محا
قطب سماء الحق والحقُّ فى ‏ ولائـه أعمالنا صححا
أوضح دين الحقَ حتى بـدا ‏ فى كل قطر من سناه ضحى
اهنأ إمامَ العصر فى رفعـةٍ ‏ بمثلها الأيام لن تسمحا
لمنصبٍ خُصَّ به حيـدرٌ ‏ الى سوى علياه لن يصلحا
واليومَ قـد قام به واحتبى ‏ مجدُك فيـه وبه وُشّحا
يا ايها النور الذى ضـوؤه ‏ لضوء نور الحق قد أوضحا

قد نفحت غرٌ سجايا ذكت منك وشأن العطر أن ينفحا
إن ماءُ وردٍ فى اناء غدا بغير ماء الورد لن ينضحا
أسلت علماً وندىً طافحاً كاد من الصماء أن يطفحا
رفقاً بمن فى عرق الذنب قد كاد بيمٍ منه أن يسبحا
فاصفح بفضل منك عن مذنب قد حقّ عنه الله أن يصفحا
انت الذى فيه إلهُ السما امور ذا الجمهور قد أصلحا
دعوة عافٍ سرحُ آماله بغير روض الفضل لن يسرحا

[١١٩]

وقال فى باب الحرم الكاظمى مؤرخاً عام تفضيضها (١) :

باب لبابَىْ إله العرش قد فُتحا وفيه نهج الهدى والحق قد وضحا
لروضةٍ من رياض الخلد حل بها بحران كلٌ على الأكوان قد طفحا
لعرش فضلٍ به شمسا علاً بهما زال الدجى وتجلّى الرشد واتضحا
لابنَىْ هداةٍ بهم تُهدى الأنام كما عن كل ذنبٍ بهم ربُ الملا صفحا
أكارمٌ جودهم للدهر مغتبقاً أضحى كما عاد للايجاد مصطبحا
بنورهم قد تجلت كلُ داجيةٍ وكلُ سوءٍ عن الأكوان قد نزحا
قلب العدو بجدواهم غدا حرجاً وكلُ صدرٍ غدا للجود منشرحا
بفضلهم كلُ فضلٍ عاد مختتماً وكل خيرٍ بهم قد عاد مفتتحا
باب لبابَىْ علوم منهما عُلمت معالمٌ للندى منها الهدى نفحا
من فضةٍ صيغ ودّت أن تذهّبه شمس النهار فيحمى تبرُها المنحا
بفتحه فتحوا باب الرشاد الى جنان خلد بها الإسلام قد مُنحا
ونال مَنْ أمّها يرجو الفلاحَ بها تجارةً كلُ من قد أمّها ربحا

---

(١) وكأن هذا التفضيض من جملة أعمال الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمه الله في المشهد الكاظمي ، وكانت له في هذا التاريخ عدة أعمال خالدة في الكاظمية .

بابٌ لبدر هدىً في الدهر ما مُحتْ	غوايةٌ في جميع الكون مذ لحا
أتوا به يحمل الايمان جانبه	والمؤمنون وأملاك السماء ضحى
أهل السماء وأهل الأرض سُرّ به	جميعهم حيث قد أولى العلا فرحا
بأجر مُهديه وسع الكون ضاق كما	من دهرنا ضاق ما قد كان منفسحا
والبعض أعيا الكرام الكاتبين فلا	تقوى ثناءاً عليه لا ولا مدحا
في عهد «عبد العزيز»[1] المرتقي لذرى	عزٍ به الدين بالاعزاز قد لقحا
وعهد «ناصر دين الله»[2] قد نُصرتْ	به الهداة فزند الرشد قد قدحا
نجمان كلٌ بافق العدل قد سطعت	أنواره وظلام الظلم قد نزحا
وفيهما صحّ جسم المكرمات كما	من كأس بأسهما سكر الزمان صحا
فاقا بمجدهما مجد الملوك كما	على جميع ملوك الأرض قد رجحا
لله من باب فضلٍ في ميامنه	فضل المهيمن عنّا قط ما برحا
بمنتهى الرشد نادِ يا مؤرّخه	باب لبابيْ إله العرش قد فتحا
٤ +	١٢٨٠ = ١٢٨٤ هـ

[١٢٠]

وقال ـ رحمه الله ـ :

قد حججنا بيتاً هو البيت أضحى	وبه حجّ آمل الفضل صحّا
فوجدنا عسر الرغائب يسراً	ورأينا حرب النوائب صلحا
انه البيت والذي لحماه	كلُ ساعٍ سعى ولبّى وضحّى
كم سعينا فيه وفي كل آنٍ	قد رأينا لله عفواً وصفحا
وسعينا ما مسّنا من لغوبٍ	إذ سعينا له ولم نرَ برحا

(١) هو السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود : ولي أمر الدولة العثمانية في ١٥ ذي الحجة ١٢٧٧هـ وعزل في ٥ جمادى الاولى ١٢٩٣هـ وقتل نفسه في ١٠ جمادى الاولى بعد عزله بخمسة أيام . معجم الأنساب والاسرات الحاكمة : ٢ / ٢٤٠ .

(٢) مرت الاشارة اليه في مطلع القصيدة (٥) .

انَّ من حجَّه رأى الحقَّ جهراً ولديه يرى دجى الليل صبحا
والذى طاف فيهما عن سوى مثـ ـلهما فى الوجود يضرب صفحا
لا تزغ عنه لا ولا عن نظيرٍ لعلاه انى افيـــدك نصحا
ان فيـه من آل يس قوماً لهم أنشأ المهيمن مدحا
واليهم شكــراً عظيما وحمداً فى لسان الفرقان ذوالعرش أوحى
كم لهم من محامدٍ عرفُها النا فح عطراً بمفرق المجد أضحى
وغمار لهم من الجود فى ستْـ ـتِ جهاتِ الوجود تطفح طفحا
ان فقر الوجود فيها غنيٌّ أضـ ـحى وسقم الجود المبرَّح صحًّا
كم غيوثٍ منها لدى المحْل سالت وتوالت بالفيض سيلاً وسحّا
لبس الدهر سندساً من سداها منه كم ألبست يد الغيث دوحا
فبخضرائها تميس الأمـــانى وبهن الآمال تسبح سبحا
بيَّض الله وجه مَن للوجوه الـ ـبيض منهم بالمدح سوَّد لوحا
يا نهار الوجود إن عدتَ ليلاً لرزاياهم سترجـــع صبحا
فى إمام منهم يقوم بقومٍ فيهم العاديات تضبح ضبحا
كلٌّ من أمٍّ منه ندباً رحوما أمَّ من رحمة المهيمن رَوْحا
إنَّ عيد الوجود منه وجودٌ مستديم بالعز أمسى وأضحى
اشفعوا لى يا آل يس فى جَمْـ ـمِ ذنوبٍ لهولها زدت نوحا
ففؤادى من الخطايا شظايا وجفونى من النوائب (١) قرحى

[١٢١]

وقال ـ رحمه الله ـ يذكر حرب ناصر الدين شاه مع الانـكليز ويحرضه على حربهم وعدم الصلح معهم :

فتوحٌ بعدها تترى فتوحُ ونصرٌ اثره نصرٌ يلوحُ

(١) في هامش الاصل : من المآثم .

فسِرْ وافتح ففي « إنا فتحنا » … لفتحك قد أتى نصٌّ صريحُ
وانك « ناصر الدين » المداوى … فؤاد الدين إن أودت قروح
وذا « عبدالمجيد »[1] مليك عدلٍ … نخذه أخاً فذاك أخ نصوح
وكلٌّ منكما في الأرض شمس … وكلٌّ في سماء الملك يوح[2]
وما للدين غيركما محامٍ … وما للكفر غيركما مزيح
ملوك الأرض مدّت كف عافٍ … لجودكما ومنه تستميح
وعزكما لقد رجحا عليهم … وإن عزّوا وقد حقّ الرجوح
فعدلكما على الدنيا مُطِلٌّ … وجودكما على الغبرا طفوح
لئن وافقتَه قولاً وفعلاً … يُقاد اليكما الصعب الجموح
اذا الافرنج راموا منك سلماً … فخارُهم فسلمهم قبيح
وأحرقهم بقهرك فهو نارٌ … بها يُصلى لهم جسمٌ وروح
فهم حطبٌ وأنت لهم ضرامٌ … وانت ذكاً وهم ظُلَمٌ تلوح
وأغرقهم برعبك فهو بحرٌ[3] … كما قد أغرق الكفارَ نوح
فإن فرّوا فهم بالرعب موتى … وإن ثبتوا فهم قتلى اتيحوا
أباحوا قبل ذا أملاك قومٍ … وذا يومٌ لسيفك قد ابيحوا
لقد تبعوا الاناث فهم اناثٌ … لهم عن كل مكرمةٍ نزوح
سقاهم نهرُ نصلك كأسَ حتفٍ … لهم منه غبوق أو صبوح
ومَن أرداهم الباري انتقاما … فلا يحيي رفاتَهم المسيح
ولا تُلقى لموتاهم قبورٌ … ولا تُوسى لجرحاهم جروح
بفتح « هرات » قد اعطيت فتحا … ونصراً ليس يغدو أو يروح
فدارِ أهلها فهم ليوثٌ … بهم تردى العدوّ وتستريح

---

(١) هو السلطان العثماني عبد المجيد بن السلطان محمود ، ولي الأمر في ٢٥ ربيع الثاني ١٢٥٥ هـ وبقي فيه حتى عام ١٢٧٧ هـ .

(٢) يوح : من أسماء الشمس .

(٣) وفي هامش الاصل : « فهو يم » .

وخذ وزراً وزيرك عند ضيقٍ سيفسحه لك الرأى الفسيحُ
يلوح النور منه فى الدياجى ومن أخلاقه مسكٌ يفوح
اذا حدّثتُ عنه بكل فضلٍ يقول الناس : ذا قولٌ صحيح
وعمك ذوالمعالى«أرْدَشيرُ»(1) الـــذى فى وصفه جاءت شروح
أتى بالفتح عمُّك كابن عم النّـ ـبيّ غــداةَ وافته الفتوح
فذا بدم الخطوب لديه سبحٌ وذا لدم الردى أبداً سفوح
أيا سلطان أهل الملك يا من حبـاه مرادَه العزمُ الجموح
فدمْ واسلم فأنت لـكل مجدٍ تفانى ضوءُه طيبٌ يفوح
بأقصى الحرب أرّخه (ونادى فتوحٌ بعـدها يلـفى فتوح)(2)
٢ + ١٢٧١ = ١٢٧٣ هـ

[١٢٢]

وقال ـ رحمه الله ـ :

تنشقت من روض الرضا يا ابن صالح(3) نسائم قدسٍ من شذا العفو نافحِ
إمام هدىً فاضت فيوضات جوده بيمٍّ على جمّ الوجودات طافح
وقـد أبهرت منه البرايا مناقبٌ لها الله دون الناس أبهر مادح
هو الشمس فى افق الهداية وجهه أضاء بنور موضح الحق واضح
سليل هداةٍ قـد وُقينا لدى اللقا بهم من أسى يومٍ رقبناه كالح
جحاجح للأملاك مأوىً حماهمُ وملجأ عزٍّ للملوك الجحاجح

---

(١) سيأتي ذكره بالتفصيل في القصيدة (١٢٦) .

(٢) وفي هامش الاصل ورد نص آخر لهذا البيت ، وهو :

له الرحمن قد أرخت أسدى فتوحاً بعدها يلفى فتوح

وبذلك يتغير التاريخ فيصبح عام ١٢٧٦ هـ .

(٣) لعله يعني به الحاج مصطفى نجل الحاج محمد صالح كبه المولود سنة ١٢٥٥ هـ والمتوفى سنة ١٣٣١ هـ .

هم جَنّةٌ للناس فاض نعيمها وهم جُنّة للدهر عند الفوادح
فمن مجدهم قام الهدى فى قوائم ومن جودهم عامَ الجدا فى طوافح
وفاض على الست الجهات نعيمهم فأضحت كنونٍ فى غمارٍ طوافح
علاهم سما عن ناظر الوهم فاغتدى كمثل السها عزَّ الوجود للامح
فلو سارت الأفلاك فى ملك مجدهم مدى الدهر لم تقطع أقلَّ المطارح
وما الدهر إلا منهم روض أنعمٍ لسرح علاهم فيه أهنا مسارح
فما سلبت حمداً لهم صحف مصقعٍ ولا سلبت مدحا لهم لم يبارح
وفى حمدهم للدهر إن لم يَفُهْ فمٌ فقد نطقت منه جميع الجوارح
وبالصفح عنّى إن غدا الدهر مغضبا فإن إله العرش أصفح صافح
وإن ابتَ للزوراء يا مصطفى فقد أتيت لصفح الله أى مصافح
شممت نسيم القدس من روضةٍ بها يضوع شذا نورٍ من الحق نافح

[١٢٣]

وقال ـ رحمه الله ـ فى عرس الشيخ طالب [١] بن الشيخ عبد الرزاق الكليدار فى الحضرة الكاظمية :

أى عرسٍ [٢] قد أنال الفرحا وعن الدهر أزال الترحا
زمنٌ صاحي الهوى فيه انتشى وبه النشوان بالوجد صحا
فالهنا يختال فى أرجائه فرحا والبِشر يمشى مرحا
فترى للغيد فيه ملعبا وترى للريم فيه مسرحا
رجّعت فيه المعالى طربا والندى والمجد فيه صدحا
وبنت أيدى المنى بيتَ الهنا والعنا عنّا به قد زحزحا
حرجاً عاد به قلبُ الجفا وغدا صدر الوفا منشرحا

(١) وقد مر ذكره في القصيدة (٦٥) .
(٢) وفي نسخة : « عهد وصل » .

يوم عاطتْنا اميمٌ ريقها   فشربنا من لماها قدحا
بعدما طال علينا هجرها   وبنا زند نواها قدحا
فاهتك الستر وبُحْ فى سرها   واعص من لام عليه ولحى
غادة قد تيّمت قلب المها   واليها كل ظبيٍ جنحا
كم حمى فى سيف لحظيه حمىً   وبه كم دم صبٍّ سفحا
لهواها وهب الروح وذا   كان فى أهل الهوى مصطلحا
رام كتمان الهوى عن صحبه   وبها هام هوىً فافتضحا
من سوى ريقتها مغتبقا   لم يجد كلا ولا مصطبحا
قائلاً مهما تناءى وصلها   أأنْوَحي ياراحة الروح الوحى
كم أبادت عن محبٍّ محنا   أبدلتها بالتدانى منحا
روحه بالقرب عادت بعدما   صيّر الجسمَ نواها شبحا
وبليلٍ قد تجلّى وجهها   فأحال الليلَ بالنور ضحى
كللّه عَرَقا أيدى الحيا   فلهذا بالحيا قد رشحا
فاح عرف الفرع من أردانها   والشذا من جيبها قد نفحا
فالهنا للقرب منّا والعنا   قد دنا ذاك وهذا نزحا
يوم عرسٍ وحبورٍ ومُنىً   «طالبُ» المجد به قد ربحا
أروع ذو همّةٍ قد أشغلت   منه طرفا للمعالى طمحا
إن دعتْه رغبةٌ بكرُ العلا   للهوى طار اليها فرحا
فالمعالى معه أين مشى   والندى يتبعه أين نحا
ماجدٌ بلّغه سعيُ العلا   ما تمنّاه على ما اقترحا
وحسامٌ لاح فى افرنده   رونقٌ جوهره قد طفحا
واسع الرأى به وسع الثرى   ضاق والضيق غدا منفسحا
مذ رأى الجود ليُتمٍ قد لوى   جيده والمجد دمعا سفحا
مرَّ كفيه على رأس الندى   وعلى عين العلا قد مسحا

لم يزوّج أملاً ذو أمل
بندى كفيه إلا لقحا
ماجدٌ قد بخل الدهر به
وهو فيما فيه طرّاً سمحا
فلسان الدهر إن لوّح فى
غيره بالمدح فيه صرّحا
خازن الكنز الذى ما غيره
خازنٌ لاق له أو صلحا
فاتح الباب الذى مرتجُه
بسوى همته ما فُتحا
حضرة تخدم أملاك السما
حرماً منها بفضلٍ مُنحا
ماجدٌ فرد ولا ثانٍ له
غير «عيسى»[1] بحر فضل طفحا
أروعٌ فذ ولولاه أخاً
لأخيه أبداً ما لُمِحا
مدحته الناس طراً فسما
كلٌّ ندب[2] فى البرايا مدحا
لم يزل يجرى على هدْى العلا
وعلى دين الندى ما برحا
من كرام وهب المجد لهم
من معاليه الذى قد رجحا
أشرقوا نوراً فأبدوا غُرَراً
يستضىء الليل فيها والضحى
مذ روى أخبارَهم مجدُهم
طالب الفضل وعيسى صحّحا
فبذا أضحى الندى مختتماً
وبذا أمسى العلا مفتتحا

[١٢٤]

وله ـ رحمه الله ـ :

لقد ضاء من شمس السماح صباحُ
وأشرق من وجه الفلاح نجاحُ
لجدوى همامٍ فاض من فيض جوده
غمارٌ وسالت من نداه بطاح
له انقادت العلياءُ طوعاً وإنما
لها عن لثام المغربين جماح
هو الندب مختار الإله لدولةٍ
لأعدائها الموت الزؤام متاح
أختار دين الله والدولة التى
بها للأيادى مسرحٌ ومراح

(١) هو المار الذكر في القصيدة (٦٢) التي قالها الشاعر بمناسبة زفافه .
(٢) وفي نسخة : « فاغتدى × خير ندب » .

ويا يمٌ جودٍ ساغ للناس وردُه   فجود يديه للأنام مباحُ
يموج فيهدى للقريب جواهراً   وغيثاً لناءٍ منه سال فلاح
ويدرى بأنّ الجود للمرء يخلد الـ   علا وغداً يوم الحساب نجاح
اذااللسن عنه أمسكت، ألسن الندى   به ُفهْنَ شكراً دام وهى فصاح
أيا ابن الالى فى كل فضلٍ لمجدهم   أحاديث فضل كلهنّ صحاح
سجاياهم بذل السماح الى الملا   وأزكى سجايا الأكرمين سماح
لهم فى الندى أيدٍ تفيض وأوُجهٌ   تنير ابتهاجاً فى الظلام وضاح
ويا من له فاضت أيادٍ على العلا   لدى فيضهنّ الأكرمون شحاح
معاليه للعلياء روضُ نزاهةٍ   وفى أكبد الأعداء هنّ رماح
على الملك ألقى منه ابراد رحمةٍ   لها العدل قرط والأمان وشاح
فتدبيره للملك حصنٌ وسعيه   هو الدرع والآراء منه صفاح
همام لديه النصر عبدٌ لعضبه   مطيعُ متى ما ثار ثَمّ كفاح
ومن رعبه كم سارجيش الى العدى   يقدُّ دروعَ المكر منه سلاح
وكم مثل هذاالجيش جيش عرمرمٌ   له ما لنصرٍ عن ظباه براح
لأُسْدٍ سطاه فى عداه مخالبٌ   لهنّ بأكباد الاسود جراح
اذا زأرت رُجّت لها الأرض واغتدى   بدار الأعادى من سطاه صياح
تكاد لماضيه نفوسُ عداته   تطير ولكن ما لهنّ جناح
ألا يا هماماً كلما فسد الندى   تلافاه بالالآء منه صلاح
أقم فى حبورٍ ما ترنم طائرٌ   وابدى ابتساماً فى الرياض أقاح

[١٢٥]

وقال ـ رحمه الله ـ :

بعبد الكريم العيش أصبح صالحا   وأمسى به الدهر المعادى مُصالحا
به السهد والأجفان منّا تحاربا   وفيه الأمانى والغنى قد تصالحا

وقد عاد ثغر العيش بالبشر باسماً وقد كان وجه الدهر بالهم كالحا
برجعة ندب راض صعباً من العلا فذلله من بعدما كان جامحا
فتى حج بيت [الله](1) والكعبة التي بها الله أضحى عن ذوى الذنب صافحا
وصافح منها أى ركن مكرم له لم يزل أزكى الأنام مصافحا
عليه الملا أثنت وأثنى العلى على فتى بالثنا أضحى لعليـاه مادحا
ليهن ذووه فى همام طمى ندىً فأضحى على أهل البسيطة طافحا
أيا من به أضحى الزمان مسالما وكان عنيداً قبل ذلك مكافحا
اليك أتت غرُّ القوافى طوالعاً عليك تراهنَّ النجوم اللوامحا
فطرز بها آفاق مجدك إنما عيون العلى أضحت لهنَّ طوامحا
وأكرم لها المثوى فقد عزّ شأنها وأصبح منها عطر مجدك نافحا

[١٢٦]

وقال - رحمه الله - يمدح جناب أردشير ميرزا(2) بن نائب السلطنة عباس، أخ محمد شاه قاجار سنة ١٢٥٨ هـ :

مشوقٌ لا يفيء لِلحىٍ لاحى وصبٌّ لا يفيق من الجراحِ
تناهبه الهوى حتى تداعى وجرّعه الأسى مضض الصفاح
وقلب تحت حكم هوى العذارى أسيرٌ فى يد الحتف المتاح
لدى عذراء إن ضاقت عليها خلاخلها تجول على الوشاح
تدير لحاظها أقداحَ راحٍ فتسقينا من الخمر المباح
وكم بالوصل قد ضنَّتْ علينا وان البخل من شيم الملاح
وثغرٍ لم أزل منه بسكرٍ غدا منه اغتباقى واصطباحى
مهاة رُبىً فتاة خِباً كعوب خطوف المشى مكسال الصباح

(١) زيادة لم ترد في الأصل .

(٢) يراجع فيه معجم الانساب والاسرات الحاكمة : ٢ / ٣٩٢

يثنّيها الصبا تيهاً ودلاً ... كما يثنى الصبا زهرَ الأقاحِ
وقانصة ولى قلبٌ اليها ... يودُّ بأن يطير بلا جناح
بلا شَرَكٍ تصيد قلوبَ شوس ... وتفترس الاسودَ بلا سلاح
وكم قد أسقمتْ جسمى وداوتْ ... لحاظُ نواظرٍ مرضى صحاح
ألا يا راكب الوجناء رفقاً ... بقلبٍ مثل أجنحة الرياح
غدا غرَضَ النوى حتى رمتْه ... على عمدٍ يدُ الهجر الوقاح
اذاما شمتَ «جرجاناً» فعرّس(١) ... وناد على ربى تلك البطاح
اَهيْلَ الحىّ حسبكم التجافى ... بلغتم بالجفا أقصى الجماح
ففى الغربىّ من بغداد صبٌّ ... قضى لولا التعلُّل بالنُّواح
حنينٌ فى مساءٍ أو صباح ... ووجدٌ فى غدوٍّ أو رواح
وعُجْ حيث الفؤاد أصاب مأوىً ... ولا يأوى الى غير النجاح
ترى الغراءَ غرّة «أرْدَشيرٍ» ... سراج الفضل والمجد الصراح
يريك مع الشجاعة جودَ كفٍ ... لديه الأكرمون من الشحاح
وليدُ الجود خواض المنايا ... فتى الهيجاء مغوار الكفاح
هزبرٌ من ذوابة اسْدِ غابٍ ... غضابٍ غيلُها سمرُ الرماح
[أباحوا كل خدرٍ للضوارى ... وخدرهم فليس بمستباح](٢)
همُ قد أدّبوا الأيامَ حتى ... أصاروا الدهر من أهل الصلاح
لقد رقمت مزاياها المعالى ... على متن الصحائف والصفاح
هم شمس الممالك أين حلّوا ... وآل الملك والغرر الوضاح
مكارم سائراتٌ كالدرارى ... وفضلٌ عمّ أقطار النواحى

---

(١) وفي هامش الأصل : « نهوم » .

(٢) زيادة من مجموعاتنا الخطية

[١٢٧]

وقال ـ رحمه الله ـ على البديهة فى الحاج محمد صالح البير :

هل السعدُ إلا فى جبينك واضحُ ... أو العيش إلا فى ظلالك صالحُ
وما لهلال العيد عاد حبورُه ... بصفوٍ سوى وضّاح وجهك لائح
ليهنى الملا عيدٌ وعهدك . . . ه(١) ... الى الناس عيد رائق العيش واضح
فجد بالذى أوعدت(٢) انى على ظما ... ويمّ نداك العذب بالجود طافح
ألا واغتنم أسنى الثناء فإننى ... ومجدك ما دام البقا لك مادح

[١٢٨]

وقال ـ رحمه الله ـ :

تولّد بدرٌ باهر النور واضحُ ... لعليائه طرف المكارم طامحُ
به المجد والعلياء والفضل والتقى ... أنار ورأىٌ ساطع النور راجح
ففى سعده نور المغانم ثاقبٌ ... وفى مجده زند المكارم قادح
وطير التهانى فى علاه مبشّرٌ ... على دوحة الإقبال والسعد صادح
ومذ فى جميع الفضل شابه جدّه ... وناظره منه علاً لا يبارح
تفرّست فيه للنباهة والحجى ... اموراً بها عرف الإصابة نافح
فمن جده إرثٌ لديه صفاته ... وأسماه والبرهان فى ذاك واضح
به مَنّ ذو العرش العظيم مهذّبا ... كما شاء والأدناس عنه نوازح
به جاء بدراً كاملاً باهر السنا ... ولله فيما جاء فيه مصالح
به يتسرى كل همٍّ عن العلى ... وفيه عن العليا تزول الفوادح
وفى الجود والتقوى أتى مثلَ جده ... تشير له كفُّ التقى وتصافح
هو البدر قد وافى بنور كماله ... فأشرق فيه الدهر والدهر كالح

---

(١) كلمة مطموسة لم يظهر منها الا الهاء في آخرها .

(٢) كذا في الأصل ، والسياق يقتضي الوعد لا الوعيد .

وسرّت قلوبُ الأبعدين بيمنه وقرّت عيونُ الأقربين اللوامحُ
وان المعالى الغر من شغفٍ به تضاحكه طوراً وطوراً تمازح
اذا أومت العليا بكفٍ له انثنت اليه عيونُ الأكرمين الطوامح
أبوه الذى فى كل نشز من العلى له قدمٌ تخضرُ فيها الأباطح
بجدواه أبكار الثنا إنْ تزوجت غدت وهى فى أبكار جدوىً لواقح
على كل روض زاهر من ثنائه له راحةٌ تهمى ؛ لها الجود مادح
قريبٌ الى الراجى وفى كل ساحةٍ لأنمله جودٌ به العسر نازح
لقد لهجت فى شكره ألسن الملا ولو صمتت عنه لفُهْنَ الجوارح
فتىً ما جنى ذنبا على ذى مودّةٍ وعمّن جنى ذنبا عليه يسامح
أجار كراما من زمانٍ عنيدُهُ عدوٌ لأهل الفضل والمجد كاشح
فتىً ما له لولا أخ المجد والعلى أخوه أخٌ فى الفضل للمجد ناصح
من القوم علياهم على كل شاهقٍ ضفَتْ ونداهم فى البرية طافح
هم الصيد ، والصيد الغطارف فى العلى لهم خُشّعٌ والأكرمون الجحاجح
أفاض على وجه البسيطة جودُهم ندىً فالبحور الفُعْم منه ضحاضح
نهنّيهمُ فى أىّ ندبٍ بيمنه وسعد علاه عنهم السوء نازح
تبسّم ثغر المجد مذ قيل قد أتى له ولدٌ كالبدر للفضل صابح
ومذ بهر النسّاك بالنور أرّخوا (محمد هذا باهر النسك صالح)

١٢٩٦ هـ

[١٢٩]

وقال ـ رحمه الله ـ :

ألا يا صالحا فيه الصلاحُ لكل عُلىً وشيمته السماحُ
أتيتَ وأنتَ شمس ذوى المعالى فأشرق من أشعتك الصباح
من البيت الذى مجداً تسامى فراح ودون رفعته الضراح

ومنه لطيبةٍ وافى فطابت	به من طيب ساكنها البطاحُ
وجاء لسادةٍ غُررٍ جحاجح	غدا ملجى الملا وبه الفلاح
وآب لداره فأقرّ عين الـ	أحبةِ وازدهت غررٌ وضاح
وأضحى فيه عيش الدهر رغداً	ومن جام المسرّة طاب راح
ألا فلتبقَ في صفوٍ مقيمٍ	ذووه به وورِدُهمُ مباح
ولا نشبت خطوب الدهر فيهم	ولا فيهم له قام الكفاح

[١٣٠]

وقال(١) - رحمه الله -:

بصالح أضحى العيش بالصفو صالحا	وأمسى به الدهر المعادى مصالحا
بمنآه نور العين حارب جفنَها	وفى قربه دهرى وصفوى تصالحا
وقد عاد ثغر العيش بالصفو باسما	وقد كان وجهُ العيش بالهمّ كالحا
فتى راض فى مسراه صعبا من العلى	فذلله من بعدما كان جامحا
فتىً حج بيت الله والكعبة التى	بها اللهُ يُلغى عن ذوى الذنب صالحا
وصافح منها أىّ ركنٍ مكرّمٍ	له كان أزكى الرسل طراً مصافحا
عليه الملا أثنت وأثنى العلى على	فتىً منه قد أضحى له المجد مادحا
ليهن به ذو المجد «عيسى» فإنه	خضمٌ علومٍ بالندى عاد مانحا
وبدرُ كمالٍ نال منه كمالَه الـ	كمالُ ومنه أصبح الفضل طافحا
به عاد ثغر المجد والجود باسما	وعطر المعالى منه قد عاد نافحا
فتى الحِكَم الغرّ التى عن غموضها	محا كل داجٍ فاغتدى ليلها ضحى
وبهى«الجواد» المرتدى برد سؤدد	بأذياله هامَ الكواكب ماسحا
منيرٌ بآفاق العلى نيّراً بدا	فطرّز آفاق الثناء مدائحا
فتى ضاقت الأقطار فى بعض مجده	فضيّق من صحف المعالى الصفائحا
وراق لـ «ابراهيم» منه حبورُه	بأوبٍ به أضحى العنا عنه نازحا

(١) هذه القطعة قريبة الشبه في أكثر أبياتها من القطعة (١٢٥).

كرامٌ بأيديهم مقاليد جنّـةٍ الى رحمة الرحمن عادت مفاتحا
وان ذويه فيـه قرت عيونها به بعدما كانت لنـأىٍ قرائحا
وشخص التقى كم قرّ طرفا بنسكه به قبل هذا مذ رأى فيه صالحا
فدام وكلٌ دام فى ظلّ نعمةٍ مديدٍ بصفو العيش ما زال طافحا

[١٣١]

وله ـ رحمه الله ـ :

« محمد » ذاك « الصالح » الفذ فى العلى وفى نصحه لله أبهرُ ناصحِ
فلو قسّم الرحمن نصفَ صلاحه على الدهر لم تنظر الى غير صالحِ
وكم من تسمّى باسمه وهو ضدّه وكم صالحٍ ضد اسمه أى طالحِ
ظفرنا له فى كل أرض بمادح ومُثنٍ ولم نظفر ـ وحاشا ـ بقادحِ
همامٌ علاه سار فى كل وجهةٍ كما سال جوداً فيضُه لم يبارحِ
تهلّل وجها إن غدا الدهر كالحا من الجدب فى جودٍ لدانٍ ونازحِ

[١٣٢]

وقال (١) ـ رضوان الله عليه ـ :

وجه العلى ضاء بوجه أصيدٍ وابيضّ وجه الدهر وهو كالحُ
والجدب زال مذ الى الخصب أتى غيثٌ عميمٌ وخضمٌ طافحِ
منيرةٌ دلالة المجـد به وفيه برهان المعالى واضحِ
نور المعالى ساطع منه كما من عرفه عطر المزايا نافحِ
وانْ منْ أرّخه (نادى أتى محمدُ البدرُ المنيرُ الصالح)

١٢٩٦ هـ

[١٣٣]

وقال ـ رحمه الله ـ :

بقدوم « فتّـاحٍ » أضاء صباحُ للمجد والجدوى فلاحَ فلاحٌ

---

(١) الظاهر ان المقصود بهذه المقطوعة هو بنفسه المقصود في القصيدة (١٢٨) .

قد حجَّ بيتَ الله من هو لم يزل   يمّـاً بهـاب عبابَه السبّـاحُ
وسعى بها سعْىَ العفاة ببابه   فطمى عليهم من يديه سمـاح
ندبٌ شـذا أخـلاقه متفاوحٌ   طيباً وعرف نواله فيّـاح
فتّـاح أبواب السماح وانـــه   أبداً لأبواب النـدى فتـاح
آبت به لبنى النبى نجـائبٌ   للشوق تسرع فى السرى وطلاح
فئة بهم وضح الرشاد وللهدى   فيهم بدا أبد المدى ايضاح
فهم النجوم وكم لأنجم فضلهم   غررٌ بأفلاك العلوم وضاح
ما زال منهم فى نعيمٍ ما له   عن عينـه أبد الزمان براح

[١٣٤]

وله ـ رحمه الله ـ :

بـــدرٌ أتى ونورُهُ   كـالشمس نوراً واضحُ
قـد تمَّ فى قلب النهى   قول صحيـــح راجح
أرّخْ (أتى محمـــدُ الـ   فـــتى الهمام الصـالح)
١٣٠١ هـ

[١٣٥]

وقال ـ رحمه الله ـ فى الشيخ محسن(١) المحسن فى قراءة التعزية فى كربلا :

لو انَّ كلَّ ثنـائى للأنام الى   ذى الفضل« محسن» ماوفيتُه مدحا
ذاك الذى فى مراثى آل حيدرةٍ   ومدحهم هو بالفردوس قد سمحا

[١٣٦]

وقال ـ رحمـه الله ـ :

يا ايها الهادى بشمس هدايةٍ   محت الظلامَ بصبح علمٍ واضحِ

(١) هو خطيب كربلاء الشهير الشيخ محسن أبو الحب ، من شعراء عصره المعروفين ، توفي سنة ١٣٠٥ هـ ،

مازال صدرُك مثلَ كفك طافحاً بثمين درٍّ من خضمٍ طافحِ

[١٣٧]

وقال ـ رحمه الله ـ فى معنىً لطيف :

قد قلتُ للأعيان مسكوكةً كم لك من بشرٍ وتفريحِ
لأنتِ عند الناس ممدوحةٌ كمدح قدُّوسٍ وسبُّوح
اليكِ بعد الرسل مَعْ آلهم قد آل تحميدى وتمديحى
بالجود كم أحيوا لروحٍ به كم لكِ من روحٍ الى روح
ممدوحهم محمود أهل السما وكل فردٍ منكِ ممدوحى
سرحت مدحى لك إذ كم غدا فيك الى الفردوس تسريحى

[١٣٨]

وقال ـ رحمه الله ـ فى البكاء على الحسين ـ ع ـ :

قد سوّدتْ ظُلَمُ الذنوب وسودُها ما ابيضّ من عملى القليل الصالحِ
لكنْ ولائى للحسين ورهطه كالصبح أودى بالظلام الكالح
وتأوّهى طول المدى وإراقتى ديمَ الجفون على الغريب النازح
لم يُبقِ رسماً للذنوب بصفحتَىْ صحفٍ قد امتلأت بهنّ قبائحى
وسيبدلنّ ظلام تلك بضوء ذا وسواد ذى ببياض عفوٍ واضح

[١٣٩]

وقال ـ رحمه الله ـ يرثى السيد صالح نجل السيد محمد ـ رحمهما الله ـ :

قضى صالحُ الأعمال فالدهر كالحُ وأجفان غرّ المكرمات سوافحُ
قضى فاختفى بدرٌ من المجد مشرقٌ سناً وخبا زندٌ من الفضل قادح
نعى باسمه الناعى فأضحى لفقده أسى الخطب عن قلب العلى لايبارح

ومُزِّق درع الصبر والصبر جُنَّة ... ورُزِّق صفو العيش والعيش صالح
وان الذى قد فتَّ فى عضد العلى ... مصابٌ عرا أهلَ المعالى وفادحُ
فقلبٌ عليه من لظى الحزن ذائبٌ ... وطرفٌ عليه من أسى الرزء سافح
همامٌ قفا آثار آبائــه الأُلى ... لهم محتدٌ من شمسه النور لائح
اليهم تناهى المدح لم يبق مغربٌ ... ولا مشرقٌ إلا لهم فيـه مادح
من القوم إنْ يجن الجهولُ جناية ... لديهم عفَوا عما جناه وسامحوا
غريبٌ وقد أمَّ الغريب فضمَّه ... اليـه فأمسى وهو للرفـد جانح
فعزَّ به الندبَ الهمامَ « محمـداً » ... أخا الجود إن لاحت لجدب لوائح
فتىً هو ذات المجد والعزُّ بردُه ... وروح الندى والفضل كالندِّ نافح
وبدر كمالٍ فى الدجنَّة ساطعٌ ... وبحر نوالٍ فى البرية طـافح
وعزَّ به « الهادى » الى رشد سؤدد ... فتى هو كَمْ بالجود والمنِّ مانح
وعزَّ الكرام الغرَّ آلَ محمدٍ ... هم اخوة بل هم نجوم لوائح
كواكب يُجلى فيهم الحزنُ والأسى ... ويُسلى بهم إن جلَّل الدهرَ فادح
« محمـد » صـبراً فالتصـبّر عادة ... لـكم إن سواكم هيَّجته النوائح
فـكم قد تجرَّعتم من الدهر علقماً ... وكم جرَّعتنا الخطب فيه الفوادح
كيومِ « حسين » حيث أمسى لفقده ... بحزنٍ نواحى الأرض والدهر كالح
وأمسى فريداً نازح الدار مثلما ... غدا كُل عيش بعده وهو نازح
وعاد غريباً نائياً ليس نائيــاً ... عن القلب مهما غيبته الصفائح
وان لـكم فى طوس من شطِّ غربةً ... لها طوت البيدَ القفارَ الطلائح
فذا « صالح » قد فاز بالعفو والرضا ... وأمسى ومثواه الرضا لا الضرائح

[١٤٠]

وقال ـ تغمده الله برحمته ـ فى الميرزا مسيح الشيرازى أحـد الأدباء الفائقين فى الـكمال :

بروحى يا مسيح نواك أودى وأودع حرقةً فيها النزوحُ
وما قد كان أبق القربُ داءاً بقلبي والطبيب هو المسيحُ

[١٤١]

وقال ـ رحمه الله تعالى ـ :

ألفتُ الضنى حتى كرهت فراقَه فلوزال عن جسمى نعتْـهُ الجوارحُ
وأغدو من العيش الرغيد بوحشةٍ وفى بهجةٍ إما اعترى الجسم فادحُ

[١٤٢]

وقال ـ رحمه الله ـ :

دع الفضل طراً واترك العلم جانباً وعُدْ نحو جهل إن رجعت الى نصحى
اذا كنتَ بالافضال والعلم مسرفاً أطلّ عليك الدهر بالضيق والشُّحّ

[١٤٣]

وقال(١) ـ رحمه الله ـ فى الغزل :

ألا يا صاحبىّ ولى فؤادٌ اصيب بمقلتىْ غرثى الوشاحِ
وقانصـة ولى قلبٌ اليها يود بأن يطير بلا جناح
بلا شركٍ تصيد قلوب قومٍ وتفترس الاسودَ بلا سلاح
مهاة ربىً فتاة خباً كعوبٌ قطوف المشى مكسال الصباح
يثنّيها الصـبا دلاً وتيهاً كما يثنى النقا مرُّ الرياح
فؤادٌ تحت حكم هوى العذارى أسيرٌ فى يد الحتف المتاح
فنى الغربىّ من بغداد صبٌّ لقد عبثت به مقلُ الملاح
غدا غرضَ السهام بلا جناح يُهيج أنينُه ذاتَ الجناح

---

(١) مرت هذه الأبيات ـ مع اختلاف يسير ـ في القصيدة (١٢٦) .

[١٤٤]

وقال فيه أيضاً :

قلبي وطرفي ذا يسيل دماً وذا ... بين الورى أنت العليم بقرحه
فهما بحبك شاهدان وإنما ... تعديل كلٍّ منهما في جرحه
القلب منزلك القديم فإن تجد ... فيه سواك من الأنام فنحّه

[١٤٥]

وقال ـ تغمده الله برحمته ـ متغزلاً أيضا :

كم واصلتني اميمٌ في ظلام دجىً ... وأسفرت فاغتدى ذاك الظلام ضحى
أتت فراح الدجى يكبو بعثرته ... والصبح أقبل يمشي اثرها مرحا

[١٤٦]

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً أبيات المنازي (١) :

لقينا ما لقينا يوم سلعٍ ... فروّينا بدمعٍ كل ربعٍ
أما وهوىً رمى قلبي بصدعٍ ... لقد عرض الحمامُ لنا بسجعٍ
اذا أصغى له قلبٌ تلاحى

وهيّج نوحُه قلبي المُعنّى ... فأنّ لذكر كاظمةٍ وحنّـا
ولما بالنـواح بدا وثنّى ... شجا قلبي الخليَّ فقيل : غنّى
وبرّح بالشجيّ فقيل : ناحا

لئن نفذت سهامُ هوىً وحبٍّ ... بقلب أخي جوىً منّـا ولبٍّ
فكم أصمى الغرامُ صميمَ قلبٍ ... وكم للشوق في أحشاء صبٍّ
اذا اندملتْ أجدَّ لها جراحا

(١) هو أبو نصر أحمد بن يوسف السليكي المنازي الكاتب المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ، ترجم له في وفيات الاعيان : ١ / ١٢٦ — ١٢٧ . وخمس أبياته الواردة في الاصل الشاعر السيد راضي القزويني المتوفى سنة ١٢٨٥ هـ ، وقد ورد التخميس في شعراء الغري : ٤/٢٦ .

وكم صبٍّ اليه الحبُّ آوى ‏ فأمسى بالهوى مثل النشاوى
وان سقيمَ عشقٍ لا يُداوى ‏ ضعيف الصبر عنك وإن تقاوى
ونشوان الفؤاد وإن تصاحى

فتمرضه سواجعُ صادحاتٌ ‏ وتصحيه خدودٌ واضحاتٌ
فتسكره عيونٌ لامحاتٌ ‏ كذاك بنو الهوى سكرى صحاةٌ
كأحداق المها مرضى صحاحا

حرف الخاء

[١٤٧]

قال ـ رحمه الله ـ مادحاً :

نسخ العهودَ وعهدُه لا يُنسخُ ... حدِثٌ حديث السعدِ عنه يُنسخُ
يا للرجال لمن أتاح له النوى ... وَسْماً كوسم النـــار لا يتبوَّخ
قذفت اليه النظرة الاولى هوىً ... أين الرواسخ منه بل هو أرسخ
كم بات بالعتبي يلطّخ ثوبه ... عبثاً ولا ذنب بـــه يتلطَّخ
عفٌ عن العِلاّت لم يعلق به ... ريبٌ لأردية العفـاف يوسِّخ
يا ليت شعري مَنْ أباح لـكم دمى ... والى متى وأنا البرئ أُوَبَّخ
مُلّكتُمُ ملكَ الجمال فأنصفوا ... ان الـكريم بأنفه لا يشمخ
ولسوف يدرك كلُّ باغٍ بغيَـه ... المرء ينسى والزمان يؤرّخ
قالوا : المدام ، فقلت : حسبي ريقة ... هى اخت ماء الخلد وهو لها أخ
بحياة حبِّـك سيدى لا تسقنى ... إلا التى بلهيب خـدكَ تُطبَخ
خبط الغرام بركبه حتى اذا ... وجدوا مناخ الحسن عندك نوَّخوا
لا يطغينَّكَ ما يروق من الصبا ... ان المشيب لـكل رأس يشدخ
كـنّـا وحاشية العفاف تلفُّنا ... والهم نـــاءٍ والأمانى نُوَّخ
والمرء كالعنقود يضحك ثغره ... والعاصرات به تعجُّ وتصرخ
فمَن المعين ولا معين كأنما ... بين الجميـــل وراثديه برزخ
كنا لوجه الدهر لولا واحدٌ ... هو للجميل بوجنتيه مؤرِّخ
ولقد عفوتُ عن الزمان لأجله ... فليشكرنْ يداً له لا تُشدَخ

هذا «سليمان» الذى لمقامه ريحُ الجبابرة الشداد تُرَوِّخُ
أسدٌ اذا انفسخت عزائم غيره كانت عزائمه التى لا تُفسخ
ومحطُّ آمال الرجال ببابه فكأنها بزل الجمال تُنوَّخ
دارٌ بمختلفات أنعم ربّها يُرقى اللديغ ويُنجَد المستصرخ
أعيا المشايخَ من فلاسف دهره سنٌّ له حدِثٌ ورأى أشيخ
مَن كان فى الرتب الشوامخ صاعداً فمكانه منها الأشمُّ الأشمخ
بأبى الذى نهضت به من حميَر فئة لتاريخ المكارم أرّخوا
يا باذخ الحسبين حسبك محتدٌ من دونه نسب السماك الأبذخ
جعجعتَ بالطائى فى حلب الندى ونسخت أبنيةً له لا تُنسخ
وهززتَ آجال الخوارج هزّة كادت تُدَكّ لها العقول الرسَّخ
لم يقبلوا التوبيخ إلا بالظبا ما للئام سوى الحسام مُوبِّخ
إن ضيّعوا الحسنى فغير عجيبةٍ فلقد أضاع القطرَ وادٍ مُسبخ
والقارُ قارٌ لا يطيب نسيمه ولو انه بالمندلىّ مضمَّخ
قرعوا قواه بضعفهم وتوهموا ان الحجارة بالزجاجة تُرضَخ
صيّرتَ هامهم وكوراً للردى وكذا الحمام لمرهفاتك أفرخ
وأعدتَ هاتيك البقاع كأنها جلبابُ وشىٍ بالخَلوق ملطَّخ
ولقد جريتَ فكلُّ شبرٍ أذرعٌ لك فى العلاء وكلُّ خطوٍ فرسخ
خاطت من الذكر الجميل لك النهى برداً كبرد الشمس لا يتوسَّخ
إن آمنوا أمنوا وإن لم يؤمنوا فبشكل بأسك كلُّ باسٍ يُمسخ
حظ الملوك وراء حظك جازرٌ فليستمدُّوا منك وليستصرخوا

حرف الدال

[١٤٨]

قال ـ رحمه الله ـ يمدح النبي ـ ص ـ والأئمة الهداة ـ ع ـ :

لوعةٌ داخلت صميمَ الفؤادِ ... ضاق ذرعاً بها فسيحُ المهادِ
ورزايا دهتْ فهدّت قوى الصبـ ... ـر وأوهت أركانَ صُمِّ الصلاد
حادثٌ قد أتى فطاش له اللبْـ ... ـبُ وأودت أحزانه بفؤادى
ومصابٌ عرا ففلَّ عُرى الصبـ ... ـر ارتياعاً وفتَّ بالأعضاد
ذاب قلبي فارفق بقلبي إلهى ... وأجرنى من هول يوم المعاد
بشفيع الورى محمد بالمحـ ... ـمود حقاً بأحمدٍ بالهادى
بالنبيِّ الذى تفضَّل فيه ... رحمةً للورى إلهُ العباد
بنبيّ الهدى الذى أنبياءُ الـ ... ـلهِ ألقتْ اليه فضلَ القياد
بالرسول الذى به أرشد اللـ ... ـهُ البرايا الى سبيل الرشاد
بالحبيب الذى به يُكشَفُ الضُّرْ ... رُ وتنجو العباد يوم المعاد
بعليٍّ بالمرتضى حجة المعـ ... ـبود صدقاً بحيدرٍ ذى الأيادى
بأخ المصطفى الذى اشتُقَّ منه ... نبعُه فاغتدى شقيقاً مفادى
بالولى الذى اليه ولائى ... والعميد الذى عليه اعتمادى
بإمام الورى وملجا البرايا ... وحمى الملتجى من الآساد
بأمان الدارين من كل هول ... بنجاة الورى أبى الأمجاد
وبأزكى النساء زوج عليٍّ ... فاطم الطهر بنت أزكى العباد
بالإمامين شُبّرٍ وشُبيرٍ ... سبطى المصطفى من الإيجاد

بالذى قد أتت به وأخيه   آىُ فضلٍ تربو على الأعدادِ
هم ذوو المعجزات فيها الروايا   تُ أتتنا قـويةَ الإسناد
بالإمام المظلوم بالحسن المسـ   ـموم بالمجتبى بخير عماد
بالعميد الشهيد أعنى حسيناً   بسليل الهدى جديل الوهاد
بالمضام الذى ارتوت من يديه   فى حفاظ الندى البحور الصوادى
بالأبىّ الذى تناول مجداً   دون أدنى ذراه سبع الشداد
بالمحامى عن حوزة الدين حتى   وقف الروح فى سبيل الجهاد
وبزين العباد ـ أعنى علياً ـ   ذى المعالى والسيد السجّاد
بسمىّ النبىّ بالباقر العلـ   ـم الإلهىّ باهر الاتقاد
بأخ البذل جعفر الفضل بل بالصْ   صادق القول نيّر الإرشاد
بحلى الحلم كاظم الغيظ موسى الط   ـطُهر جدّ الجواد باب المراد
بعلىّ الرضا الذى ضمن الخلـ   ـدَ لمن زاره من الوفّاد
بجواد الندى محمدٍ ملجا الـ   جود منجا الوجود خير جواد
بعلىّ الهادى الى الرشد مَن ضلْ   لَ بضوءٍ من نوره الوقّاد
بالزكىّ الإمام والعسكرىّ الـ   حسَن الطهر نجل أشرف هادى
بإمام العصر الذى تشرق الأر   ضُ بمرآه إذ ينادى المنادى :
ظهر الحق والرشاد تجلّى   وانجلى الغىُّ عن جميع البلاد
حجة الله مظهر العدل ماحى الظْ   ظُلم محي الهدى مدى الآباد
الإمام المهدىّ والخلف الحُجْ   جَةِ بالحق مَنْ أتى بالأيادى
ذاك غوث الأنام خير مغيثٍ   لصريخ الأيام بالمرصاد
يا محطّ الرجا رجاءَ لهيفٍ   مجهدٍ ناء بالخطوب الشداد
يا نجاح المراد نجح مرامٍ   لِمُرَجٍّ بالسؤل نيلَ المراد
يا نجاة الجانين أمّنْ مروعاً   فرّ من سطوة الرزايا العوادى
الأمان الأمان من جور دهرٍ   قيّدتنى صروفُه بقياد

يا رُعاة الأنام امدادَ عانٍ مدَّ كفيْ عافٍ الى الإمدادِ
يا حماة اللاجين اسعاد لاجٍ مدَّ كفيْ راجٍ الى الإسعادِ
يا هداة السبيل ايواءَ جانٍ واولى السلسبيل إرواءَ صادى
يا بحور النوال سؤلَ ذليلٍ مدَّ كفاً الى جليل الأيادى
كم أحاطت بيَ الغموم ودارت وأناخت عليَّ بالأجنادِ
لم أجد لى حمىً سواكم وانى لذتُ فيكم وذاك جلُّ اجتهادى
وبيوم التناد إن يكُ زادَ الـ متقين التقوى ولاكُمُ زادى
فأبى عبدكم وامىَ برٌّ وهى منكم وأنتمُ أجدادى
لم أحُل عن ودادكم ولو انَّ الرْ ريحَ تذرو على الصعيد رمادى
ربِّ هب زلتى بهم واعفُ عنّى وأجرنى من هول يوم التنادِ
وعلى عيبي اسبل الستر يا ستْ تارُ فالعيبُ من ذنوبىَ بادى
ورجائى تعفو بهم ولو انّى جئتُ للحشر فى صحيفة عادِ
ان سرّى والجهرَ ذا وعليه الـ حشرُ والنشرُ ثم هذا اعتقادى

[١٤٩]

وقال ـ تغمده الله برحمته ـ مخمساً هذه الأبيات للسيد مهدى القزوينى(١)
ابن أخ السيد باقر فى مدح الجوادين ـ عليهما الصلاة والسلام ـ :

عدا بصروفه الدهر المعادى علينا فى الترّاوح والتغادى
ولما ضاق فينا كلُّ نادى الى موسى بن جعفر والجوادِ
حثثنا الركب من أقصى البلادِ
وقد كان النجاحُ لنا يقينا بمأوىً من أسىً وعناً يقينا

---

(١) هو السيد مهدي بن السيد حسن الحسيني القزويني الحلي النجفي : من مشاهير رجال عصره . ولد في النجف سنة ١٢٢٢ هـ ، وتوفي عند عودته من الحج في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٠٠ هـ كما في شعراء الحلة : ٥ / ٣٥١ .

وكم جُبنا شمالاً أو يمينا وسالت من بنات العيس فينا

من الشمّ الشناخب للوهادِ

هدتْنا للهداية والرشادِ فأدركنا به أقصى المرادِ

وكم جابت بمسراها البوادى نجائبُ ترتمى صبحاً بوادى

وتمسى فى مراتعها بوادى

كسفن البحر فى موج السرابِ تسير بكلّ مقفرةٍ يبابِ

وتستفُّ الدقيق من الترابِ هجانٌ تلتوى فوق الروابى

كصلّ الرمل نضنض بارتعادِ

يفوت الطرفَ فى جرى سراها لغاياتٍ أصابت منتهاها

تراوح بين طرفٍ فى مداها وحرفٍ كلما خبّتْ علاها

سرادق فى الكثيب بلا عماد

بغرّتها سنا رشدٍ ووقْدُ ونورُ هدىً تروح به وتغدو

فتعدو بالأسود غداة تعدو وتخفى فى السراب ضحىً وتبدو

لدى الإدلاج ليلاً باتقادِ

لقد أخذ الهجانُ العدْوَ عنها لها لم تبصر الأحداق شبها

الى أبواعها التصريف منهى كأنّ مناسمَ الأخفاف منها

صيارفُ قد اُعِدّتْ لانتقادِ

لغير ضرام رشدٍ ليس تعشو اذا انسابت أفاعٍ هنّ رقشُ

لهنّ بأكبد الغبراء نهشُ بأخفافٍ لها فى الرمل نقشُ

وفى صلد الحصا(١) شررُ الزنادِ

كأنْ أقدامُها أقلامُ بارى وأكباد الصلاد دواة نارِ

فتغمس حين تغمس من شرار وتكتب فى صحائف للصحارى

سطوراً للهداية والرشادِ

---

(١) في الأصل: الحشا، وصوابه ما ذكرناه.

بها رُقمتْ لإرشادٍ رقومٌ وقد عُلمتْ بأحرفها علومٌ
وبانت للهدى فيها رسومٌ كأنْ حروفَ أسطرها نجومٌ
بجنح الليل للسارى هوادى

تطير هوىً بأجنحة الأمانى لنيل الأمن من صرف الزمانِ
وتظفر بالمنى بعد الأمانِ فتهوى للقرى قبل التدانى
وتبرك للحبا قبل التنادى

وتعلو الشُمَّ آونةً وتهوى لإدراك المرام بكل دَوِّ
تُحدِّثُ عن خراسان ومروٍ نقانقُ من .....[1] تروى
حديث القرب فى طيّ البعادِ

لقد سارت فعاد البعد قربا وقد زادت تخدُّ السير خبّا
وتتخذ السراب المحض شربا وتأبى عن ورود الماء غبّا
على الملوين فى خمسٍ عدادِ

تؤمُّ بسيرها مرعىً وماءا فتكثر كلما قدَّت فضاءا
لمزجيها وراكبها دعاءا وتُملى كلما حنَّت رغاءا
على الأسماع آثارَ العهادِ

تحوم على التواصل كلَّ حزمٍ وتهجر فى المسير لذيذَ نومٍ
وفى أشواقها لأجلِّ قومٍ تحنُّ الى المفاوز كلَّ يومٍ
وتطرب للمغاور[2] والنجادِ

تحنُّ الى السُرى فى كل يومٍ وتسرى ليس تألف طيب نومٍ
فتضعف عن تحمُّل بعض لومٍ وتحمل كالجبال سراةَ قومٍ
بقصدٍ مثل أوتاد المهادِ

---

(١) في الأصل كلمتان مطموستان لم نهتد اليهما ، وكأن ثانيتهما « الربد » .

(٢) في الأصل : التغاور .

رأت ناراً توقَّدُ فى الدياجى فلاح بها الفلاح لكلّ راجى
وها هى فى سرورٍ وابتهاجٍ فما زالت ترى والليل داجى
توقُّدَ نارِ موسى والجوادِ

لقد وفَت لراجى الرشد كَيْلا ونال بها الأنام هدىً ونيلا
ومذ ملنا لتلك النار مَيْلا تجلّى نورُها فى الطور ليلا
فدكدكت الرعانَ على الوهادِ

وكعبة سؤددٍ نلنا الترجّى بها إذ سُدَّ عنا كلُّ نهجٍ
وكم عكف العفاة لها بدلجٍ فيا لكِ كعبةً من كل فجّ
تُحجُّ ومقصَداً من كل نادى

سمت بعلائها أعلى البقاعِ فكم من مُحْرِمٍ فيها وساعى
فجلَّت أن تحاوَلَ لامتناعِ وعزَّت أن تطاوَلَ بارتفاعِ
وقد فاقت على ذات العمادِ

ومذ أنوارها الأرضين عمَّتْ اليها أدلجت زُمَرٌ وأمَّتْ
وأملاك السماء [بها] ألمَّتْ قبابٌ بالسُّها نيطت وضمَّتْ
ضريحاً كالضراح لدى العبادِ

هما العَلَمان للعيُّوق عاقا علاً فات اللحاقُ به سباقا
له قد عاد هامُ العرش ساقا فيا لله من علَمَيْن فاقا
علاً أربى على السبع الشدادِ

هما شمسا الهدى بدرا المعالى بنورهما اهتدى أهل الضلالِ
وزالت فيهما محنُ الليالى هما غيثا المؤمّل فى نوالٍ
وغوثا المستجير من الأعادى

فكم سنَّا لفضلٍ من سبيلٍ وكم دلا عليه من دليلٍ
وجادا بالنوال على مُنيلٍ هما بابا الرجاء لمستنيلٍ
هما كهفا النجاة من العوادى

وبدَّد شملَنا بعد ائتلافٍ زمان للكرام الغرّ جافى
ومذ لم يُلفَ بين الناس كافى قصدتُ اليهما أطوى الفيافى
تهادى بي من النُّجبِ الهوادى
ولما لم أجد فى الناس طَوْلاً وقد قاسيت للأيام هولاً
أتيتُ حمىً به كم نلتُ سُؤلاً وألقيتُ العصا فى باب مولىً
بلغتُ ببابه أقصى مرادى

[١٥٠]

وقال ـ تغمده الله برحمته ـ مخمساً هذين البيتين فى مدح موسى بن جعفر عليهما السلام :

ضاقت الأرض فى معاليك ذرعا والثرى فى نداك قد ضاق وسعا
مذ غدا للوجود جودُك مرعى يا سميّ الكليم جئتكَ أسعى
والهوى مركبي وحبُّك زادى
إنْ يُخيّبْ سواك راجيه سُؤْلا لم يخيّبْ نداك من رام طَوْلا
أوقضى حاجةً لذى السؤْل مولى ليس تُقضى لنا الحوائج إلا
عند باب الرجاءِ جدّ الجوادِ

[١٥١]

وقال ـ رحمه الله ـ مهنياً صاحب الزمان ـ عليه السلام ـ فى عيد الفطر :

يا إماماً به استقام الوجودُ وبه دام للأنام السعودُ
أنت عيدٌ للعالمين وهــذا هو عيدٌ للمسلمين سعيد
فاذا العيد أخلقته الليالى انت عيدٌ على الدوام جديد
لم يزل بانتظارك الخلق حتى نجزت للدهور فيك الوعود
أجهد العالمين عدّ مزاياً لمعاليك ما لها تحديد
للهدى فضلك المشيّدُ حصنٌ ولباب الندى هو الاقليد

لك فضلٌ ما شاركتْـك بشيءٍ منه فى العالمين إلا الجدودُ
فئةٌ عمّ جودُهم كلّ شيءٍ وبهم قام للوجود وجود
منهم جمّت المحامدُ حتى لم يحط فى نطاقها التحميد
خلق اللهُ فيهم كلّ شيءٍ وبهم يبدىء الندى ويعيد

[١٥٢]

وله فى الجوادين ـ عليهما الصلاة والسلام ـ :

الى باب الحوائج جاء يفرى بىَ البيداءَ جنـديدٌ جوادُ
لقد حرم السرى إلا لأرض بها موسى بن جعفر والجوادُ

[١٥٣]

وقال ـ رحمه الله ـ مهنياً صاحب الزمان ـ ع ـ فى عيد مولود النبى ـ ص ـ :

يا من هو العيد الذى بوجوده قام الوجودُ واُسعف الإيجادُ
هُنّيتَ بالعيد الذى ولد الهدى فيه وفيه ترعرع الإرشادُ
لله من عيدٍ سعيدٍ أصبحت من يمنه تتولد الأعيادُ

[١٥٤]

وقال ـ رحمه الله ـ مهنياً صاحب الأمر ـ ع ـ بعيد الغدير :

هنّ عيدَ الدين القويم بعيدٍ جاء شوقاً يزوره من بعيدِ
ذاك عيد الغدير أضحى وهذا لجميع الأعياد عيد سعود
ذاك عيد الغدير عيدٌ منيرٌ أشرقت فيه غرةُ التوحيد
واغتدى الشرك فى دجى ظلماتٍ مظلماتٍ كوجه كلّ مَريد
ذاك عيد الإسلام طراً وهذا قد غدا عيد كل مَنْ فى الوجود
مَن رأى منه طلعةً قال فيها طلعت شمسُ كل مجدٍ وجود

بسناه قد أشرقت كلُّ أرضٍ وسماءٍ وغيبةٍ وشهودِ
نوره قد هدى العبادَ الى اللـ ـه ودلَّ الملا على المعبود
وعلى كلِّ ذى ظلالٍ مديدٍ قد ضفا ظلُّ مجده الممدود
يا منيراً وما له من مغيبٍ وضياءاً وما له من خمود
لك أشكو أيامَ بلوىً وسوءٍ أبدلتْني بيضَ الليالى بسود
غضَّ عنى النعيمُ طرفاً وانى فى عذابٍ من الزمان شديد
لو رآنى العدوُّ رقَّ لأحوا لى ولو انَّ قلبه من حديد
جُدْ وحقّقْ ظنى بفضلك انى لذتُ فيه من الزمان العنيد
انت يمٌّ أفاض كلَّ علومٍ وندىً فيضُ جوده المورود
أينعتْ بانهماله دوحة المجـ ـدِ كما اخضرَّ للندى كلُّ عود
ولكم أثمرتْ غصونُ نداه أنعماً قد تنوَّعتْ للوفود
هذّه فى إمارةٍ لأميرٍ لعلاه الملوك بعضُ العبيد
من علىٍّ نصٌّ أتى فى (علىٍّ) قد سما مجدُه عن التحديد
ملكٌ حُفَّ فى جنودٍ من اللـ ـه ومن جمِّ عزمه فى جنود
لفَّع الدينَ برقه وسناه بثيابٍ قشيبةٍ وبرود
وتسامى عن وهمنا فتسامى رفعةً مجدُه عن التمجيد
ترجم الوحىَ مقولٌ منهُمُ عا دَ لبيدٌ لديه أىُّ بليد
من ولاهم قُلِّدْتُ عقداً فقلَّدْ تُ علاهم من الثنا فى عقود
سادة طبَّقوا العوالمَ جوداً فيه للدهر طوَّقوا كلَّ جيد
كم على الدهر من فمٍ ويمينٍ أمطروا كلَّ لؤلؤٍ منضود
دام منهم نورٌ أضاء فأضحى لصباح الرشاد أسنى عمود
فيه أضحى ابتداءُ كلِّ طريفٍ للثنا وانتهاءُ كل تليد

[١٥٥]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح الجوادين ـ ع ـ إذ فتح لحضرتهما بابٌ جديد :

لقد فتح الإقبال باباً الى الهدى   به قد هدى اللهُ المضلّ وأرشدا
لجنّة خلدٍ لا يزال نعيمُها   مقيماً ورغدُ العيش فيها مخلّدا
لحضرة قدسٍ شرّف اللهُ تربها   فعاد ثراها للملائك معبدا
لحضرة قدسٍ جال فى أرضها العلى   وأتهم فى تلك الرحاب وأنجدا
لقد عاد كحلاً للبصائر تربُها   وصار لأبصار الملائك أثمدا
تحفُّ بها غرُّ الملائك مثلما   تحفُّ بعرش الله مثنى وموحدا
أعدّتْ حماها للنوائب عدّةً   وقد عهدته للحماية معهدا
تحجُّ اليها الناس تقطع سبسباً   ومهمهَ قفرٍ لا يُجاز وفدفدا
هى الغوث للأيام إن حادثٌ عرا   كما هى غيث للأنام ومجتدى
ملائكة الرحمن إذ وُكِلوا بها   لزوّارها قالوا: ادخلوا الباب سجّدا
وفيها إلهُ العرش جلّ جلاله   تجلّى وسرُّ الكائناتِ بها بدا
يميناً فما آنستُ ناراً لطورها   لعمرىَ إلا نلتُ من طورها هدى
تسامت فودّ اللوحُ لوحاً لبابها   يكون وأركانُ السماوات أعمُدا
حوتْ فلكىْ مجدٍ وقُطبَىْ مآثرٍ
وبحرَىْ ندىً بحرُ الندى منهما اجتدى
سمائىْ علاً شمسَىْ ضحىً قمرَىْ دجىً
يدَىْ قدرٍ سيفَىْ قضاً ساعدَىْ ردى
إمامين من فخريهما كلُّ مفخرٍ   تواَلّد ما بين الورى إذ تولّدا
ونورين يكسو النيّراتِ سناهما   سناءً وفيه الشمس والبدر أُسعدا
جوادين قد عمّ الوجودَ نداهما   فأضحى به جيدُ الزمان مقلّدا
سليلىْ هداةٍ فى القديم سناهم   براه القديم الفرد باليمن مفردا
فلما أراد اللهُ تزيين عرشه   بأنوارهم أوحى له فتعدّدا
برَتْ من مساعيهم يدُ الفضل أسهماً
رمتْ من أعاديهم قلوباً وأكبدا

وكم لهمُ سارت سوارى مناقبٍ | لهنّ السوارى السبع أصبحن حسّدا
وقد جمعوا جوداً ومجداً وسؤدداً | وفضلاً وحازوا منتهى الفخر سرمدا
كما ورثوا علماً وحلماً وأحرزوا | مكارم لا تعطى البرية مقودا
بنى بابَها « بابُ المعالى » ولم يزلْ | لباب المعالى فاتحاً ومشيّدا
سعت فأقامتْها مساعٍ حميدةٌ | لقد شكر الربُّ الجليل لها يدا
وقد فتحتْها همةٌ همُّها العلى | وحسن ثواب الله والفضل والندى
فتى حسنت منه السجايا وفعله | لعمر ابيه كاسمه « حسناً » غدا
تكمّل فيه الفضل والعلم والعلى | وجُمّع فيه المجد والرشد والهدى
همامٌ براه الله للدين ناصراً | به نصر الإسلامَ حقاً وأيّدا
وأحيى رسوم العلم وهى دوارسٌ | وجدّد من آثاره ما تجددا
وشيّد أركان الهدى باهتمامه | فعاد الهدى بعد انطماسٍ مشيدا
ومهّد أحكام الشريعة للورى | فأضحت مهاداً للأنام ممهدا
وجمّع شملَ المكرمات بمجده | وقد كان شملُ المكرمات مبددا
وقد أيّد الدينَ الحنيف بفضله | فأضحى به الدينُ الحنيف مؤيدا
وساد الورى بالفضل والبذل والحجى | فأصبح بين الناس مولىً وسيّدا
عليه اعتمدْ فى المعضلات ولُذْ به | تجدْه ولياً للبريّة مرشدا
فلو بفِناه الناسُ لاذت من الفَنا | لكفَّ الفنا عنهم وردَّ يدَ الردى
ألا يا سليل الأكرمين ومن زكا | نجاراً كما قد طاب غرساً ومولدا
فتحتَ لباب العلم باباً ولم تزل | مجازاً وباباً فى الحقيقة للهدى
وجدّدت آثارَ المعالى ولم تزل | بجَدّك آثارَ المعالى مجدّدا
بنيتَ بناءاً يملأ العينَ قرّة | ويشرح صدر الدين بل يكمد العدى
قصدتَ ثوابَ الله فيه ولم تكن | بغير ثواب الله تقصد مقصدا
سررتَ علياً والنبيَّ وفاطما | بذاك وموسى والجوادَ محمدا
فكنتَ لأبواب الهدى خيرَ فاتح | وللدين فى سدّ الضلال مسدّدا

وقال ـ رحمه الله ـ حين افتتح جناب عماد الدولة باباً لحرم الحسين ـ ع ـ :

باب فضلٍ قد بناها للعبادْ ماجدٌ للدولة العليا عمادْ
صاغها للحضرة القدس التى قد سمَت رفعتُها السبع الشداد
أفرغتْ من نور قدسٍ خالصٍ لم يزلْ باقٍ سناه[١] باتقاد
فحسبنا انها من فضةٍ شابهتْ فى صفوها منه الفؤاد
فلذا فيها اذا خطّتْ يدى[٢] مدَحا أُبدل بالنور المداد
حضرةٌ كم زوّدتْ وُفادَها أنعماً قد أصبحت زادَ المعاد
حضرة قد حوت السبط الذى ضاق فى أنعمه[٣] وسعُ المهاد
وحوتْ أصحابَه الغرّ الأُلى ملكوا الفضلَ جميعا[٤] بالجهاد
سبط طه وابن يس الذى بأبيه « هل أتى » جاءت و« صاد »
ذو مزاياً ما لها من عددٍ وأيادٍ ما لها عنّا نفاد
دونه الرسل وإن طالت عُلىً بمعالٍ وعلومٍ وسداد
فاليه الحكم فى يوم اللقا وعليه فى المعاد الاعتماد
صاحب العزم الذى طال عُلىً وسما فضلاً على الرسل[٥] وساد
قل لمن أمَّ حماه راجيا من نداه الفوز فى يوم المعاد[٦]
إن ترمْ تاريخ بابٍ اُهديتْ[٧] من عماد الدولة السامى العماد
قل أيا « عبدالحسين » افخرْ فقد صرتَ تُدعى عبده دون العباد

---

(١) وفي نسخة : « يبهر اللب سناه باتقاد » .
(٢) » » : « فلذا ان خط في ألواحها » .
(٣) » » : « ضاق في عليائه » .
(٤) » » : « ملكوا كل نعيم بالجهاد » .
(٥) » » : « وسما فضلا اولي العزم وساد » .
(٦) » » : « في يوم التناد » .
(٧) تأنيث الباب خطأ بلا ريب .

لَلذى قمتَ به من خدمةٍ ببناء فيه للدين استناد
لا رأيت السوءَ دعْ أقصى العنا أبداً عنّا تنلْ أقصى المراد
أو ترمْ رشداً كما أرّختُها (فاعتمدْ باب عمادٍ للرشاد)

١٢٨٠ — ١ = ١٢٧٩ هـ

[١٥٧]

وقال ـ رحمه الله ـ بمناسبة عيد الغدير :

أصبحتَ نوراً للهداية عيدا فملأتَ أقطارَ الوجود سعودا
ونشرتَ يا يوم الغدير على الثرى مجداً هدىً رشداً سناً مشهودا
وردَ الرشاد صفا غديرك فارتوى إذ ساغ منهله الروىُّ ورودا
ومن العجائب عنه تصدر معشرٌ ظمأى وقد وردتْ سواه صديدا
قد أسقطته من الشهور وانّـه الـ عقدُ الذى للدهر قلّد جيدا
جحدتْ سناه مع الوضوح وأنكرتْ
وكفى بمن بره العبادَ شهيدا
أو ما رأتْ قبل العمى إذ أبصرتْ نور الإله وظلّه الممدودا
شاد العلىّ الى (علىٍّ) ذى العلى مجداً على السبع الشداد مشيدا
وأقام نور الله منه بقُنّةٍ شمختْ فنوّر للوجود وجودا
ملكٌ رعيته الملوك وقد رعى فيه الإله مواليا وعبيدا
ضمّ الصلاح ببدتيه وما ارتدى إلا السماح عن السلاح لبودا
أما الكتاب فقد تطرّز باسمه والدين وشّى فى سناه برودا
لو لم يسوّر بالحفاظ حماهما لغدا الهدى وحماهما مهدودا
يا مَنْ لو انْ اليمّ صُوّر نسمةً ما كان إلا دون جودك جودا
هنّيت فى عيدٍ عظيمٍ فى الملا ولأنت عيدٌ قد شأوتَ العيدا
فاهنأ أيا عيد الوجود بطلعةٍ للعيد فيها العيش عاد رغيدا

وبه أضاء الدين والدنيا معا ... فمحت أشعته الليالى السودا
منه الشموس لقد أنارت فى سناً ... لولاه لم تر للشموس وجودا
واذا النوائب عسعست منه انتضى ... رأيا يفلُّ النائبات سديدا
فالدين منه تهدّلت أغصانه ... والناس منه تعلموا التوحيدا
عرج العلى منه لعرشٍ ما رأتْ ... أوهامُنا لعلائه تحديدا
خفضت له العليا جناحا مثلما ... بسطت لأخمصه النجوم خدودا
يا من سما قنن السما بمكارم ... كفُّ العلى ألقتْ لها الإقليدا
سُدْ وادّعِ المجد الذى ساد الملا ... طراً ولا تُشهدَ عليه شهودا
شهد المهيمن فى معاليك التى ... هنّ الشهود وكم خصمنَ لدودا
ولكم أفضتَ على الوجود فواضلاً ... حتى ارتوت منها البسيطة جودا
إن تورق الآمال من أنوائها ... فالغيث كم للدوح أورق عودا
لو جوّز اللهُ السجودَ لغيره ... لغدتْ لعزّتك الأنامُ سجودا
أو تعبد الأعلامُ ذا علمٍ غدا ... فينا علاك لعلمه معبودا
كم جدتَ بالدنيا وما فيها وكم ... طوّقت بالمنن العظيمة جيدا
ما زلت بالعيش الرغيد ورفعةٍ ... أعيي علاها العالمين صعودا
وبقيتَ يا مولى الملا آراؤنا ... تهمى عليك اللؤلؤ المنضودا
قصراً عليك المجد فامددْ دائما ... ظلاً على أهل الثرى ممدودا

[١٥٨]

وقال ـ تغمده الله برحمته ـ :

تولّدُ خَتْمِ الأنبياءِ محمدٍ ... تولّد منه كلُّ معنىً لتوحيدِ
فلولاه لم نبصر عياناً لرحمةٍ ... ولولاه لم نظفر بفضلٍ ولاجودِ
ومنه لقد فزنا بندبٍ نظيره ... بلفظٍ ومعنىً فليفزْ كلُّ موجود.

وقال ـ تغمده الله برحمته ـ يمدح الأئمة الأطهار عليهم السلام ويمدح ناصر الدين شاه (١) :

أيا ناصرَ الدين الذى بولائه ... لآل عليٍّ أنجمُ الحق تحسدُ
ويا مالك المجد الذى هو منهم ... علاه وفيهم لم يزل يتجدَّد
ملكتَ بهم يا ناصر الدين دولةً ... وملكا من المجد الذى ليس ينفد
أقمتَ لهم أفلاكَ مجدٍ علت بهم ... وجدتَ ومنهم كلُّ مجدٍ موطَّد
هم الدين ، والدنيا لهم خُلقت وإن ... هُمُ أهلوها والمهيمن يشهد
شموس أضاءت للوجود وجوهُهم ... فمن نورها نور السماوات يوقَد
مصادر فيضٍ أصبح الجودُ فى الملا ... على جودهم يوفى المديح ويحمد
لأيدٍ لهم منها الأيادى تقسَّمت ... ومُدَّت لها الأيدى فما فوقها يد
هم صحف الله العظيم وعلمها ... لديهم ومنها للنبيين ابجد
هم الآل آل المصطفى صفوة الهدى ... ملوكٌ لهم تعنو الملوك وتسجد
هم آل يس الذين لمجدهم ... بنى اللهُ عرشاً فى معاليه يعقد
لهم ملكوتُ العرش دان وفيهم ... تعالى وملكُ الله فيهم يُمهَّد
بهم ظهر التوحيد والرسلُ آبهُمْ ... أنارت وخلقُ الله للحق وحدوا
ففيهم يضيء الدين نوراً وفيهم ... يُدانُ إلهُ العالمين ويُعبد
ومنهم ظهور النور ختمهم الذى ... به تصلح الدنيا به الدين ينجد
له تسجد الأفلاك ، والأرض كلها ... تقرُّ ودين الله فيه يشيَّد
فأنت بهم فى الدهر تسمو الى العلى ... وأنت بهم للمجد ترقى وتصعد

---

(١) مرت الترجمة له في مطلع القصيدة (٥) ، ويظهر من السياق ان الشاعر قد نظم هذه القصيدة بمناسبة الاعمال العمرانية التي قام بها هذا الشاه في العتبات المقدسة في العراق .

[١٦٠]

وقال ـ تغمده الله برحمته ـ يمدح حجة الإسلام الشيخ محمد حسن (١) صاحب كتاب جواهر الكلام ـ أعلى الله مقامه ـ ويمدح كتابه ويهنيه بعيد الفطر :

وفدنا على عيدٍ سعيدٍ نعايدُه ... بعيدٍ عليه عاد باليمن عائدُه
بعيدٍ أتاه من بَعيدٍ يزوره ... ففاز بجدواه وما خاب قاصده
أخو هممٍ لم يبق مرقىً من العلى ... أو العلم إلا وهو ـ لاشك ـ صاعده
«محمد» السامى الذرى «الحسن» الذى ... مـآثره لا تنتهى ومحامده
فلا علم إلا منه قد فاض بحره ... ولا عالِمٌ فى الأرض إلا وارده
فمن حاد عنه حاد عن منهج الهدى ... وفاقد نهج الحق والدين فاقده
وجدنا به سعد الليالى ويُمنَها ... وما فاقدٌ أمراً كمن هو واجده
لقد قام سوق العلم فى عصره به ... كما قام من سوق المكارم كاسده
مدى الدهر إما بالصَّلاة صِلاته ... قد اتصلت أو بالسجود مساجده
به لاذ هذا الدهر خوفاً ومَنْ يلذ ... بمولاه قد هانت عليه شدائده
له نجم آراءٍ به العلم يهتدى ... فيمسى يقود الفضل والفضلُ قائده
يسوس عبادَ الله والله حافظٌ ... له ومعينٌ والقضاء مساعده
بحكم هدىً فى البر والبحر نافذٍ ... وفيض ندى فى الشرق والغرب نافده
همامٌ غدا فى هامة المجد مُشْرَعا ... لديه لواءُ الفضل والله عاقده
دلائله فى الفضل جمٌ مكارمٍ ... أبت أن تُضاهى والمعالى شواهده
هو الحبر والبحر الذى طبَّق الثرى ... ففاضت بتيار العلوم فدافده

(١) هو الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر النجفي : فقيه عصره المشهور . ولد سنة ١٢٠٢ هـ في النجف ، ونشأ بها ، ودرس على أعلام عصره حتى صار شيخ الطائفة ورئيس المذهب . وتوفي ظهر الاربعاء غرة شعبان سنة ١٢٦٦ هـ . ويراجع : الفوائد الرضوية : ٢ / ٤٥٢ — ٤٥٦ والكرام البررة : ١ / ٣١٠ — ٣١٤ .

هو الزاخر الطامى الذى بعض ما به أبي الحصرَ كالأعداد فالفضل واحدُه

لقد ماج عن علمٍ فأبدى « جواهراً »[1] بها زُيِّنت من كل فضلٍ خرائده

فكتب الورى الأعراض وهو جواهر تجسَّد حيُّ الفضل منه وخالده

كتابٌ به فى كل سطرٍ كتيبةٌ من النصر يردى الافكَ والشكُّ ساعده

فنى كل لفظ منه معنىً قد احتوى على العلم بل فى كل حرفٍ مقالده

وفى دفَّتيه اللؤلؤ الرطب لو درى به « الدر » ذابت من حياءٍ « فرائده »[2]

ولو لم تكن ألفاظه الدر لم يكن جواهرَ فى جيد الليالى « قلائده »

جواهر لكنَّ الجواهر لم تفُـهْ بنطق وذا بالحق فاهت « فوائده »

« مناهل » علم لو درى الخِضْرُ وردها يسيراً عليه كان منها موارده

بدا فى سماء العلم نجماً تشابهت على علمنا بالنيرات فراقده

وسار بلا رجل وصال بلا يدٍ وقال بلا مَيْن وأكمد جاحده

كما سار بالفكر الخيال الى مدىً من الفضل فيه الوهم تاهت صواعده

فطوراً هدىً للعالمين وتارةً رُجومٌ بها يُردى من الغيِّ مارده

على أنه قد حاز فضلاً وسؤدداً عطاردُ فى مضماره لا يطارده

تسامى به ما شاده « ابنُ مطهَّرٍ »[3] وقد رُفعت بعد القعود « قواعده »

---

(١) جواهرالكلام في شرح شرائع الاسلام : موسوعة فقهية رائعة ، فرغ منها مؤلفها الممدوح بهذهالقصيدة سنة ١٢٥٧هـ . طبع على الحجرفي ايران مكرراً في ست مجلدات ضخمة ، ويراجع عنه بالتفصيل كتاب الذريعة : ٥ / ٢٧٥ — ٢٧٧ . ويعاد نشره اليوم في النجف نشراً علمياً متقناً وصدرت بعض مجلداته .

(٢) في هذا البيت والابيات التالية أسماء مجموعة من الكتب العلمية الشهيرة ، وقد وضعناها بين قوسين لزيادة الايضاح .

(٣) هو علامة العلماء الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر المشتهر بـ « العلامة الحلي »=

كما مُهِّدت للعلم فيه « معاهدٌ » تسامى ذراها إذ تداعت معاهدُه
وقد أحكمت آىَ « الشرائع » آيُـهُ وجاء بما قد جاء موسى ، وها يده[1]
وأصبح كالفرقان كم ذى ضلالةٍ رءآه فصحَّت بعد ذاك عقائده
به أوضح الله الدليل وأنهج السـ ـسَّبيل وبـ «البرهان» تمت « مقاصده »
وقدأخملت فيه « الرياض» وأزهرت وأوُضِح من رسم « المسالك » هامده
دع الناس طراً والتمس خير منهلٍ أقاربه فازت به وأباعـده
وعج نحو علياه وشامخ مجده تجد نور فضل يُخمِد النجمَ واقده
تجد نور فضل تحسد الشمسُ ضوءه ومن زاد فضلاً زاد فى الناس حاسده
همامٌ براه الله للدين والدآ وأكرمْ بمن حامى الشريعة والده
فكان لنَجْليْه أخاً شدَّ أزره الـ إلهُ بكلٍّ حين قلَّ معاضده
وشاد لـ « إبراهيم » بيتَ مكارمٍ أوته العلى والمجد والجود وافده
وحازعلىَّ « عبدُ الحسين »[2] ورتبةً عليها المعالى لا تزال تراوده
سليل ملاذ الخافقين وملجأ الـ عراقين مأوى كل فخر وشايده
فتى ملأ الأقطارَ فضلاً تراكمت فضاقت بأفلاك المعالى حواشده[3]
لقد جلَّ عن مدحٍ وقل نظيره ويكثر عن وصفٍ ويقصر حامده
ثلاثة أبناءٍ كرامٍ لوالدٍ كريمٍ همُ فى كل خطبٍ سواعده
أيا خير مَنْ لاذت بساحته العلى وراق لها فيه من العيش ناكده
وفيت حقوق العلم والفضل بالتقى فوفِّ حقوق النظم حلَّت مواعده
لقاك الذى قبل الثنا صلةً غدا لمدحى وبعد المدح جدواك عائده

= المولود سنة ٦٤٨ هـ والمتوفى سنة ٧٢٦ هـ . لنا كتاب مفصل في حياته ومؤلفاته نرجو من الله تعالى أن يوفقنا لنشره .

(١) يقصد : وهذه يده .

(٢) هو عبد الحسين حفيد الممدوح . وكان الشيخ الممدوح قد انجب ثمانية أولاد. أحدهم الشيخ عبد علي والد الشيخ عبد الحسين .

(٣) في هامش الأصل : « المعالي فراقده » .

فهاك عصا موسى لتنكيل شاعرٍ وابطال سحرٍ فيه جاءت قصائدُه

وللشعر حُسنٌ فى المعالى اذا استوى به اللفظ لكن زينة الشعر ناشده

ألا ان نظماً حلَّ فى خصب ساحةٍ ورحبِ جنابٍ منك تمَّت مقاصده

انيخت به غرُّ القوافى وعرَّست بكل مراح من ذراه شوارده

قصدناه من بُعْدٍ ولذنا بظله من الدهر حيث الدهر جاشت مكائده

فأشرق من صبح الرجاء عمودُه ولانَ من الدهر المعاند جامده

نهنّيه فى عيدٍ فان فات لم يفت لقاه وخير العيد أنّا نشاهده

أعاد عليه العيدَ باليمن ربُّه(1) وعادت علينا كلَّ عيدٍ عوائده

[١٦١]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح حجة الإسلام جناب الشيخ محمد حسن آل يس(2) ـ قدس سره ـ ويهنيه فى عيد الفطر :

عيدٌ وعهدُك كل يومٍ عيدُ ـ للدين والدنيا يدوم ـ جديدُ

ولكل عيدٍ أنت عيدٌ صبحه ومساه يمنٌ دائمٌ وسعود

تاقت لك الأعياد ما عيدٌ مضى إلا ومن شوقٍ اليك يعود

فَطرَ الأنام على نداك لذا غدا ذا عيدَ فطرٍ فى الوجود حميد(3)

شيَّدتَ للدين القويم قواعداً فيها أقام الدين والتوحيد

فغدت سماءَ علىًّ بلا عمدٍ لها لكنما فيها علاك عمود

ولأنت فى العلياء سيد أهلها بالفضل فردٌ فى الوجود وحيد

لعلاك أملاك السما خضعت كما دانت لعزتك الملوك الصيد

ولأنت عرش علىًّ ومجدك قطبه وعليه دار مدى المدى التمجيد

---

(1) في هامش الأصل : « باليمن ذو العلى » .

(2) هو المار الذكر في القصيدة (٥٣) .

(3) ينبغي أن يكون « حميد » منصوباً لكونه صفة عيد ، وان كان رفعه جائزاً اذا اعتبرناه خبراً لمبتدأ محذوف .

أمحمد الحسن الذى أبداً غدا ... وقفاً على عليـائه التحميدُ
شهدت لمجدك بالتقدم فى العلى ... أبداً معالٍ ما لهنَّ عـديد
لعلاك إن صيغ الثناء فانّه ... عقـدٌ ومجدُك للثنـاء الجيد
هنيتَ يا عيد الوجود جميعه ... بالعيد إذ ببقاك يهنى العيـد
دم فى حبورٍ ما بقيت وما همى ... من فيض كفك للوجود الجود (١)
وأقم بصفوٍ فى الملا أبد المدى ... يتلوه عيش بالصفاء رغيـد

[١٦٢]

وقال - رحمه الله - يمدح علامة الدنيا الشيخ جعفر التستري (٢) - قدس الله سره - حين قدومه من الحج :

غفا بعد سهدٍ من بعادك ساهدُ ... فها طرفه من بعد قربك راقدُ
وأنجزت الميعادَ فى عودك النوى ... كما أُنجزت للآملين مواعد
وقد وردت فيك العراقَ نجائبٌ ... بها كلُّ فضلٍ للعراقـين وارد
وآنست رشداً فى المشاهد إذ غدت ... هى الطور طورَ النور تلك المشاهد
فأبتَ من البيت المحرّم قاصداً ... اليها وقـد تمت هنـاك المقاصد
وقرّت بك العلياءُ عيناً كما بك الـ ... أقارب قرّت عينها والأباعد
لئن لم تزر طه فقد زرت عامداً ... أخاه علياً وهو والطهر واحد
نهضتَ الى نيـل الأمانى فنلتها ... وغيرك - إذ أعيت مساعيه - قاعد
ونلتَ ببيت الله رفداً وكم وكم ... ببيتك نال الرفدَ والرشد وافد
وللحَجَر السامى يمينك لامستْ ... بأنملةٍ تخضرُّ منها الجلامد
وانك للبيت الذى قد تأسستْ ... على الدين والايمان منه القواعد

---

(١) في الأصل : « الجيد » ، ولعل الصواب ما اخترناه .

(٢) هو الفقيه الزاهد الورع الشيخ جعفر بن الحسين التستري ، سكن الكاظمية مدة من الزمن ، وهاجر منها الى النجف ، وقطن آخر عمره في ايران . توفي ليلة العشرين من صفر سنة ١٣٠٣ هـ . راجع الفوائد الرضوية : ١ / ٦٧ — ٦٩ .

انيخت به للعلم كل دقيقةٍ … وقد أُعقلت للفضل فيه الشوارد
براك - وجلَّ - اللهُ للفضل جعفراً … صفت للندى والعلم منه الموارد
أيا مفرداً تُثنى الوسادَ له العلى … ومثلك من تُثنى اليه الوسائد
ويا فلكاً دارت على قطب مجده الـ … مناقب طراً والعلى والمحامد
وانك بالفضل البرايا جميعُها … وفردٌ اذا بالفضل عُدَّت فرائد
لو الأنجم الزهر التى هى دون ما … حللتَ وقد أعيت عليها المصاعد
تمكَّنُ أن ترقى لأحفظ رفعةٍ … اليك بجنح النسر طرنَ الفراقد
ألا الفخرُ على مَنْ فى البسيطة كلها … فما لك ما بين البرية جاحد
عقدتَ عرى الايمان من بعد حلّها … بكفٍ بجدواها تُحلُّ المعاقد
وقمتَ بأعباء الشريعة ناهضاً … وغيرك عن نيل المكارم راقد
كريم من الغرّ الكرام وماجدٌ … نمتْهُ الى العلياء غرٌّ أماجد
تواصوا بحفظ المجد ثم تعاهدوا … على رَعْى عهدٍ للعلى وتعاقدوا
حمى المجدَ والعلياء حامى عن الهدى … همامٌ عن الشرع المقدَّس ذائد
وقلّدنا من جود كفّيه أنعماً … كريمٌ الى علياه تُلقى المقالد
يرى زهرةَ الدنيا بعينٍ بصيرة … كأقبح شيءٍ وهى عذراء ناهد
مليك له العلياء تاجٌ وذروة الـ … معالى سريرٌ والنجوم مَساند
لقد طاف بالبيت الحرام ، وبيته … مطافٌ به كم طاف فى الناس ماجد
ونال المنى إذ فاض للبيت من منى … كما فاض من جدوى يديه الفدافد
وقد راح بين المروتين مهرولاً … فآب بعفوٍ وهو لله حامد
وقد زارنا كالطيف والطيف ربما … اذا زار خلاً عن قليل يعاود
أيا من الى علياه وافت قلائدٌ … من الدر إلا أنهنَّ قصائد
أتنكر حسادى على الفضل جوهرى … ومثلك فى فن الفضائل ناقد
ألا اسلمْ فما يبقى على الدهر حاسدٌ … وذكرك ما بين البرية خالد

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح إمام الجمعة فى أصبهان :

أضاء له برقٌ من الشوق واقدُ ... وأطربه نورٌ من الحق راشدُ
وشاهد ناراً للهدى قد توقدت ... يشاهد نورَ الله منها المُشاهد
فأمَّ لطورِ أمَّل الحقَّ عنده ... فأسعده الحق الحقيق المساعد
وزال ظلامُ الحجب عن ناظر الحجى ... وشاهد نورَ الله فيمن يشاهد
الى أن أضاء الدهر من نور غرّةٍ ... سناها من النور الإلهيّ واقد
هى الغرة الغراء غرّة ماجدٍ ... تقمّصه بالمجد بيض اماجد
همامٌ به تسمو الى قنّة العلى ... معالٍ لها تعيى الصعودَ الصواعد
ألا أيها النور الذى للهدى به ... مقاصد فيه للإله مقاصد
لمن بعد آل المصطفى أنت مقتدىً ... وأنت سليل المرتضى وهو والد
عضدت الهدى والدين بالعز والعلى ... لك اللهُ يا سبط النبوة عاضد
وذدتَ عن الإسلام بعد حماته ... بمذود فصلٍ عنه ذو العرش ذائد
وكم قد رصدتَ المجد بالجود مسعفاً ... له لك ياذا الجود ذو الجود راصد
وقلدتَ هذا الدهر بيضَ مناقبٍ ... فهُنّ على جيد الزمان قلائد
وبالجود كم للمجد خضّبت معهداً ... وبيض العطايا للمعالى معاهد
وللعلم كم أظهرتَ بالرأى غامضاً ... فأضحى دجاه كالضحى وهو واقد
لقد أربعتْ دارٌ أقمت بربعها ... كما أربعتْ بالمعصرات الفدافد
هى الفلك الأقصى ونورك شمسها ... يضيء سناً والمؤمنون فراقد
نماك الى المجد الموطّد هاشمٌ ... أبا هاشمٍ والمنتمى لك ماجد
خضمٌ علومٍ جاش بالعلم فيضُه ... وبالجود قد عمّ الملا وهو راكد
مصادر للجدوى شرائعه كما ... مناهله للعلم هنّ الموارد
به قد أزلتَ الجهلَ والجهل راسخٌ ... وأيقظتَ فيه العلم والعلمُ راقد

بضاعة أهل العلم قد نفقت به ... وقد راج فيه سوقه وهو كاسدُ
وجاهدت فيه عن معالى جدوده ... ففزتَ بما قد فاز فيه المجاهد
فأنت من القوم الذين بجدهم ... علتْ من سماوات المعالى القواعد
عروش علاً فى الدهر آيات مجدهم ... شموس نهارٍ ما لها قط جاحد
تدل على الآثــار فهى دلائلٌ ... وتشهد بالأنوار فهى شواهد
هم بسداد الرأى قد عقدوا الهدى ... فصحّت بهم بعد الضلال العقائد
سمتْ همٌ فيها أقاموا السما علاً ... لرفعته الأفلاك طراً حواسد
ولولاهم ما وحّد اللهَ مؤمنٌ ... ولولاهم لم يعبد اللهَ عابد
وكم حكمٍ لله قد ظهرتْ بهم ... فلم يستطع جحداً لهنَّ المعاند
هم عودونا الحمدَ لله فاغتدت ... عليهم من الرحمن تُتلى المحامد
وانى مدى الأيام - تالله - ناصرٌ ... لهم ومحامٍ عنهم ومجــاهد
وكم كلماتٍ لى بها كَلْمُ ضدّهم ... مواضٍ معانيها وهنَّ المغامد
عليهم سلام الله ما دام للهدى ... فوائد منهم أردفتها فوائد

[١٦٤]

وقال - رحمه الله - :

تعالى الى أقصى المعالى محمدُ ... وساد بمجدٍ شاده منه أصيدُ
هو العَلَمُ الفرد الذى بعلومه ... تفرّد فهو اليوم بالعلم مفرد
مليكٌ له ملكٌ من العلم واسعٌ ... ومن قنّة المجد المؤثل مسند
همامٌ لأهل الفضل أهدى كواكباً ... من العلم فى أنوارها الناس اُرشدوا
أقام من العلم الحقيقىّ ركنَه ... بساعد فضلٍ للمكارم يسعد
وحلَّ رموزَ العلم عند التباسها ... همامٌ عليه خنصر الفضل يعقد
فألقتْ له الأيام كالدهر مقوداً ... فأضحى وفى كفيه للدهر مقود
له المنطق العذب الذى لبيانه ... عقودُ معانٍ بالبديع تُنضَّد

تشف عن الأبصار مراى وإنما يراها بعينٍ للبصيرة أجهدُ
أرانا من العلم الحقيقيّ شخصَه بروح علومٍ ليس تفنى وتنفد
سما بالتقى والعلم مجداً وإنما بأهل التقى والعلم حقاً يؤيَّد
هم الآل آل الله آل محمدٍ هداةٌ لدين الله شادوا ومهدوا
شموس بهم ضاء الوجود وكم بهم عقيب ظلام الغيّ أشرق فدفد
بهم ضاء برهان الهداية للملا ومن بعد شركٍ صفوة الناس وحدوا
هم أحرزوا غر المزايا فأصبحت برُمّتها تنمى اليهم وتسند
فما إن فقدنا فى الملا من بواهرٍ من الفضل إلا فيهم الدهرَ توجَد
وما كعبة للجود إلا بمجدهم وجمّ أياديهم بناها يُشيَّد
فعش سالماً فى ظل مجدهم الذى به لم تزل تسمو السماء وتصعد

[١٦٥]

وله من قصيدة مدح بها الحاج ميرزا على نقى الحائرى الطباطبائى (١) :

ظفرتُ بجود فياض الأيادى فأولى جوده أقصى مرادى
« علىٌّ » القدر فى لفظٍ ومعنىً « نقىٌّ » الذات نور اولى السداد
يعمُّ سحابُ جدواه البرايا كما عم الثرى سيل العهاد
ولكنّى وإن روّتْ ظمائى حُرمت غزيرَها دون العباد
ولا عجبٌ اذا ساوى نداها كقطر الغيث ريّاناً وصادى
تفيض على الثرى يمناه جوداً فتحيي بالندى ميْتَ البلاد
وقمت بشطرها شكراً وشطرٌ بألسنة العباد بكل نادى (٢)
حماه كعبة الآمال أضحى سواءاً عاكفٌ فيه وبادى
هو العَلَمُ المنادى يوم جودٍ أعدَّ ندى يديه للمنادى

---

(١) هو المار الذكر في صدر القصيدة (١٥) .
(٢) في هامش الأصل : « بكل وادي » .

همامٌ جُمّعت فيه مزايا ... يضيق ببعضها وسعُ العدادِ
ومَنْ عشق المعالى هام وجداً ... بها لا فى ربابٍ أو سعاد
فجود يديه طوّق كلَّ جيدٍ ... وصيت علاه طبّق كلَّ وادى
وفى « المهدى » و« الهادى » أخيه ... غدونا بين مهدىٍّ وهادى
هما العلمان فى برٍ وبحرٍ ... هما البحران فى فيض الأيادى
منارا سؤددٍ بدرا معالٍ ... وشمسا مفخرٍ وردى مُعادى
وان لـ « صالح » الأعمال رأياً ... به تنهدُ أبنية الفساد
ألا يا من له فى البذل يومٌ ... يسمّى يومُه يومَ التنادى
غرستَ أديم هذى الأرض خيراً ... ففز بحصاده يوم الحصاد
وصنتَ المجد عن أيدى الأعادى ... فأصبح دونه خرقُ القتاد
وفى يوم الظما يكفيك رياً ... وحسبك انه زاد المعاد

[١٦٦]

وقال ـ رحمه الله ـ :

وفت بعهودها بعد الجحودِ ... وجادت باللقا بعد الصدود
منعّمةٌ بها غِرُّ التصابى ... ولين جناح ذى القلب الودود
قد ابتسمت فبان نظيمُ دُرٍّ ... سما قدراً على الدرّ النضيد
وساقطت الحديث كنثر درٍّ ... به أزرت على « عبد الحميد » (١)
لها قلبٌ أرقُّ على محبٍّ ... من الشكوى وأقسى من حديد
وميّادٍ تقوم الحرب فيه ... على ساق وتخفق بالبنود
على الحور الحسان بكل معنىً ... لها شرف الملوك على العبيد
أماطت عن بياض الجيد جعداً ... فلاح من الصباح سنا عمود
واهدت للدجى والصبح بدراً ... وشمساً من سنا خدٍ وجيد

(١) يقصد به عبد الحميد بن يحيى الكاتب الذي ضرب به المثل في البلاغة . توفي سنة ١٣٢ هـ .

لها فى كل قلبٍ نارُ وجدٍ ... يسعّرها أوارُ هوىً جديد
هوىً فى الخافقين أثار ناراً ... وقال اذا وَرَتْ : يا نار زيدى
اواصلها وإن قطعت وأرضى ... وإن سخطت وأرعى للعهودِ
رأت عقد الوفاء أجلّ قدراً ... واوفى للعقود من العقود
فأصبح وصلها عقداً نظيما ... يُناط به على جيد الوعود
وكم عطلاء قد أمسى عليها ... قلائدُ جيدِ كاعبةٍ نهود
أتت كالعيد وافى بعد عامٍ ... فأسفر وجهها عن صبح عيد
وآبت والملا أسرى لديها ... على الإطلاق ترسف فى قيود
وأين لنا مناصٌ من مهاةٍ ... تصيد الأُسْدَ بالطرف الصّيود
ألا يا أىُّ رودٍ بى رويداً ... رويداً بى الا يا أىُّ رود
دعى أجفانك المرضى تداوى ... فؤاداً أسقمتْه أو فعودى
أعيدى مهجتى إن كان يرجى ... لها عَودٌ الى جسمى أعيدى
وردّى قلبي المضنى وإلا ... تقاضينا الى كهف الطريد
«أبي الحسن» الذى بجماه لاذت ... بنو الدنيا من الدهر العنيد
فتىً يستنقذ اللاجى اليه ... ولو بفم الأفاعى والاسود
وأقرب للصريخ وإن تناءى ... لدى الأهوال من حبل الوريد
همامٌ كلُّ مَنْ آوى اليه ... لقد آوى الى ركنٍ شديد
أخو الجود الذى حجّتْ اليه ... عفاة البرّ من فجٍّ بعيد
وعمّ نداه أهلَ الأرض طراً ... فروّى كلَّ من فوق الصعيد
زكا أصلاً فطاب الأصل فرعا ... وأكرمْ بالطريف وبالتليد
مفيدٌ يستفيد الفضل منه ... وليس سوى نداه بالمفيد
همامٌ فاق فى خَلْقٍ وخُلْقٍ ... على المخلوق من بيضٍ وسود
وحاز المجد من آباء صدقٍ ... نمتهم للعلى أزكى الجدود
كرامٌ قلّدت كرماً وفضلاً ... قلائد جودهم جيدَ الوجود

وعلمهم أحاط بكل شيء فأضحى الغيب من بعض الشهودِ
هدانا الله للإسلام فيهم وعرّفنا الشقىّ من السعيد
مناقب قد سرت فى كل فجّ كما سرت الكواكبُ بالسعود
مكارم طار طائرها بشأوٍ بعيدٍ عن مدى الأمد البعيد
مساعٍ تترك الأوهام حسرى ولم تترك سبيلاً للصعود
ألا يا ابن الأُلى سادوا البرايا وشادوا المكرمات بكل جود
شكاية مَنْ له ظلماً اُضيعت حقوقٌ بين قالٍ أو حسود
عدوٌ جاحد وزمان سوءٍ ألدُّ علىَّ من خصمٍ لدود
أتجحد حقّىَ الأيامُ ظلماً ويسعدها الحسود على الجحود
ولى من كل مكرمةٍ دليلٌ على فضلٍ به كثرتْ شهودى
وشعر فاق شعر أبى نواس وإن [قد] [1] فاته عصر الرشيد
ونظم تقتنى البلغاء طرّاً قوافيه فتأتى بالفريد
شوارده بقسطنطين تتلى على ملك الملا عبد المجيد
زففتُ الى علاك عروسَ فكرٍ تردّتْ بالجميل من البرود
وحيدة دهرها فاقت جمالاً فتاقت أن تُزّفَّ الى وحيد
فخذها من حسان النظم يلهو بها الندمان عن خمر وعود
ودم كدوام فضلك فى البرايا يبشرنا بقاؤك بالخلود

[١٦٧]

وقال مادحاً :

يا من هو العيد للأعياد قاطبةً وللعباد عباد الواحد الأحدِ
فالعيد يأتى وتمضى منه بهجته وأنت عيدٌ مقيمٌ دائم الأبد
وإنما عيدها الأسنى وجودك إذ أمسى وأضحى لها عيداً بلا كمد

(١) زيادة يستدعيها الوزن .

[١٦٨]

وقال ـ رحمه الله ـ فى عرس الحاج عبد الغنى كبه مهنياً أباه الحاج مصطفى(١) وعمه الحاج محمد حسن :

أولتك غرُّ المكرمات سعودَها   ووفتكَ من بعد الجحود عهودَها
وصفت لك الأيامُ أيامُ الهنا   أبداً وقد صفّى النعيمُ ورودها
وبلغتَ كل القصد من بكر العلى   إذ قد غدوت من العلى مقصودها
بالقرب عوّضت البعاد وأبدلت   بلقاء غرّتها البهيج صدودها
أوردت من دوح الصفاء غصونها   وقطفت من فنن الوفاء ورودها
دانت لك العلياء حتى صيّرتْ   بيدَىْ علاك قيامها وقعودها
كم قد أفضتَ على الأنام فواضلاً   كثّرتَ بين العالمين حسودها
ما إن أفضتَ على البرية نعمةً   إلا أراك مجيدها ومعيدها
ما إن زرعتَ مثوبة فى نائلٍ   إلا وقد أضحى الثناء حصيدها
ان المروّة انعشت مذ صيّرت   عند الورود على نداك وفودها
مذ أطربت جدواك أبكار الثنا   هزّت غوانيها عليه قدودها
واذا القوافى عن سواه تمنّعت   حبست على جدوى يديه شرودها
وثناه ألبسها الجمال فزيّنت   فيه ترائبَها الحسانُ وجيدها
جدواه ما خانت علاه كأنما   أخذت عليها المكرمات عهودها
يا « مصطفى » المجد القديم وصفوة الـ   جدوى التى اقتسم البرايا جودها
زوجتَ بدر المجد فى شمس العلى   فقرنت فى أسنى السعود سعودها

---

(١) هو الحاج مصطفى بن الحاج محمد صالح كبة : التاجر الورع المعروف بالأدب والكمال وحب الخير . ولد سنة ١٢٠٠ هـ وتوفي سنة ١٣٣١ هـ ، وخلف ولدين أحدهما الحاج عبد الغني المشار اليه في الأصل ، وكانت مناسبة زواجه موسماً للادب ، وقد شارك فيه السيد السعيد الحبوبي بموشحة في ديوانه والسيد حيدر الحلي برائية في ديوانه أيضاً وغيرهما كثير .

فأثار كلٌّ من عرينة مجده	جنداً أباد من النحوس جنودَها
أعميد كل عليٍّ وما اكرومةٌ	إلا غدا «عبد الغنى» عميدها
ندبٌ تردَّت ذاته فى جوهرٍ	وَشَّتْ به ذاتُ العلاء برودها
ساد الأنام بمجده إذ مجدُه	قد ساد بيض ذوى العلاء وسودها
ندبٌ لوالده الهمام مناقبٌ	لا يستطيع الحاسدون جحودها
ولعمّه الندب الذى عمَّ الملا	جوداً وساد من البرية صيدها
فلك لهضب علاه شمٌ مصاعدٍ	لم يستطع نسر السماء صعودها
ندبٌ مناقبُه الثواقب كاثرتْ	بالعدّ من شهب السماء عديدها
كم نعمة لنداه من فوق الثرى	صقلت بصفو العيش منه خدودها
عقم الزمان به ولولا بأسه	أضحت عقيمُ النائبات ولودها
كم حرَّرت يمناه عبداً فاغتدت	بالجود أحرارُ الزمان عبيدها
سبق المقدم فى العلى لمّا امتطى	كأخيه قبُّ المكرمات وقودها
فهما هما القمران فى افق العلى	كلٌّ يبيد من الغياهب سودها
لله ذاتٌ منه مصطفويةٌ	زرَّتْ على فذّ الكرام برودها
مذ صوَّحت شقق المكارم والعلى	روَّضتَ فى ديم السحائب بيدها
أ«محمد الحسن»[1] الذى حسنت به	أيامُنا وبه لقين سعودها
قد شِدتَ دارَ المجد منك بنائلٍ	وأقمت بالسمر اللدان[2] عمودها
وشأوتَ أقمار السماء علاً كما	قد سُدتَ أقيال الملوك وصيدها
وغلقت باب البخل حتى قد عنى	وفككت من باب الندى مسدودها

---

(١) هو الشيخ الحاج محمد حسن بن الحاج محمد صالح كبة ، من سراة هذه الاسرة ورجالها البارزين ، ولد في الكاظمية رمضان سنة ١٢٦٩ هـ وتوفي سنة ١٣٣٦ هـ . وكانت له يد طولى في الفقه والشعر والأدب ، وله مؤلفات قيمة لا تزال مخطوطة .

(٢) في هامش الأصل : « الطوال » .

جاوزتَ حدَّ الارتقاء لرفعةٍ جهلتْ لواحظ وهمنا تحديدَها
رصّعتَ اكليل الكمال بلؤلؤ تخذَت غوانى النظم(١) منه عقودها
روّضتَ من ذاوى المعالى نورها وغرست فى روض المكارم عودها
يا منعشاً قلب المكارم بالندى ومميت أفئدة العدى ومبيدَها
فلئن مددتُ بضبع كلّ فضيلةٍ فلقد قصرتُ على علاك مديدها
ولئن أجدتُ النظم فالعباس فى غرّ القوافى قد أجاد نشيدها
عش مَعْ شقيقك فى نعيمٍ دائمٍ بكما تنال المكرمات خلودها

[١٦٩]

وقال يمدح السيد حبيب الدجيلى إذ أهدى له هدية ؛ وذلك بعد مزارعة بينهما :

يا حبيباً لكل شخصٍ حبيبٌ وطبيباً لسقم روح الرشادِ
لك فضلٌ بيّضتَ وجه المعالى والأيادى بنوره الوقاد
وبفيض النوال شرعة جودٍ لك روّى نميرُها كل صادى
زَرْعُنا البُرَّ أنبت البِرَّ ينمو لك فيه كالحَبّ حُبُّ الوداد
وسيربو بعد الحصاد لدى اللـ ـه كحَبّ الحصيد يوم الحصاد

[١٧٠]

وقال فى مدح الشيخ الأجل الشيخ عبد الحسين(٢) :

باشراق وجه الفضل قد أشرق السعدُ وقد أقبل الإحسان والجود والمجدُ
وقد فاح نشر البشر فى كل فدفدٍ وضاع لنا من طيب عنبره الندُّ
وأسفرت الأيام عن غرةٍ لها سنا نور فضلٍ منه عمَّ الثرى وَقْد
وقد أزهرت فيه العراق وقد زهت كروضٍ زهافى صوب غيثٍ به الورد
وبلَّت به الزوراءُ غلَّتَها كأنْ ورودُكَ للظامى مدى دهره وِرد

(١) في هامش الأصل : « غواني الفضل » .

(٢) لعله الشيخ عبد الحسين الطهراني الذي مرت ترجمته في القصيدة (٥) .

وقرّت عيون المجد إذ أنت نورها ... ونامت عيونٌ ملءُ أجفانها سهد
أيا من بأسنى القصد فاز بزورةٍ ... الى آل أزكى الرسل فيه انتهى القصد
كرامٌ هدانا الله فيهم الى الهدى ... ولولاهم ما كان من ضلّةٍ بُدُّ
لقد سبقوا كلَّ الوجود بفضلهم ... فما قبله قبلٌ ولا بعده بعدُ
هنيئاً وقد أضحى لدى ظلّ روضةٍ ... هى الخلد أو من دون رفعتها الخلد
لتحسد أرضٌ قد نأت عنه ساحةً ... دنت منه والمهجور يحزنه البعد
لقد حزت فضلاً لم تحز بعضَه السما ... سمواً وهذا من إله السما وعد
رءآك له أهلاً فأولاكه فقل ... لمن رامه : اجْهد ليس ينفعك الجهد
اليك انتهى حلُّ الامور وعقدها ... وهل ينتهى إلا لك الحلُّ والعقد
فحكمك ماضٍ فى البرايا جميعها ... وأمرك ما لا يستطاع له ردُّ
لئن واصلتك المكرمات فقد غدا ... لها عن بنى الأيام أكثرِهم صدُّ
وقد قصرت عن شأو مجدك فى العلى ... وفى العلم أرباب المعالى وإن جدّوا
بمجدك أضحى الدين والشرع والهدى ... يشعشع والإسلام يشرق والرشد
نشرت المزايا الغر من بعد موتها ... وقد ضمّها إذ ذاك فى طيه اللحد
فأنت وإن نلت المكارم فردُها ... ومجموعها فى جمع مجموعها فرد
فما لك فى كل الملوك مشابهٌ ... وما لك فيما نلته أبداً ندُّ
لك العلم تاجٌ والعلى أى مسندٍ ... وذا الفضل مُلْكٌ والمعالى هى الجند
وأضرمت زند المكرمات جميعها ... ولولاك لم يُضرَم لمكرمةٍ زند
وأعطاك هذا الفضلُ فضلَ قياده ... وعندك قد ألقى عصا سيره المجد
ومن عجب ان المزايا التى بها ... تضيق جميع الأرض قد ضمّها برد
وما العلم إلا صارم مرهف الشبا ... وأنت لذاك الصارم المرهفِ الغمد
فما كلّ يوماً عن ضرابٍ ولا نبا ... ولا فُلّ فى يوم الصدام له حدُّ
يودك قلبُ المكرمات وإنما ... غدا راسخاً فى القلب منّا لك الود
ويلهج فيك الفضل شوقاً وإنما ... بمجدك قد أمسى وأضحى له وِرْد

يروح بذاك الشوق عند رواحه ويغدو بذاك القلب والحب إذ يغدو
لئن ذخرتْ عقداً الى صدرها العلى فأنت الى صدر العلى ذلك العقد
ألا ان قوماً لا يرون أشعةً لنورك تغشى الدهر أعينهم رمدْ
لأنت الذى آوى المعالى وقد حوى مآثر لا يسطيع انكارَها الضدُّ
وفيك اقد نلن العلومُ سدادَها وأنت لها فى كل معضلةٍ سَدُّ
ويثمر للعافى ندى كفك الغنى ويشكر جدوى جودك الحر والعبد
أأقوى على عدٍّ لأوصافك التى أرى البعض منها ليس يحصى له عدُّ
ليهن الذى سَعْدُ العلى بوجوده وعيش بنى الأيام فى جوده رغد
«محمد» السامى الذرى «الحسن» الذى زها للعلى والعلم فى عهده عهد
ليصغر عن عليائه المدح والثنا ويقصر عن أدنى ندى كفّه الحمد
همام همى بالعلم فياضُ فضله كما قد طمى فى لجّه جودُه الجعد
و «مهدينا» خدن العلى وشقيقه الـ ممجد و «الهادى» الذى حبه الرشد
هما كوكبا مجدٍ وشمسا مناقبٍ وبدران كلٌّ من مطالعه السعد
همامان شادا للعلى أيَّ منزل به نال كل الرفد فى ظلّه الوفد
أيا من فرستُ الحادثات جميعها بعصمته والحادثاتُ هى الأُسْد
زففتُ من الأتراب بكراً جميلة ولم يبدُ يوماً فى ترائبها نهد
نخذها أيا «عبد الحسين» بديعةً يروقك منها اللحظ والثغر والخد
وما هى إلا عبدة ليس ضرّةً لما زفّه قدماً الى جودك المجد
وعش رغداً والفضل منك مخلّدٌ وظلّك فى الأرض البسيطة ممتد

[١٧١]

وقال مادحاً:

أيا أوفى الملا فضلاً وأعلى بنى الدنيا وأزكى الناس عودا
ومن فاضت له بالجود كفٌّ كفت بأقل جدواها الوجودا
لو انَّ الجودَ شخص كنتَ أندى يداً منه وأسمح منه جودا

[١٧٢]

وقال (١) - رحمه الله - :

سماءٌ سمتْ أركانها والقواعدُ ... وقد زيَّنتْها شمسُها والفراقدُ
وما شمسها إلا الحسين وتلكم ... فراقدها رهطُ النبيِّ الأماجد
سما سمكها فخراً فأعي صعودها ... على فلكٍ أعيتْ اليه المصاعد
وهل قبة الأفلاك تعدل قبةً ... حوت أنجماً أبراجهنَّ المراقد
وان السما من فضةٍ كُوِّنت وذي ... سماءٌ عليها ذائب التبر جامد
على قطبها قد دار دائرُ صحنها ... كمنطقةٍ أبراجها تتواقد
فهنَّ لأقمار السعود منازل ... وهنَّ لأملاك السماء معابد
تنال بنو الآمال آمالها بها ... وتنجح للقصّاد فيها المقاصد
هى الكعبة العلياء والقبلة التي ... الى ركنها العرش المعظَّم ساجد
وايوان كسرى قد تصدَّع هيبة ... لايوانها حتى هوى فهو هامد
وجنة خلدٍ قد تراءتْ لأعينٍ ... جهاراً وفيها رائق العيش خالد
ففي هذه الدنيا اليها معادُنا ... كما لذويها الأمرُ فى الحشر عائد
سماءٌ ولم تبلغ مداها السُّها علىً ... وعرش ولم تدرك علاه الفراقد
ومن دونها عرشٌ عظيم لشأنه ... تطاطي السواري هيبةً والرواكد
تضم الحسين الطهر مع غرٍّ صحبه ... كما ضمَّت البيضَ الرقاقَ المغامد
فكلٌّ بأفلاك المآثر نيِّرٌ ... وكلٌّ سناه ساطع النور واقد
كرامٌ عن التوحيد ذبُّوا بجهدهم ... وكلٌّ عن الإسلام والدين ذائد
لهم خُلِّد الذكر الجميل ومُحِّض الثْـ ... ـثناءُ وخير الذكر ما هو خالد
فلم يحفلوا بالكيد ممن يكيدهم ... ولو ملأتْ رحب الفضاء المكائد

---

(١) يشير الشاعر في هذه القصيدة الى الاعمال العمرانية في حرم الحسين - ع - بكربلاء ، وهي الاعمال التي تمت بين ١٢٧٠ — ١٢٨٠ ﻫ بنفقة ناصر الدين شاه ملك ايران واشراف الشيخ عبد الحسين الطهراني كما مر في القصيدة (٥) .

بنى « ناصر الدين » المرجّى رواقها فشيدت مبانيها به والمعاهد
مليكٌ ملوكُ الأرض دانت لعزّه وذلّت له آسادُها والأساودُ
الى أمره ألقت مقاليدَ أمرها وهل لسوى علياه تُلقى المقالد
وفى عهده كم هُدّمت من صوامعٍ كما شُيّدت للناسكين مساجد
حمى حوزة الإسلام من كل معتدٍ كفورٍ وصان الدين عمن يكايد
ومازال يغزو الكفر فى كل أشوس ويحمى حمى دين الهدى ويجاهد
كأنّ أروس الأبطال يوم نزاله - وقد نظّمتهُنّ الرماح - قلائد
لقد نصر الأنصار فيما أقامه وساعد آلَ المصطفى منه ساعد
فسُرّ به قلبُ الهدى وولاته وأُكمِد فيه جاحد ومعاند
وقد باشرته همة الماجد الذى بهمته للمجد شيدت قواعد
عميد العلى « عبد الحسين » الذى به تنال أمانيها الكرامُ الأماجد
فتى يقتنى من دهره الحمد والثنا وخير اقتناء المرء منه المحامد
أغرُّ له رأيٌ جلا كل غامضٍ عن العلم لا يخطى الإصابة ، ناقد
وانّ له فى العلم أكبر معجزٍ وآيات فضلٍ لا تزال تُشاهَد
فهُنّ على سامى علاه دلائلٌ وهنّ على فضل الإله شواهد
يذود عن العلياء والفضل والندى همامٌ عن الشرع المقدّس ذائد

[١٧٣]

وقال - رحمه الله - يمدح امّ نائب السلطنة (١) حليلة السلطان محمد شاه ؛ وذلك عند قدومها من الحج ، وترجمها الى الفارسية شعراً :

يا من سمت شمس العلى بسعودِها ولها الورى دانت برغم حسودِها
وزها بها فلك الفخار كما زها واخضرّ ما فوق الصعيد بجودها
ضربت خيام المجد من فوق السما فتفيّأ القمران ظلّ سعودها

---

(١) هو كامران ميرزا المعروف بلقبه « نائب السلطنة » ابن محمد شاه القاجاري المولود سنة ١٢٢٢ هـ والمستولي على الملك سنة ١٢٥٠ هـ والمتوفى سنة ١٢٦٤ هـ .

وفـــدت لبيت الله جلَّ جلاله ... ثم انثنتْ والعفو بعض وفودِها
وردت فأوردت النوال وجملة الـ ... إفضال والإقبـال عنـد ورودها
وغدت تشن على المـكارم غارةً ... والفخر يسبقها أمام جنودها
جمعت جميعَ المـكرمات فأصبحت ... تسمو على هام السها بجدودها
امّ الأكـاسرة الأُلى هم زينةٌ ... الملك تخشـاهم غضابُ اسودها
حملوا سيوف الهند بيضاً أحرزتْ ... حمر الحتوف الى العدى بغمودها
منهم «محمد» صاحب السيف الذى ... سجدت لعزّته أعزّةُ صيدها
اسْـدٌ قد انتعلوا العلى فى مهدهم ... ووطوا طلى الأعداء قبل صعيدها
لم تلق من صيد الملوك على الثرى ... إلا قلائد جودهم فى جيـدها
يا امَّ ذا الملك التى عليـــاؤها ... جعلت تجرُّ على السُّها ببرودها
صفر الأنامل من قبـائلَ التى ... أربتْ على نجم السما بعديدها
والنفس مولعةٌ بحبّ أحبّـةٍ ... ذابت بنـار بعادها وصدودها
والدهر يصلينى بنـــار فراقهم ... ويثـير نار البُعد بعد خمودها
أشكو اليك صروف دهر لم تزل ... تسعى خلاف القصد فى مقصودها
أشكو اليك خطوب نأى ابدلت ... بيضَ الليـالى المشرقات بسودها
عمّت أياديك الأنـــامَ فغيثها ... روّى ظماء شـقيّها وسعيدها
لم يبق شىء لم ينـــله نيلُهـا ... غيرى ولو رشحات فائض جودها
فلأدْعُوَنَّ لـكل مَنْ فوق الثرى ... ببقائها طول المدى وخلودها

[١٧٤]

وقال ـ رحمه الله ـ :

بعرس «جنكى شاه» سُرَّ العبادْ ... وعمّت البشرى جميعَ البلادْ
كما به أمست ليـــالى الصفا ... فى صفو بشرٍ ما له من نفادْ
فـاز فيـه السعدُ كلَّ المـنى ... ونال فيه المجـد أقصى المراد.

وطوع أيدينا الأيادي اغتدت ... والدهر أضحى للملا بانقياد
وأمست الأيام في بهجة ... نادت مها الاُنس لدى كلّ ناد
وأمطر اليمنُ غيوثَ الهنا ... وسالت الأفراح سيل العهاد
وقد جرت أنهار فيض المنى ... حتى ارتوى من فيضها كلُّ صاد
ووكفها عمّ جميع الثرى ... فعبّ في جيب الربى والوهاد
كأنما من فرحٍ بالمنى ... قد حلّت الروح بها أو تكاد
بعرس ذي فضل سما همةً ... طالت سماوات المعالي الشداد
بدر كمالٍ فيه ضاء الدجى ... ومنه ما زال الضحى باتقاد
ندبٌ غدا سيدَ أقرانه ... إذ بالندى والمجد والفضل ساد
طهرٌ حوى فضلاً تسامى علىً ... ومحتداً بالعز سامي العماد
نجل «عطاءٍ» ذي العطاء الذي ... بين عباد الله بثّ الأياد
بحر ندىً أضحى على جوده ... للجود من دون البرايا اعتماد
لا تُجتدى الأنواءُ من غيره ... وأين بحرٌ غامرٌ من ثماد
ذو أخمص للمجد نعم القوى ... وراحة للجود أقوى استناد
خطيب أهل الفضل في رأيه ... تجلى ملمّاتُ الخطوب الشداد
فالجود من راحته يُجتدى ... والعلم من صحبته يُستفاد
نجل كرامٍ بمعاليهم ... وفي نداهم ضاق وسع المهاد
من كل وضّاحٍ قصير الخطى ... الى الدنيّات طويل النجاد
تُنمى مزاياهم الى فتيةٍ ... عمّت عطاياهم جميع البلاد
وقد طوى الأرضَ بأرجائها ... فضلهم المنشور بين العباد
نالوا من الله علاً لم يُنل ... بسلّم البيض وسمر الصعاد
فهنّهم في خير عرسٍ به ... سُرّ البرايا والهدى والرشاد
سُرّ «عليّ» ذو الندى والعلى ... عميد أهل المجد سامي العماد
سُرّ «جلال الدين شاه» الذي ... في العلم أضحى علماً والأياد

ذو الجود كهف المجد ملجا الثنا   والمدح والحمد قرين السداد
سُرٌ به اصغرهم أكبر النْـ   ناسِ حجىً عمٌ جدىً كالعهاد
ما زال كلٌ رافلاً[1] بالهنا   تروّح الأفراح منه الفؤاد

[١٧٥]

وقال[2] - رحمه الله - :

أيا جامعَ التقوى تباركتَ مسجداً   بملك الورى البرّ العزيز ، تشيّدا
غدا جامعاً للحسن إذ قام ركنه   كما قام ركنٌ للشريعة والهدى
وقد أصبح الإقبال والسعد عنده   مقيما على طول الزمان مؤبّدا
بأمر عزيز الملك قام بناؤه   وشُيّد من أركانه ما تبدّدا
به ذكره بالخير عاد مخلّداً   كما فيه ذكر الله عاد مخلّدا
مليك له حسن الرعاء سجيّةٌ   وحب الرعايا من سرائره بدا
به غرة الأيام زينت فنُظّمت   كما زين عقد بالفريد تنضّدا
أقامت بناه همةٌ نامقيةٌ   بها ملكه المعمور عاد مؤيّدا
وزير بلا وزرٍ لقد شدّ أزرَه   به الملكُ إذ قد عاد للملك منجدا
اذا قام فيه للأذان مؤذنٌ   تهلّل وجه الرشد والغيّ أُكمِدا
وإن قام فيه للصلاة إمامه   أتته من الله الصّلاتُ وأُيّدا
وكم ضارع فيه من الله طالب   نجاحاً به نال الأماني وأُسعدا
لقد نال من قرب الجوادين رتبةً   عليها النجوم الزهر أصبحن حسّدا
زها مثلما تزهو الجنان بنضرةٍ   غداة به قام الرشاد وشُيّدا
ومذ زال أقصى الغيّ قلت مؤرخاً   (ألا ان هذا مسجد شيد للهدى)

١٢٨٩ — ١٠ = ١٢٧٩ هـ

---

(١) في الأصل : « رافل » .

(٢) يستفاد من القصيدة ان هذا الجامع قد بني بأمر السلطان العثماني عبد العزيز بن محمد ١٢٧٧ - ١٢٩٣هـ وفي أيام الولاية الثانية لمحمد نامق باشا على بغداد ١٢٧٨ - ١٢٨٤هـ .

[١٧٦]

وقال مادحاً :

لأبى فدعمٍ من العزم عضبٌ   كم من الموت فيـه حزٌ وريدا
لا تراه ان ترعد الاسد رعباً   من ضوارى اُسد الوغى رعديدا
شحـذ النصل منه قلبَ حديدٍ   وكذا يشحذ الحديدُ الحديدا

[١٧٧]

وقال ـ رضى الله عنه ـ :

يا منار العلى ونور الوجودِ   وذكاء النهى وبدر السعودِ
وسليل الندب الإمام الهمام الـ   مجتبى من جميع هذا الوجود
و «حسيناً» فى حسن وجه علاه   ضاء بيت العلى وبيت قصيدى
أنت أولى بكل فضلٍ من اللـ   ـه وأسنى بكل مجدٍ وجود
وبه الكعبة الرفيع ذراها   شابهت مجد ركن عرش المجيـد
قـد تسامى علاً لأقصى المعالى   فى معالى آبائـــه والجدود
سادةٌ سادت الأنام جميعاً   وسمـا مجدُها معالى الصيد (١)
وأطاع الوجود منهم ملوكاً   لهم الصيد قـد غدت كالعبيد
ان مَنْ [قاس] (٢) غيرهم فى علاهم   قاس أدنى الأوثان بالمعبود
من سناهم تزهو السما فى درارٍ   كعروس زهت بأسنى عقود
أشرقت كالشموس منهم معالٍ   فأزالت دجى الليالى السود
وأضاءت منهم كواكبُ رشدٍ   محت الغىَّ مَعْ ظلام الجحود
فى ولاهم قـد فاز كلُّ مُوالٍ   وتســامى لقنّـة التمجيـد
فعليهم من الإله صلاةٌ   وسلامٌ ينـدُّ عن تعديد
ماغتدى ضدُّهم بأقصى حضيضٍ   ومواليهم بأوج الصـــعود

---

(١) في هامش الأصل : « وعلا مجدها فحول الصيد » .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .

[١٧٨]

وقال ـ رحمه الله ـ مهنئاً فى عيد :

هنيتَ فى عيدٍ به قد غدت	محبورةً روحُ الهدى والرشاد
عيد به جدك أضحى على	مسنده يُثنى اليه الوسادْ
فعش لنا عيداً عَلاه عُلىً	عيداً علا مجدك فيه وسادْ

[١٧٩]

وقال ـ رحمه الله ـ :

بدا نيّر الإقبال فى افق المجدِ	وأشرق بدر اليمن فى فلك السعدِ
وراقت ليالى الصفو فى الدهر واغتدى	به العيش أصفى من فؤاد أخ الودّ
وأصبحت الأيام تزهو بشاشةً	كما زهت الحسناء فى أحسن العقد
وبُعد الأمانى صار قرباً وابُدلتْ	بأيام وصلٍ ليلةُ الهجر والصدّ
ودام صفاء الدهر يزهو بنضرةٍ	كما دام صفو العيش فى زمن «المهدى»
همام له ألقى الزمان زمامه	وأصبح طوعاً طائع الحكم كالعبد
وأصبحت الدنيا تميس تبختراً	كباكرة لميساء مائسة القدّ
وأضحى الملا فيه بعيشٍ مخلَّدٍ	كأنهم حلّوا بروض من الخلد
زكا فى العلى جدّاً كما طاب والداً	وطيب الفتى يأتى من الأب والجد
اليه انتهى قصد الأمانى فأدركت	مناها ونالت ما تمنَّت من القصد
وقد نال منه العلم ما ناله العلى	كأن العلى والعلم منه على وعد
فتى مجده ينمى لأكرم والدٍ	ومحتده ينمى الى أكرم الجدّ
له من معالى جده الطهر أحمدٍ	ومن حيدرٍ مجدٌ سما قمم المجد
بهم نال عزّاً لا يُضاهى تزينه	مناقبُ أعيى بعضُها جملةَ العد
وفضلاً بلا ندٍّ ومجداً بلا فناً	وجوداً بلا حصرٍ وعلماً بلا حدّ

من النفر الغرّ الذين وجوههم ... شموس هدى تهدي البرايا الى الرشد
هم قد أقاموا كعبة للعلى سمت ... وأفلاك مجدٍ شامخات عن الأيدي
وهم دعموها بالمزايا فزينت ... بأنجم فضلٍ منهم دائم الوقد
كرام بهم قام الوجود جميعه ... وفي جودهم أضحى الوجود من الرفد
عليٌّ دونه الأفلاك قد جلّل السما ... بظلٍّ على أهل البسيطة ممتدّ
صفا لك «ابراهيم» عيش بيمنه ... لبستَ به من صفوه أحسن البرد
وهنيت يا ابن الأكرمين وشبلهم ... بنعمىً معانيها تجلُّ عن الحمد
وهُنّيتم آل النبي بأنعمٍ ... وعيشٍ مدى الأيام متّسقٍ رغد

[١٨٠]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح الشاعر الأكبر السيد حيدر (١) ـ تغمده الله برحمته ـ :

أرى العرب العرباء ضلّت لسانها ... وتاه عليهم منه صافي الموارد
وقد ظفرت منه مشاعرُ «حيدرٍ» ... بأعذب من ماء الغمام لوارد

[١٨١]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح العالم العامل السيد أحمد آل السيد حيدر (٢) :

أ «أحمد» حاز الحمدَ أجدادُك الأُلى ... نماهم عليٌّ للمعالي وأحمدُ
هم سادة ما زلت أشكر جودَهم ... وأمدح ـ والله العظيم ـ وأحمدُ

---

(١) هو شاعر أهل البيت (ع) الشهير السيد حيدر بن السيد سليمان الحلي الذي يعجز القلم عن تعريفه والاطراء له . ولد سنة ١٢٤٦ هـ وتوفي سنة ١٣٠٤ هـ ، وطبع له ديوان شعره مكرراً وكتابه العقد المفصل .

(٢) هو السيد أحمد بن السيد حيدر بن ابراهيم الحسني الكاظمي : جد الاسرة الشهيرة المعروفة بآل الحيدري ، وكان من علماء عصره . ولد في الكاظمية سنة ١٢٢٢ هـ وتوفي سنة ١٢٩٥ هـ .

[١٨٢]

وقال مرتجلاً حين شاهد عمارة النواب نادر آقا فى بغداد :

أيها النادر الذى مَعْ علاه … نادر الجود قد أتى فى الوجودِ
أنت فى جنةٍ ولا نقص فيها … من نعيمٍ سوى دوام الخلود

[١٨٣]

وقال فى عرس الأكرم كاظم بن الحاج عبد الكريم كبّه (١) :

واصلتْه من بعد طول البعادِ … وأتتْه وهْناً بلا ميعادِ
ذاتُ دلّ كالغصن مادت سروراً … وتثنّت بقدّها (٢) الميّاد
لم تحل عَن فؤاده أبد الدهـ … ـر ولا مال قلبها عن وداد
ملكتْه عزيزةً فأباحتْ … يوسفَ الحسن ملكَ مصر الفؤاد
فهو مغرىً فى حبّها ليس يلهو … برباب عن وصلها وسعاد
كحلت طرفَه كحيلةُ طرفٍ (٣) … برقادٍ من بعد طول سهاد
ولعاً بالغرام فى كل لميا … ءَ ولوعَ الآرام بالأكباد
أُشْرِبتْ خمرةَ الصبا فتمشّتْ … بين أرواحهنّ والأجساد
ناعمات الخدود رودٌ قصيرا … تُ خيامٍ شوارعُ الأجياد
إن لها غيرُه بآرام نجدٍ … ولَهاً هام فى ظبا بغداد
عُرُبٌ كالأزهار تزهو وما فى … غيرها للقلوب من أوراد
أشغلته عن غيرها بهواها … فسها عن مها الربى والوهاد
سُرّ فى وصلها ولا كسرورٍ … سَرّ «عبدالكريم» ربّ الأيادى
ماجد ساد بالمعالى البرايا … وبها فاق جملة الأمجاد

---

(١) والحاج عبد الكريم أخ الحاج محمد صالح كبه ، وللسيد حيدر الحلي ميمية في ديوانه قالها عند قدوم الحاج عبد الكريم هذا من الحج .

(٢) وفي هامش الأصل : « بغصنها » .

(٣) وفي هامش الأصل : « كحلت جفنه كحيلة جفن » .

كم له من مآثر ومزايا | وعطاياً تفيض فى كل نادى (١)
بحر جودٍ فاضت يداه فأضحى | وردها العذب منهـلاً للصوادى
كلُّ شيءٍ الى نفادٍ ولكن | ما لجـدواه فى الملا من نفـاد
فـكأنَّ الفيض الإلهيَّ أمسى | لنـدى كفه من الامـداد
واذا للإعسـار قام عمودٌ | عصفت ريحـه بصرصر عاد
قـد بنى المجـد بالنوال فأضحى | لذراه النوال خـير عمـاد (٢)
من كرامٍ سموا على الناس بالفضـ | ـل وعزُّوا به عن الأنداد
أولدوا كلَّ سؤددٍ فالأيادى | من سواهم عقيمة الميلاد
بمواضى عزائم ماضيـاتٍ | أرعفت فى الجلاد أنف الصعاد
زرعوا الودَّ فى القلوب فأضحى | ما لهم غـير حبهم من حصاد
إن يسيروا سار الندى أو يحلوا | بمحلٍّ يحـلُّ خصبُ البلاد
ألبسوا كلَّ مفخرٍ ثوبَ عزٍّ | فتردَّى بأشرف الأبراد
كل فرد منهم فريدٌ وكلٌّ | فى مزاياه واحـد الآحاد
أبرزتهم الى الوجود يد الصنـ | ـع كمعنىً لمبـدعٍ مستجاد
دام دهرٌ أولى بهم كلَّ جودٍ (٣) | حين أولى وخصَّـنا بالأيادى
فالبرايا نشوى تسقـِّيهم الأفـ | ـراحُ صرفَ الهنا بلا انـكاد
يوم عرس الهمام «كاظم» فرد الدْ | ـدَهر زوج العلى خدين السداد
خصَّ «عبدالكريم» من بعدما عمْـ | ـمَ به البشر كلَّ وادٍ ونادى
فليهنَّى «الجواد» مع «جعفر» الفضل خـدين العلى قرين الرشـاد
ولتُهـنَّى به المزايا جميعاً | والبرايا من حاضر أو بادى
و «الأمين» الذى له وهب الفضـ | ـلَ إلهُ الورى وربُّ العباد

---

(١) في هامش الأصل: «كل وادي».
(٢) « « : «لذراه الندى رفيع عماد».
(٣) « « : «كل بشر».

معشرٌ قد حذوا بعليائهم حَذْ وَ كرام الآباء والأجدادِ
بالأيادى البيض العميمة حازوا رفعةً لم تُنل بسمر الصعاد
فعليهم أن يملأوا الأرض جوداً وعلى العاطشين سُؤْل الغوادى
دام ما دامت السما لهم المجـ ـد وما زال عزهم فى ازدياد
فى حبورٍ مدى الزمان مقيم وصفاءٍ باقٍ مدى الآباد

[١٨٤]

وقال ـ رحمه الله ـ :

دارٌ سمت هام السهى والفرقدِ فى ظلّ موسى والجواد محمدِ
لعزيز مصر الفضل ذى المجد الذى بالفضل قد فاق الورى والسؤدد
هى قصر غمدانٍ وفيها قد غدا مشحوذ سيفٍ بالمكارم مغمد (١)
هى ذروة الشرف التى أركانها شيدت بذروة عزّه المتشيّد
هى عرش بلقيسٍ ودون رواقها لمعان صرح للسماء ممرّد
هى جَنّةٌ للناظرين وجُنّة للعالمين وكعبةٌ للوفّد
هى روضة تزهو بغضّ أزاهر يزهو العلى بصفاء ناديها الندى
هى روضة الخلد التى قد خُلِّدت فيها لذائذُ كلّ عيشٍ سرمد
وهى السماء بها نجوم هدايةٍ جلت الدجى وبها الهدى للمهتدى
شمخت بأنف العز رفعةُ شأنها رغماً على أنف الطغام الحسّد
دارٌ بها الإقبال دار كما بها طاف السعود فعاد أىّ مخلّد (٢)
قد هدّ أقصى الصرح إذ أرّختهُ (دارٌ سمت هام السهى والفرقد)

١٢٧٨ — ٨ = ١٢٧٠ هـ

---

(١) فى هامش الأصل : « غدا * سيف بغير المجد لما يغمد » .
(٢) فى هامش الأصل : « طاف السعود بصفو عيش أرغد » .

[١٨٥]

وقال يستميح الحاج محمد حسن كبه (١) وقد شح الغمام بوكفه :

يا هماماً تعوَّد الغيثُ منه جود كفٍ قد عمَّ فيه الوجودا
ولهذا لما رآك كففتَ الـ جودَ عنّا كفَّتْ يداه الجودا

[١٨٦]

وقال - رحمه الله - يمدح الملا داوود الطوسى أحد أدباء الفرس - وقد خمس له القصيدة الرائية فى الجوادين التى أولها « لييلات وصل عمَّ نشراً عبيرُها » (٢) :

شملُ القريض وشملُ الفضل إن نظما
كالعقد واجتمعا من بعد تبديدِ
كلاهما اليوم فى درع مضاعفةٍ
حصينة نسجتْها كفُّ داودِ

[١٨٧]

وقال - رحمه الله - فى مدح نجل معين التجار الدشتى (٣) عند حجه :

حمداً فقد وافى الهمام الأمجدُ ذو الفضل والشرف الرفيع «محمدُ»
قد حج بيت الله جلَّ جلاله بل زار صاحبه وذاك المقصد
كم حجَّ قبل الحج فى بذل الندى وبذاك خلاّق الخلائق يشهد
وأتى وفضل الله يقفو اثره فالفضل أيَّ الأرض يقصد يقصد

(١) هو المترجم في هوامش القصيدة (١٦٨) .

(٢) وسترد في حرف الراء .

(٣) هو الحاج آقا محمد الدشتي - وكانت في الأصل « الرشتي » - صهر آل الكليدار الكاظميين على ابنة الشيخ طالب المار الذكر في القصيدة (٦٥) ، سكن الكاظمية فترة من حياته ، وكانت له أعمال بر قيمة ومنها مشروع سحب الماء من الكوفة الى النجف كما في ماضي النجف وحاضرها : ١٣٩ .

شوقاً لآل الله آل محمدٍ وافى فوافاه السعود السرمدُ
فئة تجلّت فيهم ظُلمُ الدجى عنّا كما زال العناء المكمد
من نورهم شمس الضحى كم أشرقت والبدر ضاء به وأشرق فرقد
ملأوا الجهات الست جوداً فالندى منهم بأقطار الوجود ممدَّد
ان الهمام «محمداً» من فيضهم قد نال فضلاً لم ينله أصيد
وبهم حوى جمل المكارم والعلى وحُبِى بعزٍ لا تدانيه يد
ندبٌ لُبابَ الفضل حاز كما حوى شرفاً له الصيد الخضارم تسجد
ساد(1) الأنام وتحت ظلّهم الذى قد جلّل الأكوان دام «محمد»

[١٨٨]

وقال مادحا:

شُغِل الناسُ بحمد ابن حَمَدْ لمزاياً ليس يحصيها عدَدْ
شبل ليثٍ قد حذا فى بأسه ونداه حذو ذيّاك الأسد

[١٨٩]

وله مخمساً أبيات السيد راضى القزوينى(2) فى تولد نجل السيد ابراهيم خرسان:

يهنيك ساطع بدرِ بدا بأيمن بشر
فافخر على كل حرّ يا مبتدا كل فخرِ
ومنتهى كل مجدِ
فأنت بحرُ نوالِ وبدرُ كل كمالِ

---

(1) كذا في الأصل، ولعل الصواب «سادوا».

(2) هو الشاعر الكبير السيد راضي بن السيد صالح القزويني البغدادي المولود سنة ١٢٣٥ هـ والمتوفى سنة ١٢٨٥ هـ له ديوان شعر جمعه أخوه السيد حسون كما في شعراء الغري: ٤ / ٣ — ٥.

يا عرش كل جلالٍ ويا سماء معالٍ
تزهو بأقمار سعدِ

يا من كشمس نهارٍ علاه فى الناس سارٍ
من يعربٍ ونزارٍ أحرزتَ كلَّ فخارٍ
بخير جدٍّ وجدٍّ

مددتَ خير ظلالٍ على رؤوس الرجالِ
يا سبط أكرم آلٍ قَصْرٌ عليك المعالى
فى حال قصرٍ ومدٍّ

سُدْتَ الأنام بفضلٍ عمَّ الوجود ونبلٍ
وقد حبيت بنَجْلٍ فاهنأ بأكرم شبلٍ
ينمى لأشجع أُسْدِ

به العلى تتحلى وظلمة الليل تُجلى
قد قلت لما استهلا : هلال مجدٍ تجلّى
لنا بطالع سعدِ

به البريّة تُهدى والغىُّ يُبْدل رشدا
بدرٌ سما الناسَ مجدا ونجم فضلٍ تبدّى
لنا بثاقب وقدِ

قد شاهدت بعيانٍ عيناك سعدَ الزمانِ
بيوم نيل الأمانى وليلةٍ بالتهانى
جاءتك من غير وعدِ

كم من سرورٍ مواصلْ من دون وعدٍ مماطلْ
وكم بروض الفضائلْ جنيتَ من ثمرات الـ
منى بها أىَّ وردِ

مكارمٌ لك عنها لغيرك العقلُ ينهى
عمومها لك تَنْهى وخصك اللهُ منها
بنيـل غاية قصـدِ
على السرور أعانتْ وللشرور أبانتْ
وبالهنـا ما توانتْ سررتُ فيها فـكانتْ (١)
كليلة القـدر عندى
من العلى نلتَ فضلا وقـد سموتَ محـلا
وحين اوتيت سؤلا أرّخت (شكراً لمولى
أولاك شكراً بحمدِ)
١٢٧٠ هـ

[١٩٠]

وله من أبيات فى مدح عماد الدولة بن المرحوم محمد على ميرزا :

عمادَ الدولة السامى (٢) عمادا ويا علماً ليوم ندىً منادى
أقامك « ناصر الدين » المفدّى - مقام الندب والدك - اعتمادا (٣)
فكنت لمُلك عزّته دعاماً (٤) وكنت لرفع دولته (٥) عمادا

[١٩١]

وقال (٦) - رحمه الله - :

---

(١) وفي هامش الأصل صورة اخرى لتخميس البيت :
عريكة الدهر لانت لنا وللانس دانت
وكم ليـال تفانت سررت .... الخ
(٢) وفي نسخة : « العالي » .
(٣) « « : « مقام أبيك ذي المجد اعتمادا » .
(٤) « « : « لملك رفعته عميداً » .
(٥) « « : « وكنت لعز دولته » .
(٦) الظاهر ان جعفراً الذي قيلت فيه هذه القصيدة هو الحاج محمد جعفر كبه المار الذكر في القصيدة (٢٢) .

ضاء العراق بجعفر وورودِهِ وبعوده وايابه[1] ووفودِهِ

وزها بطلعة وجهه وجبينه وبمجده العالي المنار وجوده

وسنا هدايته ونور رشاده وضياء غرّته ويمن وجوده

هو نور مقلته التي فيها يرى وبهاء منظره وبدر سعوده

هو كوكب المجد المضيء بنوره للعالمين ولم يزل بوقوده

ورد الندى واليمن وافانا كما ذهب العنا عنّا بيوم وروده

وافى لبغدادٍ فوافاها السنا بعد الغياب فأشرقت بشهوده

كان الندى من بُعده في مأتمٍ فغدا الهدى من قربه في عيده

وغدا العراق به يميس بشاشةً وعلى السحائب ساحباً ببروده

وعد الزمان بعوده لدياره وأتى به فوفى بصدق وعوده

قد رام نقض العهد لكن ابرمت كفُّ الوفاء المحض نقض عهوده

تبريز تبريز الندى منها غدا ببروز مبدئ جوده ومعيده

لماسرى عنها «الحسين[2]» فلم يطق صبراً لفرقته ولا لصدوده

ملكٌ ممالكه الفضائل والعلى والمكرمات الغرُّ بعض جنوده

واذا الفتى صحب السلامة يقتدى وهو البعيد الرَّبع غير بعيده

فهو الجواد بن الجواد له الندى إرثٌ كإرث الحمد من محموده

فالجود رام له شقيقاً في الندى فاشتق نبعة عوده من عوده

يمٌّ أياديه السحاب لجودها من جوده ووجودها بوجوده[3]

قرّتْ به عين العراق كما به قد قرَّ طرف رئيسه وعميده

«المصطفى»[4] الندب الذي ورث العلى والجود من آبائه وجدوده

---

(١) في هامش الأصل : « وبعوده لدياره ووفوده » .

(٢) الحسين : والد الممدوح .

(٣) في الأصل : « من جوده » والصواب ما أثبتناه .

(٤) هو زعيم الاسرة الحاج مصطفى المار الذكر في القصيدة (١٦٨) .

قمرٌ سما لسماء مجدٍ واقعِ ... نسر التوهم عن حضيض صعودِه
ندبٌ اذا قلّدته عقد الثنا ... يزهو به ويضيء فى تقليده
هو َمعْ أخيه اثنان قلت بثالثٍ ... لهما علىّ لولا امتناع وجوده
بنداه كم قد قلّد الدهرَ الندى ... فزهت قلائد جوده فى جيده
هل ثالثٌ للنيرين وثالثٌ (١) ... للفرقدين مدى المدى وابوده
قد زاد فى حسد الحسود علاهما ... كمداً فاكمد فيه قلب حسوده
وقفت بباب نداهما آمالنا ... كوقوف جودهما به لوفوده
يا من معاليه أبت إلا العلى ... من دون بيض بنى الزمان وسوده
دم فى حفاظ قويم مجدٍ سيدٍ ... حفظ الإله به جميع عبيده
أعنى «علىّ» الدائم المجد الذى ... أمر الوجود على دوام وجوده
صنو النبىّ وصهره ووصيّه ... وأبو بنيه مبيد (٢) كيد حسوده
نصر الإله وكم سقى كأس الردى ... زمر العدى بالذبّ عن توحيده
هو واحد الآحاد عند الواحد الـ ... أحدِ الذى قد ندّ عن تحديده
قد قام ملك الله فى تسديده ... وكذلك الملكوت فى تمهيده (٣)

[١٩٢]

وقال (٤) ـ رحمه الله ـ :

قد سُرّت العليا بعرس «الجوادْ» ... واليمن قد عمّ جميع البلاد
كما به أضحت ليالى الهنا ... فى صفو عيشٍ ما له من نفاد
فحاز فيه السعدُ كل المنى ... ونال فيه المجدُ أقصى المراد

---

(١) فى هامش الأصل : «لا ثالث للنيرين يرى ولا» .
(٢) « « : «مزيل» .
(٣) الى هنا ينتهى أصل الديوان ، وما يلى ذلك فهو مما جمعناه من الاوراق والكتب المخطوطة والمطبوعة .
(٤) ما أكثر الشبه بين هذه القصيدة والقصيدة ذات الرقم (١٧٤) .

وطوع أيدينا الليالى اغتدت والدهر قد أضحى لنا بانقياد
وأضحت الأيام فى بهجةٍ قد نادت الانس لدى كل ناد
وأمطر اليمنُ غيوثَ الهنا وسالت الأفراحُ سيلَ العهاد
وقد جرت أنهارُ فيض المنى حتى ارتوى من فيضها كلُّ صاد
إذ وكفها عمَّ جميع الثرى وعبَّ فى جيب الربى والوهاد
كأنما من فرحٍ بالمنى قد حلَّت الروحُ بها أو تكاد
بعرس ندبٍ قد سما همةً طالت سماوات المعالى الشداد
بدر كمالٍ فيه ضاء الدجى والدهر منه لم يزل باتقاد
وقد غدا سيدَ أقرانه إذ بالعلى والجود والمجد ساد
ندبٌ له مجدٌ تسامى علىً ومحتدٌ بالفضل سامى العماد
نجل الهمام الندب ذى الجود عبد البارىء الرزاق ربِّ الأياد
مهذَّبٌ أضحى على مجده للجود من دون الورى الاعتماد
لا تُرتجى الأنواء من غيره هل يُرتجى ريءُ الحشا من ثماد
ذو أخمص للمجد أقوى قوىً وراحةٍ للجود أقوى استناد
نجل كرامٍ بمعاليهم وفى نداهم ضاق وسع المهاد
من كل وضَّاحٍ قصير الخطى الى الدنيّات طويل النجاد
هنَّ به آل الأمين الأُلى عمَّت أياديهم جميعَ البلاد
وقد طوى الأرض بأرجائها فضلهم المنشور بين العباد
نالوا معالٍ بالندى لم تُنلْ بسلَّم البيض وسمر الصعاد
كم زرعوا براً وجوداً همى فلم يكن إلا العلى من حصاد
وهنَّ منهم «أحمد» الذات بل عميد أهل الفضل سامى العماد
خطيب أهل الفضل فى رأيه تُجلى ملمات الخطوب الشداد
فالجود من راحته يُجتدى والعلم من صحبته يستفاد

وهنّ كهف الحمد ملجا الثنا «محمد» الذات قرين الرشادْ
وهنّ آل المجد طراً ذوى الـ فضل ذويه آل بيض الأيادْ
بخير عرسٍ فيه سُرّ الورى فأضحت الأفراحُ ملء الفؤادْ
وزال أقصى الكرب إذ أرّخوا (قد سُرت العليا بعرس الجوادْ)

١٢٨٣ — ٢ = ١٢٨١ هـ

[١٩٣]

وقال فى عودة ابن الحاج محمد جعفر كبه من الحج :

آب «وهّاب» والعلى والرشادُ وبه قرّ طرفها بغدادُ
بل بأوبٍ منه العراق جميعاً قرّ طرفاً وسرّ منه الفؤادْ
حجّ بيت الإله طاف ولبّى وسعى بل سعى اليه المرادْ
مثلما قد سعت بمغناه قومٌ نالهم من نواله الإرفادْ
ورمى بالجمار فى أكبد الحُسّـ ساد حتى أذابها الايقادْ
أروع حارب الذمائم حتى سالمته محامد لا تُسادْ
لا يطيق الثناءُ يُحصى مزاياً لمعالٍ لم تحصها الأعدادْ
من كرامٍ منهم أبوه الذى ليـ س له فى سواهم أندادْ
فئة قد رقوا من المجد مرقىً وقفت دون شأوه الأمجادْ
فتعالى على السماء علوّاً ورسوخاً يوماً فيوماً يزادْ
والذى فى الإله يبذل جوداً صان أضعافه الإلهُ الجوادْ
والذى واصل المهيمن سراً لا يبالى إن باعدته العبادْ
دام كلٌّ بصفو عيشٍ رغيدٍ لم ترنّق صفاءه الحسّادْ

[١٩٤]

وقال ـ رحمه الله ـ مؤرخاً كتاب «المواعظ البالغة»(١) :

---

(١) تأليف الميرزا محمد بن عبد الوهاب بن داوود ، الكاظمي الهمداني الملقب ـ بـ «امام الحرمين» المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ .

هذا كتابٌ يوقظ الرُّقدا يهدى الى الرشد بحسن الأدا
يذيب صمَّ الصخر تحذيرُه ينوّر القلبَ ويجلو الصدا
يزيل أقصى الغيّ تاريخُه (مواعظٌ للناس فيه هدى)(١)
١٣٠٢ — ١٠ = ١٢٩٢هـ

[١٩٥]

وقال يمدح آل السيد حيدر (٢) الكاظميين :

كرامٌ لقد سادوا الكرامَ بمحتدٍ سما رفعةً فى مجده كلَّ محتدِ
نمتْهم الى غرّ المكارم سادةٌ ومدَّت بضَبْعيْهم الى كل سؤدد
زكت فى الورى أعراقهم فزكت لهم عناصر قد مُتَّتْ بأكرم سيد
وما مُنْتَمٍ قد ساد إلا وساده فتىً ينتمى مجداً لآل محمد
ومن قد غدا أزكى النبيين جدُّه تناهى وما أبقى علىً لممجَّد
فما بعد هذا المجد مجدٌ لماجدٍ وما بعد هذا الفضل فضلٌ لأصيد
لذا قد غدا أزكى الورى آل حيدرٍ وأكرم أبناء العلى آل أحمد
هم ورثوا العلياء من كل أمجدٍ توارثها عن سيدٍ بعد سيد
وكل فتىً منهم يُلفَّع بالعلى وبالعلم والتقوى وبالمجد يرتدى
وكلٌّ به فى شرعة الحق يقتدى وكلٌّ به فى منهج الرشد يهتدى
وهم قلّدوا جيد الوجود مناقباً يروح دوام الدهر فيها ويغتدى
فطوّق منهم بالعلى كلَّ عاطلٍ وقلّد بالمعروف كلَّ مقلد
وكم بدّدوا بين البرية من ندىً به جمعوا للمجد كلَّ مبدّد
أعاروا البرايا العلم منهم ومنهمُ تعوّد بث الجود من لم يُعوَّد(٣)

---

(١) فصوص اليواقيت : ٥٣ .

(٢) وهم الذين يعرفون اليوم بآل الحيدري ، وقد مر ذكر جدهم السيد أحمد السيد حيدر في المقطوعة (١٨١) .

(٣) أعيان الشيعة : ٥ / ٤٣٥ — ٤٣٦ .

[١٩٦]

وقال مادحاً :

ما في البرية ممدوحٌ ومحمودُ إلا حميد السجايا الغرّ «محمودُ»
ذاك الذي ثمّن السبع الطباق عُلىً فظلّـه في الجهات الست ممدودُ [(١)]

[١٩٧]

وقال يمدح آل صاحب كشف الغطاء :

آل المعالي الغرّ آل جعفرٍ وآل كلّ سؤددٍ مؤبّـدِ
لئن قضوا قبل أوان موتهم فمجدهم جاوز عمرَ الأبـدِ [(٢)]

(١) شعراء بغداد : ٢ / ٢٤٠ .
(٢) ماضي النجف وحاضرها : ٣ / ١٣٢ .

حرف الراء

[١٩٨]

وقال(١) ـ رحمه الله ـ :

أيُّ سورٍ على السماوات دارا ... ولكفٍّ الخضيب عاد سوارا
قد غدا للبروج أيُّ نطاقٍ ... شهب الحق عنه لا تتوارى
بنطاقٍ لما انتطقنَ الدرارى ... منه فيه أجوجها قد أنارا
أى سور أحاط بالعرش وسماً ... وعلى جملة الوجودات دارا
عانق العرش فى يديه عناقَ الصَّـ ... ـبِّ صباً يمناه لاقت يسارا
هو عقدٌ فى جيد غانية المجـ ... ـد بنظمٍ فاق الدرارى نثارا
وعلى مركز الندى منه خطٌّ ... فوق عرش الهدى غدا مستدارا
فاق أعلى السبع الشداد وجاز الـ ... ـقعرُ منه السبعَ الطباق قرارا
شاده بالنضار « فرهاد »(٢) حتى ... حاز منه حسن البناء القصارى
فى صعيد يسمو على التبر ترباً ... راق منّا نضيرُه الأنظارا
كم شفى الشمُّ منه سقمَ سقيمٍ ... وبمرءاه نوّر الأبصارا
إن رأته الموتى بطئٌ لحودٍ ... تلقَ نشراً تصيب فيه انتشارا
وأعاد الأرواح طرّاً اليها ... منه رَوْحٌ وخلّد الأعمارا

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة انتهاء تعمير الصحن الكاظمي الذي بدأ العمل فيه يوم ١٧ ذي القعدة سنة ١٢٩٦ هـ ـ كما مرت الاشارة اليه في المقطوعة (١١٦) ـ وانتهى سنة ١٣٠١ هـ .

(٢) مرت الاشـارة اليه في المقطوعة (١١٦) وهو الباذل لنفقة تشييد الصحن . وقد توفي سنة ١٣٠٥ هـ ، وله مؤلفات قيمة طبع بعضها .

لايضاهى « فرهادَ » « خُسرَوُ » فيما شاد فرهاد للرشاد منارا
ان هذا الفرهاد يلقى نجاحا في بناه وذاك لاقى الخسارا
قد بناه سوراً لكعبة مجدٍ كم على العرش أسدلت أستارا
كعبة للأملاك أمست مطافاً ولمن في الوجود أضحت مزارا
جنةٌ من غصون دوح هداها قطفت راحةُ النعيم ثمارا
شاد هذا الفرهاد فيها قصوراً عُدْنَ عنها قصورُ ذاك قصارا
ولديها مهندساً قد غدا الرو حُ وميكال قد غدا معمارا
ان هذا العقل المصوّر فيما جاء فيه الروح المجرّد حارا
شاد فرهادُ سورَها وحسام[1] الـ جود منها قد جدّد الآثارا
ان هذا أخٌ لهذا وكلٌّ ما له في الندى أخٌ فيبارى
ذاك قد سوّر الجنان وهذا قد طلى القبتين فيها نضارا
فاغتدى النورُ منهما مثلَ نارٍ قد أنارت في طور موسى جهارا
ليس يدرى النقّادُ أهيَ نضارٌ أم هي الشمس قد أضاءت نهارا
لا يدانى الشقيق حمرةَ خدٍ من سناها يفوق خدَّ العذارى
نور قدسٍ أضاء في عرش مجدٍ منه نور الله القديم أنارا
قبَسَ النورُ من سناه سناه مثل نار قبست منها النارا
فأنار الإمكان فيه ولولا ضوؤه لاغتدى الوجود سرارا
مَن رآه رأى الرشادَ وفيه أبصر الدينُ والهدى ابصارا
ولقطع الأعذار عن ذى ضلال لهدىً شاده الإله منارا
فلكٌ دار فوق قطبَىْ معالٍ قد أدارا الوجودَ طراً فدارا
جاورته الأملاك دهراً طويلاً فأصاب الأملاك منه اعتبارا
ورأته أسنى مطافٍ فطافت في حماه حجاً به واعتمارا

(١) هو الأمير حسام السلطنة ابن عباس ميرزا ، أخ فرهاد ميرزا ، وكان قد انفق على تجديد ما سقط من الآجر الذهبي من القبتين .

قبة الأفلاك إكليل تبرٍ رصّعته شهب العلى فأنارا
منه بذّت شمسُ النهار نضاراً فضةُ الشهبِ دونه مقدارا
فاغتنى كلُّ مرملٍ فيه لمّا نثرتْ منه للوجود نثارا
قد أماطت عن العيون حجاباً وأزالت عن القلوب غبارا
فرأينا فيها الجنان عياناً ورأينا نور الإله جهارا
قد ضفت فوق عالم القدس حتى ألبسته من نورها أطهارا
يترجّى نسر السما طيراناً لعلاها لو يستطيع مطارا
وتبدتْ لنا كمثل عروسٍ قد أماطت عن المحيا خمارا
من نوى أن يزورها لايذوق النـ ـنارَ أوزارَها محا الأوزارا
أتمس النارُ امرءاً مسّ منها عرشَ مجدٍ وللمهيمن زارا
كعبةٌ للفلاح شيدتْ فنادى بالفلاح الهدى البدارَ البدارا
إن توارتْ شمس الضحى فى حجاب ضاء نورٌ لوجهها لا يوارى
ولتشييدها أشارت ملوكٌ مذ لتشييدها المليك أشارا
قد حبتْ شمسها وبدرُ علاها بالسناء الشموسَ والأقمارا
وبوقتٍ كلٌّ أضاء سناه فأرانا ليل العراق نهارا
مذ أجارا أهل السماء وأهلَ الـ أرض أضحى كلٌّ بكلٍ مجارا
مرقد الفرقدين ذاك ومنه مطلع النيّرين جهراً أنارا
كوكب الحق ضاء من ذا ومن ذا موكب الجود فى البسيطة سارا
هم بنو المصطفى الذى بارى النا س اصطفاه واختاره مختارا
مبدأ الفيض خاتم الرسل أزكى مرسلٍ أمنع الوجود ذمارا
هم بنو المرتضى الذى قد نضاه الـ لهُ من غمد بأسه بتّارا
هو ذاك الليث الذى فى المنايا كفٌّ كافيه أنشبت أظفارا
مَنْ له السبق فى جميع المعالى وله النصُّ بالغدير أنارا

كم دعا للهدى عداه فضلّوا وأصرّوا واستكبروا استكبارا
برزت منه للوجود امورٌ أكبر العقلُ أمرها إكبارا
رأت الباهرات منه اناسٌ فادّعت مادّعتْ بعيسى النصارى
لا يهاب القضا بكل القضايا هل ترى الموتَ يرهب الأقدارا
إن مدحنا سواهم بامتداحٍ فاليهم إيابه والقصارى
أو الى غيرهم سرى ركبُ حمدٍ فاليهم به تعود المهارى
فهو فى نهج غيرهم ليس يسرى أينما ركبُ مجدهم سار سارا
فاز فيه مَنْ يقتنى كلّ حمدٍ فى ولاهم ويبذل الدينارا
فاصرف المدح بعدهم لإمام الـ ـعصر واملأ بمدحه الأمصارا
واشكر الندب بعده « ناصر الديـ ـن » الذى فاق فى معاليه « دارا »
كم بنى للهداة أفلاك مجدٍ حين ساخت والركن منها انهارا
وبهذا منه تعلّم عَمّا ه[1] وعمّا جوداً غدا مدرارا
واقتدى فيه بالمكارم كلٌّ منهما بل حقيقةً منه غارا
واشكر التوأمين فى المجد والفذ ذين فى الجود حاميين الذمارا
هو ذاك « المهدىّ »[2] عزاً وهذا للأيادى «هادى»[3] العفاة الحيارى
يا امام الوجود هذى رفاتُ الد دين أمست اليك تشكو البوارا
فأعدها وجُدْ على مَنْ سواها بظهورٍ ونوّر الأبصارا

(١) كان فرهاد ميرزا وحسام السلطنة عمي ناصر الدين شاه .

(٢) هو الحاج مهدي الاسترابادي المولود سنة ١٢١٩ ﻫ والمتوفى سنة ١٣٠٨ ﻫ ، وكان من التجار الأخيار الذين يسكنون الكاظمية . وقد ولاه فرهاد ميرزا الاشراف على التعمير بمشاركة أخيه الآتي ذكره .

(٣) هو الحاج عبد الهادي الاسترابادي المار الذكر في القصيدة (١٧) وكان من أهل الورع والتقوى وله يد كبرى في خدمة المشهد الكاظمي وانجاز هذه الاعمال العمرانية الجبارة .

[١٩٩]

وقال - رحمه الله - وكأنه من جملة قصيدة :

الواحد الفرد أعان الذى قال وما بالقول من زورِ
أرختُ (موسى قد أرانا دجىً نارَ هدىً فى قنن الطور)

١٢٩٦ + ١ = ١٢٩٧ هـ

[٢٠٠]

وقال - رحمه الله - من جملة قصيدة يمدح بها الإمام موسى بن جعفر - ع - :

لُييلاتُ وصلٍ عمَّ نشراً عبيرُها وساعاتُ لهوٍ تمَّ بشراً سرورُها
ليالٍ أنالتنا السرور وقبلها ليالٍ تقضَّت بالشرور شهورها
ليالٍ أتتنا عاطلات من الأسى وبالبشر جاءت حاليات نحورها
أعاد لنا عهدَ التصابى نعيمُها وردَّ لنا شرخَ الشباب حبورها
لقد كتمتْ من عهد آدم صفوها فباح به من بعد كتمٍ ضميرها
ينمُّ سناها بالصباح كأنما دجى الليل سرٌّ كتَّمته بدورها
فيكشف أسرارَ القلوب سناؤها ويهتك أستارَ الغيوب سفورها
كأنْ قد تراءت نارُ موسى فأشرقت
بها الأرض طراً حيث شبَّ سعيرها
صباح الهدى المبسوط موسى بن جعفرٍ
وشمسُ الندى المنشور فى الكون نورها
إمام الورى سامى الذرى مثقل البرى
مناقبَ يطوى الخافقين نشورها (١)

---

(١) شعراء بغداد : ٢ / ٢٤٥ .

[٢٠١]

وقال ـ رحمه الله ـ عندما شيّد عمر سليم[1] قبتي المحل الذى كان يعرف بـ « ولد الكاظم »[2] ولم نعثر على أولها :

مذ هدّمت أيدى البلى ركنَه ... وقد وهى إذ هُدّ معمورُه
أشار فى تعميره ماجدٌ ... مثابُ فعل الخير مأجوره
فريق جيشٍ منه جيش العدى ... من فرَق فُرّق جمهوره
أمير جيشِ الملكِ المالك الـ ... أنام والأيامُ مأموره
سلطاننا « عبدالمجيد » الذى ... أصمّ أسماع الردى صوره
سلطان عدلٍ حكمه نافذٌ ... مدى المدى لم يُمحَ مسطوره
قد غمر الدهرَ ندى كفّه ... فالدهرُ بالإحسان مغموره
وعمّرَ الأرجاءَ فى عدله ... ودمّرَ الأعداءَ تدبيره

الى أن يقول :

عمّره بعد خرابٍ وقد ... سما على هام السما سوره
مذ تم تعميراً وقام البنا ... أرختـه (قد تمّ تعميره)

١٢٦٩ هـ

[٢٠٢]

وقال مقرّضاً كتاب عبدالباقى العمرى المسمى بـ « الباقيات الصالحات فى مدائح النبي وآله الأئمة الهداة »[3] :

---

(١) وأسماه عبد الباق العمري « سليم » بقوله مؤرخاً هذا التعمير :

بعون أصحاب العبا أرخوا ... (شاد سليم مرقد الفرقدين)

٥ + ١٢٦٤ = ١٢٦٩ هـ

(٢) كان هذا المحل موجوداً في وسط الصحن الكاظمي من جهة الجنوب الشرقي ، وقد هدم قبل سنين ، ولنا بحث عن حقيقة المدفونين فيه وهل هما من ذرية الامام الكاظم ـ ع ـ أو غيره في كتابنا « تاريخ المشهد الكاظمي » .

(٣) مرت الاشارة الى عبدالباقي العمري في مطلع القصيدة (١٠) ، والباقيات الصالحات=

هل الروضة الغنّاء يانعة الزَّهر ... أم الفلك الحالى بأنجمه الزُّهر
ولجة بحرٍ راق باهرُ درّها ... وفاق الدرارى فهو أنق من الدر
أم الورد زاهٍ فتَّحته يدُ الصبا ... أم الاقحوان الغض مبتسم الثغر
وأغصان فضلٍ أثمرت درر الثنا ... فأبهرت الأبصار بالنَّور والنُّوْر
أم الخرَّد البيض الحسان تمايلت ... دلالاً وقد مالت بها نشوةُ الخمر
أم السرب سرب الريم فى لفتاتها ... تفوق العذارى بارزات من الخدر
أم الحورقد أسفرن عن غرّ أوجهٍ ... وألقين من فضل البراقع والخمر
تطوف من الخمر الحلال بأكؤسٍ
ومن خمر ريقٍ طاب من رشفه سكرى
ووشى كلامٍ أم من الزهر حلةٌ ... وحلىُ نظامٍ أم عقودٌ من الدر
لأفصح أهل النظم مَنْ جاء أومضى ... وأشعر خلق الله فى صنعة الشعر
ترصَّع فى مدح النبي وحيدرٍ ... وزوجته الزهراء فاطمة الطهر
وأبنائها الغرّ الأُلى جاء مدحهم ... بنصٍ من الرحمن فى محكم الذكر
مدائح فاقت لا تليـق لغيرهم ... وما الدرُّ إلا للمعاصم والنحر
كواكب فى الآفاق تسرى وكم سرت ... لأفلاكها شمس وكم سار من بدر
أيا من كسبتَ الحمد فى مدح سادةٍ
وحزت جميع الفخر والفضل والأجر
مدحتَ الكرامَ الأنجبين مدائحاً
يقول لك الأزرىُّ (١) : اشددْ بها أزرى

= مجموعة من الشعر مدح بها العمري النبي وآله ، وقد طبعت ضمن ديوان العمري : ٩٠ — ١٠٤ ، وأكمل ناظمها نظمها سنة ١٢٧٠ هـ .

(١) يقصد به الشيخ كاظم بن الحاج محمد التميمي الازري البغدادي ، شاعر أهل البيت . كان شاعراً مجيداً ، وله ديوان مطبوع في الهند سنة ١٣٢٠ هـ ، وأزريته الألفية في أهل البيت ـ ع ـ طبعت عدة مرات في الهند وايران والنجف . توفي في غرة جمادى الاولى سنة ١٢١١ هـ وقبره في داخل المرقد المنسوب للشريف المرتضى في الكاظمية .

لأنك يا بدء القريض وختمه علا بك شعرى مثلما قد غلا شعرى[1]
وكم لك فيهم من مراثٍ شجونها
(جلبن ـ الأسى ـ من حيث ندرى ولا ندرى)[2]
ومن عجب وهى الزلال عذوبةً تقلّب أفلاذ القلوب على الجمر
ويمطر من أطرافها الحزن والأسى ويقطر من أكنافها صيّبُ الضرّ
تظلل وجهَ الأرض حزناً غيومُها فتنهلُّ من صوب المصائب بالقطر
وبـ « الباقيات الصالحات » وسمتَها على أنها كالروح خالدة العمر
روتْ حكم السبع المثانى وأفصحت فصاحتها عما حوى الذكر من سرّ
هى الفلك مشحونٌ بكل دقيقةٍ بها جمل الأمثال بين الملا تسرى
سفينٌ جرت فى كل بحرٍ وانما
جرت دون مجرى السفن فى البحر والبر
صحائف فى أيدى الزمان نشرتها وكم لك بعد الطىّ للفضل من نشر
لألفاظها روح مدى الدهر خالدٌ بقاها فما تدرى بموتٍ ولا حشر
لقد شربت ماء الحياة وأُشربتْ كروح المعانى روحها مشرب الخضر
قد انحصرت فى كل حرفٍ للفظها دقائق شتى بعضها جلّ عن حصر
ومن عجب قد أبطل السحرَ آيُها ويجرى بها السحر الحلال مع الحبر
فيا لكتابٍ حاز كلّ غريبةٍ أحاطت بجُلّ الفضل من عالم الذر
ويا لسوادٍ فى بياضٍ كمقلةٍ لذى غنجٍ ملأى الجفون من السحر
لقد صنتَ خدر النظم فى عضب فكرةٍ
وأسكنتَ كلاً من غوانيه فى قصر
وزيّنتَ أبكار المعانى فأصبحت مكللةً من حسن لفظك بالدر
وقد صغتَ منها للزمان قلائداً وقرطاً يروق العين فى اذن الدهر

---

(١) كذا في الأصل المنقول عنه ، ولعل الصواب : « سمري » .
(٢) الشطر لعلي بن الجهم ، وأصله « جلبن الهوى .. الخ » .

أغرت عليها بالقوافي فأصبحت … وفي أسرها كالمجد عندك في الأسر
فراحت على الأبكار تفخر دائماً … وتسحب أذيال التبختر والكبر
جبرتَ بها قلب القوافي وكم وكم … جبرت لقلب النظم والنثر من كسر
وكم حكمة للناس بان غموضها … بفكرك من بعد التحجُّب والستر
اذا طار نسر الفكر منك لغايةٍ … فأقرب شيءٍ عنده هامة النسر
على كل لفظٍ راق كم لك غارة … وفي كل معنىً فاق كم لك من غَوْر
أيا من هو البحر المحيط بما حوى الـ … ـورى ومميط الستر عن حِكمٍ غرّ
ومن قد حوى من كل مجدٍ لبابه … ونال مزايا الفضل بالنائل الغمر
وحاز المعالي الغر والفضل والعلى … وفاق على من فاق في سالف العصر
بنظم لجيد النظم در قلائد … ونثر لهام المجد تاجٌ وللفخر
فإن قيل دُرّيٌّ فمن فلك العلى … وإن قيل درٌّ فهو من لجة البحر
بقيت بقاء الدهر مهما تسلسلتْ … له دورةٌ عاد التسلسل للدَّوْر
ودمت لأشتات الفضائل جامعاً … وغرُّ السجايا طوع نهيك والأمر[1]

[٢٠٣]

وقال - رحمه الله - يمدح السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي[2] - قدس سره - ويهنيه بيوم الغدير :

ان يوم الغدير يومٌ منيرُ … ملأ الأرضَ والسما منه نورُ
قد صفا الدهر وازدهى بصفاه … إذ أعاد[3] الصفا اليه « الغدير »

(١) ديوان العمري : ١٦١ — ١٦٣ .

(٢) هو زعيم الطائفة في عصره ، آية الله ، السيد محمد حسن بن السيد محمود بن السيد اسماعيل الشيرازي الحسيني . أشهر من أن يذكر . وقد الفت كتب في الترجمة له ، ولد في الخامس عشر من جادى الاولى سنة ١٢٣٠هـ وتوفي في سامراء في ٢٤ شعبان سنة ١٣١٢هـ وحمل جثمانه الى النجف فدفن فيها . يراجع الكنى والالقاب : ٣ / ١٨٤ — ١٨٦ .

(٣) في الأصل المنقول عنه : « أعار » .

هو شهدٌ حلا بذوق الموالى وبذوق القالى اجاجٌ مريرُ
من سناه الأيام ضاءت بنورٍ وتوارى عن صبحه الديجور
قد تروّتْ منّا قلوبُ ظماء [1] مذ سقانا منه الزلال النمير
أشرقت شمسه بنور رشادٍ مثلما للرشاد أشرق طور
ذاك يومٌ به احتيتْ كلُّ روحٍ للمحبين حيث فيه النشور
قد هوى الكفر إذ لمجد «علىٍّ» قد علا فيه مسندٌ وسرير
ظهر الحق فى ولاه عياناً إذ لإكمال الدين فيه ظهور
فظلام الضلال ديجورُ ليلٍ وسنا الرشد منه صبحٌ منير
فيه كفُّ النبي أضحت بكفٍ زلزاتْ خيبراً فطاح السور
نُصِر الدينُ فى علىٍّ ولولا عضبُه واليمينُ عزَّ النصير
صبح حقٍ بدا بشمس رشادٍ لم يغب عن ضيائه قطُّ نور
يا إماماً أحصى به كلَّ شيءٍ ذو العلى لن ينِدَّ عنه نقير
كن معيناً لواحد الخلق فضلاً حجةٍ للإسلام فيه الحبور
أى سبطٍ سُرّت به «سُرَّ من را» إذ لها بالهداة دام السرور
وأغثْه بالختم من آل ياسيـ ـن إمامٍ تُدان منه الظهور
وأغثنى به وبالعتق فيه من خطوبٍ تُدلى بهنَّ الدهور
وتصدَّقْ علىَّ بالعفو يا مَنْ هو للعفو قد براه الغفور
قد سما جوهرٌ تصدقتَ فيه حسدته معادنٌ وبحور
أنا عانٍ وأنت مولىً كريمٌ وضعيفٌ وأنت مولىً قدير [2]

[٢٠٤]

وقال ـ رحمه الله ـ يخاطب السيد ميرزا محمد حسن الشيرازى [3] :

---

(١) في الأصل المنقول عنه : « قلوب ضحايا » ، ولعل الصواب ما اخترناه .

(٢) شعراء بغداد : ٢ / ٢٤٨ — ٢٤٩ .

(٣) هو المار الذكر في القصيدة السابقة .

اليك طوى عرضَ البسيطة آملٌ قصارى المطايا أن يلوح لها القطرُ
فبُشِّرَ رجواه بملْكٍ هو الندى ودارٍ هى الدنيا ويوم هو الدهر (١)

[٢٠٥]

وقال - رحمه الله - يمدح حبيب الله خان (٢) :

تقول لى النفس التى تبتغى العلى اذا قلَّ فى الدنيا حمىٌّ وناصرُ
فكن لـ«حبيب الله» لازلت َصاحباً كما لحبيب الله قد كان جابرُ (٣)

[٢٠٦]

وقال - رحمه الله - يمدح السيد ميرزا محمد حسن الشيرازى (٤) :

يا مُبهراً أهلَ البصائرْ ببدائع الفضل البواهرْ
ومطرّزاً افقَ العلى بثواقب العلم الزواهر
ومنوّراً بصرَ النهى فى أثمد الحِكَم الظواهر
ومبصّراً عينَ الحجى وجفون أبصار البصائر
ومقوّماً فى رأيه للعلم روحاً بالعناصر
من غرّ آراءٍ أبَتْ تعطى أزمّتها لخاطر
وفضائل عن حصرها قعد المعدّدُ والمكاثر
خطباؤها تتلو الثنا فوق الزواهر لا المنابر
بيّضتَ وجهَ العلم إذ سوّدتَ بالفضل الدفاتر
فكأنما بكواكبٍ محشوّةٌ لهم المحابر

(١) شعراء بغداد : ٢ / ٢٤٥ .

(٢) هو حبيب الله خان بن أمين الدولة عبد الله بن محمد حسين خان . ترجم له في ماضي النجف وحاضرها : ٣ / ٤٨٢ وذكر أدبه وفضله وقال بأنه توفي حدود سنة ١٣١٠ هـ .

(٣) ماضي النجف وحاضرها : ٣ / ٤٨٤ .

(٤) هو المشار اليه في القصيدة (٢٠٣) .

وبعثت أرواح العلو م وُهنَّ فى وسط المقابرْ
ونشرتها بعد الحمـــا م ولم تزل للفضل ناشر
أحييتها من بعدما أمسينَ كالرّمم الدواثر
فلوَتْ اليك رقابَها يا مَنْ له تُلوى الخناصر
أمضمّخاً فُوفَ(١) المعا لى فى مـآثره العواطر
ومميط حجب غوامض الـ علم الخفيّـــة كالسرائر
ومبيّناً ما قـــد بـدا من أوجـهٍ منها سواتر
ومرصّـعاً منها أكا ليلاً ترصّعُ بالمـــآثر
فغـدت سواءً هُنّ فى بصر البصيرة والزواهر
يا من تشير له العلى دون الأكابر والأصاغر
روّجتَ سـوق العلم فى قسطاس رأى من جواهر
وبثثتَ(٢) نثر اللؤلؤ الـ منظوم فى سلك الخواطر
فاقت تجـارة مشتريـ ـه على تجارة كل تاجر
أحسنت بالجود القرى لمقيم دارٍ أو مسـافر
ولزائرٍ كم جـدتَ فى جدواك منـاً أو مجـاور
حتى تردّت بالغـــنى أممٌ عليها الفقر دائر
وشرعتَ(٣) أىّ مناهلٍ للعلم روّتْ كلَّ خاطـر
ماء البقـا منهـا يفيـ ض لواردٍ منها وصادر
صـــافٍ كمرآةٍ بهـا تبـدو الدقائق والسرائر
فى أىّ قفرٍ مهمـــهٍ ظـامى الحشا فيه مخاطر
لولا الأُلى فى فضلهم ملأوا الصحائف والدفاتر

---

(١) في الأصل : فوق ، وهو تصحيف . والفوف : القشرة التي تضم الحبة .
(٢) في الأصل المنقول عنه : « وبث » .
(٣) « « « : « وشرحت » .

آل النبي هم الأُلى تزهو بإسمهم المنابرْ
فهم شموسُ حقيقةٍ ضاءت وهم شهبٌ زواهر
بهم السما والأرض دا م بقاهما فى أمر قادر
غمروا الجهات الست فى جودٍ دوام الدهر ماطر
فتقاسمت جدواهم جمل القبائل والعشائر
فى نورهم ضاء الوجو د وعنه قد زلنَ الدياجر
عطفاً علىّ فاننى لك لم أزل ـ و نداك ـ شاكر
وبنظم شعرى فيك قد لاحظت تعظيم الشعائر
فاسلم ودم ترقى العلى فوق الدرارى الزهر سائر
فى صفو عيش دائمٍ للعلم والعليا مؤازر(١)

[٢٠٧]

وقال ـ رحمه الله ـ :

نعمْ من ولىّ الأمر قد صدر الأمرُ فدان له المأمورُ بالأمرِ والدهرُ
«محمدٌ» الندب الفتى«الحسن»(٢) الذى به حسنتْ أيامنا وزها العصر
به اخضرّت النعماءُ للناس كلها فها هى طول الدهر أثوابُها خضر
وكم نُشرت فى الناس منه فواضلٌ توالى لأرواح الأيادى بها نشر
وقد حازت التأبيدَ أعمارُها به كما حاز تأبيداً مدى دهره «الخضر»
سليل كرامٍ للسما نورهم سما وفيهم لأقطار الثرى نزل القطر
أئمة حق فيهم انحصر الهدى وما لمعالى مجدهم أبداً حصر
لئن زمناً عنّا تستّر ختمهم فمن مجده فى الناس قد كُشف الستر
أشار بتشييدٍ لمأوى مؤازرٍ لنور هدىً للدين شُدّ به الأزر

---

(١) شعراء بغداد : ٢ / ٢٤٩ — ٢٥٠ .

(٢) لعل محمد الحسن هذا هو السيد الشيرازي الذي مر ذكره .

باحياء روضٍ قد ذوى نَوْرُ قدسه فأزهر حتى فاح من طيّبه نشر
فحصّن ذاك القصر « داوود » فاغتدى حصيناً وعنه انحطّت الأنجم الزهر
فطوبى لذى الأيدى الكريمة انه بنى قبة الإسلام فانهدم الكفر
وفيها احتيت آثار ندبٍ سما علىً وأشرق فيها من سنا وجهه البدر
ومذ زال أقصى الغى قلت مؤرخاً (بأمر ولىّ الأمر قد شيّد القبر)

١٣١٢ — ١٠ = ١٣٠٢ هـ

[٢٠٨]

وقال يمدح الشيخ محمد[1] بن الشيخ على الشيخ جعفر صاحب « كشف الغطاء » ويهنئه بعيد الفطر :

عيدُ الورى يومٌ وعيدى سرمدٌ ببقاك فابقَ وخلّد الأعصارا
عيدى لقاءُ منيرِ مجدٍ حلّ فى فلكٍ على قطب الفضائل دارا
بدرٌ إذا ما أشرقت أنوارُه بالسعد صُيّرت الظلام نهارا
ما لى أرى الشعراء تكسب ذلةً دون الأنام وتحمل الأوزارا
مدحوا الأخساء اللئام فأرخصوا الـ أسعارَ إذ قد أرخصوا الأشعارا
ولكم دعا مدحى نوالُ معظّمٍ أصدرتُ عنه همتى استكبارا
أرجو الرغائب من كريم لم يزلْ معروفُه يستعبد الأحرارا
من قد غدت يمناه يمناً للورى ويساره للمعتفين يسارا
هو عيلم العلم الذى آراؤه تسرى بكل دجنّةٍ أقمارا
نجل الخضارمة الذين حماتهم للدين كم آوت حمىً وجوارا
نمت العلوم جميعها فى أرضهم وجنى الهدى من روضهم أثمارا
خلفاء حق فى العلى باراهم أبناء صدقٍ لا تكاد تبارى

(١) من فقهاء عصره المعروفين . توفي في ذي الحجة سنة ١٢٦٨ هـ ورثاه كثير من الشعراء . له ترجمة مفصلة في ماضي النجف وحاضرها : ٣ / ١٩٢ — ١٩٧ .

منهم ترى «المهدى» أكرم من حوى ... فضلاً وأفضل مَنْ حمى وأجارا
فلئن أقام ببلدة فصفاته ... أخذتْ فجاج الأرض والأقطارا
أو «جعفراً» فاض الثرى من فيضه ... فضلاً وأجرى جوده أنهارا
مأوى المعالى الغرّ مَن لو فُصّلتْ ... لعلاه أثواباً لكُنّ قصارا
أو «محسناً» حَسنَ السجايا حلمُه ... يربى على الطود الأشمّ وقارا
يا أيها النورُ الذى من ضوئه ... أهلُ الحقيقة تقبس الأنوارا
عش سالماً عالى البناء مؤيداً ... للمجد مأوى للمكارم جارا
ما عسعس الليل البهيم وأشرقت ... شمس النهار وبدر فضلك سارا (١)

[٢٠٩]

وقال يؤرخ عام بناء «حسينية آل الحيدرى» (٢) فى الكاظمية ؛ وقد شيدها مشير الملك الشيرازى على نفقته الخاصة :

تراءتْ جنةٌ فيها قصورُ ... على الأقطار منها ضاء نورُ
وهذى روضة للعلم تزهو ... وأنوار العلوم بها تنورُ
وهذى كعبةٌ والركن منها ... بتقبيلٍ وتعظيمٍ جدير
وهذى الخلد أخلدت المعالى ... بساحتها لبانيها الدهور
اقيمت للمآتم فى إمامٍ ... به تُطفى من النار السعير
وذا فلكٌ به شيدتْ بروجٌ ... ولكنْ المقيم بها بدور
أبوهم «أحمد» (٣) فى الناس نورٌ ... و «حيدر» (٤) جدهم قمرٌ منير

(١) أعيان الشيعة : ١٥ / ١٥٥ — ١٥٦ .
(٢) وهي القائمة الى اليوم ، وفيها مكتبة الامام الصادق ـ ع ـ العامة .
(٣) هو السيد أحمد بن السيد حيدر الحسني الكاظمي ، كان عالماً جليلا هاجر الى النجف وحضر على الشيخ محمد بن علي بن جعفر كاشف الغطاء وغيره . ولد سنة ١٢٢٢ هـ وتوفي سنة ١٢٩٥ هـ كما في الكرام البررة : ١ / ٨٦ — ٨٧ .
(٤) هو السيد حيدر بن ابراهيم الحسني الكاظمي ، جد آل الحيدري الكاظميين ، كان من علماء عصره المعروفين ، هاجر الى النجف مدة للدراسة ثم عاد الى الكاظمية ومكث =

يمين الجود قد أضحت لديها الى مجد « المشير » بها تشير
همام شاد دينَ الله فيها فأضحت وهى للإسلام سور
مشير الملك شيَّدها فارّخ (هى الفردوس شيدها المشير)

١٢٩٧ هـ

[٢١٠]

وقال - رحمه الله - (١) :

أهى عدنٌ بها تسامت قصورُ عالياتٌ وما بهنّ قصورُ
كل قصرٍ قصرٌ عليه المزايا وعليه ثوب الثناء قصير
أم هى الكعبة التى ظللتها من بهاء الله البهىّ ستور
لحِماها من النوائب أمنٌ عندها يأمن الخطوبَ الخطير
رام فيها الدهر التوانى ولكنْ عاقه عن مرامه التقدير
ولتشييدها أشار همامٌ يرتضى رأيه المصيبَ « المشير »
أروع لم يطق اذا شاء حكماً نقضَه الدهرُ والزمان الغدور
يرجع النائبات صرعى برأيٍ نافذٍ ما لحكمه تغيير
هو يمٌ كم فاض منه سحابٌ وسحاب كم منه فاضت بحور
ووزيرٌ وليس وزرٌ عليه إنما الوزر عنده مأسور
ماجد طاف جودُه الأرض حتى منه لم يبق فى الأنام فقير
قد بناها للسادة الغر قصراً وله فى الجنان شيدت قصور
أحكم الحزم منه شمٌ مبانٍ راسياتٍ لا يعتريها الدثور

= فيها الى أن توفي سنة ١٢٦٥ هـ ، وله مؤلفات متعددة ذكرها الطهراني في الكرام البررة : ١ / ٤٤٧ — ٤٤٩ .

(١) يظهر من سياق القصيدة انها نظمت بمناسبة بناء حسينية آل الحيدري المشار اليها في المقطوعة السابقة .

فالمعالى إذ بُشّرتْ ببناها   مثل يعقوب إذ أتاه البشيرُ
فثواب الساعى من العَشر تسعٌ   فى بناها وسعيه مشكور
شادها للمشير ناصرُ حقٍ   ومُشارٌ لديه وهو المشير
روض قدسٍ قد روّضته كرامٌ   نَوْرُ روض العلوم فيهم نضير
من كرامٍ عمّ الوجود نداهم   فنداهم على الوجود مطير
فاحتيي الميتُ فيه وهو رميمٌ   واغتنى الدهر فيه وهو فقير
فاه منه لهم ببيض أيادٍ   مردفاتٍ فالدهر عبد شكور
فاض من علمهم على كل فجٍ   أىُّ لجٍ فيه النهى مغمور
ودجى الجهل زال فيه فأضحى   كلُّ جهل حجىً به وهو نور
سادة عرّقت بسادة مجدٍ   بالمعالى ساوى الكبيرَ الصغيرُ
شهبٌ تنتمى لشهب علومٍ   وكذا تعقب البدورَ بدورُ
فاض فى جنة الرضا من ولاهم   لجُّ عفوٍ طمى وغاض السعير
قد بناه لنا المهيمن ملجىً   أين منه خورنق أو سدير
هو ملجىً ملجى الوجود اليه   ما سواه من كل هولٍ مجير
من بنى أحمد وحيدر قومٌ   لعلاهم كف المعالى تشير
منهم ذو العلى «محمد»(١) بدرٌ   فى سماء العلى سناه ينير
جهبذ النُبل بالعلوم خبيرٌ   نيقد الفضل بالامور بصير
قد بدا للهدى بنيّر علم   كل عقل بنوره يستنير
ان برداً قد ضمّ منه هماماً   لعلى العلم والعلى مزرور
كم روى عن علاه فيضُ نداه   إذ روى عنه علمه المأثور
زلّ عن ناظر التوهم حتى   تاه فى بعض وصفه التصوير
كم بدرٍ من حكمةٍ منه راقت   اذن عقل ومنبر محبور

(١) هو السيد محمد بن السيد أحمد بن السيد حيدر المار الذكر في المقطوعة السابقة .

وغواني النهى به مذ تزيّت حسدتها معاصم وصدورُ
كلما صفوّها حسا كأسُ ذهنٍ رشفتها من العقول ثغور
فئة منهم «الحسين»[1] الذى قد حسنت فيه بالصفاء الدهور
ليس تطوى الدهورُ غرّ مزاياً اعلاه فى طيهن نشور
كل مجدٍ قد قام فيه وفيه كل بيتٍ من العلى معمور
منهم «المرتضى» سميّ معالٍ لم يُطرّز بغيرهنّ الأثير
وكذاك «المهدى» كوكب حقٍ فيه ضاءت أيامنا والشهور
لشموس العلوم منهم بروجاً قد بناها بدر الكمال المنير
ولأقمارهم منازل شيدت ببناهنّ قد أشار المشير
ماجدٌ من رأى له فى المعالى ثانياً غير ظلّه فهو زور
زال أقصى العنا بما شاد أرّخْ (كعبة[2] شعّ من بناها النور)

١٢٩٨ – ١ = ١٢٩٧هـ

[٢١١]

وقال ـ رحمه الله ـ يجيب عبد الباقى العمرى[3] على بيتين وردا منه :

أتى منك سمطا لؤلؤ أى لؤلؤٍ لسمط لئالى البحر سمطاهما يزرى
بتاج الملوك الصيد أجدر زينةٍ وأحرى بحور العين للجيد والنحر
ملكت فنون الفضل يالجّ بحره وقطب ذوى الآداب بالنظم والنثر
وأخلصتَ للباقى عبودية بها[4] تملكتَ رقّ المجد والفضل والفخر

(١) الحسين هذا والمرتضى والمهدي اللذان سيأتي ذكرهما م أولاد السيد أحمد السيد حيدر الذي أسلفنا الاشارة اليه في المقطوعة السابقة ، وقد ترجمنا لهم بالتفصيل في كتابينا « الامراء العلوية في الكاظمية » و « شعراء الكاظمية » المخطوطين .
(٢) اعتبر الشاعر هاء « كعبة » تاءاً ، وهو خلاف قواعد هذا الفن .
(٣) هو الشاعر الشهير المعروف ، وقد مر ذكره مكرراً .
(٤) في الأصل : « لها » .

لقد لوت الآدابُ جيداً وأذعنت اليك ودانت وهى فى غاية الكِبْرِ
كأنك ربُّ النظم خلاّق روحه ومبدأ معناه وخاتمة الشعر
وهل سيد للفضل بالفضل فائق سواك وقد سوّاك نابغة الدهر[1]»

[٢١٢]

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً قصيدة عبد الباقى العمرى فى مدح مرتضى قلى خان بن نظام الدولة[2]، وكان الكاظمى هو الذى أخبر العمرى بقدوم الممدوح :

روض التهانى بالمسرّة زاهرُ خبر الشذا عن نفحه متواترُ
قد قلتُ إذ وفدتْ علىّ بشائرُ فى «مرتضى قلى خان» بشْر «جابرُ»
ولكم أتانى بالحبيب بشيرا
بقميص يوسف قد أتى دون اللقا وشذا التهانى فى البسيطة أعبقا
كم كأس بشرىً من لمى فيه سقى وأدار لى ـ لا فضّ فوه ـ مروّقا
من لفظه وأفادنى اكسيرا
بشفائكم شافى فؤادى مثلما داوت إشاراتُ البشائر مؤلما
ولكم براح البشر جاد وأنعما فغدوت منتشياً براحته كما
قد صرتُ مغتنياً وكنتُ فقيرا
مذ زاد قرح القلب فى هجرانهِ وافت بشائره بقرب مكانهِ
من جابرٍ للقلب حسنُ بيانهِ بلسانه النضّاح فى بَلسانهِ
قد راح يجبر قلبى المكسورا

(١) شعراء بغداد : ٢ / ٢٤٧ .

(٢) كان له باع طويل في الأدب . ترجم له في ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٤٩٩ — ٥٠٣ وذكرله شعراً هناك . توفي في طهران في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٠٤ أو ٦ هجرية .

كم أزبدتْ من مهجتى نارُ الهوى بحرين يروى منهما صادى الرّوى
وأتى البشيرُ إلىَّ من بعد النوى فغنيت عن تصعيد نيران الجوى
دمعاً يصوّب لوعـةً وزفيرا
وغدا السرور مؤازرى فى مدّتى وعُرى الفؤاد بنأى همّى شُدَّتِ
وظفرتُ فى فرج وكنت بشدّةِ وطفقت منقلباً لأهـل مودّتى
جذلانَ قلبٍ ضاحكا مسرورا
وافى ومنه البشر ضاحك مبسما كالروض ضاحكه الحيـا فتبسّما
عبق الشذا منه غداة تكلما وملأتُ عقوة منزلى من طيب ما
أسداه جابر عنـــبراً وعبيرا
ورفلتُ من نعم المنى بتنعُّمِ ووهبتُ ما ملـكت يدى من أنعمِ
لمبشّرى بقدوم أكرم مقدمِ أتى وأخبرنى بمقدم أكرمِ
سلْ عنه مثلىَ بالـكرام خبيرا
مذ لاح للأبصار فى أوج الهدى تخذت بصائرنا سنـاه اثمـدا
ولكم بدا بكماله متوقـدا قمرٌ من النجف المعـلّى مذ بدا
أهـدى الى أبصارنا تنويرا
من جبهةٍ لاحت بشائرُ بشرها فجلا ظلامَ الليل صادقُ فجرها
قد اُيّـدت بالفتح آيةُ نصرها ذو طلعة بعثت طلائع بدرها
فدعت أبا جهل الدجى مدحورا
قطبٌ سناه عليه كم دارتْ رحى للسعد والإقبـال أصبح موضحا
ذو غرّةٍ كم قد أغارت مصبحا وغداة شنَّت خيلَ عارضها ضحى
تركت أبا لهب الضحى مأسورا
ولـكم لها عنى وفيـه تولّهى ندبٌ اليه كل فضلٍ ينتهى
لما بدا والبـدر ليس كشبهه ألقى على الزورا أشـعة وجهه
فأحال عنبر ليلها كافورا

أهدى الى إلف الهوى وحليفهِ فرحاً تضيق الكتب عن توصيفهِ
فأناخ فى أعشار قلب أليفهِ والهم عن قلبى لدى تشريفهِ
ولى وشمّر ذيلــه تشميرا

وافى الحبور وزال عن جسمى العنا ورشفت من ثغر الهنا كأس المنى
ودنا السرور الى فؤادى إذ دنا وكؤوس أفراحى انجلت بيد الهنا
فغدوت يا صاحى بها مخمورا

ولكم عرت منه جفونى فاكتست من وجهه نوراً وناراً آنستْ
مذ شاهدته بعدما قد آيست سكنت أناسىُّ العيون والبست
لمــا تجلّى جنةً وحريرا

بغبار مقدمه لقد زال العمى عن أعينٍ كحلتْ به إذ يمَّما
وغداة خصص بالسرور وعمَّما قرت بهِ عين المعالى مثلما
طرفى بمقدمه اُعيد قريرا

هو أشعر الشعراء كم فاخرتُه فوجدتُ أفضلَ كابرٍ كابرتُه
ولكم لعمر أبيه مذ شاعرته شاعرتهُ فرأيت إذ عاشرته
نعم العشير لمن أراد عشيرا

قايسته بالبحر إذ قابستُه علماً وفيه أنست إذ آنستُه
ولكم بليل الوصل إذ جالستُه سامرته من بعدما مارسته
فوجدتُ منه للكمال سميرا

فضلته بالعلم إذ فاضلتُه وبكل مَنْ فوق الثرى قابلتُه
ولكم عقيب الهجر إذ واصلته جالسته وبمدحه ساجلته
أرأيتم الوطواط والشحرورا

كم قد دعانى للوصال مبادرا ليلاً به عاد السرور مسامرا
ومن الحواسد فيه لم نر ناظرا لو كان « ديك الجن » ثمة حاضرا
بعد الأذان لأعلن التكبيرا

علم على هام المعالى قد رسا هو للعلوم حلىٌ وللعليا كسا
تخذ المكارم والمفاخر ملبسا فى نحره للفضل عقدٌ ما اكتسى
طفلٌ به إلا نشا نحريرا

قد طاب فى روض المآثر نبتُهُ وسما على بيت المفاخر بيتُهُ
إن كنتُ ديوانى به حلَّيْته فى كل ديوانٍ تحرَّر نعته
وتقررت أوصافه تقريرا

قد أسكرته المكرمات بحانها ولكم غذتْه يافعاً بلبانها
ومذ انتشى وأقام فى أوطانها امُّ العلى ربَّته فى أحضانها
وعليه لفَّتْ جيبها المزرورا

فسما لصدر ارومةٍ بنجابةٍ أعيى علاها كفَّ كل ذؤابةٍ
ومن الزمان ألان كلَّ صلابةٍ شبل ترعرع وانتشى فى غابةٍ
ملأتْ ضراغمها الفضاءَ زئيرا

زهرٌ كأمثال النجوم بوقدها بهرت ثواقبَها مناقبُ مجدها
شغَلَ الورى بالمدح وافرُ حمدها قومٌ مآثرهم كواكب سعدها
كم أثرت بقرانها تأثيرا

آراء والده نجوم دجنَّةٍ أمست لصون المجد أعظم جُنَّةٍ
واذا الممالك اردفت فى محنةٍ سبر الممالكَ جدُّه فى فطنةٍ
أنست متى ذُكرتْ لنا سابورا

وعلى سرير صدارة الملك استوى فأقام من أركانه ما قد خوى
فقضى ورياها مضى ثم انطوى وأتى «نظامُ الدولة» العلياء وا
لدُه فنظَّم عقدَها المنثورا

من معشرٍ جازوا بفخرهم السما ورسا وقارُهمُ وفخرُهمُ سما
وقد انتمى منهم لأكرم منتمى فغدا وصيت فخاره من قبل ما
بلغ الأشُدَّ كسيفه مشهورا

سبق الورى فضلاً فكان الأولا إذ جاء آخرَ مَنْ به خُتم العلى
وببدئه فاق الأُلى قالوا بلى وبجامع الدنيا وديوان الملا
طفلاً ترقى منبراً وسريرا
ندب نداه للعلى أضحى حلى ليل العنا عنا بكوكبه انجلى
ذو مفخر راسٍ على قمم العلى لا زال ذيل رداء رفعته على
هام المجرة دائماً مجرورا(١)

[٢١٣]

وقال ـ رحمه الله ـ من أوائل قصيدة :

عيدٌ به وجه الحبور أنارا فأزاح عن صفو الدهور سرارا
وعن الأماني قد أذال حجابها وعن التهاني قد أماط خمارا
والصفو قد صقل الزمان فلم يدع أبداً بمرآة النعيم غبارا
والدهر عن آمالنا بسعوده كشف العناء ومزق الأستارا
وعن البشاشة صرحت آثاره ومن المسرة أوضحت أسرارا

[٢١٤]

وقال ـ رحمه الله ـ يرثي السيد حسن بن السيد علي الخرسان النجفي(٢) :

دمنٌ قضيت بربعها أوطاري وخلعت فيها للشباب عذاري
ومرابعٌ كانت مراتع للصبا ما بالها ممحوّة الآثار
سرعان ما أقوتْ وأقفر ربعها وغدت برغم المجد أوحشَ دار
لم يُبقِ منها الدهر إلا أرسُماً كانت مرابعَ سؤددٍ ونجار

---

(١) ديوان العمري : ٣٤١ — ٣٤٥ .

(٢) كان من أجلاء علماء عصره . ولد في النجف حدود سنة ١٢٠٠ هـ ، وهاجر في أواخر أيامه الى بغداد بطلب من أهاليها ومكث فيها حتى توفي في ليلة منتصف رجب سنة ١٢٦٥ هـ وحمل جثمانه الى النجف حيث دفن فيها كما في الكرام البررة : ١ / ٣٣٧ — ٣٣٨ .

وأثافياً عُجْماً اذا خاطبتها خاطبتَ صُماً من وراء جدار
قف بى على تلك الطلول لعلنى فيها أبلُّ من الغليل اوارى
شعثاً تراها خشّعا فكأنها لخشوعها خلقت من الأحبار
ولكم أطلتُ بها الوقوف فلم يكن فيها وقوفى غير لوث ازار
دارت بساحتها الدوائر فاغتدت بعد المسرة دارةَ الأكدار
كم للردى نوبٌ تخللت الثرى ومشت بكل مفاوز وقفار
نوبٌ تنوب عن القضاء خطوبُها فتصيبُ مَنْ فوق الثرى ببوار
يزجى القوارع فى البوادى صرفها ويزجُّ بالأخطار فى الأمصار
ملأت زلازلها العراقَ حوادثاً ورمت كلاكلها على الأقطار
جاءت تقود من الخطوب كتائبا وأتت تجرُّ بجحفلٍ جرار
من كل مشحون المعاطب أرقم أو كل معلوم الضرائب ضارى
شنَّت علينا كل يوم غارةً أودت بكل سميدع مغوار
قد أوجعت منا القلوب وأفجعت مضراً بفحل حروبها الهدّار
أودى بكسرى غدرُها وبقيصر وبيعربٍ من قبله ونزار
ورمت ملوك الأرض بالسهم الذى أودى بنفس محمد المختار
ونحت بوادرُها «علياً» وابنه «الـ حسنَ» الزكىَّ بسالف الأوتار
فرمته فى سهم يدُ الأقدار عن ضغنٍ ألا حُسمت يد الأقدار
أصمت فؤادَ المكرمات بسهمها وتجاوزت منه الى الأبصار
فالحادثات خوالدٌ من بعده والمكرمات قصيرة الأعمار
تخذت لياليناعليه لباسها أبد الزمان مدارعاً من قار
أمعتّر الأبطال فى آجالها يوم الوغى ومقيل كل عثار
ومؤسّر الأقران فى أوجالها رعباً ومطلقَ قيد كل اسار

لِمْ لادفعت الموت عنك بحزمك الـ ماضى ومرهف عزمك البتارِ
ورددت محتوم القضاء بمبرم جارٍ على حكم القضاء الجارى
قصرت يداك عن النصير على الردى وعن العلى أيديك غير قصار
لا تجزعنْ فرب ليث كريهةٍ أردته غدرة كاشحٍ غدار
قسماً بمجدك ما قضيت وإن غدا نورىُ شخصك فى الثرى متوارى
لـكن قضى حسداً أعاديك الاُلى ملئت قلوبُهم من الأوغار
ما مات مَنْ بيمينه وجبينه جدةٌ من الأنواء والأنوار
ما مات مَنْ بين الأنام لفضله نعمٌ على الست الجهات جوارى
ما مات مَنْ لهج الأنام بذكره حتى غدا من أشرف الأذكار
فلئن أفلتَ وكان نورك مشرقا ورحلتَ من دارٍ لأشرف دار
فمن البدور طوالعٌ وأوافل ومن النجوم ثوابتٌ وسوارى
كم حكمةٍ أبرزتها ودقيقـــةٍ للعلم قد كانت من الأسرار
تشكوك جهراً إذ كشفت غطاءها وتركتها مهتوكة الأستار
ولكم غرست رياض فضلٍ أثمرت يجنى بها العلماءُ أى ثمار
فارقتَ حيدر وهو أكرم والدٍ فدعاك بعد تشوُّقٍ لجوار
وأتيته لحباك أشرف منزلٍ بجواره وقراك دارَ قرار
عجباً لقبرك لم تضق فيه الثرى وبه سماءُ علىً وعرش فخار
بل فيه شمس ضحىً وبدر دجىً ونجـ ـمُ هدى وبحر ندىً وطود وقار
ان الندى والفضل بعدك والعلى بحنين ثكل والد الـكار (كذا)
هذا على شرف الهلاك وذاك فى نزع وتلك على شفير هار
ذهب البقاء اذ المنايا بعده فى العالمين رخيصة الأسعار
والسحب أمسكت العطاء وأقلعت عنـّا غيوث العارض المدرار

والجود قد عدم اليسار وأصبحت ... يمنى النوال قرارة الإعسار
لا ريب إنْ ذهب البقاء فما أتى ... من ذكره بدلٌ مدى الأعصار
إن أقلع الغيث الهتون فبعده ... سحب الجفون كثيرة الأمطار
أو أعسرت كفُّ الندى فلجوده ... فى الأرض ما دام البقاء مجارى
يا ابن الخضارمة الذين فروعُهم ... تنمى لأشرف محتد ونجار
نوبٌ لرزئك صيّرت أكبادنا ... مرمى الخطوب وملتقى الأخطار
وشواظ نارٍ لا يبوخ ضرامُها ... فى الصدر بالايراد والاصدار
لولم تكن تُطفى بـ«ابراهيم» ذى الشـ ... ـشرف القديم سلالة الأطهار
لورى بأرجاء البسيطة وقدُها ... ورمت الى أقصى الفضا بشرار
لكن به عادت سلاماً إذ غدت ... برداً واثلج كلُّ قلبٍ وارى
ولنا التسلّى والسلوُّ على الأسى ... بسليلك «العباس» حامى الجار
مغوار مضمار السباق الى العلى ... قدماً وفارس ذلك المضمار
ذاك الذى سام الزمان تصاغراً ... وكساه ثوب مذلةٍ وصغار
كشفت غوانى العلم عنه غطاءها ... وتجردت عن برقعٍ وخمار
وبـ«جعفر» الفضل الذى من فيضه ... عادت لجاجُ الأرض لج بحار
ذو غرةٍ يُهدى الهدى بضيائها ... وبذلك الضوء الهدى للسارى
وبخير سبطٍ جامعٍ شملَ العلى ... والعلم «موسى» صفوة الأبرار
هو بدر افق الفضل إلا انّـه ... ما لاح إلا لاح وجهُ نهار
إن ساءنا ما قد فقدنا اننا ... ببنى العلى فى أدوم استبشار
آوى الى دار البقاء مودّعا ... دارَ الفناء ونعم عقبى الدار
فعلى ثراه تحية أبد البقا ... تترى ورحمة ربه الغفار[1]

---

(١) مجموعات آل الخرسان الخطية .

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً أبياتاً لعبد الباقي العمرى :

وعذراء قد أودت بقلبي من الدمى   وبيضة خدر والفؤاد لها حمى
ومصقولة الخدين معسولة اللمى   وعفراء سكرى المقلتين كأنما
سقتها الندامى من سلافة أشعارى

مهاة كساني سقم أجفانها ضنى   وطوح بي من طول جفوتها عنا
اذا طرقتـــنى للزيارة موهنا   تمر مع الأتراب بالخيف من منى
مرور المعانى فى مفاوز أفكارى

فما هجرت إلا لها الحب قد طغى   وليس سواها قلب وامقها ابتغى
وما ذكرت إلا وقلبي لها صغى   وما خطرت إلا تذكرت فى الوغى
بهام خطير القدر ميلة خطارى

لقد كدت أن أقضى بهمى وحسرتى   وأشرق وجداً فى تصاعد زفرتى
وقد كدت من ضيمى أبوح بعبرتى   ومن ضيمها كادت تبيح طمرتى
من الضيم ما أخفيته تحت أطمارى

ولما جفتنى والهوى ذلك الهوى   وبين ضلوعى قد ثوى خالد الجوى
غدوت ولى قلب على حبها انطوى   فرحت اليها اشتكى مضض النوى
كما شكت الأقلام منى الى البارى

فراحت وقد دلت على القلب دلها   وقد صرمت بعد التواصل حبلها
وقد منعت عنى على القرب وصلها   وجاراتها راحت مؤنبـــة لها
على ماجرى بالسفح من دمعى الجارى

تميس دلالا بين بيض كواعب   سوافر سبع كالدرارى ثواقب
اذا خفن من واش وعين مراقب   يعفين آثار الخطى بذوائب
كما قد عفت من منزل الذل آثارى

فكم ليلةٍ زارت بجنح ظلامها وقد شنفت سمعي بدرّ كلامها
فان سئمت عيني لذيذ منامها يسامرني طول الدجى من غرامها
سميرٌ اناغي في معانيه سمّاري

فكم أسرتْ قلبي ولبّيَ حيّرتْ وكم أضمرتْ حبي وبغضيَ أظهرتْ
وكم حسرتْ عن وجهها وتسترتْ على قربها مني اذا هي أسفرت
يباعد منها الحسن ما بين أسفاري

لها نار وجدٍ في القلوب شواظُها ونفث جفونٍ في العقول مظاظُها
لقد راج بالسحر الحلال عكاظُها لنفثة سحري ينتمين لحاظُها
وألفاظها تُعزى لرقة أسحاري(1)

(1) ديوان العمري : ٢٨٥ — ٢٨٦ .

حرف السين

[٢١٦]

وقال ـ رحمه الله ـ يؤرخ تجديد عمارة «مسجد عزيز القدر»:

محمدُ العزيزُ قدراً حُرِسا ... بالله مذ بيتاً له قد أسَّسا
لبيته المعمور عاد ثانياً ... وذلك البيت بهـذا أُنِسا
لله بيتٌ شاده ومذ علت ... قواعدٌ منه على السها رسى
فعاد مأوى للعبادة التي ... خُصت بذي العرش صباحاً ومسا
أقام منه كل ما قد هدَّه الزْ ... مان من مبناه لما انطمسا
عاد له كلُّ بناءٍ حاسداً ... لما لباسَ كلٌّ قدسٍ لبسا
بيتٌ عظيم فيه قد قام من الـ ... مالين فِرْقٌ للإله قدَّسا
أحياه بعد الموت إذ جدَّده ... بماله الطيِّب لما درسا
فحاز فيه كل ما يرجو من الـ ... له وفي الفردوس داراً جلسا
كان كليلٍ مظلم نوَّره ... فعاد بالتنوير صبحاً مشمسا
مذ شاد مبناه زها عمارةً ... وتربه الخامل عاد أقدسا
أقصى الشقاء زال إذ أرخته ... (لمسجدٌ على التقى تأسسا)

١٣١٠ — ١ = ١٣٠٩هـ

[٢١٧]

وقال ـ رحمه الله ـ يتشوق الى الشيخ عباس الملا علي (١):

---

(١) هو الشاعر المبدع الرقيق المعروف. ولد سنة ١٢٤٤هـ ببغداد، وهاجر مع أبيه الى النجف، وبقي فيها حتى توفي في رمضان سنة ١٢٧٦هـ، وطبع ديوانه في النجف سنة ١٣٧٥هـ.

اقاسي من صدودك ما اقاسي
وأحمل منك أضعاف الرواسي

أروم القربَ منك وانت ناءٍ
وأرجو أن تلين وانت قاسي

فيقتلني نواك وأنت راضٍ
ويمرضني هواك وأنت آسي

رضيتُ من اللقا بخيال طيفٍ
ومن طرف التواصل باختلاس

نسيتَ ليـــالياً سلفتْ بأنسٍ
فاني ـ لا وحقك ـ غيرُ ناسي

طلانا ريقةٌ والكأس ثغرٌ
وسـاقينا اللمى والجفن حاسي

فما لي كلما قـــد قلت رفقاً
بقلبي جدَّ فيه بانعكاس

وقد شرب الهوى فشربت منه
ومن كاساته أترعتُ كاسي

تردّى السقم ناظره لبـاساً
فعاد لبـاس ناظره لبـاسي

تميل بمهجتي نشواتُ سكرٍ
اذا مالت به سِـنةُ النعاس

أغار على الفـؤاد بمقلتيـه
فواسى فيه « عباسَ » المواسي

فتىً في الفضل أشهر من ذكاءٍ
اذا ارتفعت وأذكى من « أياس »

له فضـلٌ به فاق ابن سينا
وشعرٌ فاق شعرَ أبي نؤاس

وكم للعقل من نورٍ مضيءٍ
له من نوره أي اقتباس

بمدركه العقول العشر حارت
فـكيف يُحسُّ بالخمس الحواس

معالٍ لا تقاسُ بهـا معالٍ
وها هي جاوزت حدَّ القياس

ألا يا خير مَنْ بالفضل عنه
تحدثنا اناسٌ عن اناس

لقـد أسستَ من علمٍ وفضلٍ
بناً فبنى الانام على الأساس

فدم واسلم ولا تجعل فؤادي
يقاسي من صدودك ما يقاسي (١)»

---

(١) ديوان الشيخ عباس الملا علي : ٨ — ٩ .

حرف الضاد

[٢١٨]

وقال ـ رحمه الله ـ لما مرض أبو الثناء الآلوسى[1] :

قالوا : اصيب « شهاب الدين » فى مرضٍ
فقلت : ما ذاك إلا عارضٌ عرَضا
وعن قريبٍ نرى الأمراضَ معرضةً
عن جوهرٍ لم يصاحبْ دهرَه عرَضا[2]

---

(١) هو السيد محمود شكري الالوسي ، شهاب الدين ، صاحب المؤلفات ، المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ .

(٢) شعراء بغداد : ٢ / ٢٥٢ .

حرف العين

[٢١٩]

وقال (١) ـ رحمه الله ـ :

بابٌ لبابيْ إله العرش قد شُرعا ... به لنهج الهدى أضحى الملا شرَعا
بابٌ بلوحيْه مافى اللوح من صور الـ ... أشياء محواً واثباتاً قد انطبعا
بابٌ لعرشٍ به الأملاك لائذةٌ ... وفيه كلٌّ غدا بالفضل مدّرعا
بابٌ سما مجدُه مجدَ السماء ومن ... جدوى جواديه ينبوع الغنى نبعا
بابٌ الى كعبةٍ للخافقين معاً ... وقبلةٍ لجميع الناس قد شُرعا
بدر الهدى قد بدا فى أوج قبتها ... وكوكب الحق فى آفاقه سطعا
ترعرع الدين فى مهد الهدى بهما ... فأصبح الدين فى جدواهما يفعا
كلٌّ تغذّى بألبان الرشاد ومن ... ثدى النبوة كلٌّ عاد مرتضعا
من البيوت التى فى رفعها أذِنَ الرْ ... رَحمنُ آساسها فوق السما رفعا
لله عرشٌ أضاء النيّران به ... والشمس والبدر فى آفاقه طلعا
بابٌ الى جنةٍ يهدى الملا والى ... روض به الطهر موسى والجواد معا
كأنه الذهب المسبوك قد ذهب الـ ... همٌّ المبرّح فى مرآه وانقشعا
من فضةٍ طبعت من صفو كل صفاً ... عن القلوب صفاه أذهب الطبعا
أقام فيه الإمامان اللذان سنا ... نوريهما فى الجهات الست قد سطعا

---

(١) الظاهر ان هذا الباب هو الباب المعني بالقصيدة (١١٩) .

وقال ـ رحمه الله ـ :

الحمد لله « مهدىُّ » الهدى رجعا ... وآب والفضل والجود العميم معا
لله من رجعةٍ فيها الهدى ظهرت ... أنواره وجبين الرشد قد سطعا
من كعبة الله وافى وهو كعبتنا ... أتى لكعبة بيتٍ للسما رفعا
قد لامست حجراً فى ركنها يدُه ... لو تلمس الصخر منه الماء قد نبعا
فاعجب له كيف لا يخضرُّ من يده ... والصخر من فيضها يخضرُّ إن همعا
لبَّيْكَ لبَّيْكَ مذ دعاه الله دعوته ... لبي وطاف وبين المروتين سعى
مذ حجَّبت نورَ مهدىِّ الهدى ظلمٌ ... أتى ليوضح نوراً منه قد لمعا
كما لذا قبله المهدىُّ جاء وقد ... أخفاه أمرٌ خفىٌّ للوضوح دعا
إن سار سار الرضا يمناه ثم سرى ... يساره الفضل يقفو نوره تبعا
وسار قدّامه الرضوانُ فى طربٍ ... ورحمةٌ مجدها الامكان قد وسعا
عارٍ عن الإثم للبيت العتيق مضى ... يسعى له وبأسنى الفضل قد رجعا
محصَّناً فى بنى يس آبَ وفى ... درعٍ من الله فيهم جاء مدَّرعا
بنوره غرة الأيام مشرقة ... أضحت كما فيه وجه الدهر قد نصعا
أقرَّ فى الأوْب للآمال ناظرها ... وعن فؤاد الأمانى أذهب الجزعا
« محمد » قرَّ طرفاً فيه وهو به ... زاد الأنام هدىً مذ بالهدى صدعا
ذاك الذى إن هفا الجانى ولاذ به ... أولى الأمان وراعى روعه ورعى
والدهر قد قرطرفاًمعْ ذويه ذوى الا ... عليـاء مَعْ ولديه الأكرمَين معا
ندبٌ تغذّى لبانَ المأثرات كما ... فى المهد من ضرع ثدى الجود قد رضعا
ما خاب فى مثله من آمل أملٌ ... كلا ولا خاب فى جدواه مَنْ طمعا
ولا مثيل له فى كل محمدةٍ ... وإن سما المثل فوق الشهب أو رفعا

فانه نور حقٍ فى سماء علىً — أضاءت الأرضُ فيه والسماء معا
منه الندى فى الملا سالت ينابعه — ومنه نهج الهدى للناس قد شرعا
قد قام منتهضاً فى كل محمدةٍ — فى العالمين وفى العلياء مضطلعا
يا من إذا ما كبت آمال ذى أمل — أقال كبوتها فضلاً وقال : لعا
اسلم مدى الدهر فى فضلٍ وفى دعةٍ — وصفو عيشٍ لشمل المجد قد جمعا
فى رفعةٍ شمخت فوق السماء علىً — وفى صفاً بنواصى العيش قد سفعا

[٢٢١]

وقال ـ رحمه الله ـ :

لأحمدٍ أحمدُ الأوصاف يُتَّبعُ — فكلُّ فضلٍ لمعنى فضله تبَعُ
ندبٌ على حمده أهل الثرى اتفقت — فأصبحوا وهمُ فى مدحه شِيَعٌ
فكلُّ مفترقٍ من كل مكرمةٍ — لدى البرية فى علياه مجتمع
وكل ما فى ضمير الفضل مرتسمٌ — فنى صفاء ضميرٍ منه منطبع
لئن غدا هو أغنى الناس عن مدحى — لستُ الغنىَّ ولى فى مدحه ولع
أودُّ شوقاً بأن اهدى الفؤادَ له — لكنه هو من شوقى له قِطع
وأختشى ردَّ قلبٍ عنه مرتغبٍ — وليس مردودُ زيفٍ فيه ينتفع
انى تأنَّيتُ فى مدحى له وبذا — ذنبى عظيمٌ ولى فى عفوه طمع
خلقٌ له حسَنٌ كالمجتبى « حسَنٍ » — أخيه والفرع عرفَ الأصل يتَّبع
كهف الملا حسن الذات الذى لعُلى — سماء علياه أهل الأرض قد خشعوا
يمٌّ بلا سأمٍ أولت يداه ندىً — أغنى الأنامَ وكم منه الملا كرعوا
أفاض فى الدهر فضلاً منه متصلاً — ندبٌ الى مبدع الايجاد منقطع
فليهنَ فى حبه قلبى ففيه زها — من حب آل رسول الله مرتبع
سليل « كاظم » غيظٍ فى الإله ولم — يخضع ولكن لديه الصيد كم خضعوا
أعلى بسؤدده الأعلى الرشادَ الى — أقصى العلى ورعى منه الهدى ورَع

نورٌ أضاءت به الأيام طلعتُه تهدى الأنامَ إذا فى غيهم سكعوا

له مع الله انسٌ فالأنام اذا تفرقوا عنه لم يعبأ أو اجتمعوا

حبا الوجودَ بجودٍ منه ذو هِمم ملفَّعٌ بالندى بالمجد مدَّرع

اليه أسلمتُ بل آمنت فى علنى والسرّ والخالقُ العلام مطّلع

من معشرٍ كلماتُ الله همْ وهمُ معنى أتى لبديع الصنع مبتدع

من اغتدى بولاهم غير منتفعٍ فما بشىء من الأشياء ينتفع

لم ألوِ عنهم عنان الحب إن أمروا الى لظىً بىَ أم هم رأفة شفعوا

وما يضرُّ الفتى من بعد حبّهمُ

وساوسُ الناس إن ضرُّوا وإن نفعوا

أنار فيهم منارُ الرشد حيث همُ شادوا الرشاد وفيهم هُدّمت بيَع

فالغمُّ يكشف عنّا فى حمايتهم والسوء يُصرف والضراء تندفع

فى الطف منهم ضياءٌ فى أشعته يُمحى دجى الغيّ والبأساء تنقشع

سبط النبي الذى أدنى رزيته يذوب حزناً لها قلبى وينصدع

ما إن تصوَّرها فى الدهر من أحدٍ إلا وهدَّ قواه الحزنُ والجزع

أواه مَنْ لى به والدهرُ عن شبَحى

قد غضَّ طرفاً وشمل الحزن (١) مجتمع

فان شوقى لمن لاذوا بظل حمىً منه وعن دَنس الأوزار قد شسعوا

قومٌ تولوا بنى الطهر النبي ومن أعدائهم برئوا والحقَّ ما صنعوا

لانت قلوبُهم لله وادَّرعوا زاكى الولا والى بارى الملا بخعوا

فازوا بقرب جوارٍ من نجوم هدىً كالأنجم الزهر فى الآفاق قد سطعوا

انى تجرعتُ من حزنى لرزئهم

مثلَ الذى منه أهلُ الأرض قد جرعوا

---

(١) كذا في الأصل .

وانى الميْتُ أحيتنى مــآثرهم فهم وأهل الغرىّ الغر لى شَرَعُ
همُ الالى ولعوا فى كل مأثرة وبالعلوم وبثّ الفضل قد برعوا
حازوا المعالى وفى طرق المكارم قد جدُّوا وعن نيل أقصى الفضل ماهجعوا
حتى اغتدى كل فضلٍ طوعَ راحتهم والدهرُ دانَ وأقيالُ الملا خضعوا
كم أطلقوا فيضَ جودٍ من أناملهم وكم همُ بنواصى المجد قد سفعوا
وهبتُ روحى لمن قد جاوروا ولهم وليس لى أبداً فى ردّها طمـع
إنْ روّعتْها صروفٌ جمة فغداً بهم يقيناً يزول الروع والفزع
كما تناءى بختم الأوصياء عن الـ إيجاد غمٌّ به قـد مسّهم هلع
نور الهدى وارث الغرّ الأُلى بندى أيديهم جملةَ الأكوان قد وسعوا
فعلمه من علوم الله فاض كما ثناؤه من ثنـاء الله منتزع
زهت به الشرعة الغراء وهو لها كفٌ وما غيره للدين مضطلع
والدهر أزهر إذ ردّتْ مآثرُه شبابَه فهو فى آلائـه يفـع
يا حبذا رجعة فيها لكل فتىً صادى الفؤاد نميرُ الفضل يرتجع
وتصبح الآلُ آل الله أعينهـا قريرة ويزول الظـلمُ والبدع
عليهمُ صلوات الله ما اتصلتْ آلاؤهم وسلامٌ ليس ينقطـع

[٢٢٢]

وقال ـ رحمه الله ـ :

عشتَ عيداً للمسلمين جميعا ولك الدهر لا يزال مطيعا
قد كفلت الندى بمهد أيادٍ عاد منها طفل السماح رضيعا
ضاق وسعاً بها الوجود ولكن عاد فيها ملك المعالى وسيعا
لم تزل جامعاً شتات المزايا بندىً أترع الوجود جميعا
لا تصوم الأنام عن جود كفٍ لا ترى منهم فتىً ممنوعا
وكفها دائمٌ وإن أبطأ الغيـ ث همى غيثها العميم سريعا

يا هماماً لما رأى العلم رثّت ... منه أثوابه كساه دروعا
هو شمس العلوم شعّ سناها ... فرأينا للعلم فيها سطوعا
فاذا اسودّ ليلُ جهل محاه ... منه نورٌ للغيّ أضحى صدوعا
شابه اللوحَ منه لوحُ فؤادٍ ... كل علمٍ به غدا مودوعا
كتم الحاسدون غرّ مزاياً ... منه أضحى لها الإلهُ مذيعا
مفردٌ جاء فى معالى صفاتٍ ... كلُّ فضلٍ بها غدا مجموعا
طلعت منه للهداية شمسٌ ... لا تضاهى الشموسُ منها طلوعا
والعٌ باقتناء غرّ مساعٍ ... بسواهنّ لا تراه ولوعا
يمُّ علمٍ على العوالم قد فا ... ض فضاقت به وعاد وسيعا
طبع العلم فى صحيفة صدر ... منه أضحى التقى بها مطبوعا
لفؤاد التوحيد داوى كلوماً ... وبقلب الاشراك أبدى صدوعا
آوت المكرمات منه لربع ... فاق من أرفع البيوت الربوعا
فهى مثل الأحداق آوت جفوناً ... أو كمثل القلوب تؤوى الضلوعا
هو من دوحةٍ زهت فى ثمارٍ ... بالهدى والندى تروق فروعا
لم يطق غيرُ الله يثنى عليها ... إذ سواه لذاك لن يستطيعا
خشعت نحوها الوجودات طراً ... حين طوعاً لله أبدت خشوعا
وبحلمٍ زهت وعلمٍ وجدوى ... صيّرت ساحةَ الوجود ربيعا
مثل معناه لم أجد قط معنى ... لا ولا مثل لفظه مسموعا
مدحه مثل مجده مستطيلٌ ... فيه أضحى نظمُ الثناء بديعا
فليهنّى بأىّ عيدٍ عظيمٍ ... أىُّ فرعٍ منهم يبث الصنيعا
لو به البخل مرّ فى الدهر يوما ... لاغتدى البخل فى شباه صريعا
كلُّ مَنْ قسته به كان بالمجـ ... ـد وضيعا عنه وكان الرفيعا
خُلقٌ مثله الخلوق ولكن ... من سوى عطره الشذا لن يضوعا
دام تأوى العلياءُ منه لظلٍ ... قد أظلّ الملا شريفا وضيعا

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح الحاج ميرزا على نقى بن الأمير السيد على سلمه الله (١) :

عهودٌ لأيام الصبا لا اضيعُها ... ونفسٌ بسلوان الهوى لا اطيعُها
كتمتُ صباباتى وللحب حرقةٌ ... وشتان مُخفيها هوىً ومذيعها
وانٍ لأرباب الصبابة أكبداً ... تداعت من البلوى وبان صدوعها
تُحزّ على جمر الغرام قلوبها ... وتُطوى على جمر الأوام ضلوعها
توالى على أجفانىَ السهد والقذى ... ويا ويح أجفانٍ جفاها هجوعها
جزعتُ وحرَّمتُ التصبرَ بعدها ... ويُعذرُ فى بعض الامور جزوعها
ولم يبق بعد البعد غيرُ حشاشةٍ ... إذا غاض دمع العين فاض نجيعها
وإن بقيتْ للسوم عندى بضاعة ... لغير هوى شمس الهدى لا أبيعها
« علىُّ النقىُّ » الندب ذو النائل الذى ... به ضاق من أرض العراق وسيعها
همامٌ ترقى فى العلى ذروةً لها ... قد انحطَّ من هام السماء رفيعها
الى فضله تُعزى الفضائلُ كلها ... وتنمى اليه المكرماتُ جميعها
تفوق على الأقمار طلعة وجهه ... ويغنيك عن شمس النهار طلوعها
تواضَع حتى قد تساوى تفضلاً ... شريفُ البرايا عنده ووضيعها
بأرفع نفسٍ فى المعالى تولعتْ ... وأكرمْ بنفسٍ فى المعالى ولوعها
وكم رامت الحُسادُ كتمَ فضائلٍ ... له فأبى إلا انتشاراً شيوعها
وإن طاشت الألباب من كل ذى حجى
الى رأيه فى الغامضات رجوعها
ولو لم يكونوا واثقين بفضله ... اولو الفضل ما أمسى اليه خضوعها
أيخشى الذى آوى اليه نوائباً ... ولو أصبحت تترى عليه جميعها

(١) مرت الاشارة الى ترجمته في مطلع القصيدة (١٥) .

بطاعته سهلُ المعالى وصعبها   وفى أمره ممتاصها ومطيعُها
على جوده عاش الأنام وإنما   به قد تغذّى كهلها ورضيعها
يدٌ بالندى أنستْ صنايعَ حاتمٍ   وكلُّ صنيعٍ فى البرايا صنيعها
أناخ بزوراء العراق وإنماً   أناخ بها لما أناخ ربيعها
فأخصب منها بالندى كلُّ مجدبٍ   وقد أربعتْ من راحتيه ربوعها
أيا ابنَ الأُلى بالعلم حازوا مراتباً   سواهم فتىً فى الناس لا يستطيعها
لأنتم اصول المكرمات ومنكم   أظلّتْ على الدنيا جميعاً فروعها
يُفضُّ ختامُ العلم عنكم وإنما   شريعةُ طه الطهر منكم شروعها
تلوذ بكم فى الروع امة أحمدٍ   وأنتم لدى الخطب المروع دروعها
أبوكم لأهل الذنب منها ذريعةٌ   وجدُّكم عند الإله شفيعها
أبا جعفرٍ عطفاً فانْ مآربى   لغيرك مهما زاحمتْ لا اذيعها
فنفسى تروم القربَ وهو نشورها   ولكن حمام النفس عنك شسوعها
اذا استشعرتْ منك التباعدَ مقلتى   تسيل على الخدّ الأسيل دموعها
حفظتَ المعالى الغرّ من كل حادث   وآمنتَها من كل خطبٍ يروعها
وإن أنتَ لا تؤوى مروع نوائبٍ   بمن يلتجى فى النائبات مروعها
فسارع اليها بالجميل فانما   جميلُ فعالِ المرء منها سريعها
فدونك من غرّ القوافى بديعةً   لقد علمَ النظمَ البديعَ بديعها
وقد ختمت بالمسك قد ضاع نشره   وحاشا أخ الفضل العميم يضيعها

[٢٢٤]

وقال ـ رحمه الله ـ يخاطب الحاج محمد حسن كبه (١) ، وقد بلغه انه مضى يرتاد روضاً فى أيام الربيع للتنزّه فيه أياما :

يا هماماً من الكمال عليه   بردُ فضلٍ من النهى مصنوعُ

(١) هو المار الذكر في القصيدة (١٦٨) .

ردتَ روضَ الفلا وللفضل أنت الر
روضٌ رادَ الربيعَ منه الربيعُ

[٢٢٥]

وقال(١) - رحمه الله - :

نصر الدينَ وللدين رعى ... ملكٌ عن نصره لن يهجعا
«ناصرُ الدين» الذى ذلاً لدى ... عزّه كلُّ مليكٍ خضعا
حصَّن الملكَ بحزمٍ غربُه ... سوَّر الإسلامَ والدينَ معا
عمر الإسلامَ لما عمر الـ ... عتبات الغرُّ فضلاً ورعى
كم سبيلٍ للأيادى شرعا ... فاغتدت فيه البرايا شرّعا
ولكم كعبة فضلٍ شادها ... وسعى فيها وللدين سعى
ذهَّبتْ كفُّ نداه قبةَ ... طالت العرشَ المنيع الأرفعا
يا «على» الأروع الندب «الرضا» ... يا هماماً بالمزايا برعا
يا غماماً عمَّ بالفيض الملا ... فاغتدى ربعُ المعالى مُربِعا
يا فريداً بالذى حاز ويا ... مفرداً للفضل طراً جمعا
جئتَنا تحمل شمساً للهدى ... نورها فى كل قطرٍ سطعا
فاغتدى الناس لدى استقبالها ... - وهم الإسلام حقاً - رُكَّعا
فوق ظهر النُّجب تسرى قطعاً ... فاغتدى قلب الأعادى قطعا
لإمامَينِ سنا نورهما ... لسنا نور الدرارى شعشعا
بل لشمسين تمنَّى لهما ... فلكُ الأفلاك يمسى مضجعا
بل لبحرَيْ فيض حقٍ منهما ... وسْعُ هذا الكون أضحى مترعا
من بنى طه الأُلى كم منهم ... بحرُ علمٍ ونوال نبعا

(١) الظاهر ان هذه القصيدة قد قيلت بمناسبة تذهيب قبة العسكريين - ع - في سامراء سنة ١٢٨٥ هـ ، وكان ذلك بنفقة ناصر الدين شاه .

وندام في الجهات الستّ مذ سال فيه الكون جوداً أربعا
قام فيهم كلُّ شيء ولهم في البرايا كلُّ شيء تبعا
فاز مَنْ أصفاهم الودّ وما خاب مَنْ في فضلهم قد طمعا (١)
فعلى الخلق مباحٌ جودُهم وعلاهم قد غدا ممتنعا
كم بدا من وجههم صبحُ علىً كلُّ صبحٍ من سناه طلعا
أين عن نصر حسينٍ ناصرُ الد دينِ ذو العزم الذي لن يصدعا
أين عنه جيشه اللجبُ الذي سدّ بالعدّ الفضاءَ الأوسعا
ليرى السبطَ وحيداً لم يجد ناصراً إلا حساماً أقطعا
بين قومٍ حاربوا ربَّ السما وعن الإسلام كلٌّ رجعا
إن يفتْ ذلك عنه لم يفتْ نصر داعي الحق مهما إن دعا
صاحب الأمر الذي في يمنه رزق الله البرايا أجمعا
يا إمامَ الخلق عجّلْ فالهدى من ولاة الغيّ أضحى موجعا
فزْ به يا ناصر الدين الذي بنواصي الفضل طراً سفعا
عشتَ في ظلّهمُ يا ناصر الد دين ما عشتَ وذا خيرُ الدعا

[٢٢٦]

وقال ـ رحمه الله ـ :

الفضل وافى وأبوه معا من ربعِ قدسٍ قد غدا مُربِعا
من بيت قدسٍ قد سما مجدُه وأربُعٍ فيها الهدى أربعا
من طيبةٍ طابت فطاب الثرى منها ومنها الدهر قد ضوّعا
وقد أتى منها الى كعبةٍ قد عاد فيها الفضل مستجمعا
لكعبةٍ قدسية بوركت من كعبة فيها يُجاب الدعا
قد حجها ـ إذ حجّ ـ من قد غدت تحج مغناه الملا خضّعا

(١) وفي نسخة اخرى : « خاب راج بندام طمعا » .

ذاك الذى مَنْ أمّـه لاجئاً يصدُّ عنه الخطبُ مسترجعا

قبـائل العرب أتت نحـوه خاضعةً ترجو الندى خشّعا

ففاض فيهم جودُه فاغتدى الـ بسيطُ يمـاً بالجـدا مترعا

وكلُ فردٍ منهمُ بالنـدى خصٌ وفى برد العلى لُفّعا

ذاك «أبو الفضل» الذى لم يزل فضـلاً علينا مسـبلاً ممرعا

الله من يوم نواه الذى أودع فى الأحشاء ما أودعا

أظلم فيه الدهر حتى اغتدى يوم النوى ليلَ أسىً أسفعا

واليوم ليل الدهر صبحاً غدا بالقرب إذ للدهر قد شعشعا

بمدحه القولُ سرى لا كبا فلو كبا بالمقت منه لعا

وابتهجت فيـه الديار التى دار العلى والسـعد فيها معا

إن تره فى محفـلٍ جالساً رأيت بـدراً نوّر المطلعا

أو تره فى معركٍ خلتَـه ليثاً هصوراً باسـلاً أشـجعا

أو تره فى موكـب تلقَـه مليكَ عدلٍ أصيداً أروعا

كل مليكٍ عنـه يعتاق إذ أعيى لحوقاً من لسبْقٍ سعى

وكيف لا يُعتاق عن أروعٍ فى مجـده العيوقُ لن يطمعا

كذا «على شاه» أبوه الذى قد عاف ملـكا لحوى أوسعا

سـعى الى الله مجيبـاً الى دعوة داع للأيادى دعا

ومذ حماه أمٌ يرجو الندى رأى طريقاً للهـدى مهيعا

دام مدى الأيام فى رفعةٍ لم يرَ منها أحـدٌ أرفعا

[٢٢٧]

وقال ـ قدس سره ـ يمدح جناب العلامة الحاج ميرزا شفيـع التبريزى :

يا ربٌ علمٍ قد سما فاستوى من فوق عرش للمعالى رفيعْ

إن عدتَ بالقرب لسبط الهدى | ومَنْ به الدين بحرزٍ منيعْ
فكن شفيعى «يا شفيعاً» لدى | شفيع خلق الله وابن الشفيعْ

[٢٢٨]

وقال ـ رحمه الله ـ :

فزتَ بمجدٍ فى البرايا رفيعْ | وفاز راجيك بجودٍ سريعْ
أنت لمن يعذله فى الندى | عاصٍ وللعافى نداه مطيع
أبيتَ إلا الفضل من صنعةٍ | وصنعةُ الندب الجواد الصنيع
واليتَ آل المصطفى آملا | من فضلهم فضلَ الإله السميع
قومٌ لأوصاف معاليهم | غير إله العرش لا يستطيع
ساد ذرى العرش ثراهم كما | فاق بقاعَ المجد منه البقيع
همُ هدى الله ونور الهدى | لمن يواليهم سناه ضجيع
ظفرتَ بالآمال منهم وقد | اوتيتَ فيهم كلَّ مجدٍ منيع
عمّتْ لك الجدوى عموم الندى | ونُبتَ فى الأرض مناب الربيع
داومْ على عدلك بين الملا | فاللهُ أعمالَ الملا لا يضيع
خُلقتَ شفع الفضل طول المدى | لذاك سمّاك أبوك الشفيع
أبوك مَنْ ذاك أبوك الذى | مَلْكٌ له مُلك الكمال الوسيع
صادق صبح الفضل ذاك الذى | قد أشرقت منه ذكاءُ البديع
بالنفث منه العلمُ يوسى كما | من العلى فيه التئام الصديع
فالمجد فى ظل علاه نشا | والجود من جدوى يديه رضيع
عمّت عطاياه فكادت بها | كالدهر أفواهُ المعالى تذيع
يا ايها الندب الشفيع الذى | عن كل سوءٍ وهوانٍ نزيع
أشكو اليك الدهر يا من غدا | صرف الليالى بشباه صريع
عشْ مع إخوان الصفا راقياً | الى على العز بعزٍ منيع

وقال(1) ـ رحمه الله ـ :

بدرا كمالٍ وشمسا منعةٍ طلعا   والدهر من ذا وهذا بالسنا سطعا
فى خير عرسٍ به الأيام مشرقة   أضحت ووجه الأمانى بالهنا لمعا
وأىُّ عرسٍ رياض الصفو مزهرةٌ   فيه ودوح الحبور الغضّ قد ينعا
كم فيه من عقد بشرٍ عاد منتظما   به ولم يُلف طول الدهر منقطعا
كمثل نظمى بافق المجد أنجمه   بدتْ وقد عاد بالأفلاك منطبعا
صغا له الفلك الأعلى فعاد له   بشوقه مسمعُ الجوزاء مستمعا
عرس « الحسينِ » أخ المجد القويم ومن
له الزمان بطوعٍ منه قد خضعا
مع الهمام أخ العليا « محمدٍ » النّـ   ـدب « الرضا » من غدا بالمجد مدّرعا
صنوان كلٌّ بأوج العزّ طال علىً   بدران كلٌّ بافق المجد قد طلعا
كلٌّ برأيٍ مصيبٍ أشيبٌ ومتى   شاهدتَ نبعته غصناً ترى يفعا
يُهنى به الندب « مهدىُّ » الهدى وأخ الـ
ـعلى أخوه الفتى « الهادى » الهمامُ معا
لُجّان كلٌّ نداه فى البسيط سرى   بدران كلٌّ سناه للسما رُفعا
كلٌّ له جود كفٍ طافحٌ وله   مجدٌ بناصية الجوزاء قد سفعا
فضلٌ لكلٍ على كل الأنام غدا   له غدا كلُّ فضل فى الملا تبعا
فى كل قلبِ محبٍ فى الورى زرعا   حباً وقد حصدا منه الذى زرعا
بالسعى قد شاد كلٌّ كعبة رفعتْ   كلٌّ غدا سعيه المشكورَ حين سعى
بل جنّةٌ شادها كلٌّ لكل فتىً   وجُنّةٌ عن عذابٍ للملا شَرَعا

---

(1) نظمت هذه القصيدة بمناسبة عرس حسين بن محمد تقي بن الحاج عبد الهادي الاسترابادي ، وقد توفي حسين هذا قبل سنة ١٣١٢ هـ ، وعرس محمد رضا بن الحاج علي ابن الحاج عبد الهادي الاسترابادي ، الذي توفي حوالي سنة ١٣٣٠ هـ .

عمت منافعها أهلَ الثرى وأرى مَنْ قد دنا أونأى فى وصلها طمعا
فكل ما فى جنان الخلد مفترقاً أضحى من الحسن فيها عاد مجتمعا
جادت له فرهاد، كفٌ شاد نائلها منها بناءاً غدا للناس مرتبعا
وبثَّ فيه نضاراً فاغتدى نضِراً بمثله ما رأى شخص ولا سمعا
ندبٌ له انقاد طوعاً صعبُ كل علىً
وقد غدا عن جميع الناس ممتنعا
سرى الندى منه مسرى الروح فى جسدٍ
كأنما هو من ثدى الندى رضعا
مجدٌ به ضاقت الدنيا بأجمعها وبعضه ساحةَ الأكوان قد وسعا
اذا الشرائع طراً قد عفتْ وهوت فليس يعفو الذى فى المجد قد شُرعا
بالنور مذ قلَّد النورين منطقةً نداه راعى حقوقا للهدى ورعا
فليهن كلٌّ بما أولاه مبدعُه فى عرس بدرَين كلٌّ نوره سطعا
بمنتهى الأوج من برج السعود ألا أرّخْ (تقارن فيه النيّران معا)

٣ + ١٢٩٩ = ١٣٠٢ هـ

[٢٣٠]

وقال ـ رحمه الله ـ :

بالعلم والمال نلتَ المجد مجتمعا فالله حسبك فى هذا وذاك معا
أولاك ديناً ودنياً ذو العلى هبةً (ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا)
خصَّت علومُك أعلام الأنام كما بشرع جودك قد أضحى الملا شَرَعا
عن المهابط مذ صرتَ الرفيع غدا رفيعُ مجدك فوق النسر مرتفعا
رعى وراعى الهدى والدين مجدك إذ أولاك ذو العرش منه منةً ورعا
بنور علمك ضاء الدهر أجمعه إذ قد غدا من ضياء الحق منتزعا
عن جودك الغيث قد نابت أنامله إذ نُبتَ عن آل ختم الرسل مضطلعا

قومٌ بنورهم ضاء الوجود سناً والافق افق السما من نورهم سطعا
همُ قد اتبعوا فى الفضل جدَّهم وما سوى الله قد أضحى لهم تبعا
للرشد حبُّهم يهدى الملا والى روض الجنان ولاهم كم هدى شيعا
من شمس غرَّتهم شمس الضحى قبست
نوراً وصبح الهدى من وجههم طلعا
أولاهم الله دون الرسل قاطبةً مجداً بناصية الأفلاك قد سفعا
وقد تراءى لموسى إذ رأى قبساً فى الطور نورُهم الوقاد إذ لمعا
لهم علىً دونه الأفلاك قد سجدت وعرش فضلٍ لديه العرش قد خضعا
معادن العلم عنهم فاض غامرُه ينابع الجود منهم يمُّه نبعا

[٢٣١]

وقال ـ رحمه الله ـ :

أقبل الاقبالُ واليمنُ معا فرأينا للأمانى مطلعا
أروعٌ عمَّت أياديه الملا فاغتدى ربع المزايا مُربِعا
غاب عنّا برهةً ثم أتى واذا غاب منيرٌ طلعا
وكذا الغيث إذا عن ساحةٍ غبّ يوماً لرواها رجعا
جاء يطوى البيد شوقا للأُلى منهم كم بحر علمٍ نبعا
آل طه الغر فى نورهم قد تجلى الغىُّ لما لمعا
وبدا من وجههم صبحُ علىً كلُّ صبح من سناه سطعا
ونداهم فى الجهات الستّ مذ سال فيه الكون طراً أربعا
قام فيهم كلُّ شىءٍ ولهم فى البرايا كل شىءٍ تبعا
فاز من أصفاهم الودّ وما خاب من بالفضل منهم طمعا
مذ عليهم أقبلَ الاقبال قد أقبل السعد اليه وسعى
دام فى عيش رغيدٍ بحمى ظلّهم ما دام والله رعى
فعلى الكون مباحٌ جودهم وعلاهم قد غدا ممتنعا

[٢٣٢]

وقال ـ رحمه الله ـ :

أ « كاظمُ » يا ناظمَ المكرمات ... ويا أيها القمرُ الطالعُ
لئن هامعُ الغيث كفَّتْ يداه ... فجودك عنها لنا هامعُ
وإن يبست دوحُ آمالنا ... فروض نداك بها يانعُ
وإنى ـ بأوفر مما به ... وعدتُ الأمانى ـ به طامعُ

[٢٣٣]

وقال ـ رحمه الله ـ يرثى الحسين ـ ع ـ :

عفتْ فهى من أهلها بلقعُ ... ولم يبقَ لى عندها مطمعُ
لقد قلَّص الظل عن روضها ... وقوّض عن أرضها المجمع
تخاطب أطلالها ضلَّةً ... وليس لها اذُنٌ تسمع
أتطمع من مربع أن يجيب ... سؤالاً وهل جاوب المربع
وأين لذى خرَسٍ منطقٌ ... وأين لذى صمَمٍ مسمع
وليس بها غير رجع الصدى ... يردُّ لك القول أو يرجع
وتأمل منها شفاءَ الغليل ... ولم تشف غلَّتها الأدمع

الى أن يقول :

أما علم المصطفى بعده ... بنو الكفر ما بهمُ أوقعوا
تضيع ودائعه بينهم ... وطيب شذاه بهم مودَع
واسرتُه فى أكف العدى ... اسارى لأهل الخنا تضرع
تراهم لهم رنَّةٌ فى الدجى ... تكاد الرواسى لها تصدع
ونوحٌ يذيب الصفا شجوه ... كنوح الحمائم إذ تسجع
ألا يا مذيق الحمام الهوان ... ويا أيها البطل الأنزع
أتسبي نساؤكُمُ جهرةً ... ومنها براقعها تنزع

وتهشم أضلاعُها بالسياط … وهاماتها بالقنا تقرعُ
ولا تدفع الضيمَ عنها ولا … تكفُّ يد الظلم أو تمنع
فأجسادهم ملعبٌ للجياد … وأكبادهم للظبا مرتع
فيا سروات بنى غالبٍ … وعدنان شكوى شجٍ فاسمعوا
فلا حملتكم متونُ الجياد … ولا ضمَّ جمعكمُ مجمع
ألا فانهضوا بعد هذا الثوى … وثوروا بثاركم واسرعوا
أيُقتَلُ سبط الهدى ظامياً … ومن كفه عيلمٌ مترع
ويمسى محيطاً به ضرُّه … وفى ذكره الضرُّ يُستَدفع
مصابٌ له الشمس إذ كُوِّرتْ … تداعى له الفلكُ الأرفع
مصابٌ له الأرض إذ زلزلت … تضعضع أركانها الأربع
فيا لمصابٍ يُراعُ الندى … له وفؤاد الهدى يُصدع
يُشَلُّ به ساعد المكرمات … وأنف المعالى به يجدع
ألا قل لروّاد روض الندى … رويداً ذوى غصنه فارجعوا

[٢٣٤]

وقال - رحمه الله - يرثى الحسين - ع - :

ربوعٌ تعفَّتْ فأبدت خشوعا … سقى واكفُ الغيث تلك الربوعا
وان جفَّ بالوكف جفنُ الغمام … سقاها غمام الجفون الدموعا
تناءى ذووها وقد أصبحت … كأهل الهوى ليس تدرى الهجوعا
وأمست تروع الملا وحشةً … وكانت قديماً تآوى المروعا
ربوعُ الاُلى كفُّ أرزائهم … بذّتْ فى الوجودات بيتاً وسيعا
وفلّت عرى الصبر فى أنملٍ … أجدّت لكل فؤادٍ صدوعا
وقد صرعتهم يد النائباتِ … فأمسى لهم كلُّ صبرٍ صريعا
وما خشعوا لصروف الزمان … الى أن غدوا فى الفيافى خشوعا

اذا ما ذكرتُ صريعَ الطفوف غدا يصرع الرزءُ قلباً جزوعا
نضى الروحَ فى الحرب منه فتىً تردّى من الصبر فيها دروعا
هوى الدينُ لما هوى فى الثرى وقـد كان للدين حصناً منيعا
أرى رأسه وهو سرُّ الإله برأس سنانِ سنانٍ اذيعا
تقول له زينبٌ والدموع نجيعٌ على من تردّى نجيعا
دع النومَ فوق الثرى والقرار وأبدلْ بسيرك فينا الهجوعا
اخىَّ أتبقى وانى أعود لجدك وحدى وكنّا جميعا
اخىَّ ألم تدر كم فى نواك لقينا من الدهر خطباً فظيعا
بروحىَ ثاوين فـوق الثرى غدت كالأضاحى فأبدت خضوعا
وكم من فؤادٍ لصبيانهم بها بين أشقى ذوى الكفر ريعا
فكم بالظبا ثلموا من ظباً وكم أرضعوا من سهام رضيعا
وكم كبدٍ لهم كالزجاج بصمّ صفا الرزء أمسى صديعا
ضلالاً غدا الرشد من بعدهم ومستعذبُ العيش سمّاً نقيعا
فركن الهدى بعدهم لم يُشَـدْ وعرف الندى بعدهم لن يضوعا
ذوات هدىً جمّعت فى ثرىً لها جمّع الكفر فيها جموعا
أيا راكباً جَسْرَةً كالصبا تقـدُّ الفضا وتجوز الربوعا
اليك عتـابا لأحمى الحماة وزلزلْ به مكة والبقيعا
وقل مالكم قـد رقدتم وقـد وُتِرتم ، من النوم هبُّوا سريعا
فيا لكِ نـاراً أبتْ تنطفى لها شُعلٌ تستسرُّ الضلوعا
الى أن يقوم بأمر الإله إمامٌ له الدهر أضحى مطيعا
هنالك يشفى فـؤادُ الهـدى وحقُّ بنى المصطفى لن يضيعا

وقال - رحمه الله - يرثى السيد على بحر العلوم[1] صاحب البرهان ويعزّى الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمى[2] :

ما لهجوع المجد من موضعِ ... وما لقوس الصبر من منزعِ
هيهات أن تبرد من غلةٍ ... له ونار الحزن فى الأضلع
لرايع أنشب أظفــارَه ... فى كل قلبٍ بالأسى موجع
بأىّ رزءٍ من سواد الأسى ... برقعَ وجه الأرض فى برقع
أشجى الجهات الستّ إذ زعزع السّبع ... الأقـــاليم فلم تهجـع
واظلمّت الدنيا وساوى الأسى ... بين غروب الشمس والمطلع
فى رزء ندبٍ حاز ما حازه النّـ ... ـاسُ من الفضل ولم يقنع
همى نـــداه وطمى علمه ... فأىُّ ظام منه لم يكرع
أحاط فى الدنيا ندى كفه ... إحاطة الأركان فى المربع
فكيف يمحى أثرٌ للأسى ... عن مَرْبعٍ فى جوده مُرْبع
قد أترع الأقطار بؤساً سرى ... لكل قطرٍ بالندى مُترع
لو رُدَّ ميتٌ بالبكا ردّه ... طرف العلى بالأدمع الهمّع
أضحى « علىٌّ » مَعْ علىٍّ ومن ... منه دنا للدهر لم يضرع
ومن غـدا جارَ علىٍّ بذى ... عنه غداً فى تلك لم يُمنع
قد ردَّ شمس الفضل من بعدما ... غابت لافق الرّشَد الأنصع
والشمس ما رُدَّت لشخص سوى ... الى علىٍّ والى يوشع
هل للأيامى واليتامى معاً ... هل لذوى الآمال من مرجع
بعد فتىً جدواه قد وسّعتْ ... عليهم بالنـــائل الأوسع
فعاد كلٌّ بعد صفو الروى ... يعبُّ فى سمّ الأسى المنقع

---

(١) مرت الترجمة له في مطلع القصيدة (١١) .

(٢) مرت الترجمة له في مطلع القصيدة (٥٣) .

ضاق الثرى ذرعا ولم يتسعْ … ولو أُمِدَّ الفترُ فى أذرعِ
فى كل دهياء ادلهمّت أسىً … فظللتْ فى ليلها الأسفع
هل للعلى والعلم هل للندى … هل للهدى والفضل من مفزع
كم للعلى والعلم من بعده … نَوحٌ وكم للجود من مصرع
اوّاه من خطبٍ واوّاه من … رزءٍ عظيم وأسىً مفجع
عزّ إمام العصر فيه فقد … ناء برزءٍ مفجعٍ أفظع
وقل : غدونا بعده فى حمىً … من كل بشرى وصفا بلقع
لولا أبو جعفر شمس الهدى … نيّر افق العالم الأرفع
«محمد» ذا «الحسن» الأروع النّ … ـدب ويا لله من أروع
ندبٌ حوى الفضل جميعا ولم … يترك به للناس من مطمع
إن سار فرداً سار فى موكبٍ … حفَّ به للمجد فى مجمع
أنمله العشر اذا ما همت … تهمى البحار السبع من اصبع
أبدع فى صنعته مبدع الصّ … ـنع وجلّ اللهُ من مبدع
تتّبع الأملاك أحكامه … وغيرَ حكم الله لم يتبع
قد ساءه فقدُ فتىً رزؤه … يرتع فيه الحزنُ فى مرتع
لولا «الحسين» الطهر ذاك الذى … لولاه غيم الغمّ لم يقلع
يمٌّ علومٍ ورث العلم من … يمّ علومٍ بالندى مترع
ندبٌ غدا فى مجده واحداً … شأى جميع الناس فى أربع
بالعلم والحلم وفيض الندى … وفى علىّ سامى الذرى أرفع
منبعُ عينِ الفضل لم يلفِ فى … سوى حماه الفضلُ من منبع
وليتسلى بـ «الجواد» الذى … لغير شرع الجود لم يشرع
شدّ به الاسلام أزراً وفى … «محمدٍ» كهف العلى الأمنع
غوث الندى من لاذ فى ظله … لنائبات الدهر لم يخضع
فى كفه أضحت نواصى العلى … تسفع بالأنزع والأفرع

من معشرٍ لولاهم لم تُثبْ — والعمل الصالح لم ينفعِ
دام معاذاً بعدهم للهدى — وللكرام السجَّد الركَّع
ندبٌ رعى العلياءَ إذ لم يزلْ — فى منظرٍ منه وفى مسمع
سنَّ الأيادى البيضَ بين الملا — وهو بغير الفضل لم يصدع
سلَّ به المجدَ وفى فرقدى — علىً ومجدٍ بالعلى مولع
نوران كلٌّ باهر بالسنا — بدران كلٌّ زاهر المطلع
وليُسْلَ عن عمٍّ بأزكى أخٍ — منتجع للفضل مستجمع
ذاك الهمام «الحسن» المرتقى — فى العلم أعلى مرتقىً أرفع
وعزَّ بالعمِّ «الحسينَ» الذى — عمَّ الملا فى جوده الممرع
ندبٌ حمى الجود نداه كما — صان العلى فى مجده الأرفع
فمربع الفضل غدا مربعاً — منه بأزكى ماجدٍ أروع
لم يأتِ هذا الدهرُ فيما أتى — بأفضلٍ منه وفى أبرع
غاض بهم دمع الأسى بعدما — فاض فما للدمع من منبع
فلا أغبَّ الغيثُ فى وكفه — تربةَ يمٍّ غاض فى مضجع

[٢٣٦]

وقال ـ رحمه الله ـ يرثى الشيخ محمد الشيخ على الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء(١) :

سقى الله فى أكناف كوفان مربعا — وروّاه فيض الدمع(٢) مثنى ومربعا
وجاد ثراه واكفُ العفو والرضا — إذا ضنَّ وكّافُ الغمام(٣) وأقلعا

(١) وردت أبيات عشرة من هذه القصيدة في أعيان الشيعة : ١٥/١٥٧ . والشيخ محمد المرثي بهذه القصيدة هو الممدوح بالقصيدة (٢٠٨) وقد مرت الاشارة الى ترجمته هناك .
(٢) في الأعيان : « سحب الدمع »
(٣) في الأعيان : « السحاب » .

وإنا لنستسقي له الغيث ضلّة — وقد ضمّ يمّاً بالندى قد تدفّعا (١)
فتى لمّ شعثَ العلم بعد تبدّدٍ — ولولاه ضاهى جودَه فتوزّعا
وشيّد مبناه وعلّى أساسَه — ولولا دعامٌ من علاه تصدّعا
لقد فاض كفاً بالفواضل ممطراً — وصدراً رحيباً بالفضائل مترعا
فأضحى لجمّ العلم واسعُ صدره — وعاءاً وللنور الإلهيّ موضعا
فعاد ثراه منه إذ ضمّ ماجداً — له ولجمّ العلم والنور موضعا
نعى باسمه الناعي فأمست لنعيه — دموعُ المعالي والمكارم همّعا (٢)
وزعزع منها كلَّ ولهى فزعزعتْ — وأوجع منها كلَّ ثكلى وأفجعا
وضعضع أركان الندى بندائه — وصدّع بنيانَ الهدى فتصدعا
غداة نعى زاكي الجدود «محمداً» — وأعظم مفقودٍ له المجد قد نعى
وأسرع من لبّى المنادي لدى النّدا — بيوم الندى ندبٌ حوى المجد أجمعا
دعاه الى دار النعيم إلهُهُ — فلبّاه لما أن دعاه وأسرعا
ومن هو طول الدهر لله طائع — تراه لأمر الله بالقرب أطوعا
همام لبيت المجد شاد علاؤه — عماداً كما للجود أسس مربعا
فتىً شاء علياه العلى فترفعت — كما رام مسماه الملا فتمنّعا
ترحّل عنّا والتصبُّر بعده — وودّع منا عيشَنا يوم ودّعا
له الجودُ غماً قد قضى مذ قضى كما — قضى المجدُ إشفاقا وقد دفنوا معا
تناءى فلا بيتُ المعالي بعامرٍ — نراه ولا ربع المكارم مُرْبِعا
وللدهر أمست كبوةٌ لا يقيلها — بفقدانه قول المزايا له: لعا
ولولا أبو الندب «التقيّ» لما سلا — فؤادٌ بمشحوذ الرزايا تقطّعا (٣)

---

(١) في الأعيان:
« تضمن بحراً بالمكارم قد طمى — وحاز خضماً بالنوال تدفعا »
(٢) في الأعيان:
نعى باسمه الناعي فأفجم نعيه — وقرح أجفان المكارم اذ نعى
(٣) في الأعيان: « فؤاد بماضي الرزء حزناً تقطعا ».

هو الحسن ، الأفعال والعلَم الذى غدا علماً فى العلم للدين[١] مُشرعا
تأزّر بالجدوى وفى مجده احتبى وبالفضل والتقوى ارتدى وتلفّعا
تغذّى بألبان المكارم يافعا فعاش وفى ظلّ المعالى ترعرعا
فمهّد للأحكام عزاً مشيداً وشيّد للإسلام حصناً ممنّعا
فتىً فرعُه من دوحةٍ أسديةٍ نمت فنما منها العلى[٢] وتفرّعا
غدت للعلى والعلم والفضل والنهى وللجود والتقوى وللمجد مجمعا
فصبراً على ما ناب يا آل جعفرٍ وإن عاد للصبّ التصبرُ أوجعا[٣]
فكم منكم إن ظلمةُ الخطب ظللت هلالٌ محاليلَ الأسى مذ تطلّعا
وما زال فى افق العلى تبصر الملا بدورَ هدىً منكم مدى الدهر طُلّعا[٤]

[٢٣٧]

وقال ـ رحمه الله ـ :

ودع الركبَ والفؤادَ جميعا يوم أدنو لسلوتى توديعا
أودعونى إذ ودّعونى هياماً وغراماً به الأسى مشفوعا
صرعتهم يد البعاد فأضحى لنواهم لبُّ المعالى صريعا
فنشرت الأسى كنشر علاهم وعلى وجدهم طويت الضلوعا
ومن الحزن كم نظمت عقوداً وعلى وجنتى نثرتُ الدموعا
أسرع الدهر فى تبدّد شملى حين فيهم جدّ الرحيل سريعا
من لوىٍّ لوى عماداً وفى غُلـ ـبِ بنى غالب أراه ولوعا

---

(١) في الأعيان : « في الفضل والعلم مشرعا » .
(٢) في الأعيان : « الهدى » .
(٣) في الأعيان :
« فصبراً أرى ما نالكم آل جعفر وان كان للقلب التصبر أوجعا »
(٤) في الأعيان :
« فليس ترى عين الأنام سواكم شموس معال في البريـة طلعا »

هدَّ منى الهيامُ طودَ اصطبارٍ يوم هدَّ الحمام طوداً منيعا
ذاك طود العلى «محمدٌ» الند بُ «العليُّ» الذى اصيب صديعا
أروعٌ صدَّعته أيدى الرزايا بعدما أودع الرزايا صدوعا
منع السقمُ لذةَ العيش ندباً منه ما كان عن عليّ ممنوعا
لا ولا كان إن أتتـه عفاةٌ للأيادى البيضُ الجسام مَنوعا
كان لم يُلفَ خاضعاً للرزايا مَنْ لصرف الحمام أبدى خضوعا
حرجاً عاد كلُ قلبٍ عليـه والأسى للقلوب عاد وسيعا
كم ليـالٍ حلت به ثم مرّت بعده خلتهن برقاً لموعا
غالب الدهرُ أغلباً منه حتى عاد منه ذاك القريع صريعا
من شذا خلقه تضوع المزايا وحقيقٌ خلوقها أن يضوعا
كم أوت من حماه غرُّ المعالى معقلاً أرحبا وكهفاً منيعا
طلعت شمس فضله فشهدنا لسناه بعد الغيـاب طلوعا
وتناءى عن عيننا فتدانى منه معنى للقلب عاد ضجيعا
من كرامٍ أضحى لهم كلُ شيءٍ خاضعا والزمان أبدى خشوعا
صنع الله صنعه فحبـاه بأيـادٍ منهم فعمَّ صنيعا
وبهم محَّص الذنوبَ جميعا إذ يرى منهم لديه شفيعا
ساءهم بُعدُ سبطهم عن حماهم فاووا منه غيثَ فضلٍ مريعا
عزَّ ذاالفضل «أحمداً» موئل العلـ ـم هماماً أحيي الليـالى هجوعا
أروعٌ حصّن العلى بأيادٍ هى أضحت لـكل مجدٍ دروعا
ثم عزَّ «عيسى» ألا انَّ عيسى عاد من لوعة الأسى مصدوعا
بحشاه كم أجج الحزنُ وقداً ومن العين كم أفاض نجيعا
لم يزل مخفيا معاليه لـكن لجميـل الملا تراه مذيعا
ثم عز «المهدىَّ» أزكى همامٍ عاد بالمجـد والندى مفجوعا
كم له من مناقبٍ للدياجى هى أمست كواكبا وشموعا

أصيد عاد كلُّ جودٍ ومجدٍ   من أياديه فى الملا مشروعا
وبه عزّ «جعفراً» ذا يمينٍ   كم حبت ساحةَ الزمان ربيعا
ثم عزّ «أمين» غرّ المزايا   انه كم أذاب قلبا مروعا
ثم عزّ «محمداً» خير زاكٍ   فيه أضحى شمل العلى مجموعا
ماجدٌ قد رقى لمجدٍ سواه   لمراقى أدناه ان يستطيعا
وعزيزٌ بأن تعزّى «عزيزاً»   ماجداً لم يزل بفضلٍ ولوعا
ثم عزّ ذوى المعالى ذويه   جملاً فالصبور عاد جزوعا
وبنى أحمد جميعا فان الـ   حزن فى حيّهم أناخ جميعا

[٢٣٨]

وقال ـ رحمه الله ـ :

متى لاحت لعينيه الربوعُ   همت بدم الحشا منه الدموعُ
وإن ذكر الأحبةَ وهو فردٌ   أحاطت للأسى فيه جموع
وإن شهد الأثافىَ جاثماتٍ   ورَتْ بضرامها منه الضلوع
نأوا فنأى باثرهم اصطبارٌ   فليس الى اللقا لهما رجوع
وكم جسمٍ براه صرف دهرٍ   تحمّل منه ما لا يستطيع
وكم صدعت رزاياه فؤاداً   فهدّ قوى مبانيه الصدوع
كيوم «محمدٍ» لله يوم   على الإسلام أجمعها فظيع
فتىً قد كانت الأيام تزهو   بتقواه كما يزهو الربيع
فان هجعت عيونُ الناس ليلا   فليس له به أبداً هجوع
فتىً كم حج بيتَ الله سعيا   وشوقه له برقٌ لموع
يحنُّ لبيته البيتُ اشتياقا   ويهوى تربَ بقعته البقيع
وذاك لأنها بثرىً عليه   حسينٌ نجل حيدرةٍ صريع
إمامٌ كلما ذكر البرايا   رزاياه جرت منها الدموع

وفقد «محمدٍ» أودى بقلب الـ ... على ففؤادها فيها[1] صديع
ويوم قد سرى فيه «عليٌّ» ... سرت مهجُ العلى فيه الجميع
همامٌ للعلوم الغرّ ملجئً ... وللعليا هو الحصن المنيع
به للفضل كم شيدت مغانٍ ... ومن شمس الندى بهر الطلوع
تراه اذا دجا ليلٌ بهيمٌ ... له في طاعة البارى بخوع
وكلٌّ منهما طهرٌ همامٌ ... له عن كل منقصةٍ شسوع
هما القمران من عليا نزارٍ ... كرام ملكها الشرف الرفيع
وقوم بالمزايا الغرّ سادوا ... لهم في كل مكرمةٍ ولوع
اذا ما فاخروا الأشراف كانوا ... اصولَ المكرمات وهم فروع
ألا عزّ الأفاضلَ من قريشٍ ... برزءٍ فيه أفضلهم جزوع
كـ «أحمدَ» أحمدِ الثقلين مجداً ... لديه الناسُ أجمعها خضوع
فتى شرع الفواضلَ والأيادى ... .[2] فيها شروع
وعزّ به «الجواد» جوادَ كفٍ ... له في الفضل والجدوى شيوع
همامٌ لا يطاوَل في مزايا ... يضيق ببعضها الحمد الوسيع
وعزّ به «الحسين» أخا المزايا الـ ... لتي بدجى الخطوب هى الشموع
فتىً لذوى الرجاء وإن تناءوا ... نوال يمينه أبداً سريع
وعزّ «محمدَ» الندبَ «الحسينَ» الـ ... لذى بصنيعه عمَّ الصنيع
همامٌ للمعالى الغرّ أضحت ... أياديه الجسام هى الدروع
ألا اسلم والكرام مدى الليالى ... وكلٌّ خلقه مسكٌ يضوع
فعندكم المحامدُ محرزات ... وعندكم المدائح لا تضيع
ولا راع الحمام لكم فؤاداً ... ودمتم والعلى لكم مطيع

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: «فيه» أي في فقد محمد.

(٢) خرق في الاصل.

[٢٣٩]

وقال ـ رحمه الله ـ يرثى السيد عيسى بن السيد أحمد آل السيد عيسى :

لله كم من فؤادٍ بالأسى صُدِعا   وكم مع الدمع قلبٌ ذاب فانهمعا
وكم مصابٍ شجا العلياءَ فانغمرت   منه بحزنٍ وشجوٍ للحشا لذعا
وكم شداد خطوبٍ من مجاجتها   أهلُ الندى شربت والمجدُ كم كرعا
بفقد «عيسى» الذى أصمتْ رزيته   قلبَ العلى والندى والمكرمات معا
قضى ولكن قضى حقاً مناسكه   دون القضا وأجاب اللهَ حين دعا
لبّى فلبّى إله العرش زاكيةً   أعماله وسعى لله حيث سعى
وفى منى إذ قضى آوى لكل منىً   من ربه وعليه أجرُه وقعا
لولا الأسى بعده للناس قاطبةً   بـ «أحمد» لتداعى الكون وانصدعا
فاسلُ به وبنيه يا مؤرخه   (من بعدما حجّ عيسى للسما ارتفعا)

١٢٨١ هـ

[٢٤٠]

وقال ـ رحمه الله ـ :

يا جبالَ الصبر الجميل تداعى   قد رمى الموتُ ذاته بانصداع
واقصرى يا يدَ الحمام فقد ما   ت حسامُ الردى طويلُ الباع
واغمضى يا جفون يقظى الأعادى   واسهرى يا عيونَ غر المساعى
وانعى يا مهجة الممالك شجواً   قد نعى «ناظم» الأقاليم ناعى
قد قضى لهذمُ القضا فى القضايا   وقريعُ الردى بيوم القراع
فتهاوى عرشُ العلى لنواه   وتقاوى ركنُ الأسى المتداعى
آذن اللبٌّ بالوداع بيومٍ   آذن الندبُ تلوه بالوداع
قل لروّاد منبت الجود مهلاً   أمحل الجدبُ منه خصبَ المراعى
رجعتْ عنه خيّباً رائدوه   وذوى نبتُه بكل البقاع

كان سعيُ الرجا اليه ولكن ... ترك السعيَ بعده كلُّ ساعى
قد قضى مَن له العلى ذاب وجداً ... وفؤاد الندى غدا بالتياع
وصهيلُ الجياد عاد عويلا ... والمواضى خانت بكل ذراع
ملكٌ صانه المليكُ فصان الـ ... ملك فى عزمه وحسن الدفاع
أمْنَ الملك منه أمْنَ رعاياً ... راع أسدَ الشرى بنفث يراع
ذى شِطاطٍ كأجمة الليث ضافٍ ... ولعابٍ يخشاه سمُّ الأفاعى
قد حداه على الفناء بقاءٌ ... ودعاه الى المنية داعى
ان ليثاً أودى بكل جبانٍ ... هو أردى بالغدر كلَّ شجاع
ذاك ليثُ الردى وكم من سطاه ... كلُّ ليثٍ غدا بقلبٍ مُراع
يا لرزءٍ عمَّ الأقاليم شجواً ... ورمى الفرسَ كلها بانفجاع
فليُعزَّى كسرى ببوذَرْ جَمْهرٍ ... وذويه بالجوهر اللمّاع
وليُعزَّى اسكندرٌ فى حكيمٍ ... بعده كلُّ حكمةٍ بضياع
هو غوث الهدى وحتفُ يغوثٍ ... ويعوقٍ وودِّهم وسواع
كلُّ مَن قد نمى له غيرَ هذا ... مفترٍ مبدعٌ أشدَّ ابتداع
سل خبيراً به فانى أدرى ... فيه من كل حاسدٍ مسماع
وليُعزَّى قبل الرعايا مليكٌ ... عمَّ بالعدل للرعية راعى
«ناصر الدين» مَن به الدين أضحى ... مثلَ زهو الدنيا بأزهى ارتباع
تبع الحقَّ والرشادَ فأضحى ... كلُّ شيءٍ لمجده باتّباع
ظفرتْ منه أهلُ شرقٍ وغربٍ ... بمليكٍ قرينِ قسطٍ مطاع
وليُعزَّى به «ابو الفضل» ذو الفضـ ... ـل الذى سار فى جميع البقاع
ملكٌ ملكه المعالى ولكن ... هو مَعْ قومه بملك مشاع
وليُعزَّى مقيمُ بغداد ذو المجـ ... ـد الذى قد غدا له بالتياع
ذاك «محمود» الذات محمود اسمٍ ... بل حميد الصفات مأوى المساعى
حسنُ الطبع والسجايا ومن حسـ ... ـنِ سجايا الأنام حسنُ الطباع

كلما ضاقت الثرى فى علاه جوده كالثنا غـدا باتساع
عنه للملك سلوة بسليل «الـ محسن» المرتقى لأعلى ارتفاع
أروع ما بغـيره للمعالى فى معالى الامور من أطماع
كم لعلياه من مناقب راقت هى ملء الأبصار والأسماع
دام ملجى ودام يهمى على تر ب «المشير» الرضا بغير انقطاع

حرف الغين

[٢٤١]

وقال - رحمه الله - يمدح الشيخ طالب البلاغي (١) :

نال البلاغَ من البلاغة طالبٌ قبل البلوغ لذاك قيل : بلاغي
حتى احتواها والملا لهجتْ بها فالـكلُّ لاغٍ وهو ليس بلاغي
ندبٌ به قـد نلت أشتات العلى وبلغتُ من جدوى يديه بلاغي

[٢٤٢]

وقال - رحمه الله - مؤرخاً كتاب « درة الاسلاك فى حكم دخان التنباك » (٢) :

ان « محمداً » امام البُلغا مَنْ فضلُه فى كل علمٍ بزغا
الى سواحل البيان درّةً ألقى نميـر علمه الذى طغى
فقلت حينما انتهى نظامها : من درّة الأسلاك أرّخ (فرغا) (٣)

١٢٨١ هـ

[٢٤٣]

وقال يؤرخ الفراغ من المجلد الثانى من كتاب « المشكاة » (٤) :

ان ابن داوود غدا راقياً معارجَ الفضل ذراه بلغْ
وأوضح الفقه بمشكاته ومن كتاب الخمس أرّخ (فرغ)
وإنما مشكاته كوكبٌ من افق الفضل مضيئاً بزغ (٥)

١٢٨٠ هـ

---

(١) وقد مرت الاشارة اليه في المقطوعة (٩٩) .
(٢) تأليف الميرزا محمد الهمداني الكاظمي المار الذكر في المقطوعة (١٩٤) .
(٣) نصوص اليواقيت : ٤٨ .
(٤) للميرزا محمد الهمداني الكاظمي السالف الذكر .
(٥) نصوص اليواقيت : ٤٨ .

حرف الفاء

[٢٤٤]

وقال (١) - رحمه الله - :

طال ذا الايوان كيواناً كما ... من جنان الخلد فاق الغرَفا
وتعالى فى المعالى رفعةً ... بابنَى الطهر النبيّ المصطفى
زيَّنته بنتُ سلطانٍ به ... حازت الهندُ نعيما وصَفا
بنت سلطانٍ به الهند اغتدت ... بنعيم وبه الملك صفا
من كرام بهم المجد سما ... واغتنى الدهر بهم بعد العفا
قام فى اتمامه الندبُ «محمَّدٌ» الزاكى «الحسينُ» ذوالوفا
حسبه فضلاً ومجداً طال بل ... حسبه ربُّ البرايا وكفى
سُرَّ فيه من بنى خير الملا ... خلفاءُ الفضل بل والخُلفا
آلُ طه خير أصحاب الندى ... والهدى والفضل أزكى الشُرفا
فتيةٌ فيهم نجونا وبهم ... بارئُ الخلق عن الجانى عفا
خلق الأكوانَ فيهم وعلى الـ ... أنبياء الغرّ فيهم عطفا
فاعتلى هامَ السما منزلةً ... وطوى مجدَ الثريا شَرفا
بإمامَين ندى أيديهما ... فى الجهات الستّ طرآً وكفا
وانتفى أقصى العنا إذ أرّخوا ... (شابهَ العرشَ صفاءاً بالصفا)

١٢٨٥ — ١ = ١٢٨٤هـ

---

(١) أرخ الشاعر بهذه القطعة سنة بدء العمل بتعمير « طارمة باب القبلة » في المشهد الكاظمي ، وقد شيد هذاالايوان بنفقة الحسن الحاج حسين الجرجفجي المتوفى سنة ١٢٨٧هـ . وتم سنة ١٢٨٥هـ .

[٢٤٥]

وقال ـ رحمه الله ـ :

أتيتُ كعبة مجدٍ قد علتْ شرفا ... بمن عُلاه على أهل الوجود ضفا
وقد حججتُ ببيتٍ فيه نور هدىً ... يهدى الى الرشد إن بدر السما خُسفا
سعيتُ فيه مُقِراً للإله بما ... أوحى وأودعه الفرقانَ والصحفا
شاهدتُ أكرمَ مَن بالجود صيّبُه ... همى وأشهرُ مَن بالمجد قد وصفا
وقد غدوتُ لنور الله مقتبساً ... منه وأمسيتُ نورَ الرشد مقتطفا
وحجّ غيرى أحجاراً منضدةً ... وما رأى نور حقٍ بالهدى وصفا
وسقتُ هدْياً له روحى وماملكت ... طوعاً اذا ساق غيرى هديه عنفا
وصرتُ معترفاً بالله فيه ومن ... جدوى يديه نميرَ الجود مغترفا
قد قام عن عصبةٍ فاقت وجوههم ... نورَ البدور وفيها لم تجد كلفا
وجودُهم لوجود الله معرفة ... لولا وجودهم الموجود ما عُرفا
فيهم علتْ هضبات العرش واتطأت ... فيهم قواعدُه والبيت قد شَرُفا
لو انّ ممن سعى بيتَ الإله سعى ... منهم لندبٍ غدا بالمجد ملتحفا
عجف المعالى سماناً فى نداه غدتْ ... فلستَ تبصرها من بعد ذا عجفا
فجده قد علا السبع الشداد علىً ... وجودُه فى الجهات الست قد وكفا
أجاره اللهُ من تصريف صرف ردىً
وعنه ما زال صرفُ الدهر منصرفا
يا من غدا هو حسبي والمفاز به ... واللهُ حسبيَ فيما قلته وكفى
لجد بعتقٍ لرقٍ تلك مهجته ... أضحت لسهم الرزايا والأسى هدفا

[٢٤٦]

وقال ـ رحمه الله ـ :

«شجاع الملك» للملكوت وافى ... وفى بيت الإله سعى وطافا
ومن نور المهيمن شام برقاً ... وشاهد رحمة الله انكشافا

وقد سلكت طريقَ الحق فيه نجانبُ عنه ما ملنَ انحرافا
وجاء الى حبيبٍ بل طبيبٍ بنفث الحبّ داواه وشافى
وأمّ لدى حضيرته حكيما بحكمته الوجودُ شفاً تعافى
إماما العالمين هما وشمسا جميع العالمين سناً أنافا
هما القمران من أبناء طه بهم صُرف الأسى عنا انصرافا
كرامٌ لا تقادُ الى المعانى مناقبُهم ولا تأوى اتصافا
فما برحوا ملاذَ الفضل يؤوى «شجاعَ الملك» ظلُّهم انعطافا

[٢٤٧]

وقال(١) ـ رحمه الله ـ :

آبَ من كعبة الإلهِ ووافى لحمىً شيِّد للمعالى مطافا
فرع جودٍ من دوحة المجد دانٍ ثمرُ المكرمات منه اقتطافا
أسعفَتْنا يدُ التدانى به من بعدما أجحف النوى إجحافا
كم شوى النأى أكبداً للمعالى ملأ الدهرُ من شواها صحافا
آب من كعبة الإلهِ همامٌ هزّ فى أوبه العلى أعطافا
كعبة المجد طاف فى كعبة اللـ ـه فطافت به المعالى طوافا
مذ سعى ثم طاف فيها سعى المجـ ـدُ اليه وفى أياديه طافا
فالمساعى قد فزْنَ منه بمسعى والأيادى بالجود منه ردافا
والى الله مذ أفاض عليه فاض ثرثار فيضه إسعافا
قد صفى حبُّه وفى كل مسعىً محض النصحَ للإله وصافى
وأصاب الشيطانَ فى جمراتٍ مَنْ رُمى فى لهيبها لن يعافى
غادرتْه شلواً ولو لم تصبْه راقب الموت من سطاها وخافا

---

(١) يظهر من سياق هذه القصيدة انها قيلت بمناسبة قدوم أحد أفراد (آل كبة) من الحج ، ولم يذكر اسمه .

فهو لو عاش بعدها ترك الإغـ ... ـراء مما عاناه منه وعافا
حطم الشرَّ بالحطيم كما تقـ ... ـواه أولتْ عودَ الآثام انقصافا
ماجدٌ تبصر المكارمُ منه ... ذا حُنوٍّ على الندى عطّافا
إن دنا من دنيّةٍ يتناءى ... وإذا صدَّ عن ندى يتلافى
نصل مجدٍ لم يؤوِ جوهره الرا ... ئق إلا غرَّ المزايا غلافا
كفَّ عنا كفَّ الخطوب فلم يتـ ... ـرك لديها فاءاً يلوك وكافا
مقتنى الجود لا يزال بجدوا ... ه وللبخل والعدى متلافا
لم تزره الركابُ إلا وآبتْ ... مثقلاتٍ وقد أتتْه خفافا
يمُّ فضلٍ واليمُّ في كل قطرٍ ... لم يزل فيضُ قطره وكّافا
لو درى البيت مَنْ أتاه لحجَّ الـ ... ـبيتُ منه بيتَ المعالي وطافا
سادَ زهرَ النجوم بابنَيْ أخيه ... وسما نيّرَ السما أوصافا
نيّرا سؤددٍ لأبصار عادٍ ... منهما البرق لم يزل خطّافا
هنِّ «عبدالكريم» قطبَ مساعٍ ... ليس تنأى عنه المعالي انحرافا
قطنت - مذ شُغِفنَ فيه - المزايا ... من صميم الفؤاد منه الشغافا
هنِّ «عبدالهادي» بأوب همامٍ ... ليس تلفى عنه المعالي انصرافا
قد صفا جوهراً لجوهر ذاتٍ ... لا تُبارى مناعةً وعفافا
وليُهنّى الزمانُ في جود ندبٍ ... كم على الدهر قد أفاض نطافا
ثم هنِّ الملا عموماً وخُصَّ «الـ ... مصطفى» مَن صفا اخاءاً وصافى
ذو ندىً يطعم الالوف لدى شهـ ... ـباء عامٍ ويوهبُ الآلافا
أسلف الجودَ للعفاة ففاتَ السـ ... ـحْبَ فيه وشابه الأسلافا
في معاليه يشمخ المجدُ لكن ... من أعاديه يرغم الآنافا
يسبقُ الوفدَ رفدُه دون أن تلـ ... ـقى المطايا في تربه اخفافا
وسقيم الجدوى بنفث نداه ... قد تشافى سقامه وتعافى
ماجد أضحت المعالي سماناً ... من نداه وقد أتتْه عجافا

هنَّ فقرَ الوجود فى جود ندبٍ كاد يدعى أقلُّـه اسرافا
وإيابٍ خصَّ العراق بآلا ءٍ وعمَّ البسيط والأكنافا
وعيون الأعيان قرَّتْ بصفوٍ منه أولى حبورُه الأشرافا
إنها رجعةٌ بها رجـع الجو دُ وسقم الوجود فيه تشافى
من بنى المصطفى همامٌ عليه طرَّز المجـدُ جبَّـةً أفوافا
أزكياءٌ فى الناس فاقوا فعالاً وتساموا بين الملا أوصافا
أخصبت منهم البسيطةُ جوداً أبد الدهر ليس تلفى جفافا
ان [مَنْ] رام مجدَهم رام أن ير قى الى قنَّـة الدرارى اعتسافا
قد وفى للعلى حقوقاً وأدّى سبطُهم فرضَ مجده ثم وافى
وأتى للأُلى بنور هـداهم يهتدى مَنْ اليه آوى انعطافا
فئةٌ قد تشعشع الصبح من أو جههم والدجى غـدا شفَّـافا
حبهم للجنان قد عاد نهجاً وولاهم أضحى له أعرافا
عن علاهم سل السماءَ ويوحا ها ستوحى الثـنا لهم أصنافا
مجدهم سـاد كلَّ مجدٍ فأضحى كلُ مجـدٍ الى علاهم مضـافا
أصفياءٌ أوصافُ بعض علاهم جازت العدَّ فاتت الوصَّافا
لعلاهم تعنو السماوات إذعا نـاً لهم فى سموِّهم واعترافا
جودهم قد سقى الوجود فروَّا ه وأربى بفيضه وأنـافا
يا لجودٍ تمسى المكارمُ أهلاً لأيـاديه والمـلا أضيافا
لترى المكرمات مرتبَعاً أضـ حى علاهم وللهـدى مصطافا
راقهم إذ سمَّطتُ فى مدحهم دُرْ راً فأضحتْ أوراقه أصدافا
أخصب المدح من نداهم وشتّى الـ مدحُ فى خصب راحتيْهم وصافا

[٢٤٨]

وقال ـ رحمه الله ـ :

أى عرسٍ فيه سُرَّ الشَّرفُ وزها باليمن فيه النجفُ
والليالى أظهرتْ ما أضمرتْ من سرورٍ دائم لا يوصفُ
وبه الأيام أبدت بهجةً فتوالى بصفاها الشغف

[٢٤٩]

وله ـ رحمه الله ـ :

ألا يا ابن الذى بالفضل تهمى يداه للأنام وليس تكففْ
أتيت لروض جناتٍ أريضٍ فخذ من آل طه الرشدَ واقطفْ
بحسن الخلق إن أبهرت خلقاً فلا عجبٌ فانك أنت يوسفْ

حرف القاف

[٢٥٠]

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً ، والأصل لعبد الباقى العمرى فى مدح رسول الله ـ ص ـ :

نبىَّ الهدى يا أبا القاسمِ   وعلّة آدمَ والعالمِ
ويا أىَّ مبتدأٍ خاتمِ   تخيَّرك اللهُ من آدمِ
وآدم لولاك لم يَخلَقِ

بنورك لو لم يكن يستضيء   لما كان للرشد يوماً يفيء
لأنك فى الغيب قبل المجيء   بجبهته كنت نوراً تضيء
كما ضاء تاجٌ على مفرقِ

عُلاك وجوداً له سبَّبا   كذاك سجوداً له أوجبا
ومن قد أبى بالشقاء احتبى   لذلك ابليس لمّا أبى
سجوداً له بعد طردٍ شقى

براكِ الإله سنا ملكه   تشعشع كالعقد فى سلكه
فانقذتَ آدمَ من هلكه   ومعْ نوح إذ كنت فى فلكه
نجا وبمن فيه لم يغرق

أضاء سنا نورك المستطيل   لمن فى نواحى السما من قبيل
وجلَّل آدمَ فيه الجليل   وحلَّل نورك صلبَ الخليل
فبات وبالنار لم يُحرقِ

لقد كنتَ أزكى نبيٍّ أمينْ وآدمُ ما بين ماءٍ وطينْ
تقلَّبت فى الذكر فى الراكعينْ ومنك التقلُّب فى الساجدين
به الذكر أفصح بالمنطق

رقيتَ لأعلى مقام العلاءْ فجاوزتَ فى فضلك الأنبياء
أما والذى شاد سمك السماء سواك مع الرسل فى ايلياء
مع الروح والجسم لم يلتق

لقد عقمتْ بعدك الامهاتْ فما وضعت شبهَك الحاملات
فإن علقت فى المدى المحصنات بمثلك أرحامُها الطاهرات
من النُّطَف الغرّ لم تعلق

حبيتَ من الفضل فى فذّه فكل النبيين لم تحذه
وقد أوثق العهد من نبذه فجئتَ من الله فى أخذه
لك العهدَ منهم على موثق

فأنت زعيمُ لواء الثناءْ وفى ظلّ اعزازك الأنبياء
لهم عن لواء سواك التواء وفى الحشر للحمد ذاك اللواء
على غير رأسك لم يخفق

ولما عرجتَ لمولى الأنامْ الى قاب قوسين كان المرام
لذلك لم تعدُ ذاك المقام وعن غرض القرب منك السهام
لدى قاب قوسين لم تمرق

عن الحق كم قد كشفت الغطاءْ وعن كل عينٍ رفعتَ الغشاء
أما والذى فيك مدّ الضياء لقد رمقتْ بك عينُ العماء
وفى غير نورك لم ترمق

خلقتَ لأجفانها مطبقا فعدتَ بانسانها محدقا
ومثل المرايا صفتْ رونقا فكنتَ لمرآتها زئبقا
وصفو المرايا من الزئبق

أما والذى فيك أولى السعودْ وأنشا وجودَك للناس جود

لقد أظهر الدهرَ فيك الودود فلولاك لانطمّ هذا الوجود

من العدم المحض فى مطبق

ولولا وجودُك ما اخضرّ عود ولا قام للدين يوماً عمودْ

ولا رأت الغيبَ عينُ الشهود ولا شمّ رائحـــة للوجود

وجود بعرنـــين مستنشق

ولا قد أعدّتْ لتمهيــــده يدُ الصنع آباء تمديده

ولا الامهات لتوليــــده ولولاك طفل مواليــــده

بحجر العناصر لم يعق

وان السما والثرى فى الأزلْ بك الله صانهما من خلل

برتقٍ وفتقٍ وعقدٍ وحلّ ولولاك رتق السماوات والـ

أراضى ـ لك الله ـ لم يفتق

ولولاك ما صوّرتْ خلقَنا يدُ الصنع وابتدعت صنعَنا

ولا خفضت من ثرىً تحتنا ولولاك ما رفعت فوقنا

يدُ الله فسطاطَ استبرق

ولا خلقت لجُّ يمٍّ يموجْ ولا فلكاً جزؤه بالعروج

ولا نظمتْ فيك دراً أجوج ولا نثرت كفُّ ذات البروج

دنانـــيرَ فى لوحها الأزرق

ولم تتراءَ السما بحرَ ماءْ لآليه يسطع منها الضياء

ولا كالسفينة صارت ذكاء ولا طاف من فوق موج السماء

هــــلالٌ تقوّس كالزورق

ولا الروض ماس بأسنى حللْ ولا الزهر مدّ فماً للقُبَـلْ

ولا رصّع الطلُّ تاجَ البقل ولولاك ما كمّلتْ وجنةَ الـ

بسيطةِ أيدى الحيا المغدق

ولا أرضعت درّها الغاديات ... بنات النبات بمهد الفلاة
ولم تنض ثوبَ الثرى الغانيات ... ولا كست السحب ُطفل النبات
من اللؤلؤ الرطب فى بخنق

ولا خيّمت ديمةٌ فى ربى ... ولا برزت حورُها من خبا
ولا رقّصت بنتَ نبتٍ صبا ... ولا اختال نبتُ ربىً فى قبا
ولا راح يرفل فى قرطق

فلولاك ما كان ستُّ الجهات ... ولا دار قطبُ رحى الكائنات
ولا اخضرّ دوحُ رجاء العفاة ... ولولاك غصنُ نقا المكرمات
- وحقّ أياديك - لم يورق

ألانت قناك القلوبَ الغلاظ ... من الشرك إذ خزرت باللحاظ
فقام بها لحفاظ عكاظ ... ولولاك سوق عكاظ الحفاظ
على حوزة الدين لم تنفق

علوتَ السما فعلا هامُها ... وزاد بمرءاك إعظامُها
فشمّت بجسمك أجسامُها ... وسبع السماوات أجرامُها
لغير عروجكَ لم تخرق

فآدمُ فيك نجا إذ عصى ... وعيسى بمعجزه خصّصا
وداوود فيك رمى بالحصا ... ولولاك مُنْفَجِرٌ بالعصا
لموسى بن عمران لم يفلق

وكم للسماوات حجباً خرقت ... وكم قد فتقتَ وكم قد رتقت
وجبريل بالسير كم قد سبقت ... وأسرى بك اللهُ حتى طرقت
طرائق بالوهم لم تطرق

نزلتَ بصلب رسولٍ رسول ... وفقت بأصلك أزكى الاصول
فأهبطك اللهُ لا عن خمول ... ورقّاك مولاك بعد النزول
على رفرفٍ حُفّ بالنمرق

خُلقتَ وذا الدهر لم يُخلقِ ... ونطفة آدم لم تعلق
فجاوزتَ سبقاً مدى الأسبق ... فيا لاحقاً قطُّ لم يُسبَقِ
ويا سابقاً قطُّ لم يلحق

صعدتَ عُلىً بالعلى حائطا ... غدا عنه هامُ السما ساقطا
ومذ كنت عن هابط شاحطا ... تصوّبت من صاعدٍ هابطا
الى صلب كلّ تقيٍّ نقي

ومذ كان يشكو نواك الوجودْ ... ويأمل فى الغيب منك الشهودْ
هبطت فشرّفته بالورود ... فكان هبوطك عين الصعود
فلا زلت منحدراً ترتقي (١)

[٢٥١]

وقال ـ رحمه الله ـ من قصيدةٍ يمدح بها الشيخ محمد رضا (٢) بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء :

فريد بالجهات الستّ أجرى ... علوماً تملأ السبعَ الطباقا
توالدت العلوم به فهابت ... بطلعة وجهه الدنيا اشتياقا
بخمس حواسها صاخت اليه ... فأرسل بالثلاث لها طلاقا
مرى أمّات أخلاف المعالى ... وقد درّت حواملها فواقا
وأبدع حين سنّ طريقَ رشدٍ ... معانيَ من مشاكله دقاقا
وحلّق فى ذرى العيّوق نسراً ... ولا افقٌ لعزم علاه عاقا
لوى عن كل فاحشةٍ عناناً ... وفى نهج الهدى جدّ انطلاقا
وأحيى الدين فى نفقات مالٍ ... أماتت فى تكاثرها النفاقا

---

(١) أعيان الشيعة : ١٥ / ١٤٩ — ١٥٣ .

(٢) هو الزعيم الديني في عصره ، سكن الكاظمية سنوات ، وقطن في كربلا حيناً من الدهر ، وأقام في النجف في أواخر حياته حتى أدركه الأجل سنة ١٢٩٧ هـ .

كسا النادى بنائله بروداً — وصاغ حلىّ منطقه نطاقا
محلّك يا علىّ القدر أضحت — له العلياءُ ضاربةً رواقا
فلو حمّلتَ عبءَ حجاك رضوى — لناء الظهرُ منه وما أطاقا
وعزمك . . . الأفلاك دارت — بريثِ الخطو يدركها لحاقا
وجودُك مذ تقدّم ، كل جفنٍ — من الحساد لم يطق انطباقا
فأنتج مثل أحمد فى البرايا — عقود العلم نظّمها اتساقا
وفكرته الدقيقة فى خفاها — معانى الغيب تنتهب استراقا
وعن ريب الزمان أنام طرفاً — لطلعة كل مكرمةٍ أفاقا
وأبرم موثق العليا بمال — يحلّ عن الغريم به الوثاقا
كأن أديم وجه الأرض أضحى — يعدّ لنعل ارجله طراقا
به غرر العلوم زهت ومنها — عمود الصبح شقّته انفلاقا
فكم ألّفت مختلفات علمٍ — ورأيك والهدى جريا اتفاقا
وأبكار العلى خطبتك زوجاً — وقد أضحى وفاك لها صداقا
لقد سوّدت ديوانَ المعالى — بفكرٍ يشبه البيض الرقاقا
بعاتقك العلى طرحت نجاداً — وعزمك قد شأى الجرد العتاقا
رتقت من الحوادث كلّ ظرف — ولم ترتق لنا تلك انخراقا
وشق ندى شقيقك للأمانى — مصادرها فلم ترد انشقاقا
يراعته انتشت بمدام علمٍ — لها اتخذت محابرُه زقاقا
تظن النحْلُ شهدتها اريقت — برشفه اصطباحاً واغتباقا
بعنق المشترىّ أمدّ باعاً — على رَغَبٍ تصافحه اعتناقا
بقيتم يا بنى العلياء مهما — كحلتم من عيون المجد ناقا (١)

---

(١) شعراء بغداد : ٢ / ٢٥٦ — ٢٥٧ وقد نقلناها كما وجدناها .

[٢٥٢]

وقال - رحمه الله - مكاتباً صديقه عبد الباقي العمري عندما أهدى له بعض البذورات :

قد صنتُ حبّى للنعيم جميعه   ومحضت صفوته لعبد الباقى
فبعثتُ منه بعض بذرٍ جلّه   حبُّ القلوب له بقلبي باقى

[٢٥٣]

وقال - رحمه الله - :

إنى وثقتُ من الكرام بوعدهم   علماً بأنهم اولو الميثاق
فلذاك جئتُ لوعدهم مستنجزاً   متجنباً عن خشية الإملاق (١)
وعلمتُ أن مآربى مقضيةٌ   حيث الوسيلة لطفُ « عبدالباقى»

[٢٥٤]

وله فى الملا داوود الطوسى مقرضاً تخميس قصيدته الرائية :

يا هماماً من كلّ علمٍ وفضلٍ   جمع اللهُ فيه ما قد تفرّق
إنّ ما قد سمّطته عقدُ درٍ   فوق حسناء ذات دلّ معلّق
فيه طبّقتَ كلّ قطرٍ بفضلٍ   وبه جيدُ كلّ فضلٍ تطوّق
فعليها من نسج « داوود » درعٌ   افرغت من حديد رأىٍ مروّق

---

(١) وفي نسخة اخرى :

وأتيتهم مستنجزاً لوعودهم   لا اخلتني من خيبة الاملاق

حرف اللام

[٢٥٥]

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً :

يا علياً شأى الوجودات شانا وبامكانه سما الإمكانا
ان مَنْ رام عدَّ فضلِك مانا لا يفى اليَمُّ أن يبلَّ بنانا
فيُعِدُّ الطروسَ من كتب فضلِكْ

والذى فى ولاك أولى الفلاحا ثم للرشد شقَّ منه صباحا
لك وصف أعيا العقول اتضاحا حرتُ ماذا أقول فيك امتداحا
ووجودُ الوجودِ كان لأجلِكْ

وعثرنا فى بعض المجاميع على صورة اخرى لتخميس هذين البيتين :

يا علياً علا فليس يُدانى وتدانى فجاوزَ العرشَ شانا
لك فضلٌ أعيا الوجود بيانا لا يفى اليمُّ أن يبلَّ بنانا
فيعدُّ الطروس من كتب فضلك

لك ذاتٌ قد أعيت الشراحا نورها للوجود أهدى صباحا
قد نأت عن مدى العقول انتزاحا حرتُ ماذا أقول فيك امتداحا
ووجودُ الوجودِ كان لأجلك

[٢٥٦]

وقال ـ رحمه الله ـ مؤرخاً عام تشييد بركة الماء الملاصقة للمشهد الكاظمى من جهته الشرقية :

إن هذا سلسبيلٌ للسبيل ... سائلٌ من كوثرٍ كلَّ مسيل
مذ سعى «المهدي» و«الهادي»[1] به ... فاه في شكرهما كلُّ قبيل
كل فردٍ منهما فردٌ عليٌّ ... ما له ثانٍ بمجدٍ مستطيل
منهما نعم الوكيل المنتقى ... كلُّ فردٍ قام عن نعم الأصيل
ملكٌ ساد الملوك الغلبَ في الـ ... ـعدل والبذلِ وفي المجد الأثيل
قد سما أوجَ السما مجداً له ... ذلَّ بالطوع عزيزٌ وذليل

الى أن يقول :

سلسبيلٌ عن نداهم سال من ... سلسل الدجلة لا من ماء نيل
بل من الكوثر قد أرختُه ... (سلسبيل سال ذا وقف السبيل)

١٣٠٣ هـ

[٢٥٧]

وقال ـ رحمه الله ـ :

هنِّ «الحسينَ» بعيدٍ فيه ما تركتْ ... لدى الأنام يدُ الأيام من أملِ
لله من يوم صفوٍ للوجود به ... أضحى أميراً أمير المؤمنين علي
شمسُ الإمامة من افق الرشاد به ... ضاءت كما شمسُه ضاءت من الحملِ

[٢٥٨]

وقال ـ رحمه الله ـ مقرضاً كتاب «نفَس الرحمن» للميرزا حسين النوري[2] :

---

(١) هما الحاج مهدي والحاج عبدالهادي الاسترابادیان اللذان مر ذكرهما مكرراً .

(٢) هو العالم المحدث الشيخ الميرزا حسين النوري المولود سنة ١٢٥٤ هـ بإيران والمتوفى في النجف سنة ١٣٢٠ هـ . خلف مجموعة ضخمة من المؤلفات ، وأهم ما طبع له كتابه « مستدرك الوسائل » في ٣ مجلدات . وكتابه المذكور في أعلاه « نفس الرحمن في فضائل سيدنا سلمان » وقد طبع بإيران سنة ١٢٨٥ هـ .

هذا كتابٌ كم حوى من جُمَلِ — فى كل علمٍ وسرى كالمثَلِ
أبدع إذ أودع فى أصدافه — بحرَ عقود لؤلؤٍ مفصَّل
للأروع «الحسين» ذى الفضل الذى — سما ذرى هام السماك الأعزل
ندبٌ لديه الفضل ألقى رحله — وعنه طول الدهر لم يرتحل
آراؤه فى العلم أنجمٌ بها — للعلم يُجلى كلُّ ليلٍ أليل
نال لقول علماء امَّتى — فضلَين فاقا فضلَ كل أمثل
وكم به أنجم فضلٍ أشرقت — فى فضل سلمان الهمام المفضل
ندب سما بعلمه هام السما — وفضله قد فاق فضل الأول
حاز من الايمان أقصى قنَّةٍ — وفاز منهم بالنصيب الأفضل
أفضل أصحاب النبىّ خيرهم — فى العلم بل أزكاهم فى العمل
نال العلى بخدمة الآل الأُلى — مدحهم ملءُ الكتاب المنزل
ومذ غدا من آل طه قد غدا — خيرَ الملا لقول خير مرسل
أكارم هم فى الوجود كله — ونورهم زان الوجود بالحلى
هم العقول أبهرت أنوارها — غيرهم مثل السوام الهمَّل
تقتبس الشموسُ من أنوارهم — وفضلهم يفوق فضلَ الرسل
أبدى لـ «سلمان» «الحسينُ» مابهم — قد حاز من مكنون فضل أكمل
أعانه الرحمن فى مصنَّفٍ — رتَّله بفضله المرتَّل
ذا «نفَسُ الرحمن» فى تاريخه — (فاه لسلمان بفضلٍ أجمل)[1]

١٢٨٣ هـ

[٢٥٩]

وقال - رحمه الله - مادحاً :

أتى «محمود» محمود الفعالِ — فأشرق من سناه دجى الليالى

---

(١) شعراء بغداد : ٢ / ٢٥٧ .

وزالت ظلمةُ الأسواء لمّا | بدا بكماله بدرُ الكمال
همامٌ جاوز القمرين مجداً | وفاق البحر فى بذل النوال
له المجد الذى أضحت بطوعٍ | خضوعاً نحوه صيدُ الرجال
أبى إلا الأيادى والعطايا | وبذل المال من خير الخلال
فتىً فى علمه علمٌ منادىً | لدى كشف الغموض من السؤال
له الفضل الذى دلّت عليه | نباهته لدى حسن المقال
يضيء كما يضيء الصبح نوراً | فيهدى الناس من بعد الضلال
يلوح بوجهه للفضل ضوءٌ | كضوء الشمس ممتدّ الظلال
سليل الندب «باقر» خير ندبٍ | به شيدت سرادقُ للمعالى
فتىً فيه العلوم الغرُّ نالت | مآربَ نيلهُنّ من المحال
كما نالت أمانى الناس فيه | نجاحَ غنىً بلا ذلّ السؤال
ألا يا من رجوتَ بنى علىٍّ | فقد آل الرجاء لخير آل
أمالتْكَ الأمانى نحو قومٍ | مآل ولاهم خير المآل
فعش بجوارهم ما دمت تزهو | وليس لصفو عيشك من زوال

[٢٦٠]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح عبدالغنى جميل زاده ، والقصيدة طويلة ، وهذا هو الموجود منها :

أجارتنا ألا هل من سبيلٍ | الى ورد النمير السلسبيل
ذكرتك فانتشى طرباً فؤادى | كأنْ شملتْه صافيةُ الشمول
فهل لمتيَّمٍ قد مات صداً | لوصلك يا أُميمةُ من وصول
عساه يبلُّ غلّة ذى غليلٍ | ويشفى علّة القلب العليل
أهاج غرامه ذكرُ التنائى | وذكّره الأسى ذكرُ الرحيل
لقد ذكر العقيق فهام وجداً | بذات الخال والخدّ الأسيل

وكحّل ناظريه السهدُ لمّا | رمتهُ بأسهم الطرف الكحيلِ
وأصباه الى تلعات نجدٍ | نسيمٌ هبَّ بالمسك البليل
أطلّ دماه فى الأطلال منها | هوىً أمضى من السيف الصقيل
وقفنا بالنياق على طلولٍ | محولٍ بين حومل فالدخول
[وما يجدى الطلول وإن وقفنا | وقوفَ الغيث بالربع المحيل]
طلولٌ بالعقيق فمن صريع | لديها لا يفيق ومن قتيل
لقد حمّلنَنى أضعاف ما قد | تحمّل خصْر مىٍّ من نحول
فكم سَحَب السحاب بهنَّ ذيلاً | وكم أخملنَ من بعد الخمول
أقمنا فى أظلّتها زماناً | وثوب العيش فضفاض الذيول
أصبنا فى مرابعها التصابى | وكم فيها اصطفينا من مقيل
نزلنا بالأراك فهل لمىٍّ | على حكم الصبابة من نزول
وهل يجدى وقد رحلت اُميمٌ | وقوفُك بين أطلالٍ محول
من اللائى إذا صادفن قلباً | رمين القلب بالداء الدخيل
فكم وعدتْ وصالاً بعد هجرٍ | وتحلف ثم تخلف عن نكول
وتبدلنى ملالاً عن وصالٍ | وأين وَصولُ خلٍ من ملول
نأتْ عن ناظرى هيهات يُلفى | لها غبَّ الترحّل من قفول
سأسلو حبّها إما بصبرٍ | جميلٍ أو بحبِّ « أبى جميل »
[وإما ساءنى سوءٌ سآوى | بحضرته الى ظلٍ ظليل](١)

---

(١) نقلنا القصيدة من أوراق الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي الذي نقلها بدوره من « الحصون المنيعة » للشيخ علي كاشف الغطاء ـ رحمه الله ـ . ونقلنا ما بين المعقوفين [ ] من شعراء بغداد : ٢ / ٢٥٨ ـــ ٢٥٩ .

وقال ـ رحمه الله ـ [١] :

دهتْ أيُّ دهياءٍ بها صبرُنا ثُلاّ ... وفى خطبها عضب التصبُّر قد فُلاّ
وطاف الأسى شرقاً وغرباً بصرفه ... فلم يبق وعراً ما دهاه ولا سهلا
أشاب نواصينا سطاه وكلما ... غدونا به شيباً يعود الأسى طفلا
به حبستْ عنّا الليالى صفاءها ... ببيتٍ على أبوابه ضربتْ قفلا
قوى الدين فيه قد وهتْ بعد قوةٍ ... ولم يبق منه غير جسم قد اعتلاّ
وقد برقع الدنيا بظلمة خطبهِ ... وألقى على صبح الهدى ليله ظلا
لقينا به الأوصابَ والصاب بعدما ... سقينا على علّ الأسى صرفه نهلا
وملّتْ صفاءَ العيش مِلةُ أحمدٍ ... به إذ غدتْ من بعدكافلها ثكلى
وأمسى فؤاد العلم والفضل لاهباً ... بنارٍ وطرفُ الجود والمجد مبتلاّ
بيومٍ به الدنيا همى دمعها دماً ... كما فاض جفن الدين من عندم وَبْلا
بيومٍ به عضبُ البسالة قد نبا ... ضراباً وماضى البأس مشحوذه فُلاّ
بيومٍ به ملجا البرايا «محمدٌ» ... قضى ويمينُ الدهر ساعدُه شُلاّ
فتى لا تدانيه الكواكبُ فى العلا ... وليست تضاهيه ضياءاً ولا فضلا
فتى لم تساجله الأكارمُ فى ندىً ... غدا فى الجهات الست بالجود مُنهلاّ
فتى فيضُ يمناه الى الجود كم هدى ... سؤالَ عفاةٍ سؤلُهم عنه قد ضلاّ
فلولا الهداة الغرُّ لم ترَ بعده ... جواداً ولا للجود وَبْلاً ولا طلاّ
كرامٌ ثراهم عطرُ غانيةِ العلى ... وإثمدُ عينِ الرشد إن ضلّ أوزلاّ
على العرش أرسى اللهُ ضافى علاهمُ ... ومدّ على هام الوجود له ظلاّ
ومولى الملا أولاهم كلَّ رفعةٍ ... وهم بالذى أولاه مولى الملا أولى

---

(١) ربما كانت هذه القصيدة في رثاء الشيخ محمد بن الشيخ علي كاشف الغطاء المرثي بالقصيدة (٢٣٦) .

ومذ قسّم اللهُ المعالى على الملا ... حبا الرسلَ بعضاً إذ بها خصهم كلاً
ففاقوا بها الأملاك فضلاً وعصمةً ... وفى كل علمٍ أو علىً سبقوا الرسلا
لقد دانت الأملاكُ طوعا لعزّهم ... وقد خضعت صيدُ الملوك لهم ذلاّ
فأمسوا وهم أسمى النبيين رتبةً ... وأزكاهم فرعا وأسماهم أصلا
ولايتُهم فرضٌ على الرسل كلهم ... مع الناس ممن صام منهم ومَنْ صلى
لقد عقمت امُّ العلى بعد عهدهم ... وإن ولدتْ يوماً لهم لم تلدْ مثلا
بصحف علاهم بكرةً وعشيةً ... على الدهر إذ تملى مناقبُهم تتلى
قد احتملوا أعباءَ دين محمدٍ ... فأجهدهم دون الملا عبؤه حملا
وعن جدهم كم قام فيه وعنهم ... همامٌ لهم كم قد رعى وله إلاّ
وعن أهله كم ناب من آل جعفرٍ ... فتىً مجدُه من عرش كل علىً أعلى
ومذ قام فيه ناهضاً عن محمدٍ ... « محمدُ » أضحى للهدى يوضح السبلا
مضى كمضاء العضب فى نصر دينه ... وسار سويّاً فى طريقته المثلى
وقد عاد فصلاً فى البرية حكمُه ... كما قوله بين الأنام اغتدى فصلا
وقد فاز منهم فى علىً دونه العلى ... همامٌ غدا دون الأنام له أهلا
فتىً لخطوب الدهر فرّق شملها ... وجمّع بالجدوى لأُمّ العلى شملا
وما ساءت الأيامُ إلا وأحسنتْ ... أيادٍ له للخطب كم فلّلتْ نصلا
فعمٌ بنى الدنيا نداه وقد غدا ... على كل فردٍ من نوافله ظلاّ
من النفر البيض الذين قد امتطوا ... ذرى المجد حتى ذُللتْ فغدتْ بزلا
اولئك قومٌ فُضّلوا فغدت لهم ... سوابقُ فضلٍ فى العلى حوت الفضلا
مضى فغدت ثكلى لمفقده العلى ... كما أضحت الأيام من نوره عطلى
وكنا نظن الحزنَ لم يسل بعده ... ولم ترنا نسلاً فنسلاً له تسلى
ولكن رضينا بالقضاء وبـ « الرضا » ... سلونا ولولاه رزاياه لا تُسلى
كما ان بـ « المهدى » عنه سلا الهدى ... وآوى لرشدٍ فيه مَن تاه أو ضلاّ
كمهدىّ حقٍ مهّد الدينَ يافعاً ... وقد اوتىَ الأحكام فى مهده طفلا

إمام براه اللهُ من عنصر الهدى ومن نور قدسٍ يدرأ الغيّ والجهلا
به اللهُ أولى العالمين مراحما وأولاهم من جوده القسط والعدلا
فصبراً على ما ناب يا آل جعفرٍ فكم غرب صبرٍ عضبَ نازلةٍ فلاّ
وإنْ ليثُ خطبٍ فى الملا كرَّ صائلا
له نفذوا من أُسد صبركم شبلا

[٢٦٢]

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً ، والأصل لعبدالباقى العمرى :

تمرُّ الليالى علينا مرورْ وأيامنا للمنايا بذورْ
ولما توالت دواهى الدهور علينا أهلّـة هذى الشهور
غدت تحصد العمر فى منجلِ
وكم بذرت حبَّ آثامه وما بذرته بأقسامه
وقد جمعت زرعَ أعوامه وداست بيادرَ أيامه
بناتُ لياليه بالأرجل
وكم قد ذرتْهُ رياحُ الكروبْ بيمنى الصبا وشمال الجنوب
وهبَّت عليه الرزايا هبوب وقد نثرتْهُ مذارى الخطوب
كنثر الحبوب من السنبل
ولما استوى غضُّ ذاك النباتْ ومازَتْهُ عن تبنه الحادثات
نقت بُرَّه من تراب الحياة وقد طحنته رحى النائبات
دقيقاً فما احتاج للمنخل
فشيب بطينة نقض العهودْ ولاثتْه بالهجر بيض الخدودْ
وكم مزجته بخلف الوعود وقد عجنته بماء الصدود
أكفُّ القطيعة فى الموصل

وكم بذر عمرٍ لأيام شومْ وعامٍ عبوسٍ وشهرٍ مشومْ
غدا لهوةً فى لهاة الغموم وقد خبزته سليمى الهموم
بمسجور تنّورها المصطلى
وقد أحرزتْه ليومٍ عنيفْ وجاءت به بالدواهى لفيفْ
وكم حملته لبئس المضيف وقد قوّرته رغيفا رغيف
فقلنا لأمّ الدواهى: كلى
فصال المشيب بماضى الشبا ورام الشبابُ له مهربا
فراح بأيديه أيدى سبا ومرّ الصّبا كنسيم الصّبا
ومنه الشمائل كالشمأل
تولى المشيبُ بذى شفرتين وآب الشبابُ بخفَّىْ حُنين
وحلّق بالريش صفر اليدين وطار الى ما ورا الخافقين
يرفرف فى خافقى أجدل
وفرّ فما من وصولٍ اليه وكم من أمانٍ اُضيعت لديه
قد اشتعل الشيبُ فى جانبيه وضاع الشبابُ فرحنا عليه
ندور من الشيب فى مشعل
لقد لعبت فيه أيدى الهمومْ وقد وسمَتْه بوسماتِ شوم
وقد صبغته بصبغ يدوم وقد خضبته أكف الغموم
خضابا الى الحشر لم ينصل
تولّى الردى بالمُدى صقله وفوق رؤوس الورى سلّه
فكان كغمدٍ حوى نصله وكان السواد قرابا له
فصار البياض شبا المنصل
فهل للشبيبة من مخبرٍ وعيش مضى للصبا أزهرِ
بأنا لما مرّ من أعصرٍ بكينا على زمنٍ مدبرِ
كما الطفلُ يبكى على المطفل

فـكم قد بكينا كمن قد بكى ومنا الدموع كحلّ الوكا
على زمنٍ طالما أضحكا ولابدّ من بعد هذا البكا
سنبكى على الزمن المقبل

حكى أمسنا اليوم فى نحسِه وساواه إذ عاد من جنسه
ولما غـدا المرءُ من غرسه تشـابه ذا اليوم مَعْ أمسه
فقسنا الأخـير على الأول (١)

(١) ديوان العمري : ٢٦٩ — ٢٧١ .

حرف الميم

[٢٦٣]

قال ـ رحمه الله ـ يؤرخ انتهاء تعمير الايوان القبلي الكبير بالمشهد الكاظمي :

هذا بناءٌ قد سما هامَ السما   وطال أعلاها علاه عِظَما
بنَيِّرين من سنا نورهما   قد أشرق الدهرُ وكان مظلما
هما الجوادان اللذان قد بدا   لدى الوجود كلُّ جودٍ منهما
من الأُلى بهم برى الله الملا   والأرض قامت واستقامت بهما
ومنهم الدهر أضاء نورُه   وابتدأ الفضل بهم واختتما
قومٌ على جودهم الوجودُ قد   عاش وقام فيهم وقوّما
شاد « عليٌّ »[1] سمكه إذ بذل « الـ   حسين »[2] مالا عند ذى العرش نما
وتمَّمَ ذا « المهدى » و « الهادى » مع « الـ   عباس » و « الصالح » طال مغنما[3]
ومذ سما والشجو ذاب قلبه   أرخته (عرشٌ به العرش سمى)[4]

١٢٨٥ هـ

---

(١) هو المعمار المشرف على البناء .

(٢) هو الحاج حسين بن الحاج حسن الجرجفجي البغدادي ، المنفق على هذه العمارة ، وكان من تجار عصره الأخيار ، ويقال بأن مجموع نفقة هذا الأيوان بلغ ثمانية آلاف ليرة . توفي سنة ١٢٨٧ هـ وقد تجاوز عمره مائة عام .

(٣) المهدي والهادي هما الاسترابادیان المارا الذكر مكرراً ، والعباس والصالح معماران مباشران للعمل .

(٤) مجموع التاريخ ١٢٨٨ هـ وينقص منه ثلاثة باسقاط الجيم التي هي قلب الشجو أي وسطه .

وقال (١) ـ رحمه الله ـ :

ضاءت بشمس وجودك الأيامُ ... وزهت ببدر سعودك الأعوامُ
وسما بشاهق مجدك الاسلامُ إذ ... لاذت بواثق حكمك الأحكام
بيت العلى والعلم شيد به كما ... قد قام فيه الدينُ والاسلام
دان الزمانُ وأهله لك فاغتدوا ... بتصاغرٍ لك وانتهى الإعظام
مهلاً رقيتَ الى معارجَ دونها ... وقفت فلاِ ترقى لها الأوهام
وسموتَ حتى فقتَ أسمى رفعةٍ ... فى رفعةٍ لك لا تكاد ترام
وجمعتَ جمَّ مناقبٍ لو أنها ... فى الشمس ما عقب النهارَ ظلام
وفواضل فاه الأنام بشكرها ... وفضائل نطقت بها الأقلام
ومكارم ضاقت ببعض رقومها ... صحفُ المعالى الغر والأرقام
منها الجهات الست أرْبَعَ أربعٌ ... علمٌ وجودٌ عفَّــة وذمام
شتان ما بين السما وعلاك إذ ... هامُ السما ذَنَبٌ ومجدُك هام
فى جيد هذا الجود كم لك منَّـة ... عظمت وآلاءٌ لديه عظام
قد كان قبلك كاللقيط جعلتَه ... عَلماً اليه تنتمى الأعلام
أسهرتَ أعينَ معشرٍ إذ حاولوا ... مسعاك قد ضلوا الطريقَ فناموا
قد شاد جدُّك «جعفرٌ» بيت العلى ... واليوم انت له قوىً وقوام
حفظ الأرومة ثم أوصى بعده ... فى حفظها والحفظ منه ذمام
وتناول المجدَ الأشمَّ بساعدٍ ... لصعاب جامحة الامور لجام
يقظان عزمٍ غير راقدةٍ له ... عينُ الرعاية والأنام نيــام

(١) يظهر من سياق هذه القصيدة انها في مدح الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، وكان الشيخ مهدي من علماء عصره المعروفين . ولد سنة ١٢٢٦ هـ وتوفي في ١٤ صفر ١٢٨٩ هـ ، وله مؤلفات قيمة ذكرها في ماضي النجف وحاضرها : ٣ / ٢٠٧ .

تاب الزمانُ من الخطايا وانمحت للدهر في حسناته الآثامُ
متدفق الكفّين سال نداهما في الارض فاخضرّت به الآكام
قامت بأدنى شكره الأعلام إذ[1] قعدت لشدّة ثقله الأيتام
شرع الندى ويراه فرضاً مثلما وجبت صلاةٌ عنده وصيام
يمٌّ تدفّق بالعلوم وإنما فاض العراقُ برشحه والشام
وأتى لنصر الدين بعد غيابه آساد بأسٍ من بنيه كرام
قاموا بكل عليّ مقام أبيهم فتناوبوا وبكل مجدٍ قاموا
قد أقسموا أن لا يبقّوا للملا مجداً فبرّت منهم الأقسام
قد جاء منهم باليد البيضا أبو النّـ ـدب «الرضا» فزهت به الأيام
«موسى»[2] الذي يعنو لآي علومه موسى الكليمُ الطهرُ وهي كلام
فلئن أقام ببلدة فصفاته سارت مسير البدر وهو تمام
وأتى «عليٌّ» ذو العلى النور الذي تاهت بلجّ صفاته الأفهام
والمجتبى «الحسن» الذي في كفه للعلم لانَ وللزمان زمام
و «محمد» في حمده فاه العلى ومحامدٌ فذٌّ له وتوام
عن ذاته في الجود يلهو والعدى ألهتهم الأنصابُ والأزلام
وعبابُ يمّ العلم منهم «جعفر» محيي عظام الفضل وهي رمام
قطبٌ تدور عليه كلُ دقيقةٍ فبه عمادٌ للعلى ودعام
عفٌ الشبيبة قد نشا معه العلى واليه آوى العلم وهو غلام
أعلام مجدٍ قد سموا قنن العلى فتصاغرت لعلاهمُ الأعلام
شهب لو ان الشهبَ من آرائهم أنوارها ضاءت بها الأيام
كم أمطرت بالعلم من آرائهم ومن الأنامل بالنضار غمام

---

(١) وفي نسخة اخرى : «في شكره الأعلام قامت بعدما» .

(٢) في هذا البيت والأبيات التي تليه ترد أسماء عدة من أعلام اسرة كاشف الغطاء النجفية المسكن ، ومنهم فقهاء مشهورون .

علموا بأن المال لا يُبقى علىً ... ولعلما بقيت بـه الآثـامُ
فيه اقتنوا حسنَ الثناء ومُذ به ... دام العلى دام الثنـاءُ فداموا
يا آل جعفر لم يزل من صفوة الـ ... علياء منكم فى الأنام همام
كبنى علىٍّ لم يزل من صفوة الرّ ... رَحمان منهم فى الوجود إمام
أنوار قدسٍ منهم قبَس النهى ... نوراً تضيء بضوئه الأحلام
أيمانهم ديم الندى ووجوههم ... شهب الهدى وعلومهم إلهام
اما العلوم سهامهم من علمه ... والجود منهم فى الوجود سهام
وكذا المعالى منه قد قسمت لهم ... فتقاسمتْها منهم أقــوام
فيهم سنا التوحيد أشرق نوره ... والحق ضاء واوضِحَ الإبهام
وهم الاُلى عاش الملا فى جودهم ... فنمت به الأرواح والأجسام
فاذا تعدّت جودَهم آمالنــا ... فعلى الأمانى والغنــاء سلام
ولأنت يا «مهدىُّ» بدرٌ إن تغب ... تبدُ وإن شمَلَ الأنامَ ظلام
إن غاب بدرٌ أشرقت شمسٌ بها ... يبـدو النهـار وينمحى الإظلام
شمس الهدى «المهدى» من يأوى له ... يأوى لعرش علىٍّ وليس يضام
من لاذ فيه من الردى فقد اغتدى ... فى جُنَّـةٍ لم يدنُ منه حمام
ومَن اسمُه سِمةٌ ومَنْ أوصافه ... فيمن تسمّى فيه ليس تسام
شيمٌ تصان بأبيضٍ لعلائه ... هممٌ لها فلك الاباء مقـام
وافيتُ من بُعدٍ ولذتُ بظـله ... فانبتّ مَن أيدى الخطوب خطام
وانشقّ من صبح السماح عموده ... وانزاح عن وجه الفلاح قتـام
جاءت تقدُّ بى الفضاءَ شملّـةٌ ... يقتـــادها الإنجاد والإتهـام
فكأنها قوس وانى فـوقها ... سهمٌ بمرماه المرام يُرام
ولـكم أصاب السهم من غرض وكم ... أخطا وآمال الأنام سهـام
حتى وردت لساحةٍ آمالُـنا ... قعدتْ بها وبها القروم قيـام
فتنعمّت فيها الأمانى إذ همتْ ... جوداً عليها بالغنـــاء غمام

فلثمت يمناه وانّ يمينه حرزٌ يعوذ به الندى وعصام

يا ابن الأُلى للعلم مجدُهمُ حمىً والى المعالى ذروةٌ وسنامُ

لم يُعزَ واحدُهم لبخلٍ لا ولا زاَّتْ بإقدام لهم أقدام

ما منهم إلا ذكاءٌ أبهرتْ نوراً وبدرٌ فى الكمال تمام

صنعوا كصنع جدودهم فعلَوا على هام العلى وعلى الأثير أقاموا

لهم أيادٍ قد اعدّت للندى عللاً تصحُ بنفثها الأسقام

يا من تلفّع بالوقار وإنما لبست برودَ وقاره الأحلام

دم بالحبور وصفو عيشٍ ناعمٍ ما دامت الأعوام والأيام

وعلى علاك ثناءُ مَنْ رفع السما ومن السلام لك السلام ختام

[٢٦٥]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح الشيخ محمد رضا (١) بن الشيخ موسى كاشف الغطاء ويهنيه بعيد الأضحى ارتجالاً :

قصدتُ مغنى « الرضا » أرجو رضا ملكٍ
ترجو المراحمَ منه العُرْبُ والعجَمُ

سعيتُ فيه كما تسعى الكرامُ به
وطفتُ فيه كما طافت به الامم

وحين تمّت به منّا مناسكُنا
سعى الى عسرنا من يسره الكرم(٢)

[٢٦٦]

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً قصيدة السيد راضى القزوينى (٣) فى زواج السيد على بن السيد ابراهيم الخرسان :

---

(١) هو المار الذكر في صدر القصيدة (٢٥١) .

(٢) شعراء بغداد : ٢ / ٢٥٩ .

(٣) مر ذكره في المقطوعة (٦٧) والقصيدة (١٨٩) .

كم ليالٍ مرَّت بسفح الغميمِ ذكَّرتنا عهد الزمان القديمِ
حين فيها لآل ابراهيمِ أسفر الدهرُ عن سرور مقيمِ
وحبورٍ مدى المدى مستديمِ

قد نعمنا بذلك العصر دهرا حيث لم نخش من اميمة هجرا
وسقتْنا من بارق الثغر خمرا حين وافت نشوى من الدل عذرا
ء من الروم ذات كشحٍ هضيم

تتهادى لم تخش من رقباها بين أترابها تهادى ظباها
ووفت بالوصال بعد جفاها لمحبٍ من قربها ونواها
فى جنان جنانه كالجحيم

أيها الريم إن أردتِ علاجا لشجٍ هام فى هواك وهاجا
لا تروِّى لخمر فيكِ امتزاجا فهو لا يرتضى لذاك مزاجا
ولو انَّ المزاج من تسنيم

كم أذاقت طعم السكرى منه طرفا حين أهدتْ له من الفرع عرفا
ودنت منه وهى تهتز عصفا فسقته كأس المحبة صرفا
من رحيق بثغرها المختوم

عقد بشرٍ زها كعقد اللئالى كان فى نظمه نظامَ المعالى
ان يوماً بذلك العقد حالى يومُ بشرٍ أضحى لجيد الليالى
زينةً عقد شمله المنظوم

قد غرسنا به المنى أى غرس فجنينا نعيمها بعد بؤس
فهو من بشره لدى كلّ نفسِ يوم انسٍ به انجلى كلُّ نحسِ
وبه أزهرت رياضُ النعيم

كلُّ صرفٍ عنّا به قد تصرّفْ وبه شمل كلّ انسٍ تألّفْ
فهو عندى ومن به قد تلطّفْ يوم عرسٍ نابت به راحة الأفـ
ـراح بالراح عن يمين النديم

لا عدمناك من كؤوس تهانٍ قد أعادت عصر الصبا وهو فانٍ
كم أراحت بالراح من أبدانٍ فكأن الأبدان أغصان بان
رنحتها بالبشر أيدى النسيم

بالتهانى يفترُّ ثغر الزمان للندامى مبشراً بالأمانى
وكأن الأرواح فى الأبدان شربت من أقداح راح التهانى
فانتشت بالأفراح بعد الهموم

كم تجلَّتْ من السعود شموسُ واستراحت من العناء نفوسُ
وانجلت للهنا علينا كؤوسُ يوم زفَّتْ من آل فهرٍ عروسُ
لعلىٍّ سليل ابراهيم

بدر سعد سرى بافق الكمالِ فجلا بالسعود نحسَ الليالى
خير ندبٍ يُنمى الى خير آلِ ربُّ فضلٍ قد شاد غرَّ المعالى
واستوى فوق عرش مجدٍ عظيم

كان للمجد مبدئاً ومعيدا وبجمع الفخار أمسى فريدا
أحرز السبقَ والداً ووليدا جمع الفضلَ طارفاً وتليدا
والمزايا من حادثٍ وقديم

كان والمكرمات روحاً وجسما ما وجدنا لهنَّ لولاه رسما
ولاسم الإفضال كان مسمّى علمٌ قد أحاط بالفضل علما
وبغير الافضال غير عليم

ملَكَ الدهرَ فهو عبدٌ لديه لم يزل يرتجى أيادى يديه
كلُّ فضلٍ مذ كان يُعزى اليه خلع الفضل والكمال عليه
من برود التبجيل والتعظيم

طاب مجداً وطاب أصلاً وفرعا أصيد كم أباد للخطب جمعا
مذ رأى الدهرَ ذمةً ليس يرعى بات مثل السليم من نهش أفعى
رمحِهِ الدهرُ فى عذاب أليم

كم بصرف الخطوب جرّد بأسا لم يدع سعدُه على الدهر نحسا
يا لفرعٍ من أحمدٍ طاب غرسا قد دهى بأسُه الدواهي وأمسى
من شباه الحمامُ غيرَ سليم
معشرٌ أبرموا عليّ ليس يُنقضْ في سواهم هيهات أن يتبعّضْ
هم كرامٌ لهم ودادي تمحّضْ من كرامٍ جلّوا عن المثل في الفضـ
ـل وحلّوا من هاشم في الصميم
غوث من خاف في القيامة جرما هم وسرنا (كذا) بدءاً وختما
انهم والمحيطِ بالكون علما فئة شُرّفوا بطه وقدما
شرّفوا آدماً بطيب الأُروم
فخروا بالعلى على كلّ حي وهم غوثُ كل ميتٍ وحيّ
فئة من محمدٍ وعليّ لم تكن تنتمي لغير نبيّ
أو وصيٍّ أو مجتبىً معصوم
أبحرٌ للندى همُ وعصامٌ إن دهى فادحٌ وأجدب عامٌ
سادةٌ أحرزوا العلى وكرامٌ بهم من هوى المعالي غرامٌ
لهواها يحثّهم كالغريم
كم أذاقوا حرباً قبائل حربٍ فأزالوا عن الهدى كلَّ خطبٍ
وهمُ في اختلاف طعنٍ وضربٍ خطباءٌ بكل منبر حربٍ
بهمُ زال كلُّ خطبٍ جسيم
كم تجلّى عنّا ظلام ضلال بسناً من وجوههم من لئالٍ
وببيضٍ من عزمهم وعوالٍ سمكوا بالعلى سماءَ معالٍ
زيّنتها وجوههم بالنجوم
جودهم مثل سائل الغيث سائلْ عنهمُ مَنْ نشا من الناس سافلْ
سادةٌ لم تخبْ لديهم وسائلْ لهمُ أنفسٌ تربّت بماء الـ
ـكرَم المحض لا بماء الكروم

عصبةٌ من أبناء أحمد مالى غيرهم إن دهى الردى من مآلِ
هم غيوث الندى ليوث النزالِ هم نجوم الهدى بدور المعالى
هم شموس العلى بحور العلوم

لا تحاولْ سواهمُ شفعاءا إن تحاذر من العذاب عناءا
هم نجومٌ سمتْ سناً وسناءا فهدىً للذى يروم اهتداءا
ورجومٌ الى غوىٍّ رجيم

إن تخفْ من جهنمٍ أن تمسَّكْ لُذْ بهم تأمن العذاب بلا شكْ
فئة حبُّهم هدىً ليس ينفك قل لمن يطلب الرشاد تمسَّكْ
بصراطٍ من حبِّهم مستقيم

فقتم العالمين بالجِدِّ والجَدْ وسبقتم بالمجد كلَّ ممجَّدْ
ولكم محتد سما كلَّ محتدْ يا بنى أحمد وأكرم مَنْ قد
خلق الله بالزمان القديم

قد روت عنكم العلى بتسلسلْ غادةٌ بالثناء تثنى وترفلْ
قد اعدَّت وسيلةً للتوسُّلْ هاكموها عذراء ترفل من حل
ى ثناكم بعقد درٍ نظيم(١)

[٢٦٧]

وقال ـ رحمه الله ـ :

قدِمَتْ لربعكَ فاغتنمْ إقدامَها فهى التى ألقتْ اليك زمامَها
ولقد أتتك مع السرور بثينةٌ أوما ترى البشرى تسير أمامها
نظرت بمقلتها لستِّ جهاتها ولقد رأت بشعابكم إلمامها
وتبرقعت بشعاع غرَّتها وقد لاثت على العقد الفريد لثامها
أشكو لحاجبها فتورَ لحاظها ولماء وجنة خدِّها إضرامها

(١) من مجموعات آل خرسان الخطية ، وقد أثبتناها كما رأيناها .

وأبثـّها الشكوى عقيب وصالها شكوى الجريح الى القسيّ سهامها
ما لى وما لفواتك وفواتر ما نال منها حظه من رامها
أوما تراها فى الصبابةً قد غدت تُدمى القلوبَ وما تسلّ حسامها
نضبت لعمرك بالصدود مدامعى وبهجرها قلّت العيونُ منامها
كادت تذوب أسىً وتذهب حسرة نفسى ولكنّ السرور أقامها
فى عرس بدر دجىً له شمس الضحى زُفّت وبالإقبال فضّ لثامها
قد طبّق الأكوان عرسُ « المصطفى »
فرحاً وفضلُ يديه عمّ أنامها
وتعطرت فيه الخلائق بهجةً وبفيضه تطفى القلوبُ أوامها
قد صحّت الأجسام فيه مذ غدا جدوى يديه مبرّئاً أسقامها
سامى المعالى لو تفاخره السها لسما عليها بالفخار وسامها
لم يتخذ غير المكارم مركباً كلا ولا هجرت يداه[1] حسامها
شهمٌ متى استمطرتَ نوءَ بنانه فاقت بما فاضت عليك ركامها
بشراك « مهدىٌ » الأنام بليلةٍ فاقت سناً بضيائها أيامها
أنعمْ بها من ليلةٍ ميمونة وضّاحُ بشرك قد أزاح ظلامها
مولى الورى لم تأتِ نحوك خضعاً صيدُ الرجال ولم تطأطىء هامها
كلا ولا شدّت اليك رحالها علماؤها لو لم تكن علامها
أمست لعمرك وهى خرسٌ هيبة حتى بمدحك لا تطيق كلامها
فملأتَ نجداً والحجاز ومصرها علماً وحُكماً سهلها وأكامها
قد قدّمتك بنو الزمان أمامها فأخذت منها عهدها وذمامها
واستخلفتكَ على النفوس جميعها لما رأتك أمامها وإمامها
وأتتك مصعبةُ العلوم ذليلةً تسعى وقد ألقت اليك زمامها
حتى أناخت فى حماك وقد غدت فى بابك السامى تمرّغ هامها

(١) في الأصل المنقول عنه : « يديه ».

فنهضتَ تحمى حوزة الاسلام عن … مَنْ رام يعلو بالضلال سنامَها
قد شُدَّ أزرك بـ «الحسين» لأنه … ذو همـةٍ صعبتْ على من رامها
كم راع جيش المشركين برأيه … لا بالحسام فكسَّرت أصنامها
ما سام يوماً بالهياج قبيلة … إلا وقد ذلَّت الى من سامها
شمس الشريعة قد تبلج نورها … لم يشتبه فى وصفها من شامها
أأبا «الكريم» لك التهانى أقبلت … وغدت تطيل على «الأمين» دوامها
وعليه قرآن المسرَّة منزَلٌ … ألقى لديه حلالها وحرامها
ولقد أناخت فى حماه بنو الرجا … وعلى يديه جدَّدت إسلامها
يا لائمى فى وصف سادات الورى … أقصرْ فأُذنى لا تعى من لامها
أوليس هم من نبعةٍ نبويةٍ … غرُّ الملائك قد غدت خدّامها
لولا ولاهم فى البرية لم يكن … يرضى الإله صلاتها وصيامها
هم للورى سفن النجاة وفيهم … يمحو المهيمن عنهم آثامها
أبنى المعالى الغرّ دوموا للعلى … لم تلق غيركم يقيم دعامها
جاءتكم غرُّ القوافى حرَّةً … تأبى سواكم أن يفضَّ لثامها
عطفا عليها فامهروها بالرضا … فضلاً وحلّوا بالندى إحرامها
لازلتم والسعد يقرع بابكم … فى صفو عيش حافظين ذمامها
جاءتكم عذراء زيَّن بدءها … بجميل ذكركم الرجا وختامها

[٢٦٨]

وقال ـ رحمه الله ـ :

يا نيِّراً هو بالكمال تمامُ … بضياء غرَّتك انمحى الإظلامُ
بل أنت شمس المجد، فيك قد انمحت … ظُلمُ الخطوب وضاءت الأيام
فلتكشف الدنيا بنورك ليلَها … وتزيل ظلمتَها بك الأعوام
أ «محمد» الندب الرحيم كأنما … رَحِماً لرحمتك اغتدى الأيتام

شبَّت بمربعك المكارم مثلما | قد شبَّ فيه الجود وهو غلامُ
فكأنما العلياء والجدوى به | والمكرمات لجدك الأرحام
عُجِنَتْ بطينتك المروةُ فاغتدت | ولها الفتوة قوةٌ وقوام
ولأنت أولى بالثنا ممن ثنى | عطفاً له التبجيلُ والاعظام
تعطى بلا سؤلٍ وتعلم أنه | ذلُ السؤال على العزيز حرام
يا غيث كلِّ سماحةٍ بنميرها | أحيي عظام الجود وهى رمام
أهل البسيط بغيث جودك غوثهم | إن أجدبتْ سنةٌ وأمحل عام
فعليك قد حقَّ الثناء من الندى | وعلى سواك من الأنام سلام
أحييتَ كلَّ سجيةٍ محمودةٍ | لجدودِ صدقٍ فى العلى أعلام
علمتْ لوالدك الهمام وآله | أعلى الصفات بها فليس تُرام
قد تاجروا فى الله أىَّ تجارةٍ | ربحتْ بها فى النشأتين كرام
فيها بنَوا مجداً لهم لم يبنِه | ملكٌ بدنياه ولا قمقام
فى فيض كلِّ ندىً يدٌ لهمُ كما | فى هام كلِّ عُلىً لهم أقدام
فأبوك ندبٌ ورَّثتْهُ جدودُه | مُلكاً تقطَّع دونه الأوهام
من كل مجدٍ للعلى فى ظلِّه | مأوىً وللجود العميم مقام
واليوم أنت ورثتَ منه سؤدداً | ضُربتْ له فوق السهى أعلام
والفرقدان بأفق كلِّ مزية | أخواك كلٌّ فى علاه همام
داما ودمتَ وكلُّ ندبٍ منكم | فى صفو عيشٍ والسلام ختام

[٢٦٩]

وقال ـ رحمه الله ـ من جملة قصيدة :

«علىٌّ» الندب حوى فى العلى | زوايداً شأوُ علاها عظيمْ
ساد بقصرٍ شاده كلَّ مَنْ | قد شاد قصراً وبناءاً قويم
قد فاق غمدانَ وبوّانَ فى | حسنٍ وابهاجٍ ونقشٍ وسيم

خدناً له يغدو «الحسينُ» الذى شمـائلاً رقّ كمثـل النسيمْ
فهو بدنياه حمىً من عناً له وفى العقبى حمىً عن حميم
لله قصرٌ منـــه فرق السما ضمّخه الطيبُ بمسك شميم
ثراه قـــد فاق الثريا كما قد جاوز الجوزاء منه الأديم
فى قمّيها مذ عـــلا رفعةً فانحطّ عنه كلُّ عرشٍ عظيم
من أنجم منها نجوم السما قـد قبست منها سناها العميم

[٢٧٠]

وقال يصف ايران :

قال لى قائلٌ : ألا صِفْ بلاد الـ فُرسِ انى بها أراك عليما
قلت : فى الصيف إنها لصفاها جنـةٌ فى الشتا تعود جحيما

[٢٧١]

وقال فى معنىً له :

اذا آدمٌ جاء فى هفـــوةٍ ومن ترك اولاه لم يسلمِ
فما سـالمٌ ما سوى الأصفياء من الذنب فى الناس من مسلمِ

حرف النون

[٢٧٢]

قال ـ رحمه الله ـ :

مَنْ كان يرجو عفوَ مَنْ هو فوقه
فليعفوَنْ عن ذنب من هو دونه

[٢٧٣]

وقال ـ رحمه الله ـ بمناسبة تعمير الايوان القبلي فى المشهد الكاظمى(١) ، وقد أرّخ فيها سنة بدء العمل واستمراره :

أجنانٌ للعين لاحت عيانا ... أم سماءٌ تسمو السما أركانا
أم هى الكعبة التى بعلاها ... أصبح المجـد كالعلى ولهانا
قد تسامتْ الى محـلٍ تمنّى ... لذراه نسرُ السما طيرانا
بل هى الروضة التى تتمنّى ... روضةُ الخلد من ثراها مكانا
روضة ضمّت الوجود جميعاً ... وأظلّت بظلّها الأكوانا
يا لروضٍ من الجنان أريضٍ ... فيه قد أنبت الرضا أغصانا
طور موسى هذا وفيه تجلّى ... للعيون النور القديمُ عيانا
هو مجداً مغنىً منيف تعالى ... وهو جوداً معنىً قطوفاً تدانى
لم يزل للملا محطُّ رجاءٍ ... فيه تُعطى الأمان والايمانا
فلتعفّرْ ملائكٌ وملوكٌ ... فى ثراه الجباه والتيجانا
قد تسامى بالنيرين مقاماً ... دونه النيّران فضلاً وشانا

---

(١) وهو الأيوان الذي شيده الحاج حسين الجرجفجي رحمه الله ، وقد مرت الاشارة اليه في القصيدة (٢٤٤) .

وامامين فيهما يوم حشر من عذابٍ نال الأنامُ أمانا

بهما عاطلُ الوجود تحلّى إذ تجلّى ظلامهُ وازدانا

بمعاليهما الوجود جميعاً لم يحطْ واللسان يعيا بيانا

وبفضلٍ من الحسين «حسينٌ» شاد منها بجوده الأركانا

موئل المأثرات خدن معالٍ لم نجد فى العلى لها أخدانا

لم يزل أحمدٌ له وبنوه فى بنا كلٌّ سؤددٍ أعوانا

وبأمر «المهدىّ» (١) شيد بناها فاستطالت مجداً له العرش دانا

وبسعى «الهادى» الهمام وأمرٍ منه راقت طرف الهدى بنيانا

بل بأمرٍ من صاحب الأمر أضحت جنّةً زهوها يروق الجنانا

يا إمامَ الأنام حتّى مَ نلقى من بنى الدهر فى هواك هوانا

فالى مَ النداء فى كل آنٍ ألوحى ألوحى الأمانَ الأمانا

بك لذنا من الرزايا فجد فى رأفةٍ منك لم تزل ترعانا

بولاكم أولى الإله رضاه وبه اللهُ أثبت الايمانا

قل وبالواحد المهيمن أرّخْ (قد أرانا الحسين خلداً عيانا)

١٢٨٣ + ١ = ١٢٨٤ هـ

[٢٧٤]

وقال (٢) ـ رحمه الله ـ :

ذا مسجدٌ للسما تسمو ذراه بمن سما السماكين فى الدنيا وفى الدين

«محمدُ الحسنُ» الزاكى الذى شرفاً جمٌّ العلوم حوى من «آل يس»

---

(١) المهدي هذا والهادي الوارد الذكر في البيت التالي هما الاسترابادیان المارا الذكر، وكانا وكيلي المنفق على الاشراف على التعمير.

(٢) (لعله يعني «مسجد آل ياسين» في الكاظمية، وهو المسجد المعروف بهذا الاسم الى اليوم، ويكون «محمد الحسن» هو الشيخ محمد حسن آل ياسين المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ، وقد مر ذكره في صدر القصيدة (٥٣).

[٢٧٥]

وقال ـ رحمه الله ـ مقرضاً كتاب «نفس الرحمن»[١] :

لله درك تأليفاً وتبيـانا … كفى بفضلك والعلياء برهانا
أسّست أصلاً وفروعٌ ما سواه وقد … غدا لمن قصد التأليف عنوانا
حزتَ المعاليَ فى المضمار فانبعثتْ … منك الفضائلُ حتى جُزتَ أقرانا
أجريتُ فكرى لأصداف النظير لها … فعاد لى خيبـةَ عنها وخسرانا
أعيا الحجا والنهى واللبَّ زاخرُها … عن مثلها أعجز الكونين إتيانا
مهما نظرتَ فقل تاريخه (ولقد … أحييتَ يا نفَسَ الرحمن سلمانا)[٢]

١٢٨١ هـ

[٢٧٦]

وقال ـ رحمه الله ـ :

يا جواداً جاد فيه الزمنُ … ولنا أحسنَ فيـه المحسنُ
بحر جودٍ منه عمّت مزن … ان بحر الجود منه المزُن
فـــداه لعلاه جُنَّـةٌ … والأيادى للمعالى جـنن
فعلى الفضل له فضلٌ بدا … وعلى المن لديه منن
سنَّ نهج الجود للناس وقد … اُوضحت للجود منه السنن
مدحه كم أثمر الجدوى كما … يثمر الغضُّ الجنىُّ الغُصُن
وطنُ البخل لديه غربةٌ … وعـلاه للمعالى وطن
نجل محمود السجايا «أحمد» … من به للعلم تجـلى المحن
كم له من فطنٍ ما ظفرت … أبداً بالبعض منها الفطن
فضله من جوهر الفضل الذى … قـد تعالى فتغالى الثمن

(١) مر ذكر الكتاب ومؤلفه في صدر القصيدة (٢٥٨).
(٢) شعراء بغداد : ٢ / ٢٢٣.

ما له نـدٌ سوى شبلٍ له | مجدُ ذا في مجـد ذا مقترنُ
أيها الندب الذى كلُّ عُلىً | بعلاه أبـداً مفتـتن
وجواداً جوده روح الندى | فهو روحٌ والأيادى بدن
عش بأزهى نعمةٍ سـابغةٍ | لم ينكـّدْها بصرفٍ زمن

[٢٧٧]

وقال ـ رحمه الله ـ مقرّضا تخميس الشيخ موسى شريف آل محى الدين(١) لمقصورة ابن دريد :

ألقتْ لموسى الشعراءُ العصا | كما لموسى أُلقىَ الساحرونْ
ألقوا وألقى فغـدا شعرُه | مثل العصا تلقف ما يأفـكونْ (٢)

[٢٧٨]

وقال ـ رحمه الله ـ :

غرف فاق سمكُها كيوانا | فتعالت على الـكواكب شانا
جنةٌ ، والسعودُ واليمنُ والإقـ | ـبال فيها تراهمُ غلمـانا
شادها كعبةً نصيرُ علىٍّ | وبناها فأحكم البنيانا
ذاك سيفٌ قامت به سننُ المجـ | ـدِ وللجود أوضح البرهانا
راق حدٌّ السيف اليمانىّ منه | منصلٌ فاق غمدُه غمـدانا
قام ايوانها بهمة ملْـكٍ | أقعدت « نوشرانَ » والايوانا
لعلاها دانت سمـاءُ المعالى | مذ غدا شأوُ شأنها لا يُدانى

---

(١) كان من شعراء عصره المعروفين . توفي حدود سنة ١٢٨١ ﻫ ، وله ديوان لا يزال مخطوطاً حتى اليوم ، وقد ورد في ماضي النجف وحاضرها : ٣ / ٣٤٨ انموذج من هذا التخميس .

(٢) مجموعة الشيخ موسى صاحب التخميس ، وهي موجودة بخطه في مكتبة الشيخ محمد علي اليعقوبي في النجف .

فهي أسمى من ساميات الرواسي وهي أعلى من العلى أركانا
والمعالي إذ كُنَّ في كل آنٍ بمكانٍ بنى لها أوطانا
فهي للطائفين أضحت مطافاً وهي للخائفين أمست أمانا
كيف لا وهي مذ اقيم بناها ذلَّ طوعاً لها الزمانُ ودانا
إن أشارت لها أكفُّ المعالي لثم الفخرُ من يديها البنانا
والثريا سمت لسامي ثراها فأصابت كالمجد منها مكانا
وترانا فيها على سرر البشـ ـرى ـ كما قال ربُّنا ـ إخوانا
فكأنَّ الإله أنزل فيمن حلَّ من وفدها بها القرآنا
ذي قصورٌ في أحسن الأرض شيدت
ماثلت بيتَ ذي العلى والجنانا
زال عنّا العنا فأرّخ (بأبهى جنَّةٍ(١) قد بدت لعينٍ عيانا)

١٢٧٥ — ١ = ١٢٧٤هـ

[٢٧٩]

وقال ـ رحمه الله ـ :

أهلاً بعيدٍ زار إخوانا في زمنٍ قد فاق أزمانا
عيدٌ لعيدٍ جاء ، والله قد أولاه ما أولى وأولانا
فهنّه فيما به حاز من فضلٍ به فاز وإيانا
يا عيدَ أهل الأرض يا سيداً عزّت به أهل السما شانا
فيك على الصنفين كم رحمةٍ أفاض مَنْ لا زال رحمانا
لأنت عيدٌ مشرق في سنا شمسٍ هدىً طبّق أكوانا

(١) تكرر من الناظم اعتبار هذه التاء ٤٠٠ ، في الوقت الذي لا يجوز أن يحسب فيه الا ما يكتب ، وحيث ان هذه التاء تكتب على صورة الهاء فهي لدى أهل هذا الفن (٥) فقط .

عيدٌ تمنّى منه فى أصيدٍ عيـدٌ الى عليـائه دانا

عيدٌ بعيـدٍ ضاه فى نوره طرفُ الهدى كحّـلَ أجفانا

على نداه قـد فطرنا وما عن فيضه صمنا ولا آنا

لذاك عيـد الفطر فيه غدا عيداً لمن قد صيغ انسانا

مذ افتقرنا لندى كفّه عما سوى الرازق أغنـانا

يا ممكناً تمجيده واجبٌ أنشا به الواجب امكانا

ما أنت إلا حجة للحجى به أنـار اللهُ برهانا

ودوحةٌ يمناه قد أثمرتْ جودَ يدٍ قد أثّ أغصانا

فقم بأمر الله فى خلقـه ودم مليـكاً لك ملجانا

إن يمض هذا العيد أنت الذى يبقى لنـا عيـداً وترعانا

[٢٨٠]

وقال ـ رحمه الله ـ :

ألا يا محسناً بالجود فاضتْ أياديه لدى نامٍ ودانى

أترضى والمروءة ليس ترضى بهجر الأقربين على التدانى

[٢٨١]

وقال ـ رحمه الله ـ يرثى عقيلة السيد ميرزا محمد حسن الشيرازى (١) :

أىُّ رزءٍ أشجى الهدى والدينا حيث مأواهما غدا محزونا

ولأرزائه اعترى الدهرَ رزءٌ ملأ الخـافقين طراً شجونا

لنوى مَنْ نوت عن المجد ظعنا فيه كم قوّضت لصفوٍ ظعونا

خلدت فى النعيم لـكن عليها قد قضت مهجة العفاف حنينا

أى رزءٍ أمسى به الصبرُ نهباً وحمى الحزن فيـه عاد مصونا

(١) مرت الترجمة له في صدر القصيدة (٢٠٣) .

أويدرى الحمام أىّ همام ... هدّ من صبره الحصين حصونا

للتى قد حشت حشا المجد ناراً ... وأسالت من العيون عيونا

هى فرد النسا تقىً ولهذا ... كان فى حبّها التقى مفتونا

قد نمتها عفايف لعفافٍ ... مازجت روحه تقىً مكنونا

بعدها أظلم البسيط وكم فيـ ... ـها تقىً أزهر البسيط جبينا

بنت مجدٍ وامٌّ موضع علمٍ ... وضعته مبيد جهلٍ ذهينا

شدّ فيه الإله أزر أخيه ... منذ كان الاخاء منه جنينا

نجل مَنْ فى جدواه واسى فواسا ... ه فتىً بالأسى يواسى الحزينا

هو مأوى للفضل وهو ابو الفضـ ... ـل وللفضل لا يزال خدينا

ملكٌ مُلّكَ المعالى وفيها ... ـ لا الأيادى العظام ـ عاد ضنينا

فهو أمضى من اللوابد عزماً ... وهو أندى من الغمام يمينا

ليث غابٍ حمى العرين وحامى ... عن حماه والليث يحمى العرينا

إن تسدْ فى التقى نساءاً فهذا ... زوجها بالعلوم ساد القرينا

وهو فرد الإصلاح ثانى معالٍ ... لم تجد غيره مقرّاً مكينا

يمٌّ علمٍ طما بدرٍّ ومنه ... لقطت أهل العلم دراً ثمينا

بل درارى افق أضاءت فظنّوا ... درَّ يمٍ بصدره مكنونا

كم بها للعلوم طرّز عرشاً ... وهدىً للهدى وأبهج دينا

صاغه الله للمعالى كتابا ... لعلوم الإله أضحى مبينا

هو من دوحة النبوّة فرعٌ ... أثمر العلم حين أثّ غصونا

كم بنفثٍ للعلم داوى سقاماً ... ووفى للعلى نداه ديونا

ناب عن ختم آلهِ فى حمىً كم ... هو فيه قد نفذٌ المسنونا

وهما واحدٌ بأصل وذاتٍ ... شأيا عالياً بكلٍ ودونا

ذاك ختم الهداة من آل ياسيـ ... ـن الأُلى مجدهم علا عرنينا

وعزيز على هداة البرايا أن تراه برزئه محزونا
ليس تمحو عنه الغياهبَ إلا غرّة ضوء نورها لن يبينا
لا أرته الكروب من بعد هذا كربةً أو ترى الكروبُ المنونا
لا أغبّ الإله من صوب فضلٍ فوق ترب العفاف غيثا هتونا (١)

[٢٨٢]

وقال ـ رحمه الله ـ (٢) :

لتلاقى « فرهاد » شاقت جنانٌ وله قد زهت بها أوطان
عاد منها اليه أوفى نصيبٍ حيث تنمى للغارس البستان
عن قصورٍ قد فرّ نحو قصورٍ قد بناها لمجده الرحمن
لم يمت ثابت العلائق منه والى الدين عاش منه امتنان
إنما الموت رائد لحياةٍ والبرايا الى (الردى) (٣) أظعان

* * *

قد بناها بالصالحات مكينٌ راق فيها للصالحين مكان (٤)
شاد منها صحناً وشاء يراه فأتت فيه كى يراه الهجان
أهو صحنٌ أم جنّة قد تراءت جاد فيها للناظرين العيان
عاد بالنيّرين صبحاً مسانا لا بسرجٍ فى جانبيه تبان
وبسعى « المهدى » ثم أخيه غبطته على صفاها الجنان
أخوا سؤددٍ وكلٌّ همامٌ بسنا نوره أضاء الزمان
عزّ منه القاجارَ طراً بندبٍ نشبت فى أبنائه الأحزان
كرماءٌ فيهم سلوّنا وفيهم قد تسلّت عن رزئه الأقران

(١) شعراء بغداد : ٢٦١ — ٢٦٣ .
(٢) هذه القصيدة في رثاء فرهاد ميرزا القاجاري المترجم في مطلع القصيدة (١١٦) .
(٣) في الأصل : الى الورى .
(٤) في الأصل : اسكان .

إن ترزّت به ملوكُ البرايا فبعدن تباشرت عدنانُ
أيُّ ندبٍ أوى لأىّ جوادٍ ليس يدنو منه لعزٍ هوان
عزَّ جاراً مَن عاد جارَ مليكٍ جارُ ذَيْنِ النورين كيف يُهان
مَنْ لكلٍ أمرُ العوالم مُنْهىً وبكلٍ كلُّ الوجود مصان
خلفاء الرحمن فى كل أمرٍ لعلاهم قد دان إنسٌ وجان

* * *

ألبس اللهُ مجده تاجَ عزٍ حسدتـ[ـه بين الم]لا التيجان (١)
إنْ عليه البلدانُ أمست بغمٍ قد تلظّت بغمها طهران
أو بحزنٍ عمَّ الرشادَ نواه فيه قد خُص بالأسى الايمان
بأخيه إنْ عزَّ الملك تاجٌ عزَّ فيه للدين مُلك يصان

[٢٨٣]

وقال ـ رحمه الله ـ يرثى أمين الدولة عبد الله خان الاصفهانى المتوفى عام ١٢٦٣ هـ (٢):

ربوعٌ نأت عنها الغداةَ ظعونُ وحلّت بها للحادثات ضغونُ
وكعبة مجدٍ أقفرت فالصفا بها كدورة عيش والحجون شجون
لقد قطنت فيها الخطوب فأصبحت بلاقع لا يلقى بهن قطين
فصرن طلولاً بعدما كنَّ أربعاً وعُدن رسوما لا تكاد تبين
تقاسمهن الحادثات كأنما لها عند هاتيك الرسوم ديون
لقد طمست آثارها فكأنما توالت عليها أشهرٌ وسنون
وقفت على أطلالها بعد بُعدهم وللقلب حالاتٌ بها وشجون

---

(١) زيادة يستدعيها السياق والوزن .

(٢) ترجم له في ماضي النجف وحاضرها : ٣ / ٤٨٥ — ٤٨٨ وأشار الى هذه القصيدة في رثائه .

كأن بقلبي جنةً فى عراصها ... وليس بها لولا الرسوم جنونُ
يخامره الإغماءُ طوراً وتارةً ... تسامره الأشجان فهو حزين
يعاهدنى صبرى بأن لا يخوننى ... بها ويهيج الوجد لى فيخون
فيعجم منى منطقٌ غير أعجمٍ ... وتنطق بالدمع الهتون عيون
ربوعٌ بقلبي أربعت حين أزمعت ... لصحبي عنهنَّ الغداة ظعون
لجسمى لدى تلك المرابع موثقٌ ... وقلبي لدى تلك الظعون رهين
تناءوا فللدنيا من الانس وحشةٌ ... وللدين من بعد «الأمين» أنين
فتىً لم يدنّس ثوبه بدنيّةٍ ... ولكن بما دان الكرام يدين
لقد كان بدراً يُستضاء بنوره ... اذا حال ليلٌ لاح منه جبين
وغاب فلا ذاك الضياء بمشرقٍ ... علينا ولا عنّا الظلام يبين
يهون مصابُ العالمين ورزؤه ... على الدين والاسلام ليس يهون
لكل فؤادٍ لوعةٌ بمصابه ... وفى كل قلبٍ حسرةٌ وحنين
قضى فدهتنا كربةٌ أعقبت أسىً ... يدوم وإن مرّت عليه قرون
فللرزء نارٌ فى الضلوع اوارها ... وللوجد داءٌ فى القلوب قطين
بكت بدمٍ فيه العلى وتفجّرتْ ... أسىً من عيون المكرمات عيون
خطوبٌ بنا أودت فمابعدها نرى ... ضماناً وهل بعد المنون منون
مصائب قد أعيا البرية عبؤها ... ألا هل الى تلك الخطوب معين
وكم للورى أعطت أماناً من الردى ... فخانت أميناً والحمام خؤون
«امينٌ» لدين الله و«الدولة» التى ... لها حارسٌ تأييدُه وأمين
معاليه أركانٌ لها شيدت كما ... مساعيه للملك المصون حصون
حمى الدين محروسٌ بهىٌّ وركنه ... قويمٌ وحصنُ المسلمين حصين
ودولة كسرى اُسعدت حين أيدت ... به فعزيزُ الملك فيه مكين
فما لسريرٍ بهجةٌ بعد فقده ... وما لسرورٍ بعد ذاك ركون

فتى كان يخشى الدهرُ سطوةَ عزمه   وكانت له صيد الملوك تدينُ
فكم أمنت فيه نفوسٌ وساحةٌ   وريعت به شوسٌ وماد عرين
فمن بعده الآمال آبت ركابها   خفافا وخابت للرجاء ظنون
وقد أصبحت من بعده زمر الورى   ووجهُ الثرى إذ برقعته شجون
نفوساً ولكن ما بها من تحرُّك   وأرضاً ولكن ما لتلك سكون
وكم من بناءٍ قد تداعى لفقده   من المجد لكن قد بناه بنون
فأصبح معموراً بأكرم فتيةٍ   وفى ظله الدين الحنيف مصون
وقد شرعت نهج المعالى وسهلت   عليهم طروق المجد وهى حزون
يمين « نظام الدولة » المستوى على   ذرى عرش عزٍ لم تنله يمين
فتىً تالدٌ فى كل فضلٍ مشى به   وليس له فى العالمين قرين
هو البحرُ عمَّ الناس جوداً نميره   وإن جاد جُدٌّ فى النوال ظَنون
يرى ما أكنَّ الغيب بعد تحجُّبٍ   وتبدو له قبل الظهور بطون
ويُجلى نقابُ الشك عن كل غامضٍ   فيُلقى لدينا الشك وهو يقين
كريمٌ ولكن الزمان بمثله   وإن جاد فيه بعده اَضنين
حوى العلم مَعْ حلمٍ يزيِّنه حجىً   - تطيش لديه الراسيات - رزين
اذا افتقر المخلوق للكتب انه   كتاب لعلم العالمين مبين
كأنَّ فنون العلم فنٌّ وما حوى   وزاد على تلك الفنون فنون
لقد نال فضلاً لم يُنلْ وهو يافعٌ   وحاز المعالى الغرَّ وهو جنين
ومنهم « حبيب الله » ذو الشرف الذى
سما فهو فوقٌ والبرية دون
لقد حاز ما أعيا العقول وانه   لكل عُلىً دون الانام خدين
ذلولاً غدا صعبُ المنال له كما   جواد العلى إلا اليه حرون
لساحته تُلقى المكارمُ رحلها   ويأوى اليه الفضلُ حيث يكون

يقرطقُ اذنَ العقل درُّ كلامه   اذا فاه والدرُّ النظيم يُزينُ
فمعنى الندى والفضل فيه ممهَّدٌ   وركن العلى والعزّ فيه كمين
كرامٌ تسامى فيهمُ المجد والهدى   وفازت بهم دنياً واُسعد دين
ألا يا ابن مَنْ أغنى الأنام بجوده   لرزق البرايا كافل وضمين
وأنعمه عادت قِرىً لجميعهم   فلم يخلُ منها ما ترادف حين
مضيفهم الدنيا وزادُهم الندى   وبَرْدُهم مما أفاضَ معين
رحلتَ وقد خلَّفت بعدك كربةً   لها فى كبود الكائنات كمون
لقد فزتَ فى جنات عدنٍ واُسعدتْ
هنالك حورٌ فى وصالك عين
وحيتك من رب السماء تحيةٌ   تزور ضريحاً أنت فيه دفين
على تربةٍ غيثان من واكف الحيا   مُلِثٌّ ومن عفو الإله هتون (١)

[٢٨٤]

وقال ـ رحمه الله ـ من قصيدة رثاء :

أوردةٌ قطفت من روضة المنن   أم نبعةٌ قصِفتْ للمجد من غُصُنِ
أم غاض يمٌّ بفيض الفضل ملتطمٌ   أم ساخ طودُ معالٍ شامخ القنن
أم من سماء العلى بدرُ النهى طُمستْ   أنوارُه فالمعالى الغرُّ فى دجن

(١) شعراء بغداد : ٢ / ٢٥٩ — ٢٦١ .

حرف الهـــاء

[٢٨٥]

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً هائيـة الشيخ كاظم الازرى (١) فى مدح النبي ـ ص ـ وأهل بيته ـ ع ـ (٢) :

شمسُ حسنٍ كالشمس راد ضحاها كم أماطت عن الليالى دُجاها
قلتُ إذ لاح للعيون سناها لمن الشمس فى قباب قباها
شفَّ جسمُ الدُّجى بروح ضياها

ليس يدرى مَن شامَ منها اتقادا وإليها رأى الورى قُصّادا
ألِمن تجنبُ السُّراةُ جيادا ولِمن هذه المطايا تهادى
حىّ أحيـاءها وحىّ سراها

هاجها ضوءُ بارقٍ مستنيرٍ فمضت تسبق الصبا بمسيرٍ
ولديها العسيرُ غيرُ عسيرٍ يعملاتٌ تُقلُّ كلَّ غريرٍ
قد حكته شمسُ الضحى وحكاها

أنحل الجسمَ لم يدع لى ظلاً مذ علىَّ النوى نواهم تولى
فوحق الذى بقلبي استقلاّ ما أرانى بعدُ الأحبة إلا
رسمَ دارٍ قد انمحى سيماها

---

(١) هو الشاعر الكبير المار الذكر في صفحة ٢٢٨ .

(٢) طبع هذا التخميس مستقلا عدة مرات ، وبالنظر الى اشتهاره وطوله اقتصرنا على نموذج منه .

أنا حِلفُ الهوى فلم أرَ ضيرا　　فى غرامٍ رأيتُ عقباه خيرا
ولسجعٍ يطيرُ باللبّ طيرا　　كم شجتنى ذاتُ الجناح سُحيرا
حين طار الهوى بها فشجاها

أنا مهما أنسى الصّبا وزرُودا　　لست أنسى بها وُروداً ورُودا
وهى فى ذكرها جوىً معهودا　　ذكّرتنى وما نسيتُ عهودا
لو سلا المرءُ نفسه ما سلاها

لم أزل فى جوى فؤادٍ مؤجّج　　من هوىً صِرف راحه ليس تمزج
ولكم حيث فرعُ مىّ تأرّج　　نبّهتْ عينىَ الصبابةُ والوجـ
ـدُ وإن كان لم ينمْ جفناها

كنتُ لم أعرف الهوى وهو أتقى　　لىَ والنفس بالصبابة تشقى
ولكمَ نبّه الهوى مَنْ توقى　　فتنبهتُ للتى هى أشـــقى
والهوى للقلوب أقصى شقاها

كم ألمّ الهوى بقلبٍ فألمْ　　بحشىً من اوامه تتضرّمْ
لا تلوما ذا ناظرٍ فاض بالدمْ　　يا خليلىّ كلُّ باكيةٍ لمْ
تبكِ إلا لعلةٍ مقلتـــاها

أضرمَ الحبُّ فى حشاها وأجّجْ　　نارَ وجدٍ على الدوام تؤجّجْ
فاذا خدُّها بدمعٍ تضرّجْ　　لا تلوما الورقاءَ فى ذلك الوجـ
ـد لعلَّ الذى عَرانى عراها

ذكرَتْ جيرةً أطالت عَناها　　إذ أطالت على الثناء جباها
فهى إن بُلَّ بالبكاء جواها　　خليّـــاها وشأنها خليّـاها
فعساها تبلُّ وجداً عساها

جدَّ فيها الغرامُ من دون مَين　　فأسالت دمعاً جرى كالُجين
ولعمرى إذ لا تُراع ببينٍ　　كان عهدى بها قريرةَ عينٍ
فاسألاها بالله ممَّ بكاها

طائرُ القلب صادحٌ فوق دوحي يقرأ العشق من لوائح لوحي
كم بروحي أودى الهوى وبرَوحي ليت شعرى هل للحمائم نوحي
أم لديهـــا لواعجي حاشاها

كم لعشقٍ أسرعتُ وهي تأنَّتْ وبنفسي في الحب جدتُ وضنَّتْ
ولـكم هاجني الهوى واطمأنَّتْ لو حوتْ ما حويتُه ما تغنَّتْ
سلْ عن النار جسمَ مَنْ عاناها

كم رحلتُم إذ قد رحلتُم بقلبٍ وبوجدٍ أتحفتمُ كلَّ صبٍّ
فبحقِّ الهوى ولوعةِ حُبٍ أهلَ نجدٍ راعوا ذمامَ محبٍّ
حسبَ الحبَّ روضة فرَعاها

فوفاءً أهلَ الوفا والتحنُّنْ فالجفا من وفاكمُ ليس يحسنْ
إن أردتم تصحو القلوب وتسكنْ عوّدونا على الجميل كما كُـ
ـنتم فقد عاودَ القلوبَ أساها

كم حُبينا بالقرب منكم سرورا وشربنا من الشفاه خمورا
إنْ منعتُم من الثغور ثغورا قرّبونا منكُم لنشفي صدورا
جعل اللهُ في الشفاه شِفاها

إنْ نأيتُم عنّا وشطَّ مزارٌ وتناءت عن المحبِّ ديارٌ
عللّونا بالقرب فهو افتخارٌ وعدُونا بالوصل فالهجرُ عارٌ
كيف تستحسن الكرامُ جفاها

كم ليالٍ بالوصل كانت تحلّى وزمانٍ به الهمومُ تجلّى
إن نُحيِّ العهدَ الذى قد تولّى حيّ أوطاننا بوادى المصلّى
فهي أوطارُ نشوةٍ نلناها

كان أهلُ الهوى اليها تقاصد والغواني بين المغاني تمايد
واولوا الحبّ بالوفاء تعاهد حيث صحفُ الغرام تتلى وما أد
راكَ ما لفظُها وما معنـــاها

أربعٌ والحسان مؤتلفاتٌ في رباها وللزمان التفاتٌ
وثنايا كأنها عرفاتٌ كم لأهل الهوى بها وقفاتٌ
أوقفتها على بلوغ مناها

ولكم للزمان بيضُ عطايا حُلنَ ما بيننا وبين الرزايا
ذكَّرتنا بها وقوفَ المطايا حبَّذا وقفةٌ بتلك الثنايا
صحَّ حجُّ الهوى بوادى صفاها

لم تشُب وعدَنا العذارى بمطلٍ لا ولم نُصغ فى الغرام لعذلٍ
وبروض الهوى بهتّان وبلٍ كلما مر من سحائب وصلٍ
سار سرُّ الهوى بها فَرَاها

كم كسانا الهوى ثيابَ عفافٍ وسقانا منه كؤوسَ تصافٍ
وبعهد الصَبا لأجل ارتشافٍ كلما أسلفَ الصَبا من سُلافٍ
تصقل الدهرَ نسمةٌ من شذاها

كم ليالٍ بيضٍ حبتنا صفاها ذهبتْ لو تعود ما أحلاها
أجَّجت فى الحشا لظى ذكراها أين أيام رامةٍ لا عداها
مدمع العاشقين بل حيّاها

ذاك دهرٌ للعيش فيه بُعثنا ومن البؤس كم به قد أُغثنا
ولهوْنا به وكم قد عبثنا دهرُ لهوٍ كأننا ما لبثنا
فيه إلا عشيةً أو ضحاها

بالنوى يأمر الغرامُ وينهى فى قلوبٍ لها الحوادث تنهى
كم روَتْ ألسنُ الصبابة عنها ما لنا والنوى كفى اللهُ منها
أىَّ نُكرٍ أتت به كفّاها

كم من النائبات لُذنا لواذا بالأسى إذ نأوا ورُمنا معاذا
فاغتدى القلب فى نواهم جُذاذا حيث بتنا شتى المغانى وماذا
أنكرَ الدهرُ من يدٍ أسداها

كم جنيتم يومَ الرحيل ذنوباً كم جلبتم لكل صبٍّ خطوباً
كم تركتم فى كل قلبٍ شعوباً يا أخلاىَ لو رعيتم قلوباً
جدّ جدُّ الهوى بها فابتلاها

طالما اضرمتْ بنار هواكم وبراها يومَ التنائى جفاكم
فوهتْ بالأسى لطول عناكم انصفوها من جور يوم نواكم
حسبُ تلك الأكباد جورُ جفاها

كم سقتنا خمرَ الصبابة صرفا كلُّ عذراء فاقت الظبيَ طرفا
قلْ لمن رامَ من أُميمة عطفا عمرُكَ الله هل تنشّقتَ عرفا
من دُمى الحيّ أو وردتَ لماها

أفهل لوعةً لك الحبُّ أنهى أم تعرفتَ للصبابة كُنها
أم سألت الغيدَ الأوانس عنها أم لمحتَ القبابَ أم شُمتَ منها
تلكم الومضةَ التى شُمناها

رحلوا والزمانُ لو لم يخنهم عن ربوعٍ زهت بهم لم يبنْهم
ونأوا لا ترى سوى النوى منهم خبّرينا يا سرحة الوادى عنهم
أين ألقت تلك الظعونُ عصاها

أيها القومُ إن حفظتم ذِمارى وعرفتم للجار حقَ الجوار
فاطلبوا عند غيدهم أوتارى يا لقَومى ما دون رامةَ ثارى
فاسألوا عن دمى المراق دُماها

واسرعوا للترات بعد أناةٍ ياسراة الوغى وأىُّ سراةٍ
وخذوا الثأرَ من جفون فتاةٍ إنَّ حتفَ الورى بعين مهاةٍ
لا تخال الحمامَ إلا أخاها

إن أطالت بالهجر فىَ جفانا فالهوى للكرام يُولى الهوانا
وان ازدادَ فى هواها ّجوانا ما على مثلها يُذمُّ هوانا
وعلى مثلنا يُذمُّ قلاها

خليّـــاني وزفرتي وحنيني   واتركاني بلوعتي وأنيني
كدتُ أقضى بالعذل فى كل حينٍ   يا خليليَّ والخلاعـــة ديني
فاعـذرا أهلها ولا تعذلاها

كم قلوبٍ أوهى الغرامُ وأزعجْ   وبها أوقدَ الضرامَ وأججْ
أفهل من مضايق الصدّ منهجْ   إنَّ تلك القلوب أقلقها الوجـ
ـدُ وأدمى تلك العيون بكاها

كم أسالت لها الصبابةُ طرفا   ولها أرغمت يدُ البعد أنفا
فرويـــداً يا لائمىَّ وعطفا   لا تلوما مَن سيم فى الحب خسفا
إنمـــا آفـة القلوب هـواها

أبدل الهجرُ حلوَ عيشى بمُرٍ   وسقانى على النوى كأسَ صبرٍ
لا تسلنى عن صفوِ أنـكد دهرٍ   أىُّ عيشٍ لعاشقٍ ذاتَ هجرٍ
لا يزال الحمـام دون حِماها

بى عهودٌ كانت من الخلد روضا   وبها العيشُ كان بالغيد غضّا
وزمانٌ فيه لو العيش يُقضى   أىُّ عيشٍ للسـالفين تقضَّى
كانـ حلوَ المذاق لولا نواها

فالليـــالى وضمنها آمالٌ   تارةً منحةٌ واخرى وبالٌ
وباُخرى قبحٌ واخرى جمالٌ   هى طوراً هجرٌ وطوراً وصالٌ
ما أمرَّ الدُّنيـا وما أحـلاها

إن رَمتنا بغضاء دهرٍ بغيضٍ   ببعادٍ عن ذات طرفٍ غضيضٍ
فغدونا منها كجفنٍ مريضٍ   كم ليالٍ مرَّت بلمياء بيضٍ
كانَ يُجنى النعيمُ من مجتناها

هى أجرتْ دمعى ولم تدر أنّى   جامدُ الدمع والتثبت فنّى
أنا طودٌ رسا سل الخطبَ عنّى   كان أنـكى الخطوب لم يُبك منّى
مقلةً لـكن الهوى أبكاها

كنتُ لم اصغ للغرام بسمعى وفؤادى لم يُرمَ منه بصدع
يا أخا الحبّ والتجلُّدُ طبعى لو تأملتَ فى بجامد دمعى
لتعجَّبتَ من أسىً أجراها

أنا غوث العُلى بى المجدُ قد قر أنا طود الوغى اذا طودُها فر
أنا قطبُ الهيجاء فى ملتقى الـكر أنا سيـّارة الـكواكب فى الحر
بِ فأنّى يعدُه علىَّ سُهاها

كم صروفٍ للنـائبات شدادِ رائحـاتٍ على الأنام غوادِ
ولـكم سُوّمتْ كخيل طرادِ كل يومٍ للحادثات عوادِ
ليس يقوى رضوى على ملتقاها

كم خطوبٍ للدهر لا تتجلّى وذنوبٍ عن نهجها النسك ضلاّ
إن عدت فضلَ من دنا فتدلّى كيف يُرجى الخلاص منهن إلا
بذمامٍ من سيد الرسل طه

[٢٨٦]

وقال ـ رحمه الله ـ :

إنَّ صبح الغدير راق ضحاه ملأ الأرض والسماء سناه
طلعت شمسه لرشد البرايا وبدت للهـدى العميم ذكاه
بعدما برقع الدجى منه نوراً كشف اللهُ فى علىّ دجاه
فُصمت عروة الرشاد ولـكن فيه قـد أحكم الإلٰه عراه
سال قطر الهدى فعاد غديراً منه روّى الهدى نميرُ صفاه
ذاك يومٌ من الزمان منيرٌ بعدما عتمةً رأينـا ضحاه
قد حباه المليك مسند ملكٍ وعلى المؤمنين قـد ولاّه

[٢٨٧]

وقال ـ رحمه الله ـ يؤرخ كتاب « المشكاة فى مسائل الخمس والزكاة »[١] :

كتابٌ أتى فيه الهمام « محمد » … وقد رقّ لفظاً مثلما راقَ معناهُ
وأبهرت الألبابَ منه مسائلٌ … بها الفقه أضحى مسفراً عن محيّاه
به ماس عطفُ العلم كالكاعب التى … تمايلُ فى ريّ الشباب وريّاه
رأت فيه أربابُ المكاسب رشدَها … عياناً وطلاّب العلوم به باهوا
به تنجو أصحابُ الغنى فى حسابهم … وتُهدى عفاةُ البرّ للبرّ جدواه
زكتْ فيه نفسُ الفضل لما قد اغتدى … تُزكّى نفوسٌ للأنام بنجواه
ومذ زال أقصى الغيّ قلت مؤرخا : … (كتابٌ تزكّى النفسَ والمال فحواه)[٢]

١٢٨٩ – ١٠ = ١٢٧٩ هـ

[٢٨٨]

وقال ـ رحمه الله ـ يخاطب الشيخ محمد تقى الشيخ حسن أسد الله[٣] فى عيد الفطر من سنة ١٣٠١ هـ :

يا هماماً ما صام عن جوده النا … سُ وما أفطروا سوى بنداه
أنت عيدٌ والعيد فيك تهنّى … دمتَ عيداً لنا ودام صفاه[٤]

---

(١) تأليف الميرزا محمد بن عبدالوهاب الهمداني الذي مرت الاشارة اليه مكرراً ومنها المقطوعة (١٩٤) .

(٢) فصوص اليواقيت : ٤٧ .

(٣) هوالشيخ محمد تقي بن الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله التستري الكاظمي ، كان من علماء عصره الأجلاء . توفي في رجب سنة ١٣٢٧هـ كما في نقباء البشر : ١ / ٢٥٠ .

(٤) مجموعات السيد محسن الصائغ .

حرف الياء

[٢٨٩]

وقال - رحمه الله - :

قل للحسين السبط ملجى الملا : قد عوّل الناسُ جميعاً عليه
فلا يغض الطرف عن مذنبٍ بذنب أهل الأرض وافى اليه (١)

[٢٩٠]

وقال - رحمه الله - يقرّظ كتاب « نفس الرحمن » (٢) :

كم من جهولٍ ميّتٍ من علمه قد عاد حيّا
كم من قلوبٍ صاديا ت للورى روّاه ريّا
ولقد تناولت العلو مَ يداه من فوق الثريّا
أهدى الورى من نوره وبرشده قد هدّ غيّا
معْ خامس النجباء من أهل الكسا أضحى سميّا (٣)

[٢٩١]

وقال - رحمه الله - :

عيدٌ وأنتَ له عيدٌ تلاقيــــهِ لفظٌ وأنت به معنىً تُرى فيهِ
ووجهُك السعد إشراق النجاح به لا زال فى ضوئه خيرٌ لراجيه

(١) مجموعات السيد محسن الصائغ .
(٢) تكررت الاشارة لهذا الكتاب ومؤلفه في القصيدة (٢٥٨) والمقطوعة (٢٧٥) .
(٣) شعراء بغداد : ٢ / ٢٢٢ .

فانعمْ بثروة عزٍ أنت سيدها ومفخرٍ تُبِّعٌ ما كان يحويه
ياذا النوال الذى ضاق الفضاء به وحلَّق الحمد فى أعلى صياصيه
بوركتَ فيه أخا الاحسان واتصلت أيدى الرجا والأمانى فى أياديه
عقرتُ للشعر فى المخلوق راحلةً إلا بمدح أمير النحل انشيه
يقرُ فى فضله عيدُ الغدير كما تقرُ أعداؤه فيه وترويه
ذنوبنا الليلُ والشمس الولاء ولا يزول ليلٌ بلا شمسٍ تنحّيه
ما لى ومدح فتىً عن مدحه عجز الـ قرآنُ والكون بعضٌ من معاليه
فارجع لمدح أميرٍ دون ذلك بل وفوق مدحك واذكر ما تشا فيه
وابخل به عن جميع الناس قاطبةً إلا لنجل الندى والمجد فانشيه
وعلّل النفس بالآمال منه تجدْ غنىً وخيراً فما خابت مساعيه
سيجعل اللهُ بعد العسر ميسرةً لنا بكم ورضانا فى مراضيه
ونتركنَّ من المسعى مهالكَهُ ومركباً نتوقى من طواغيه
وندعونَّ لكم فى خلد مملكةٍ تُمحى العدا وعلىً لا زات تلفيه

[٢٩٢]

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً قصيدة عبد الباقى العمرى[1] التى يمدح فيها السيد شهاب الدين محمود الالوسى[2] بمناسبة قدومه من اسلامبول :

أطلَّ على بغداد أسنى تهانيها وقد أشرقت بالسعد شمس أمانيها
ولما أعاد الله بالبعث فانيها اعيدتْ الى الزوراء روحُ معانيها
فكادت ببشراها تفوه مغانيها

(١) هو المار الذكر مكرراً .

(٢) مرت الاشارة اليه في هامش المقطوعة (٢١٨) .

أتى صبحُها عنها الظلام مجليا وآب اليها إذ دعَته مُلبّيا
وعاد اليها البدر للسعد مُبديا وردّت اليها الشمس مشرقة الضيا
ومن حكمة الاشراق نالت أمانيها

وحلّت بها الأفراح إذ رحل العنا وشاطرت الأشباح أرواحنا مُنى
وشاركت البلدانُ بغدادَ بالسنا وقاسمت الكرخَ الرصافةُ بالهنا
ودجلة قد سالت بصفو تهانيها

بساحتها شمس السعود تطلّعت وأربعها باليُمن والسعد أربعت
ولما زهت فيها الرياض وأينعت تساوت نواحيها صفاً فتضلعت
كما قد تساوت من ضلوعي حوانيها

وكم قد أصابتها لبعدٍ معرّة وكم دجلةَ أجرت على الخد عبرة
أتى فانجلت عن وجه بغداد غبرة وقد شملت أرضَ العراق مسرّة
فعمّت أقاصيها وخصّت أدانيها

فأشجارها قد أينعت بعدما ذوت وأيامها طابت وكل شذاً حوت
وآصالها من صفو أبكارها ارتوت وأشجارها عن رقة السحر قد روت
كما قد روت عنها لحاظُ غوانيها

وعنّا تجلّت للغموم غمائمُ وهبّت على روض الأماني نسائمُ
وللعيش قد ماست غصونٌ نواعمُ وفي الروضة الغناء غنّت حمائمُ
فأطربنا ترجيعُ لحن أغانيها

وكم نفّست عن همّ نفسٍ أسيرةٍ كما أرشدتنا للمنى بعد حيرةٍ
وعادت عيون المجد أيّ قريرةٍ بأوب « شهاب الدين محمود » سيرةٍ
مروّقة تحكى الطلى في برانيها

وقد قام سوق العلم فيها مع العمل ونال مناه الفضلُ إذ نجح الأمل

أجل وانمحى عنا به ثابت الأجل[1] بتشريف مولانا الأجل أبي الثنا الـ

مفسّر من امّ الكتاب معانيها

حسا عليه[2] للدهر كاسات بشره فقام له بالشكر من قبل سكره

ولما سقاه من سلافة خمره كسا حمرة التوريد وجنة عصره

وأحسن ألوان المحاسن قانيها

وكم زانت الأيامَ منه فصاحةٌ وكم فيه قد سرّت نفوس وساحةٌ

وكم عمّت الغبراءَ منه سماحةٌ وكم من يدٍ فيها لروحيَ راحةٌ

بمقدمه كفءُ الزمان حبانيها

ومذ آب أحقاب الغياب توالَتِ وفي حلبة الفضل العراق تحلَّتِ

وكم أزمةٍ للبعد عنا تجلَّتِ لِيَ الله من أيام غيبته التي

دقائقها أيـــام حشرٍ ثوانيها

على فضله روح المعاني كم انحنتْ وكم قطفت أثمارَ فضل[3] له دنتْ

وكم حكمٍ منه جنت حينما جنتْ فكاهته منها العقول كما اجتنتْ

ثماراً بأيدي الفكر طابت مجانيها

وكم قد جنى منها النهى إذ جنى هدىً وكم ساقطت فضلاً وكم نثرتْ ندىً

وكم يوم جودٍ منه قلّدني يدا وكم ليلةٍ سامرتُ منه أخا جدا

تكذّب عند المانويّة مانيها

له طلعةٌ قد أبهرت بجمالها ونفس سمتْ هام السما بجلالها

وفاقت خصال الغرّ غرُّ خصالها فتىً فاق بالفتيا على ابن كمالها

كما بالقوافي الغرّ فقتُ ابن هانيها

---

(١) في هامش النسخة : « وحطت رحال الانس والبؤس قد رحل » .

(٢) في الهامش : « أوبه » .

(٣) في الهامش : أثمار علم .

به الجهل عن كلّ الأنام قد انجلى وقد ألبس الأيامَ من علمه عُلى
ومذ شام جسمَ الدهر عارٍ من الحلى بروح معانى فضله ملأ الملا
فما الكون إلا من صغار أوانيها

اذا حلّ كان الفضل من بعض صحبهِ وإن سار ركبُ العلم سار بجنبهِ
يزجُّ ويزجى للمعالى بركبهِ فتى غير وانٍ للعلى نهضت بهِ
عزائمُ نفسٍ لم يعقها توانيها

لقد أشرقتْ بغداد منه بغرّةٍ لعين المعالى الغرّ أيّة قرّةٍ
وكم قد زهتْ منه النواحي بزهرةٍ وفازت بلادُ الروم منه بحضرةٍ
عطارد يخشى فى العلى أن يدانيها

علىّ طبّق الدنيا بستّ جهاتها وحلّى بنورٍ سعدُه جبهاتها
وأنبتَ نَوْرَ العلم فى هضباتها وأحيا رميمَ الفضل فى عرصاتها
وشاد بأحيـاء العلوم مبانيها

ومن حضرة السلطان قد حاز(1) نعمةً فأمستْ على جمّ الحواسد نقمةً
وكم قد أفاضت من أياديه رحمةً وفى دست ديوان الصدارة حرمةً
له الصدر أضحى للوسادة ثانيها

وأشرقت الزوراء عنـد إيابهِ وكان بحجب الغيب نورُ شهابهِ
فآب كأوب البدر بعد غيابهِ وعاد ولا عَوْدَ الهزبر لغابهِ
برفعة شأن أرغمت أنف شانيها

ففى كل علم شاع فى الناس عالما تراه ومرتاضاً على النفس حاكما
وما دام خير(2) النشأتين ملازما باولاه مَعْ عقباه لا زال حالما
ليـذخر باقيها ويهجر فانيها

---

(1) في هامش الاصل : كم حاز .

(2) » » » : صفو النشأتين .

وكم راحةٍ من بعد جهدٍ بجدّهِ   أصبنا ونلنا القرب من بعد بُعدهِ
فتىً لم يزل بدراً بدارة سعدهِ   ولا انفكّ مرتاحاً برحبة مجدهِ
كما ارتاح من حمل المشقّـات عانيها[1]

[٢٩٣]

وقال يخاطب الميرزا موسى بن الحاج ميرزا هادى[2] :

ألا يا مَن سما لأشمّ مجدٍ   وأضحى لابن عمرانٍ سميّـا
هززنا نخلَ جودك فليساقطْ   على مَنْ هزّه رطباً جنيّـا[3]

(١) مجموعات السيد محسن الصائغ .

(٢) والميرزا هادي هو مشيد المسجد الكبير الكائن في محلة الأنباريين في الكاظمية قرب الصحن الشريف ملاصقاً للحمام المعروف بـ « حمام الميرزا هادي » .

(٣) مجموعات السيد محسن الصائغ .

الألف المقصورة

[٢٩٤]

وقال ـ رحمه الله ـ يرثى السيد على آل بحر العلوم (١) ويعزّى ابن أخيه السيد حسين :

عاد قلبي اليوم رزءٌ قد دهى   من خطوبٍ نزلت وادى النهى
أضرمت يا سعد نيرانَ جوىً   حرُّها يحكى لظى جمر الغضا
لبدورٍ أفلت من بعدما   أشرقت فى كل أرضٍ وسما
كنت فيهم خالىَ البال ولا   أسأل الركبان عما قد جرى
فنعى ناعٍ بهم أوهى القوى   ورماها بالجوى لما نعى
عاذلى دع عنك لومى اننى   لست ممن يصطفى حسنَ الأسى
كيف ترجو من فؤادى سلوةً   بعدما قد ذاب من نار الجوى
« لعلىّ » القدر والمولى الذى   شاد للعلياء أركان العلى
ومنار الفضل بل نور الهدى   بدر افق العلم بل شمس التقى
ميّتٌ مات له الدين أسىً   وانطوى لما انطوى تحت الثرى
(لو رسول الله يحيي بعده   قعد اليوم عليه للعزا) (٢)
أدرى قبرٌ حوى جثمانه   أىُّ آياتٍ من الفضل حوى
كيف وارى فيه بدراً زاهراً   بعدما تمَّ كمالاً وعَلا

---

(١) هو الممدوح بالقصيده (١١) والمرثى بالقصيدة (٢٣٥) .

(٢) هذا البيت للشريف الرضي من قصيدة له يرثي بها جده الحسين « ع » . وقد استشهد به الناظم .

والثرى مذ غيّضت بحرَ ندىً … بعدما عبَّ نوالاً وطمى
نكبةٌ لا تنقضى أيامُها … أبداً أو ينقضى عنها المدى
أ «حسين» بن التقىّ العيلم الـ … ـعلم الفرد لأرباب النهى
وأخا العلياء والمجـد الذى … فوق هامات المعالى قد رقى
أنت فى ذا العصر مصباح الدجى … والحجى إن بلغ السيل الزبى
فبك السلوة إن لم نسلُه … وبك الصبر وإن عزّ العزا
فرعاك الله صبراً إنه … لا يردُّ المرء بالحزن القضا
إن ذا تقدير باريك الذى … صوّر الأشياء خلقاً وبرا
إنما أنتم بدور كلما … غاب بدرٌ منكمُ بدرٌ بدا
وارتض يا «حسن» الفعل الذى … رضىَ الله لكم فيه القضا
وتقوَّوا بجميل الصبر فى … حادثٍ قد هدَّ للعلم القوى
فسقى الرحمن قبراً ضمّه … وابلَ الرضوان من صوب الحيا
فهو لا ينفك عنه ما بدا … قمرُ الأفلاك أو شمس الضحى[1]»

---

(١) شعراء بغداد: ٢ / ٢٣١ — ٢٣٢.

الأراجيز

[٢٩٥]

وله ـ رحمه الله ـ يؤرخ كتاب «عصمة الأذهان»[١] :

منظومة يسطع منها[٢] النورُ ما الدرُّ ما الدريُّ ما الشذورُ
وشرحها ينفح منه الطيبُ فهي الكبا وهو الصبا الرطيبُ
وشان كلٍّ منهما عظيمُ قد أرّخوه (الجوهر النظيم)[٣]
١٢٧٦ هـ

[٢٩٦]

وله يؤرخ كتاب «الموجز في شرح القانون الملغز»[٤] :

موجز طبٍّ مزج القانونا بماء تحقيق غدا معجونا
جرى به كالراح في الزجاج والروح في معتدل المزاج
فاهتز غصن الطب بعد أن ذوى وكان يشتكي الاوار فارتوى
كم صح مَنْ طالعَهُ وكم شفى مَنْ كان في علّته على شفا
يلعب في البيان بالأحياء تلاعب الأفعال بالأسماء
وينشر الأموات بالأنفاس كأنه المسيحُ محيي الناس
فيا له شرح غدا متينا سناؤه يذهب بابن سينا
ولا يفي بوصفه خبيرٌ أرخته (ليس له نظيرُ)[٥]
١٢٩٥ هـ

---

(١) تأليف الميرزا محمد الهمداني الكاظمي الذي مر ذكره مكرراً .
(٢) في الأصل : منه .
(٣) نصوص اليواقيت : ٤٨ .
(٤) الميرزا محمد الهمداني الآنف الذكر .
(٥) نصوص اليواقيت : ٥٣ .

(المستدرك)(1)

[٢٩٧]

وقال - رحمه الله - :

أجنّةُ الخلد راقت أعينَ الرائى ... أم كعبةٌ هى للدانى وللنائى
أم السماء تسامى سمكُها فالى ... علائها فى المعالى كلُّ إيماء
نأت عن الفكر مرمىً والخيال عُلىً ... فأجهدت كل غوّاص وبنّاء
رغامُها العطرُ منه الدهر ضُمّخ فى ... شذاً تضمّخُ فيه كلُّ لمياء
راقت نواظرنا مرآةُ منظرها ... كما أزال صفاها كلَّ أصداء
وتبرىءُ السقمَ من قلبٍ أضرَّ به ... ضُرٌّ فيذهب ما فى القلب من داء
يغنى نضيرُ نضارٍ من نضارتها ... عن روضةٍ من رياض الخلد غنّاء
أضحت بساحتها الأملاك قائمةً ... تدعو لمبتهـــل لله بكّاء(2)

[٢٩٨]

وقال من جملة أبيات :

حسامٌ لو رميتَ به الليالى ... وقد حملت بداهية القضاءِ
لأسقط حملها رعدٌ وبرقٌ ... توالّد من صليل وانتضاءِ(3)

---

(1) على الرغم من الجهود التي بذلناها في جمع شتات هذا الديوان فقد عثرنا بعد الانتهاء من الطبع على مجموعة من شعر الشيخ جابر أضفناها الى الديوان بعنوان الاستدراك .

(2) مرت هذه القصيدة تحت رقم (٥) ولكنها كانت ناقصة الأول ، وهذه التتمة منقولة من أوراق الدكتور حسين علي محفوظ .

(3) مجموعات السيد محسن الصائغ المخطوطة .

[٢٩٩]

وقال ـ رحمه الله ـ مخمساً :

بنى المصطفى أنتم كرام أطائبُ   بكم نجحت للآملين المطالب
أقول ـ وللآمال خفّت نجائب ـ :   اليكم وإلا لا تُشدُّ الركائبُ
ومنكم وإلا لا تصحُّ المواهب

عليكم لواء الحمد فى الحشر يخفقُ   وأنتم شموس الرشد[1] فى الأرض تشرق
فكل حديثٍ جاء عنكم مُحقَّقُ   وعنكمْ وإلا فالحديث مخلّق
وفيكم وإلا فالمحدّث كاذبُ[2]

[٣٠٠]

وقال ـ رحمه الله ـ يرحّب بالشيخ محمد حسن كبه[3] عند قدومه من النجف الى بغداد :

قد آب للزوراء بعد غيابهِ   قمرٌ أعاد لها السنا باِيابهِ
بدرٌ به زهت الرصافة فاغتدتْ   فلكاً وأشرق نورُه بقبابهِ
قرّتْ به عين الرصافة مثلما   قد قرَّ طرفُ أخيه مع أحبابه
لولا أخوه لما رأيت أخاً له   فى كل مجدٍ شامخ بهضابه
بسماء كل عُلىً أضاء سناهما   كالنيرين هما بغير مُشابه
علمٌ تملَّك ملكَ علمٍ واسعٍ   ضاقت به الدنيا لوسع رحابه
إن سار سار العلمُ قربَ لوائه   أو حلّ حلَّ الحلم دون عبابه
قد جاز قبل بلوغه قممَ العلى   وحوى العلوم الغرَّ بعد شبابه

---

(١) وفي نسخة : « شموس الفضل » .
(٢) مجموعات السيد محسن الصائغ المخطوطة .
(٣) هو المترجم في هوامش القصيدة (١٦٨) .

ندبٌ تسمّى باسم مَنْ فيه لجا هذا الوجودُ فندٌ عن أوصابه
لا شيء أكبر منه لكنّ العلى والعلم والايمان من أترابه
وأخوه قد سامى الزمان تصاغراً أبداً وألصق نفسه بترابه
هذا توحّد بالمعالى مثلما ذا بالعلوم نسيج وحد جنابه
ندبٌ نداهُ سار فى قطر الثرى أبداً كما وقف الثناءُ ببابه
فالفرقدان هما وكلٌّ منهما لأخيه عن سوءٍ حمىً يحمى به
كلٌّ أقام بأنعمٍ حلفٌ لها صفو النعيم يرى مدى أحقابه (١)

[٣٠١]

وقال مشطراً هذين البيتين لعبد الباقى العمرى (٢) :

(أنا سيفٌ جرّدتنى من قرابى) كهلالٍ وكنتُ تحت حجابِ
وعن النصل قد مسحتَ غبارا (بيدٍ قد توقّفتْ عن ضرابِ)
(فأعدنى الى قرابى وإلا) فاختبر جوهرى وجرّبْ ذبابى
واذا شئت أن تهزّ المنايا (هزّنى هزّةً لتعلم ما بى) (٣)

[٣٠٢]

وقال رحمه الله :

أنا وحدى لامٍ بوجدى وأنتم باجتماعٍ وكلُّكم أحبابُ
فأضيفوا فرداً لجمعٍ لنغدو كسطورٍ قد ضمّهنّ كتاب
أو نجد باللقاء ان فؤادى فيكم عنه تذهب الأوصاب (٤)

---

(١) مجموعات آل كبه المخطوطة .
(٢) هو المار الذكر مكرراً .
(٣) مجموعات السيد محسن الصائغ المخطوطة .
(٤) » » » » » .

[٣٠٣]

وقال يهنىء السيد أحمد السيد حيدر (١) بعرس أخيه السيد ابراهيم(٢) :

وفت فوافتك بشمس السعود   حسناءُ زارت بعد طول الصدودْ
وأقبل الإقبالُ فى عينها   بطالعٍ يرغم أنف الحسود
والدهر قد أسفر عن بشره   وانجابت الأيام عن يوم عيد
بخير عرس فيه قد قارنتْ   شمس سماء المجد بدرَ السعود (٣)

[٣٠٤]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح السلطان عبد المجيد خان العثمانى (٤) حين أرسل مشكاتين للمشهد الكاظمى . وقد مرّت الأبيات الاولى من هذه القصيدة تحت رقم (٢٠٠) ، ثم عثرنا بعد ذلك على تتمتها فألحقناها فى هذا المستدرك ، وهذه هى التتمة :

بعيد المدى مأوى الندى ملجأ الهدى   مبيد الردى مردى العدا ومبيرُها
سنا شمس أفلاك المعالى وبدرها   وقطب سماوات العلى ومديرها
حباه بتوحيد الصفات إلٰهُهُ   فعزّ نظيراً حين عزّ نظيرها
أياديه طوق الكائنات جميعها   وعلياه طود المكرمات وطورها
سرى جوده فى كل شيء فكفُّه   تدفّقُ فى الست الجهات بحورها
لقد خُفيتْ منه الجنانُ ولو بدتْ   لقُسّم ما بين البرية حورها
مناقب كالأعداد لا ينتهى لها   أخيرٌ ولا يُحصى بعدٍّ يسيرها

(١) هو المار الذكر في المقطوعتين (١٨١) و (٢٠٩) .

(٢) هو السيد ابراهيم بن السيد حيدر الحسني الكاظمي ، كان من علماء عصره ، توفي حدود سنة ١٣٢٠ هـ كما في نقباء البشر : ١ / ١٤ .

(٣) أوراق الدكتور حسين محفوظ .

(٤) مرت الاشارة اليه في هوامش القصيدة (١٢١) .

لقد أعيت الأكوانَ وسعاً فكلما تضيق بها ذرعاً يزيد وفورها
أيادٍ على الأيام نيط نظيمُها كما اتثال فى حجر الليالى نثيرُها
[تضوع شذاً كالمسك تربة قبره فطيبُ العطير الغاليات عطيرها]
[يعم شذاها الخافقين وينشر الـ ـمظامَ البوالى نشرها وعبيرها]
أجار المعالى تحت ظلٍّ قبابه فطال سمواً كلُّ طولٍ قصيرها
به اطمأنت أركانه وبسبطه وقامت مبانيه وشيدت قصورها
محمدٌ الطهر الجواد الذى له أيادٍ على جيد النوال خطيرها
له راحةٌ كلُّ الوجود بجودها غنىٌّ ولكنَّ الغناءَ فقيرها
يمينٌ بها عاش الهدى وسقى الندى نداها وأحيا كلَّ شىءٍ نميرها
سليل هداةٍ ألهمتْ كلَّ حكمةٍ فأعيا عقولَ الأنبياء صغيرها
وتاه على السبع السوارى تبختراً وماس على هام الثريا وقورها
فما حكمة إلا وهم حكماؤها ولا نعمة إلا وعنهم صدورها
عوالمُ عقلٍ اردفتْ بعوالمٍ من الفضل ضاقت بالنوال دهورها
خزائن علمٍ علّم اللوح بعضها ففى كل شىء لم يزل يستشيرها
فعلّمه من كل علم عليمُها وأخبره عن كل سرٍّ خبيرها
فهم مبدأ الفيض القديم وختمه وأول وراث العلى وأخيرها
بنو الوحى أسباط النبوة منهم وشبَّرها فيهم ومنهم شبيرها
تنوب عن الأمطار أقدام يمنهمْ فيربعُ مغبرّ القفار مرورها
وتجلى الظلامَ المدلهمّ وجوههم فيسفر عن صبحٍ مضىءٍ منيرها
بهم لبس الدينُ المهابة وارتدى سنا شمس عزٍّ لا يغيب سفورها
كما لبستْ مستطرفَ العزّ امَّةٌ مجير العلى «عبد المجيد» مجيرها
بسلطنةٍ عمّتْ بأنعمها الثرى ودار على السبع الأقاليم سورها
لقد فوّض اللهُ الممالك كلها اليه فسُدّتْ بالسداد ثغورها

وأمَّرَ فيها العدلَ حتى تعمَّرتْ به وملوكُ الأرض تمَّتْ امورُها
خزائنهم مما أفاض نواله عليهم ومنه تاجُها وسريرها
مليكٌ رمى صرف القضا بكتائبٍ من العزم قد سدَّ الفضاءَ سطورها
اذا حفَّت الأعداء يوماً ليوثها ليوثُ الفيافى رُدَّتها ونسورها
به غرَّة الإسلام دام ضياؤها وعزَّة أهل الكفر مات غرورها
يد الملَّة البيضاء طالت على الظبا بخير نصيرٍ حين عزَّ نصيرها
سراياه فى كل النواحى كأنها هداياه ما بين البرايا مسيرها
رأى بِرَّ آل الله فى الله قربةً وبالودّ فى القربى حرىٌّ جديرها
فأرسل مشكاتين للخلد زينةً وستراً لحور العين منه خدورها
وأهدى مصابيحاً أضاءت وإنما أشار اليها فى الكتاب مشيرها
الى حضرةٍ نور الإله سراجها وأستار عرش الله قدماً ستورها
[اليك زففنا بكرَ نظم بديعةً ترصَّعُ بالدر النظيم نحورها]
[من البدو ترجو الرومَ مهراً وما غلتْ
- اذا ما أضفتُ الأرض يوماً - مهورها][1]

[٣٠٥]

وقال - رحمه الله - يقرّظ منظومة السيد جعفر[2] فى النحو :

منظومة فى النحو أم هيَ روضةٌ أزهارها فاقت عقودَ الجوهرِ
ما صفحةٌ فى لوحةٍ إلا اغتدت فلكاً يضيء بكل نجمٍ أزهرِ

(١) الفوائد البهائية : ٦٨ — ٧٠ ، والزيادات التي وردت بين [ ] من مجموعات السيد محسن الصائغ .

(٢) لعله السيد جعفر بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد راضي الأعرجي النسابة المعروف ، المولود سنة ١٢٧٤ هـ والمتوفى سنة ١٣٣٢ هـ . ولعل هذه المنظومة هي المذكورة في نقباء البشر : ١ / ٣٠١ باسم « غنية الطلاب في علم الاعراب » .

يهدي اللسان الى صواب مقاله   كالنجم في الليل البهيم الأكدرِ
جادت قريحةُ «جعفر» فيها وقد   فاقت كما قد فاق مذهبُ جعفر
قمرٌ أقام بافق علمٍ لم يزلْ   يهدي الأنام لنهج حقٍ مسفر[1]

[٣٠٦]

وقال - رحمه الله - يمدح الشيخ علي الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء[2] بعد وفاة أخيه الشيخ موسى[3] :

وقائلةٍ : هل كافلٌ بعد كافل الـ   ـمكارم موسى للمعالي بمنظرِ
فقلتُ : نعم حاز المكارمَ كلَّها   عليُّ الرضا من بعد موسى بن جعفر[4]

[٣٠٧]

وقال يصف البرد :

ويومٍ مصمئلٌ البرد أضحت   لشدته جهنمُ زمهريرا
لو الشيطان صادفه اضمحلَّتْ   قواه به وإن كانت سعيرا[5]

[٣٠٨]

قرأ أحدهم هذين البيتين في مجلس :

ألا يا مستعير الكتب أقصرْ   فانَّ إعارتي للكتب عارُ
فمحبوبي من الدنيا كتابٌ   وهل أبصرتَ محبوباً يُعارُ

---

(١) أوراق الدكتور حسين محفوظ .

(٢) كان من علماء عصره المشاهير وفقهائه البارزين ، وله عدة مؤلفات ، توفي في كربلاء سنة ١٢٥٣ هـ ونقل الى النجف فدفن بها ، وله ترجمة مفصلة في ماضي النجف وحاضرها ٣ / ١٦٨ — ١٧٢ .

(٣) وقد توفي سنة ١٢٤١ هـ عن عمر قارب الستين ، وقد انتهت اليه المرجعية الدينية العامة في عصره .

(٤) مجموعات السيد محسن الصائغ .

(٥) مجموعات السيد محسن الصائغ .

فعلّق عليهما شاعرنا بقوله :

ألا ان الكتاب حبيب شخصٍ … له فيه احتيــاجٌ وافتقارُ
وأنتَ حفظته وغنيتَ عنه … فليس عليك فيما قلتَ عارُ
فدمْ أنت الكتاب ودم حبيباً … يُعــار وعلمه لا يستعارُ (١)

[٣٠٩]

وقال يهنىء الشيخ عبد الحسين الطهراني ـ رحمــه الله ـ بعصاً مرصعة بالجواهر كان ناصر الدين شاه قد أهداها اليه :

قد نلتَ مذ صرتَ عبداً للحسين عُلىً … وقد مشيتَ على إثر النهى قصصا
كانت لديك اليد البيضا فأتبعها … كهف السلاطين منه منّـةً بعصا (٢)

[٣١٠]

وقال ـ رحمه الله ـ بمناسبة شفاء محمد رضا (٣) بن الحاج محمد صالح كبه :

قال الرضا مرضٌ فقل : عَرَضٌ نأى … عن جوهرٍ ناءٍ عن الأعراضِ
وله العلى مرضت كما مرض الملا … جسماً وقد سخطتْ على الأمراضِ (٤)

---

(١) مجموعات السيد محسن الصائغ .

(٢) رواية الدكتور حسين محفوظ عن مجموعة الشيخ محمد رضا الشبيبي .

(٣) ولد سنة ١٢٤٠ هـ وتوفي في حياة أبيه سنة ١٢٨٢ هـ كما في العقــد المفصل : ١ / ١٣٣ .

(٤) دمية القصر : ٢٧٠ .

[٣١١]

وقال مخمساً هذين البيتين :

سقى الغيثُ ربعاً عنه أهلوه قوّضوا وساروا بقلبي والأسى عنه عوّضوا
وقد قال طرفي والحيا منه ينفضُ أرى بارقاً بالأبرق الفرد يومضُ
فيكشف جلبابَ الدجى ثم يغمضُ
وكم ديمةٍ مذ أبرقت منه أغرقت غصون الهوى من مائها الغمر أورقت
ببرقٍ الى برق المباسم شوّقت كأنّ سليمى من أعاليه أشرقت
تمدُّ لنا كفاً خضيباً وتقبضُ (١)

[٣١٢]

وقال - رحمه الله - :

يرى بيَ بعضُ الناس نقصاً وبعضهم كمالاً وكلٌّ في الحقيقة صادقُ
لأني كالمرآة ابدى لمن يرى من الناس من أخلاقهم ما يوافق (٢)

[٣١٣]

وقال - رحمه الله - يمدح الشيخ محمد حسن كبه (٣) ويهنئه بختان ولديه :

«محمدٌ» الندب الفتى «الحسن» الذى له اتضحتْ من كل علمٍ مسالكُ
فمن كل علمٍ كان يحرز بعضه فأحرزها كلا فللكلّ مالك
ومن كل علمٍ شاع قد سفعتْ له بناصيةٍ كفٌّ بها الفضل ماسك
همامٌ بها فرداً وحيداً غدا ومَنْ يقلْ غير هذا فهو إذ ذاك آفك
الينا أتى من دار هجرته الى ديارٍ له فيها اعدّتْ ممالك

---

(١) مجموعات السيد محسن الصائغ .
(٢) أوراق الدكتور حسين محفوظ .
(٣) هو المار الذكر في القصيدة (١٦٨) .

وفيها له ملكٌ عظيمٌ من العلى ... وليس له إلا اخوه مشاركُ
هما نـيّرا افق العلى أشرقا معاً ... بوقتٍ وكلٌّ عروة المجد ماسك
أتى لختان ابنين كلٌّ مهذّبٌ ... همامٌ وكلٌّ بالنوائب فاتك
له الذهنُ لا يرقى ولا الفهم واصلٌ ... لمـا أحرزا إذ فيه تعيا المدارك
هما فرقدا مجدٍ بافق مكارمٍ ... أضاءا وكلٌّ طاهر الذات ناسك
وكلٌّ لديه لاح صبحٌ من العلى ... وعنه انجلى ليلٌ من الدهر حالك
ولما تأدّتْ سُنّـةٌ زال منتهى الـ ... لواعج أرّخه (ختانٌ مبارك) (١)

١٣١٤ — ٣ = ١٣١١ هـ

[٣١٤]

وقال يرثى السيد على عطيفة الـكاظمى :

قالوا : علىٌّ قضى حقاً فقلت لهم ... قضى ولـكنْ حقوقَ العلم والعملِ
محمدٌ كلٌّ مجدٍ فى الأنام حوى ... كما حوى كلٌّ فضلٍ فىالوجود على
وحاز من ذا وهذا المجتبى حسنٌ ... فضلاً مقيماً مدى الأيام لم يحُلِ
ومَنْ غدا لـكلا النورين منتسباً ... فردَ البرايا فقيـد الندّ لم يزل
داموا جميعاً بعيشٍ لا تمازجه ... كدورةٌ وبصفوٍ ـ دامَ ـ مقتبل(٢)

[٣١٥]

وقال ـ رحمه الله ـ يمدح السيد حيدر الحلى (٣) :

ببابل سادتْ سادةَ النظم سادةٌ ... بنظمٍ فما فيه لهم من مساجلِ
لو انّا عهدنا السحر فى آل هاشم ... لقلنا يقيناً : انه سحر بابـــلِ (٤)

---

(١) مجموعات آل كبه المخطوطه .

(٢) أوراق الدكتور حسين محفوظ . ومحمد المذكور في الأصل أخ السيد علي . والحسن نجل السيد علي .

(٣) هو المار الذكر في مطلع المقطوعة (١٨٠) .

(٤) مجموعات السيد محسن الصائغ .

[٣١٦]

وقال معرّباً هذا البيت :

افسانهٔ كه كس نتواند شنيدنش
يا رب بر أهل بيت چه آمدزديدنش

مصائبٌ لا يطيق المرء يسمعها
فكيف شاهدها بالطف آلُ علي[١]

[٣١٧]

وقال - رحمه الله - مادحاً :

يا من اليه انتهى جمُّ العلوم كما
له سما بيتُ مجدٍ في علاه علي

اذا فم المدح روّى عن علاك فقد
أعيا وهل يستطيع الناس وصف علي[٢]

[٣١٨]

وقال - رحمه الله - يهنئ الحاج محمد صالح كبه[٣] بمناسبة قدوم الحاج عبد الهادي والحاج محمد الحسين من الحج :

بهما أتتْ أرضَ العراق نخلّتها ... تأوي المعاطنَ تستظلُّ بظلّها
قمران آبا بعدما غابا كما ... آبت سواري النجم نحو محلها

(١) مجموعات السيد محسن الصائغ .

(٢) مجموعات السيد محسن الصائغ .

(٣) هو زعيم آل كبة في عصره وباني مجد هذه الاسرة . ولد سنة ١٢٠١ هـ وتوفي سنة ١٢٨٨ هـ ببغداد ، ونقل الى النجف فدفن بها . والقادمان من الحج في صدر القصيدة هما ولدا الحاج مهدي بن الحاج محمد صالح المذكور . وللسيد حيدر الحلي قصيدة أيضاً بهذه المناسبة أثبتها في العقد المفصل : ٢ / ١٠٧ .

حلاّ العراقَ فأزهرتْ والزهرُ إنْ حلّتْ بآفاق السماء تُحلّها
من بعدما حجّا وطافا لبّيا سعياً وجاءا بالمناسك كلها
ولقد أقاما للقبول دلائلاً دع عنك سائرها وخذ بأدلها
وسواهما المعذور إن لم يعلمنْ ما صحة الأعمال من معتلها
قد أحرما وعن الذميمة أحرما ما بين محرم مكةٍ ومحلّها
طافا كما طافت ببيت علاهما زمرُ العباد حقيرها وأجلّها
سعيا وقد نالا المساعي كلّها ومتى الكريم رأى الكريم يولّها
نحرا بنحرهما الأعادي فاغتدت صرعى وذلُّ البغي أهونُ ذلّها
رميا الجمار بأكبدٍ لحواسدٍ قد اوغرت فغدت تفور بغلّها
مذ تمّ قصدهما بمكة أو منى ومن المنى فازا هناك بجُلّها
عطفا الى قبر النبيّ محمدٍ غوث البرية بل غياث مضلّها
رجعا بأجرٍ من زيارته محا صحفَ الذنوب كبيرها وأقلّها
ان الزيارة حلية التقوى متى حلّتْ بطاعات العباد تحلّها
وروى الرواة وجوبَها لم يفرقوا ما بين مثرها وبين مُقلّها
ولآله الأمجاد زارا إذ لها إلٌّ وقد وفيا هناك بإلّها
من لم يزرْ بعد المناسك أهلها وقعتْ مناسكُه بغير محلّها
فليهن جدُّهما أخو الكرم الذى فزنا بنهل فيوضه وبعلّها
ملكٌ لقد ملك العلى فشفى به معتلّها وأقام من مختلّها
هو «صالح» الأعمال إن ملّ الورى من صالح الأعمال غير مُملّها
ما زال بالعيش الرغيد ونعمةٍ درّتْ بوابلها الغزير وطلّها
وليهنِئَنْ «عبدالكريم» مع «الرضا»
بل «والجواد» وأقربيه وخلّها
وكذاك «جعفر» مَنْ به صحف العلى
خُتمتْ وباقى المكرمات فخلّها

فهم الظبا سلأتهمُ من غمدها الـ علیا فأزرتْ بالسیوف وسلّها
یا فرعی العلیاء کم لنواکما کُرَبٌ بنا أودی تنضنُضُ صلّها
الحمد لله الذی بکما أتی بأجلّ مکرمةٍ ألیفَیْ ظلّها
کم قلتُ إذ برح الخفا من کربةٍ جلّتْ ببُعدکما : إلهی جلّها
والناسُ عنها قد نأی « الهادی » مع النّـ
ـدْب « الحسین » : علی الهدایة دُلّها(کذا)
حزنت لبُعدهما القلوبُ بأسرها : کرماً بقربهما إلهی سلّها
إنّی زففتُ الیکما من فکرتی عذراء تلعب فی القلوب بدلّها
عزّتْ علی الغرّ الکرام وقد درتْ ان الکریم الندب غیر مُذلّها
مذ ابتُما أرّختُ (قدماً فزتُما فی الحج لا بل فی المواقف کلّها)[1]

١٢٧٢ هـ

[٣١٩]

وقال ـ رحمه الله ـ :

لقد هجرتْ میٌّ بُعیْدَ وصالها
فأصبح جسمی یُشبهُ الخصر ناحلُهْ
وللدمع منّی عارضٌ فوق عارضٍ
وسائلُهُ فی وصل میّ وَسائلُهْ[2]

[٣٢٠]

وقال ـ رحمه الله ـ یمدح الحاج الشیخ محمد حسن کبه[3] :

یا من غریزته الکمالُ وعشیقُ جدواه السؤالُ

---

(١) دمیة القصر : ٢٧٥ — ٢٧٨ .
(٢) روایة الدکتور حسین محفوظ عن الدکتور محمد مهدي البصیر .
(٣) هو المار الذکر في القصیدة (١٦٨)

وأحبُّ شيءٍ عنـــده   حمـدٌ على جودٍ مُذالُ
روحُ النـدى فيه تصحُّ   ويعترى البخلَ انحـلالُ
لم أخشَ من ظمأ الصيا   م وفيض جدواك الزلالُ
ظمأ الصيـــام - لواردٍ   من عذب مورده - محالُ
وبك المقال قـد اقتدى   إن جاء بالحِـكم المقالُ(1)

[٣٢١]

وقال - رحمه الله - :

بهاشم ساد الهاشميون غيرَهم   وما سؤددٌ إلا ومبداه هاشمُ
همامٌ لقد طارتْ الى كل مغنم   خوافى معالى مجـده والقوادم
ومنه أضاءت المواهب غرةٌ   كشمس الضحى فيها تضيء المـكارم(2)

[٣٢٢]

وقال مخمساً ، والأصل لعلى أفندى العمرى :

أفدى الأُلى ساروا بقلبىَ بكرةً   فغدا فؤادى فى نواهم جمرةً
للصبِّ لم يُبقِ الزمان مسرةً   أهل الحمى رحلوا وأبقوا حسرةً
رحلوا وأبقوا حسرةً أهل الحمى

ولقد أذابتْ مهجتى نارُ النوى   وطرىُّ غصن العيش بعدهم ذوى
ويحق أن أقضى عليهم بالجوى   فلربما أقضى لبـانات الهـوى
أقضى لبـانات الهـوى فلربما

وعدوا البعاد وقد وفوا فى وعدهم   ومضوا وقد صدَّ النعيم لصدِّهم

---

(1) مجموعات آل كبه المخطوطة .

(2) مجموعات السيد محسن الصائغ .

لفراقهم مما بكيت وبُعدِهم تشكو العمى عيني غدت من بعدهم
من بعدهم عيني غدت تشكو العمى[1]

[٣٢٣]

وقال مقرظاً كتاب (رياض الاقحوان في أنساب قحطان وعدنان) للسيد جعفر الأعرجي[2]:

كتابٌ قد أتى فردَ الزمانِ لفردٍ ما له في الدهر ثاني
همامٌ ساد بالنسب البرايا ولمَّ بسيبه قاصٍ وداني
رأى الأنساب بعد الزهو زالت نضارتها وكانت كالجمان
فرتبها وأوضحها فأضحت عقيب الفطس واضحة البيان
لقد حفظت اولوا الأنساب فيه لها نسباً مضاعاً في هوان
فكم من محتدٍ قد قام فيه وكان بناه منهدم المباني
فصيَّرها رياضاً راق فيها خمائلُ مزهراتٌ للعيان
سقاها جعفرٌ من صفو ذهنٍ فأحيا من صفاها كلَّ فاني
بأقصى الروح تمَّ وعم نشراً فأرخ (في رياض الاقحوان)[3]
٨+ ١٢٩٨ = ١٣٠٦هـ

[٣٢٤]

وقال بمناسبة عرس أحد السادة الأعرجيين الكاظميين:

بعرس الهمام مفيض المننْ زها الدهرُ في صفوه والزمنْ
فأضحى الحبورُ به مطلقا وكل أسىً قد غدا مرتهنْ

---

(١) مجموعات السيد محسن الصائغ.
(٢) هو المار الذكر في هامش المقطوعة (٣٠٥).
(٣) من أوراق الدكتور حسين محفوظ.

صفا العيش فيه لأصفى الكرا م وطاف بسهل الثرى والحزنْ
كما جودهم فى جميع الثرى سرى واغتدى مجدهم فى جُننْ (١)

[٣٢٥]

وقال فى رجل حسينىّ النسب اسمه حسين :

أيا حسينٌ وسليل الحسينْ إنىَ عبدٌ لك من دون مَيْنْ
واننى عبدٌ لمن قد غدا عبداً لمن سمّىَ باسم الحسين
فأنت شمسٌ نورها مشرقٌ من اسم موسومك فى الخافقين (٢)

[٣٢٦]

وقال عندما حلَّ شهر رمضان وكان فى حمارّة القيظ :

شُعِبَتْ شعوبُ القلب فى شعبان
لتذكُّر الرمضاء فى رمضانِ
لو لم يقلْ : « صوموا تصحُّوا » قلت : بل
رمضان فى رمضائه مَرَضانِ

(١) رواية الدكتور حسين محفوظ عن مجموعة آل الأعرجي .
(٢) مجموعات السيد محسن الصائغ .

« الى هنا ينتهي ما استطعنا جمعه من شعر الشاعر الأديب الشيخ محمد جابر الكاظمي . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين » .

فهارس الديوان

يرجى ملاحظة ما يأتى :

١ - أغفلنا ما ورد فى أثناء التصدير والقصائد من أسماء أعلام وبلدان وأماكن وكتب .

٢ - لم نسجل فى قائمة التصويبات إلا المهمّ منها ، وأهملنا ما لا يخفى أمره منها على اللبيب كـ (العُلا والعُلى) و (العِدا والعِدى) وكوضع همزة الاسلام فوق الألف وما شاكل ذلك .

أ – فهرس القصائد

حرف الباء

حرف التاء

مطلع القصيدة		ص
لقد ضاء من شمس السماح صباحُ	وأشرق من وجه الفلاح نجاحُ	١٥٣
بعبد الكريم العيش أصبح صالحا	وأمسى به الدهر المعادى مُصالحا	١٥٤
مشوق لا يفيء لِلحْى لاحى	وصبٌّ لا يفيق من الجراحِ	١٥٥
هل السعد إلا فى جبينك واضح	أو العيش إلا فى ظلالك صالحُ	١٥٧
تولَّد بدرٌ باهر النور واضح	لعليائه طرف المكارم طامحُ	١٥٧
ألا يا صالحاً فيه الصلاح	لكل عُلىً وشيمته السماحُ	١٥٨
بصالح أضحى العيش بالصفو صالحا	وأمسى به الدهر المعادى مُصالحا	١٥٩
محمد ذاك الصالح الفذ فى العلى	وفى نصحه لله أبهرُ ناصح	١٦٠
وجه العلى ضاء بوجه أصيدٍ	وابيضّ وجه الدهر وهو كالحُ	١٦٠
بقدوم فتّاحٍ أضاء صباحُ	للمجد والجدوى فلاح فلاحُ	١٦٠
بدرٌ أتى ونورُهُ	كالشمس نوراً واضحُ	١٦١
لو أن كل ثنائى للأنام الى	ذى الفضل محسن ما وفّيته مدَحا	١٦١
يا أيها الهادى بشمس هدايةٍ	محت الظلام بصبح علمٍ واضحِ	١٦١
قد قلتُ للأعيان مسكوكة :	كم لكِ من بشرٍ وتفريحِ	١٦٢
قد سوّدتْ ظلم الذنوب وسودُها	ما ابيضّ من عملى القليل الصالحِ	١٦٢
قضى صالحَ الأعمال فالدهر كالحُ	وأجفان غرّ المكرمات سوافحُ	١٦٢
بروحى يا مسيح نواك أودى	وأودع حرقةً فيها النزوحُ	١٦٤
ألِفتُ الضنى حتى كرهتُ فراقه	فلو زال عن جسمى نعته الجوارحُ	١٦٤
دع الفضل طراً واترك العلم جانبا	وعُد نحو جهل إن رجعت الى نصحى	١٦٤
ألا يا صاحبىّ ولى فؤادٌ	اصيب بمقلتىْ غرثى الوشاحِ	١٦٤
قلبى وطرفى ذا يسيل دماً وذا	بين الورى أنت العليم بقرحهِ	١٦٥
كم واصلتنى اميمٌ فى ظلام دجىً	واسفرت فاغتدى ذاك الظلام ضحى	١٦٥
لقينا ما لقينا يوم سلعٍ	(تخميس)	١٦٥

حرف الخاء

حرف الدال

مطلع القصيدة		ص
حمداً فقد وافى الهمام الأمجدُ	ذو الفضل والشرف الرفيع محمدُ	٢١٢
شُغِل الناس بحمد ابن حمَدْ	لمزايـــاً ليس يحصيها عددْ	٢١٣
يهنيك ساطعُ بدر	(تخميس)	٢١٣
عماد الدولة السامى عمـادا	ويا علماً ليوم ندىً منـادى	٢١٥
ضاء العراق بجعفرٍ وورودِه	وبعوده وإيابـــه ووفودِه	٢١٦
قد سُرّت العليا بعرس الجوادْ	واليمن قد عمَّ جميع البلادْ	٢١٧
آب وهاب والعلى والرشادُ	وبـــه قرَّ طرفها بغدادُ	٢١٩
هذا كتابٌ يوقظ الرقّـدا	يهدى الى الرشد بحسن الأدا	٢٢٠
كرامٌ لقد سادوا الكرام بمحتدٍ	سما رفعةً فى مجـده كلَّ محتدِ	٢٢٠
ما فى البرية ممدوح ومحمودُ	إلا حميد السجايا الغر محمودُ	٢٢١
آل المعالى الغرّ آل جعفر	وآل كل سؤددٍ مؤبَّـــدِ	٢٢١

حرف الراء

أى سورٍ على السماوات دارا	ولكفّ الخضيب عاد سوارا	٢٢٢
الواحد الفرد أعانـــ الذى	قال وما بالقول منـــ زور	٢٢٦
لييلات وصلٍ عمَّ نشراً عبيرُها	وساعات لهوٍ تمَّ بشراً سرورُها	٢٢٦
مذ هدَّمت أيدى البلى ركنه	وقـــد وهى إذ هُدَّ معمورُهُ	٢٢٧
هل الروضة الغنّـاء يانعة الزهر	أم الفلك الحالى بأنجمه الزُهر	٢٢٨
انـــ يوم الغدير يومٌ منيرُ	ملأ الأرضَ والسما منه نورُ	٢٣٠
اليك طوى عرض البسيطة آملٌ	قصارى المطايا أن يلوح لها القطرُ	٢٣٢
تقول لى النفس التى تبتغى العلى	اذا قلَّ فى الدنيا حمىً وناصرُ	٢٣٢
يا مُبهراً أهلَ البصائرْ	ببدائع الفضل البواهرْ	٢٣٢
نعم من ولىّ الأمر قد صدر الأمر	فدان له المأمور بالأمر والدهرُ	٢٣٤

حرف السين

حرف الضاد

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

الألف المقصورة

الأراجيز

المستدرك

ب – فهرس الاعلام

ج - فهرس الاماكن والبلدان

د — فهرس المراجع

١ — المخطوطة :

الاسر العلوية فى الكاظمية — محمد حسن آل ياسين « بمكتبتى الخاصة »
أوراق ودفاتر — الدكتور حسين على محفوظ « بمكتبته الخاصة »
تاريخ المشهد الكاظمى — محمد حسن آل ياسين « بمكتبتى الخاصة »
دمية القصر — السيد حيدر الحلى « بمكتبة الشيخ محمد مهدى كبه »
شعراء الكاظمية — محمد حسن آل ياسين « بمكتبتى الخاصة »
مجموعات آل خرسان — « بمكتبة السيد حسن خرسان »
مجموعات آل كبه — « بمكتبة الشيخ محمد مهدى كبه »
مجموعات آل ياسين — « بمكتبتى الخاصة »
مجموعات — السيد محسن الصائغ « بمكتبة الدكتور حسين محفوظ »
مجموعات — الشيخ محمد على اليعقوبى « بمكتبته الخاصة »
مجموعات — الشيخ موسى شريف محى الدين « بمكتبة اليعقوبى »

٢ — المطبوعة :

الازرية — الشيخ كاظم الازرى
أعيان الشيعة — السيد محسن الأمين العاملى
البابليات — الشيخ محمد على اليعقوبى
تاريخ العراق بين احتلالين — المحامى عباس العزاوى
الدليل « مجلة » — موسى الأسدى
ديوان — السيد جعفر الحلى
ديوان — السيد حيدر الحلى

ديوان	الشيخ عباس الملا على
ديوان	عبد الباقى العمرى
ديوان	الشيخ كاظم الازرى
ديوان	السيد محمد سعيد الحبوبى
الذريعة	الشيخ آقا بزرك الطهرانى
شعراء بغداد	على الخاقانى
شعراء الحلة	على الخاقانى
شعراء الغرى	على الخاقانى
العقد المفصل	السيد حيدر الحلى
الغرى « مجلة »	شيخ العراقين كاشف الغطاء
فصوص اليواقيت	الميرزا محمد الهمدانى
الفوائد البهائية	بهاء الدين آل نظام الدولة
الفوائد الرضوية	الشيخ عباس القمى
الكرام البررة	الشيخ آقا بزرك الطهرانى
الكنى والألقاب	الشيخ عباس القمى
لسان العرب	ابن منظور
ماضى النجف وحاضرها	الشيخ جعفر محبوبة
مستدرك الوسائل	الشيخ حسين النورى
معجم الأنساب	زامباور
مفاتيح الجنان	الشيخ عباس القمى
نقباء البشر	الشيخ آقا بزرك الطهرانى
وشايح السراء	الشيخ محمد السماوى
وفيات الأعيان	ابن خلكان

٥ ـ التصويبات(١)

ص	س	الخطأ	الصواب
١٦	١٠	وإن لم تمنع	وإن لم يتمنَّعْ
١٧	١٨	ذكر الشاعر نسبه	وذكرنا صوابه فى مقدمتنا للديوان
٣٢	٣	وأعلا	وأعلى
٣٤	٢٢	حدودَها قضبُ	حدودُها قضبَ
٥٨	٢١	بالفرار	كذا فى الأصل ، ولعل صوابه «بالغرار»
٥٩	١	رزاياً عظاماً	رزاياً عظامٌ
٥٩	٢١	يا ابنَ عبّاس	بابن عباس
٦٢	١٩	فعز ... بها الفضاءُ	فعزّ ... به الفضاءُ
٦٩	٢٠	وسوْقها	كذا فى الأصل ، ولعله «وشوْقها»
٧٦	٣	تولى	تدلّى
٧٨	٧	منقضب	مقتضب
٧٩	١٨	دوّنت	دُوّنَتْ
٨٠	١١	عن عزمته	من عزمته
١٥٥	٧	ذلك	ذاك
١٩٣	١٠	خرق	خرط
١٩٣	١٩	وميّادِ	وميّادٌ
٢٣٩	١٥	اسمط	كذا فى الأصل ، وصوابه «بسمط»

(١) وقفنا فى أثناء الطبع وبعد انتهائه على نسخ أخرى لبعض القصائد الواردة فى الديوان ، فقارناها بالأصل المطبوع ، وسجلنا التصويبات هنا مع ما فاتنا أثناء الطبع من الأخطاء .

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٤٠	١	الـكرّ	الـكِبْرِ
٢٤٨	٩	قلبَ	قلبُ
٢٤٨	١٠	صغى	صغا
٢٥٠	٦	رسى	رسا
٢٥٤	٨	لبِّيْتَهُ	لِبَيْتِهِ
٢٧٩	٢١	اللبٔ	اللبٔ
٢٨٤	٦	وأشهرُ	وأشهرَ
٢٩٤	١٨	محابرُه	محابرَهُ
٢٩٨	٢	بحرَ عقود	بحرٌ عقودَ
٣٠٨	١٣	لانَ	«كذا فى الأصل»
٣٠٩	١٤	من يأوى له يأوى	مَنْ يأو له يأو
٣٢٨	١٦	ضماناً	حماماً
٣٢٩	١٠	فتى تالد فى كل فضل مشى به	فتى ما له فى كل فضل مُشابهٌ
٣٢٩	١١	نميره	وغيره
٣٢٩	٢١	المنال	المعالى
٣٣٠	٢	كمين	ركين
٣٣٠	١٠	تربةٍ	تربهِ
٣٣٢	٢	ولسجع	كذا فى الأصل ، ولعله «وبسجع»
٣٣٥	٢٢	فىَ جفانا	مىٌّ جفاناً
٣٣٨	٧	وتُهدى عفاةُ	وتَهدى عفاةَ
٣٦٠	٥ - ٦	قد نأى . . دُاتها (كذا)	مذ نأى . . . دَاتّها

مطبعة المعارف ـ بغداد

٢١/١١/١٩٦٤م

ثمن الكتاب

٥٠٠ فلس